La Escalofriante Verdad Acerca de la Infiltración de Extraterrestres
y La Conspiración Para Mantener a La Humanidad Encadenada

The Chilling Truth About Extraterrestrial Infiltration
And The Conspiracy To Keep Humankind In Chains



آلهة عدن

لـ ويليام براملي

١٩٩٣

المحتويات

بدء البحث

عندما بدأت البحث في أصل الحروب البشرية، كان بالتأكيد أبعد شيء عن ذهني هو الأجسام الطائرة الغريبة (UFO). إن مجلات الأجسام الطائرة الغريبة الكثيرة التي كانت تزين الرفوف، في رأيي، لا تستحق النظر الجاد.⋆ أيضا، لم أعتقد أن ظاهرة الأجسام الطائرة ذات أهمية كبيرة حتى لو كان ذلك دليلا على وجود جنس فضائي. كأن حل مشاكل حروب الأرض وعذاب البشرية يبدو أكثر أهمية من الجدل حول زيارة أو عدم زيارة "رجال صغار خضر من المريخ" من فترة إلى أخرى للأرض.

⋆ مجلة UFO استثناء جديد، أوصي به. تنشر حاليا في لوس أنجلس، كاليفورنيا، والقائم عليها فيكي كوبر و شيري ستارك.

بدأت بحث هذا الكتاب في عام ١٩٧٩م؛ لكن، برزت رغبتي في رؤية نهاية للحرب في سن مبكرة، حوالي في سن الثامنة. في ذلك الوقت، كانت أفلام الحروب شائعة بين دائرة أصدقائي. كانت أفضل لعبة هي لعبة "الجيش". أحيانا أقود حظيرة من الأطفال ويقود صديقي ديفيد الجيش الخصم. نملأ معاركنا الخيالية بسحر وإثارة ما نشاهده على التلفاز. لم يكن لدينا بطل أعظم من الممثل المتوفى فايس مورو الذي يقود حظيرة الجيش بشجاعة كل أسبوع على مسلسل تلفزيوني بعنوان معارك!.

في مساء يوم سبت، كنت أشاهد فيلم حربي لهوليوود على التلفاز. كان مثل أي فيلم حربي آخر إلا أنه كان به جزء يحتوي على ذهول واقعي. لأول مرة في حياتي، وجدت نفسي أشاهد فلما وثائقيا حقيقيا لمعسكرات النازية وبعد اختفاء الصور عن شاشة التلفاز بوقت طويل، أرعبتني صور الهياكل العظمية في صورة جسد التي كانت تقذف داخل حفرة كبيرة. مثل كثير من الناس، كان لدى مشكلة في فهم أرواح النازيين الذي يستطيعون دفع البشر داخل أفران مثل أرغفة الخبز وبعد لحظات يسحبون الرفات المتفحم. وفي دقيقة، تلك الصور البيضاء والسوداء تقدم صورة حقيقية للحرب. خلف التحيات الجافة والخطابات التحريكية، الحرب صغيرة لكنها هوس طاغي. كون الأفلام والألعاب الحربية في بعض الأحيان مسلية، إلا أن الحقيقة لا يمكن إدراكها.

لقرون، حاول العلماء و المفكرون حل لغز خوض الناس الحروب. لأحظوا أن مخلوقات الأرض كلها تقريبا تقاتل بعضها مرة أو أخرى، غالبا بسبب الغذاء والمناطق أو التزاوج. يبدو إن العدوانية هي سلوك البقاء العالمي. تساهم عناصر أخر أيضا في خلق الحروب. على المحلل الأخذ في الاعتبار مثل هذه المتغيرات: النفسية، والاجتماعية، والقيادة السياسية للبشر، والأوضاع الاقتصادية، والمحيط الطبيعي.

لكن، كثير من المفكرين، ساووا خطأ جميع دوافع البشر بدوافع موجودة في مملكة الحيوان. هذا خطأ لأن الذكاء يولد التعقيد. وعندما يزيد ذكاء المخلوقات، تميل الدوافع لأن تصبح أكثر تفصيلا. من السهل فهم المحفزات الذهنية لقطين أزقة تتعاركان على فتات طعام، لكن من الخطأ نعت هذا الفكر البسيط بالإرهابي الذي يخطط لتفجير في مطار.

بدأت هذه الدراسة نتيجة لفكرة واحدة واجهتني. الفكرة بالتأكيد ليست فكرة جديدة، وفي البداية بدأت وكأنها ضيقة المجال. لكن الفكرة على الرغم من ذلك كانت مهمة بعض الشيء لأنها تناقش دافع يتكون فقط في مخلوقات ذات ذكاء عالي: يمكن للحرب ان تكون سلعتها القيمة.

الوجود البسيط لصراع عنيف بين مجموعتين من الناس يمكن، بمفرده، أن يكون قيمة لشخص بغض النظر عن المشاكل التي يقاتل من أجلها الناس. مثال بديهي هم مصنعي الأسلحة الذي يبيعون معدات عسكرية لأمم متقاتلة، أو مؤسسة قروض تقدم قروض للحكومات خلال فترة الحرب. كلا الفريقين يستطيع تحقيق منافع اقتصادية من مجرد وجود حرب طالما لا ينالهم العنف مباشرة.

تمتد قيمة الحرب كسلعة لما وراء جمع الأموال.

يمكن للحرب أن تكون أداة فعالة للمحافظة على السيطرة الاجتماعية والسياسية على مجموعة سكانية كبيرة.

في القرن السادس عشر، كانت إيطاليا مكونه من بلديات متعددة مستقلة، كانوا في الغالب في حالة حرب مع بعضهم البعض. عندما يحتل أمير مدينة مجاورة، في بعض الأحيان يبث خلافات داخلية بين المواطنين المهزومين. كانت تلك طريقة فعالة للحفاظ على السيطرة السياسية للناس لأن العراك السرمدي يمنع المهزومين من الاشتراك في إجراء موحد ضد المحتل. لا يهم الأمر كثير على ماذا يكون خلاف الناس طالما يناهضون بعضهم البعض ببسالة ولكن ليس ضد الأمير المحتل.

يمكن أيضا استخدام حالة الحرب لتشجيع السكان على التفكير بطرق لم يفكروا بها من قبل، وقبول تشكيل المؤسسات التي يرفضونها في العادة. وكلما اقحمت أمه نفسها في الحروب، كلما توطدت تلك المؤسسات وطرق التفكير.

معظم كتب التاريخ الشاملة تحتوي على إشارة موجزة لهذا النوع من أنشطة الطرف الثالث المخادع. هذا الأمر ليس سرا، على سبيل المثال، قبل الثورة الأمريكية، أرسلت فرنسا عملاء سريين إلى أمريكا لخلق عدم رضى بين المستعمرين ضد الملكية البريطانية. وليس سرا أيضا أن العسكرية الألمانية ساعدت لينين والبلاشفة في الثورة الروسية في عام ١٩١٧م. على مرة التاريخ، انتفعت الناس والأمم واسهموا في خلافات الأخرين القائمة.

وكوني مبهر بهذه الأفكار، لجأت إلى دراسة لتحديد مدى أهمية عنصر الطرف الثالث في تاريخ البشرية. أردت اكتشاف ما هي الخيوط المشتركة، إن وجدت، التي قد نشأت بين نفوذ طرف ثالث متعدد في التاريخ. كان أملي أن تضيف هذه الدراسة وجهة نظر في كيفية صنع التاريخ وعلى يد من.

ما نتج عن هذا الهدف المتواضع كان أحد الملاحم المذهلة التي مررت بها. نسجت آثار التحقيق من خلال المشاكل المعقدة للحقائق الملحوظة، ونظريات مذهلة وما بينهما. وكلما بحث في العمق، يظهر خيط مشترك. للأسف، كان خيطا غريبا أن أنهيت بحثي بقرف في مناسبتين على الأقل. فكرت في مشكلتي، وأدركت شيئا مهما. الأذهان العقلانية تميل للبحث عن أسباب عقلانية لتفسير مشاكل البشر.

لكن، وأنا أبحث بعمق، أجبرت على مواجهة احتمال أن جذور بعض مشاكل البشر قد تعود للحقائق الغريبة التي يمكن أن تتخيل. وبسبب عدم إدراك هذه الحقائق فضل عن فهمها، لا يتعامل معها. ونتيجة لذلك، نادرا ما تحل المشاكل المتولدة عن الحقائق، ولهذا يتعثر العالم من كارثة إلى أخرى.

سأعترف أنني عندما بدأت بحثي كانت متحيزا لم كنت اتوقع العثور عليه: دافع ربح البشر مثل

الخيط المشترك الذي يربط نفوذ أطراف ثالثة متنوعة في تاريخ البشرية العنيف. ما وجدته بدلا عن ذلك كان الـ UFO.

لم يكن هناك شيئا أكثر رفضا من ذلك.

توجيه

من الزوج للزوجة:

أنظري إلى هذا عزيزتي. مذكور هنا أن الأرض تقطع ٥٩٥ مليون ميل حول الشمس كل سنة بسرعة ٦٦ ألف ميل في الساعة. في نفس الوقت، تدور الأرض حول مركز المجرة. والمجرة تسير بشكل سرمدي في الفضاء وتسحب الأرض معها. الآن كيف نقول أننا لا نذهب إلى أي مكان؟

أهلا، و مرحبا. هذا كوكبنا الأرض. قبل البدء في رحلتنا عبر التاريخ، دعونا نأخذ نظرة عابرة على مدار فضائنا الصغير من وجهة نظر القادمين الجدد الذي يقدم لهم توجيه موجز.

"مركبة فضاء الأرض" كما يسميها بعض الناس، هي جسم فضائي صغير نسبيا. تستطيع مركبة الفضاء الأمريكية إكمال دورة حول الأرض فقط في ٩٠ دقيقة. أصبح عبور الطائرات الحديثة، للمحيطات العاصية ذات مرة مجرد روتين بالنسبة لكثير من رجال الأعمال المتنقلين باستمرار بين القارات. وبمجرد رفع السماعة والاتصال، يستطيع المرء التحدث فورا لشخص في الجانب الآخر من العالم.

جميعنا شهود على الطرق المذهلة للسفر بسرعة هائلة والاتصالات التي تجرى بين نقاط بعيدة على الأرض بسرعة وأريحية. ليس فقط الأرض صغيرة، بل أيضا نائية جدا. إذا أخذت أنا وأنت موقعا خارج مجرة التبانة، سنرى أن الأرض بالقرب من الحافة الخارجية للمجرة. بالإضافة لذلك، ستبدو مجرة التبانة قزمة بالمقارنة مع المجرات الكبيرة. قد يفسر هذا الموقع المنعزل لماذا نصيب الأرض قليل من الاتصالات مع الحضارات الفضائية، في حال وجود هذه الحضارات. الأرض تطفو في فراغ فضاء مجرة صغيرة بعيدة.

على الرغم من العزلة، إلا أن الأرض جميلة، ومأهولة. حتى كتابة هذه الحروف، عدد سكان البشر فوق ٥ بليون نفس. أضف لهذا العدد جميع الثديات الكبيرة الأخرى، وسنجد أن الأرضي والمياه على الأرض مأهولة بمخلوقات سكانية ضخمة ذكية وشبه ذكية.

أي نوع من الحيوانات يعد البشر؟ يستطيع طالب في علم الأحياء الإجابة السرعية على ذلك بالقول، يشكل البشر نوع من الحيوانات تعرف باسم الإنسان المتحضر (هومو سيبين). تأتي كلمة "هومو" من الكلمة اللاتينية التي تعني الرجل، ومعنى "سيبين" الحكيم أو العاقل. وبالتالي مسمى الرجل المتحضر يرمز لمخلوق يمتلك الحكمة أو العقل. معظم الرجال المتحضرة هم كفؤ لنعت اسمهم، مع وجود خلاف ذلك ممن بينهم.

عند التعامل مع البشر، هل نتعامل فقط مع حيوان؟ على ما يبدو أننا لا نفعل. يبدو أننا نواجه شيئا أكثر أهمية مثل مخلوق روحي.

إن فكرة وجود حقيقة روحانية للحياة أمر قديم بقدم الدهر. بعض الديانات تمسكت بالاعتقاد لألف سنة أن جسم البشر مجرد دمية متحركة بواسطة مخلوقات روحانية. في الغالب يصاحب هذا الاعتقاد تعاليم تتعلق "بالتجسد" أو "ما بعد الحياة." في الديانة المسيحية، كلمة "الروح" استخدمت لفترة طويلة للدلالة على كائن روحي ينجو من موت الجسد.

يدعي بعض الناس أن حكمة قديمة حول الروح كانت موجودة ذات مرة. إذا وجدت مثل هذه الحكمة، فقد أصبحت مشوشة بشكل ميؤوس بأفكار باطلة لا حصر لها منذ وقت طويل ، واعتقادات خفية غريبة وممارسات و رمزية غير مفهومة، وتعاليم علمية خاطئة. ونتيجة لذلك، فإن موضوع الروح اليوم أصبح أمر لا يمكن دراسته تقريبا. أضافة لذلك، يرفض كثير من العلماء الدارسين لأساليب العلوم الغربية فكرة الكائن الروحي، وذلك لأنهم لا يستطيعون وضع الروح تحت المجهر ومشاهدتها تتحرك او زرع اقطاب كهربائية فيها واعطاؤها صدمة كهربائية.

ولحسن الحظ ، فقد أنجزت بعض الاكتشافات حول الموضوع في العقود الأخيرة. إن الأدلة على أن كل شخص هو كائن روحي فريد أصبح له دلالة قوية. جمعت كثير من الشهادات المذهلة من أشخاص حدث لهم ما يعرف باسم "تجربة شبه الموت" خلال هذه الحالات، يمر كثير من الناس بإحساس مغادرة جسدهم، خاصة عندما تقترب أجسامهم من الموت. يجادل بعض علماء النفس إن هذه الظاهرة لا تعد أكثر من خيال ذهني لحماية النفس. ليس الأمر ببساطة قدرة كثير من ضحايا شبه الموت تصور أجسامهم من منظور خارجي دقيق. فهم يحافظون على وعيهم الكامل وشخصيتهم على الرغم من أن أجسادهم غير واعية.*

* هناك مقالة قصيرة ومفيدة بعنوان، "تصنيف تجربة شبه الموت" بقلم الدكتور بروس قريسون، في إصدار شهر أغسطس ١٩٨٥م لمجلة الطب النفسي الأمريكية. يقدم الدكتور قريسون تفاصيل تحليلية لأنواع ظاهرة "شبه الموت" ويذكر، " إن الأشخاص الذين يبلغون بتلك الأنواع الثلاثة من مراحل "شبه الموت" لا يختلفون كثيرا عن المتغيرات السكانية. صفحة ٩٦٨ لم ينظر الدكتور قريسون حول أسباب تلك المراحل.

وبالنظر إلى مثل هذه الشهادة، ليس مفاجئا أن بعض تلك الديانات، مثل البوذية، تعتقد أن البشر هم كائنات روحية خالدة تدخل الأجسام خلال الحياة. خلصت البوذية إلى إن هذا يحدث، على الأقل، عبر تداخل الروح طويل الأمد مع الكون المادي. وبشكل مغاير للغاية لنظرية الطب النفسي، تعلم البوذية الانفصال الروحي عن الجسد هو الحالة الصحية للكائن البشري والبوذى يسعون لحدوث هذا الانفصال دون آلم جسدي أو موت. يشجع هدفهم بالاعتقاد أن الكائن الروحي يستطيع تشغيل جسم أيضا، أو أفضل من ذلك، من خارج الجسد أي من الداخل.

تعريف الكائن الروحي الذي يشترك فيه العديد من الديانات، يبدو وكأنه التعريف الدقيق: الكائن الروحي هو كائن يمتلك الوعي والابتكار والشخصية. فهو لا يتكون من مادة أو أي مكونات أخرى من الكون المادي؛ يبدو بدلا عن ذلك وحدة خالدة من الوعي لا تستطيع الاختفاء، على الرغم من أمكانية حبسها بالمادة الجسدية. إن الكائن الروحي قادر بالكامل على فهم نفسه.

الاتجاه الحديث، طبعا، هو النظر للمخ كمركز للوعي والشخصية. لقد تمكن العلماء من التنشيط الكهربائي لأجزاء محددة من المخ للحصول على مؤثرات نفسية لمشاعر البشر الكثيرة. ولكن، كشف هذا أن المخ ما هو إلا مجرد لوح تحكم معقد قادر على التنشيط بمصادر خارجية متعددة، مثل التجربة بالأقطاب الكهربائية أو حتى بكائن روحي له طاقته الخاصة. يبدو أن التداخل بين الكائن الروحي والجهاز العصبي المركزي للجسم متوافق للغاية بحيث أن تغيير واحد ممكن أن يؤثر على سلوك الآخر.

يظهر من كل هذا صورة تشير أن الكائنات البشرية هي كائنات روحية تتمتع بخلود روحي محدد، لكنها لا تدركها حتى حدوث انفصال غير متوقع. خلال الحياة، تميل الكائنات الروحية لاستخدام ، غالبا حصريا، تصورات الجسم المادي. الموت، وفقا لهذا التحليل، أكثر بقليل من الهجر الروحي للجسد خلال إصابة جسدية كبيرة أو بعض الأحيان حتى عقلية.

ما دخل كل هذا بحروب البشر؟

الجواب: معظم الأشياء، كما سنرى.

نأتي هنا إلى ثالث وآخر المواضيع المتعلقة بالتوجيه: UFO **هناك مواضيع قليلة اليوم مليئة بمعلومات كاذبة، وخداع، وجنون كا "الأطباق الطائرة". كثير من الأشخاص الجادين ممن حاولوا دراسة الموضوع يدفعون للسير في دائرة بخدع كبيرة من عدد من الأشخاص، الذين بسبب لحظة عابرة من سوء السمعة أو التعتيم المعتمد، ألقوا ظلال على المجال بتقاريرهم الكاذبة، وتفسيرات " واهية" وأدلة مزورة.**

يكفي القول أن خلف هذا الغمام هناك أدلة كثيرة لزيارة كائنات فضائية للأرض. هذا أمر سيء. تكشف دراسة معمقة لظاهرة الـ UFO **أنها لا تعرض نزهة قصيرة سعيدة خالية من إثارة المجهول. يبدو أن الـ** UFO **أكثر وأكثر أحد الحقائق الأكثر إحباطا واجهت الجنس البشري. مع الأخذ في الاعتبار نقاط التوجيه الموجز، دعونا الآن نبدأ التحقيق العميق.**

الـ UFO حقيقة أم خيال؟

UFO**: ما هي حقيقتهم ؟ من أين يأتوا؟**

المعني الدقيق لمصطلح الأجسام الطائرة الغير معروفة الهوية (UFO**) يعني أي جسم طائر لا يمكن التعرف عليه بشكل أكيد على أنه من صنع البشر أو كأي ظاهرة معروفة في الطبيعة. يلمح المصطلح للغز. بتعبير عام، يستخدم مصطلح الـ**UFO **للدلالة على أي جسم قد يكون مركبة فضائية من حضارة فضائية.**

وضعت عبارة الأجسام الطائرة الغير معروفة الهوية من قبل النقيب في السلاح الجوي الأمريكي إدوارد جي. روبلت. قاد النقيب روبليت تحقيق سلاح الجو في الظاهرة عام ١٩٥١م. قبل تحقيق روبلت، كانت الـ UFO **تسمى "أطباق طائرة" لأن كثير من شهود العيان وصفوا الأجسام بأنها على شكل قرص. أصبح "الطبق الطائر" سريعا مصطلحا سخرية، وذلك بسبب التشكيك الذي عبرت عنه كثير من كتاب الصحف و المجلات. استخدم النقيب روبلت مصطلح "الأجسام الطائرة الغير معروفة الهوية "لإعطاء**

دراسته نوعا من الاحترام. أيضا مصطلح الـ UFO أكثر دقة لأنه ليست كل الأجسام الطائرة الغير معروفة الهوية على شكل أطباق.

مئات من الـUFO يبلغ عنها كل سنة، عادة للشرطة أو لوسائل الإعلام أو مجموعات بحث في ظاهرة الـUFO. تمثل هذه البلاغات فقط أقلية من العدد الإجمالي لأصحاب مشاهدة الـUFO الفعلية لأن معظم شهود الـUFO لا يكشفون للعامة ما شاهدوه.

تقريبا ٩٠٪ إلى ٩٥٪ من جميع بلاغات الـUFO تبث أنها طائرات من صنع البشر أو ظاهرة طبيعية غير معروفة. وتقريبا ١,٥٪ إلى ٢٪ منها مزيفة، وفي الغالب مصحوبة بصور مزيفة. مع أن المشاهدات المزيفة تشكل نسبة صغيرة من بلاغات مشاهدة الـUFO، إلا أنها خلقت مشاكل تزيد عن حجمها. في الواقع المشاهدات الزائفة مسؤولة عن الإساءة الكلية تقريبا الدراسات الجادة لظاهرة الـUFO. كلما كان التزييف مقنعا كلما كان الضرر أكبر. باقي مشاهدات الـUFO بين ٣٪ إلى ٨,٥٪ هي تلك التي تبدو وكأنها طائرة من مصدر غير بشري. معظم الباحثين مهتمون بهذه المجموعة الأخيرة.

نادرا ما يبلغ عن UFO القرن العشرين في وسائل الإعلام قبل ١٩٤٧م، ولهذا يفترض بعض الناس أن الـUFO أنها ظاهرة حديثة نسبيا. في الحقيقة، الـUFO، على عكس ذلك تماما. لقد أبلغ عن الـUFO لألف السنين في جميع أنحاء العالم.

على سبيل المثال، كتب الكاتب جوليس أوبسيكونس القصة التالية في عام ٢١٦ قبل الميلاد، في كتابه عجائب الكتاب:

شوهدت أشياء مثل السفن في السماء فوق إيطاليا.... في أربت (إيطاليا) شوهد درعا مستديرا في السماء. في كابوا، كانت السماء مشتعلة، وشاهد المرء أشكالا مثل السفن... . ا

في القرن الأول بعد المسيح، سجل رجل الدولة المشهور سيسيرو ليلة كانت فيها الشمس مصحوبة بضجيج عالي، شوهدت في سماء الليل. ظهرت السماء وكأنها تنشق فتحا وتكشف عن "كور" غريبة. أصبحت ظاهرة الـUFO تشكل مشكلة في القرنين الثامن والتاسع مما أجبر الإمبراطور الفرنسي تشارلماغني على إصدار إعلان يحرمها من إحداث بلبلة في السماء واصطناع عواصف. في أحد المرات، اختطف بعض من رعايا تشارلماغني على متن "سفينة" جوية وشاهدوا ما يبهر وعادوا إلى الأرض، ولكن حكم عليهم جمهور غاضب بالموت. هذه السفن المزعجة اتهمت أيضا بتدمير المحاصيل.*

*** يمكن العثور على مجموعة طويلة ومفيدة لمشاهدات الـUFO القديمة والظواهر الطبيعية الغريبة في فترة أواخر ما قبل التاريخ و أوائل ما بعد التاريخ في كتاب هارولد تي. ويلكنز، بعنوان هجوم الأطباق الطائرة. على الرغم من العنوان المثير، إلا أن كتاب السيد ويلكنز به نقاط جدل منضبطة ويستحق القراءة بصفته أحد الكتاب الأوائل المتعلقة بحقبة الUFOـ الحديثية. يمكن أيضا العثور على مجموعة ممتازة من المشاهدات القديمة للـ UFO في** Jacques Vallee's Passport to Magonia

.لم تشاهد الـUFOفقط بل عبدت أيضا عبر التاريخ. كانت ديانات ميسوبوتاميا ومصر وأمريكا تطغى عليها عبادة "آلهة " تشبه البشر أتو من السماء. قيل عن كثير من تلك "الآلهة" أنه تسافر في "سفن"

طائرة و "كور". هذه النوع من الادعاءات القديمة اليوم يعد أساسا لنظرية "رجال الفضاء القدماء"

الحديثة التي تنص على أن جنس فضائي زار الأرض مرة وتدخل في شؤون البشر.

ذهب بعض باحثي الـUFO لأكثر من ذلك واقترحوا أن مثل هذا الجنس الفضائي إما أنه قام بخلق البشر أو احتل مجتمع البشر منذ ألاف السنين و يقوم بمراقبة ما يملكه منذ ذلك الحين.

للكثير، مثل هذه النظريات هي مجرد خيال علمي. لكن، الأفكار هي امتداد واحد لمناقشة أكاديمية شغلت المؤرخين لقرن من الزمان: كيف تشابهت الحضارة القديمة وحضارة العالم الجديد، الواقعتين على الطرف الآخر من الأرض بهذا الشكل؟ لماذا أهل تلك الحضارات البعيدة طوروا اعتقادات دينية مشابهة للغاية؟

أحد الآراء المقبولة بشكل واسع هي أنه كان هناك جسر بري أو ثلجي كان يتصل بين مضيق بيرنق بين سيبريا وألاسكا هاجر من خلاله الناس من العالم القديم إلى العالم الجديد. يشير البعض الآخر إلى الأدلة الأثرية أن الفينيقيين القدماء قد ابحروا عبر المحيط الأطلسي قرون قبل الفيكنغ الإسكندنافيتين أو كرستوفر كولومبوس. استنتج بعض العلماء أن الفينيقيين استعاروا كثير من معالم الحضارة المصرية ونقلوها معهم إلى العالم الجديد. هناك فرضية أخرى تقول أن المصريين القدماء أبحروا بأنفسهم عبر المحيط.

على الرغم من الدليل لدعم جميع الاحتمالات أعلاه، لا تشمل أي من النظريات جميع الحقائق المعروفة. قاد هذه النظرية الرابعة، التي عبر عنها بروفسور من جامعة أكسفورد والحائز على جائزة نوبل فريدريك سودي في عام ١٩١٠م:

> بعض الاعتقادات والأساطير التي ورثناها من القدم قائمة بثبات وعالمية بحيث أصبحنا معتادين على اعتبارها قديمة بقدم البشرية. على الرغم من ذلك، ينتابنا فضول في الاستفسار عن مدى حقيقة اشتراك بعض من تلك الاعتقادات والاساطير مع بعضها البعض هل هو لمجرد الصدفة أم أن التشابه بينهما قد لا يشير إلى وجود حضارة قديم، لا تعرف إجمالا ضاع أثارها.

عندما يثار مثل هذا الحدس، يفكر كثير من الناس في المساحات البرية أو الجزر المختفية مثل القارة الأسطورية المفقودة أطلنطس و ليموريا. لكن، أحد معاصري البروفسور سودي اتخذ توجه مختلف وافترض إن المجتمعات الفضائية كانت مشتركة في ما قبل تاريخ الأرض. كان المعاصر للدكتور سودي المثير للجدل هو تشارلز هوي فور (١٩٢٣-١٨٦٧).

تشارلز فورت ربما من الكتاب الأوائل في القرن العشرين ممن أقترح بجدية إن الكائنات الفضائية كان لها دور في شؤون البشر. دعم فورت نفسه من ميراث صغير وأمضى سنوات عديد من شبابه يجمع تقارير عن ظواهر غريبة من مجلات علمية وصحف ومجلات. القصص التي جمعها كانت عن أحداث مثل تحرك أنوار غريبة في السماء، "مطر" من الحيوانات، وغيرها من الأحداث التي تتحدي التفسيرات العملية التقليدية. يحتوي كتاباه كتاب اللعنة (١٩١٩) والأراضي الجديدة (١٩٢٣)، على تشكيلات كبيرة من مشاهدات الـUFO وظواهر متعلقة بها من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. خلص فورت إلى إن سماء الأرض بها مصفوفات من المركبات الفضائية، التي يسميها "تشييد بارع".

طور فورت نظريات أخرى من بحثه، معظمها باقي وما زالت فعالة اليوم. في كتاب اللعنة، كتب:

أعتقد أننا ممتلكات. ويجب على القول أننا مملوكين لشيء: في القدم، كانت هذه الأرض ليست للبشر، وأن عوالم أخرى اكتشفت واستعمرت هنا، وقاتلوا بعضهم البعض من أجل الممتلكات، وهي الآن غير مملوكة لشيء: ذلك الشيء يملك الأرض - وحذر الأخرين جميعا.

خلص فورت إن الجنس البشري ليس له مكانة عالية بالنسبة لملاك الأرض الفضائيين. في تناول اللغز "لماذا لم يأتوا (ملاك الأرض) هنا أو أرسلوا أحد هنا " قال متفلسفا:

هل نفعل، إن أمكن، تعليم وتدرس الخنازير، والوز والماشية؟

هل من الحكمة تأسيس علاقات دبلوماسية مع دجاجة التي تعمل وراضية لمجرد الحس بالإنجاز من خلال التعويض.

بالإضافة لتشبيه الجنس البشري بماشية راضية، يعتقد فورت إن نفوذ مباشر على شؤون البشر كان يمارس من ملاك كوكب الأرض الحقيقيين:

أظن إنه، بعد كل هذا، نحن ذو فائدة - إن حدث تعديلا بين المطالبون المتنافسون، أو أن شيئا ما الآن له حق قانوني علينا، بالقوة، أو بدفع نظيرها من الخرز ملاكنا القدماء، الأكثر بدائية، - وأن كل هذا كان معروفا، ربما لعصور، لأشخاص معينين على هذه الأرض، طائفة أو تنظيم أعضاؤها يعملون بالريادة علينا جميعا، أو كعبيد أسياد أو مشرفين، يأمرونا بالتعليمات الواردة - من مكان ما - هو لغز منفعتنا.

يتسأل فورت عن ماهية لغز فائدة البشرية، ولكنه يقترح بإيجاز إن البشرية ربما كانوا عبيدا.

بشكل آخر، يعتقد فورت أن الأرض كان لها حياة قبل فترة ما قبل التاريخ مليئة بالحياة والبهجة:

لكن أقبل انه في الماضي قبل تأسيس الملكية هبط هنا ضيوف من عوالم أخرى تنقلوا وانطلقوا وأبحروا وحلقوا ، وساروا هنا، وربما سحبوا إلى هنا أو دفعوا و/أو جاءوا هنا فرادى أو بأعداد كبير أو لهم زيارات اعتيادية أو زيارة دوريا للصيد، أو التجارة أو تجديد الحرم أو التنقيب، وتمكنوا من البقاء هنا واسسوا مستعمرات أو تاهوا هنا أو أشخاص متقدمين جدا أو أشياء أو أشخاص بدائيين أو غير ذلك، بيض سود صفر - لفهم كيف ينطبق جميع ذلك على ظروف البشر اليوم. لم يقدم فورت أي إجابة، ولكن فقط معادلة: خنازير و وز وماشية. أولا أعرف أنهم مملوكين. ثم لماذا.

بالتأكيد طرح فورت بعض الأفكار الجريئة. نشرت في وقت كانت الطائرات البدائية والمناطيد تحكم السماء. والرحلة التاريخية لتشارلز ليندبيرغ عبر المحيط الأطلسي لم يمض عليها إلا ثمانية سنوات.

أصبح لفورت اتباع أوفياء قلائل في يومه. لم تؤسس إلا بعد ثلث قرن، لكن، المؤسسة التي أسسها فورت كانت تدعم انفجار مفاجئ للأعمال غير الخيال العلمي التي تفترض أن مجتمع فضائي كان له أثر في شؤون البشر. الاهتمام المفاجئ السريع حدث بسبب كميات كبيرة من مشاهدات الـUFO المنشورة إعلاميا في أواخر ١٩٤٠م و١٩٥٠م. أحد أول تلك الكتب من تلك الفترة كان يتناول مشاهدات الـUFO القديمة بعنوان أطباق طائرة في وضعيه الهجوم للكاتب هارلد تي. ويلكينز. نشر في عام ١٩٥٤م، مطبعة سيتدال نيويورك. أصدرت بعد ذلك سيتدال مجموعة من الكتب، بما في ذلك الـ UFO والإنجيل (١٩٥٦م) للمؤلف موريس

كي. جيسب. أفترض كتاب جيسب أن كثير من الأحداث التوراتية كانت من فعل جنس فضائي وليس إله. اقتبست كثير من الآيات من الإنجيل لدعم النظرية. تبع ذلك كتب مشابهة بعنوان مشابهة، مثل الـUFO في الإنجيل (١٩٦٣م) للمؤلف فيرجينيا أف براسينقتون و الإنجيل والأطباق الطائرة (١٩٦٧م) للمؤلف باري أتش. داوننينج.

في الجانب الآخر من الأطلنطي، يساهم أيضا عدد من الكتاب الأوربيين في مساهمات مهمة في الموضوع. كتب فريق التأليف الفرنسي لويس باويلز و جاكيس بيرقر أفضل كاتب مباع بعنوان صباح السحرة الذي نشر في أمريكا في بداية ١٩٦٠م. أيريك فان دانيكن من سويسرا كان يكتب أيضا عن رجال الفضاء القدماء خلال ١٩٥٠م و ١٩٦٠، ونال شهرة كبيرة في بداية السبعينيات بعد نشر أفضل كتاب مباع له حول الموضوع: عربات الآلهة؟ فجر نجاح فان دانيكن الكبير سيل من الكتب المشابهة وأفلام سينمائية في السبعينيات وبداية الثمانيات، الأمر الذي عرف ملايين الناس بفكرة "رجال الفضاء القدماء".

إن فكرة تدخل غرباء في شؤون البشر مقبول عموما عندما يعبر عنها كعمل خيال علمي، لكن لا تقبل كثيرا عند عرضها كحقيقة. هذا يمكن فهمه. كانت الفكرة في البداية قليلة القبول مقابل ما علمناه. لقرون، كان هناك ميول قوي للتفكير في أن كوكبنا والجنس البشري منعزلين للغاية. منذ قرون، اعتقد الناس أن البشرية هي مركز الكون وأن الشمس والنجوم تدور حولنا. كان اعتقاد مطري، لكن للأسف ليست حقيقة. لكن في أيام محاكم التفتيش الخوالي يمكن الحكم على شخص بالموت لمجرد تحدي الفكرة. "الكائنات فضائية" التي سمح للناس فقط الاعتقاد بها هي الملائكة المجنحين في ثياب بيضاء أرسلهم الرب يهوه العظيم من السماء. على الرغم من أن العلوم، لحسن الحظ، ابتعدت عن هذا النوع من الأفكار لحد كبير، إلا أن أفكار البشر المركزية للوجود ما زالت قوة بشكل مفاجئ.

بعض الحجج المقنعة دحضت الأدلة القائلة أن مجتمع او أكثر من مجتمع فضائي قد زار الأرض. بعض من هذه الحجج تستحق الاطلاع:

١. لم يثبت إن هناك حياة ذكية غير حياة البشر في أي مكان في الكون.

من النظرة الأولى، تبدو حقيقة. لكن، يحتاج المرء فقط النظر هنا، على الأرض، ليجد أشكال أخرى من الحياة الذكية. كشفت دراسات الدولفين وبعض الثديات البحرية الكبيرة الأخرى ذكاء خارق في كثير من هذه الكائنات. كشفت تحليل الثديات الأخرى أن بعضها يملك مستوى عالي جدا من الذكاء أكثر مما كان يعتقد قبل. يكشف هذا أن هناك كائنات ذكية للغاية وشبه ذكية في العالم الذي نعرفه ونشاركها هذا الكوكب. حقيقة أنهم تعايشون معا على هذا الكوكب الصغير هو مؤشر ممتاز على أن الكائنات الذكية الأخرى يمكن لها أن تتواجد في أماكن أخرى إذا توفر الظروف الصحيحة.

٢. لم يوجد مشاهدة واحدة للـUFO إلا وكان من الممكن تفسيرها كظاهرة طبيعية أو بشرية. وبناء عليه، جميع الـUFO لابد أن تكون مثل هذه الظاهرة.

هذا الحجة نمت عن منطق خاطئ. من الممكن "تفسير" أي شيء كأي شيء. يمكن لأي شخص "تفسير" الشمس كاليراعات المحبوسة في كرة زجاجية ضخمة. لكن، هذا "التفسير" لا يطابق الأدلة وكذلك النظرية الأفضل أن الشمس هي عبارة عن كتلة ضخمة من الهيدروجين المضغوط الذي يمر بمرحلة

الانصهار النووي.

كثير من تفسيرات مشاهدات الـUFO أعطيت تفسيرات ركيكة فقط مع تجاهل الأدلة التي تكشف بوضوح إنها ليست ظاهرة أرضية. إذا أصبح الشخص أكثر دقة في اختيار أي الأدلة والشهادات ليصدقها، يستطيع المرء ابتكار أي تفسير ليناسب أي مشاهدة للUFO. الحيلة هي أيجاد التفسير الأفضل ليناسب الحقيقة ويكمل الحقائق. في كثير من الحالات تشير الحقيقة والحقائق الكاملة أن أفضل تفسير يمكن تقديمه بالفعل للUFOـ هو كونها ظاهرة طبيعية. في بعض الحالات الأخرى، أفضل تفسير هو أن الـUFO ربما تكون طيارة يديرها كائن ذكي من أصل غير بشري. كثير من المشاهدات الجميلة لا تناسب الفئة الأخيرة.٭

٭ لنظرة جيدة حول قضايا الـUFO، أوصي بكتاب موسوعة الـUFO، للمؤلف مارجريت ساشس

٣. لا توجد "أدلة دامغة" على الـUFO أو "رجال الفضاء القدماء".

الأجسام المادية تشكل أدلة "دامغة". في علم الـUFO، جزء من الدليل الدامغ قد يكون "طبق متحطم" أو جسد طيار فضائي. هناك حجة تقول إذا كانت مراكب فضائية تحلق في سماء الأرض للآلف السنين، يتعين عندها امتلاك دليل مادي راسخ. بغض النظر عن الادعاءات والأدلة بأن بعض الحكومات قد حطمت طبق أو طبقين خفية، فنحن لا نستطيع منطقيا العثور على عدد كبير من مقتنياتها. ولشرح السبب، سأضع مقارنة بين الـUFO و الطائرات التجارية الحديثة.

تقلع ملايين من الرحلات التجارية من مطارات الولايات المتحدة كل يوم. على الرغم من هذا العدد الهائل، قليل من الناس سيعثر على طائرة محطمة أو أفراد طاقمها المتوفيين لأن فقط نسبة قليلة من الرحلات ينتهي بها الأمر إلى كارثة. وبالمثل قليل من الأفراد سيعثرون على أي أدوات أو حطام منثور من طائرة لأن الطائرات تحتوي على مكوناتها والملاحين نادرا ما يقلعوا الأدوات من لوحة القيادة وقذفها من نافذة الطائرة. إذا لم يكن الأمر يعود لحقيقة مشاهدتنا للطائرات التجارية والتحليق بها، فإن الأدلة الدامغة على وجودها سيكون ضعيفا، خاصة إذا صنعت وحلقت فقط من وإلى الأماكن النائية.

دعونا نترجم هذا الكلام إلى معادلة رياضية.

بناء على إحصائية الإدارة الفدرالية للطيران، تقريبا رحلة من كل مليون رحلة تقوم بها خطوط أمريكية رائدة من المطارات الأمريكية يحدث لها حادث كبير، مثل التحطم، أو التحطم بعيدا عن المطار، أو فقدان جزء كبير من الطائرة. سجل السلامة هذا المثير للإعجاب يجعل التنقل جوا أحد أأمن وسائل التنقل اليوم.

دعونا نفترض إن سجل سلامة المركبات الفضائية في سماء الأرض مثل سجل سلامة الطائرات الأمريكية - ليست أفضل وليست أسواء. دعونا نخمن أن ٢٠٠٠ رحلة لـ "طبق طائر" تتم كل سنة على الأرض. هذا يعني ٥ ونصف رحلة كل يوم. سنفترض أن كل رحلة طبق افتراضي تطير على ارتفاع منخفض بما فيه الكفاية بحيث إذا حدث أمر ما فإن حطامها سيقع على الأرض قبل أن تتبخر في الغلاف الجوي.

بوضع جميع الأرقام المذكور أعلاه معا، نكتشف أن "الطبق الطائر" سيتحطم أو يسقط عنه جزء كبير

من الحطام، فقط كل خمس قرون. وسيكون هذا إجمالا عشرين تحطم فقط منذ فجر أول حضارة بشرية مؤرخة. وإذا شطرنا عنصر السلامة إلى النصف وضاعفنا أرقام رحلات الـUFO الافتراضية لتصبح ٤٠٠٠ كل سنة (١١ يوميا) أو تركنا عنصر السلامة نفسه وضاعفنا أربعة أضعاف عدد رحلات الأطباق على المستوى المنخفض لتصبح ٨٠٠٠ كل سنة (٢٢ يوميا)، فسيكون إجماله تحطم واحد فقط أو حطام كل ١٢٥ سنة!

يمكننا الاستنتاج بأمان أنه حتى لو كان المركبات الفضائية تحلق في سماء كوكب الأرض لآلاف السنين، لا يمكننا توقع أن نعثر على كثير من الحطام أو الأجزاء التابعة لها. أفضل دليل على زيارات الكائنات الفضائية الذي يمكننا الحصول عليه هو الشاهدات العينية، وهو بالضبط الدليل الذي نملكه.

على الرغم من تلك الإحصاءات المتشائمة، بلغ عن عدد قليل ونادر من تحطم الـUFO. عثر على أجزاء مزعومة أتت من UFO متفجر وأعلنت للعامة. أحد تلك الأجزاء أبلغ عنها كاتب عامود برازيلي قال أن القطعة عثر عليها صياد على ساحل البرازيل عام ١٩٥٧م. أرسلت مجلة أومني القطعة إلى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا للتحليل. ثبت أن القطعة من المغنيسيوم الصافي. خمن محلل معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أن ربما كانت القطعة جزء من فولاذ ملحوم من إما طيارة متفجرة أو من قمار ساقط. وبسبب إمكانية تصنيع القطعة على الأرض، اعتبر الاختبار غير شامل.

٤. إذا كانت الـUFO مركبات فضائية، يجب ان يكون هناك صورة لا يمكن التشكيك فيها الآن.

كل شيء يمكن الخلاف حوله. لبدء خلاف، كل ما يحتاجه المرء هو فتح فمه والتحدث بكلمات قليلة. إن مجرد وجود الخلاف، لا ينفي حقيقة الشيء. الخلاف يعني أن شخصا ما قد اختار الخصام، إما لأسباب جيدة أو سيئة.

لكن، الحقيقة أن الباحثين لا يعثرون نادرا على الصور الجيدة للـUFO. الصور المتوفر للـUFO تميل إلى نوعين: إما مشوشة و غير شاملة (قد تكون الصورة لأي شيء) أو مزيفة. وعندما تظهر صورة صافية وواضحة لطبق طائر في الغالب يثبت أنها مزيفة. حدث هذا كثيرا بحيث أن الباحث يستطيع الاعتماد على صورة "جيدة" لطبق طائر يثبت في النهاية أنها سيئة. هذا الأمر حقيقة اليوم بعد أن سمحت التقنية المتقدمة صنع خدع تصويرية يصعب اكتشافها.

يظل السؤال: لماذا توجد صور شاملة قليلة جدا؟

كما ذكر سابقا، يبدو أن عدد المركبات الفضائية الصحيحة نسبة قليلة فقط من إجمالي عدد الـUFO المبلغ عنها. معظم هذه المركبات تشاهد في الليل. أغلبية حالات "المواجهة عن كثب" (مواجهة البشر بأفراد المركبة الفضائية) تحدث في مناطق غير ترفيهية نائية حيث لا يوجد كثير من الناس يحملون الكاميرات. الفرص الضعيفة فعليا لالتقاط صورة جيدة في هذه الظروف تسوء بحقيقة أن اغلبية كبيرة من مالكي الكاميرات، بما في ذلك هواة تصور متفانين، لا يحملون دائما معهم كاميراتهم.

في أي وقت، هناك بالتأكيد أقل من فرد واحد من عشر ألف شخص يحمل كاميرا. الـUFO لا تعوض عن هذا من خلال ظهور منتظم فوق منطقة إجازات مزدحمة حيث تتوفر الكاميرات. مع هذه العناصر، نستطيع توقع أن صور أصلية جيدة لمركبة الفضاء تعد أمر نادرا جدا. تذكر أيضا إن امتلاك الكاميرا

منتشر فقط منذ مدة قصيرة من الوقت، عدة عقود.

هذا لا يعني عدم وجود صور واضحة لطائرة فضائية أصلية. هناك قليل، يمكن العثور عليها في كتب متنوعة لباحثين UFO محترمين*.

*للمشورة حول حقيقة صور محددة للـUFO، أوصي الاتصال بـ

Mutual UFO Network, Inc. (MUFON), ١٠٣ Oldtowne Road, Seguin, Texas ٧٨١٥٥-٤٠٩٩ ،USA.

٥. لا يعتمد على شهادة شهود عيان للـUFO عادة. وبالتالي مثل هذه الشهادة لا تمثل دليلا كافيا لزيارة الكائنات الفضائية.

ربما أكثر الناقد النافذين حتى تاريخ هذا الكتاب هو فيليب كلاس، المسمى شولك هولمز علم الـUFO، بسبب تحقيقاته الشاملة. فاز كتابه تفسير الـUFO بجائزة كتاب الفضاء/الطيران عن أفضل كتاب حول الفضاء في ١٩٧٤م. في ذاك الكتاب الحاصل على الجائزة صور السيد كلاس مبادئ عدة. الأول:

مبدئ علم الـUFO رقم ١: أساسا الأشخاص الصادقين والأذكياء الذين تعرضوا فجأة للحظة، لحدث غير متوقع، خاصة تلك التي تتعلق بأجسام غير مألوفة، ربما كانوا غير دقيقين إجمالا في محاولة وصف ما شاهدوه تماما.

هذا المبدئ في بعض الأحيان صحيح. ظهر ذلك في دراسة UFO أجرتها الحكومة الأمريكية بين ١٩٦٦م و١٩٦٨م تحت إدارة إدوارد يو . كوندون. إن النتائج المنشورة، التي تسمى في العادة تقارير كوندون تعد مرحلة متقدمة في أدب الـUFO.

في الفصل الأول من تقرير كوندون، تناقش اللجنة ما حدث بعدما انحرفت مركبة الفضاء الروسية زوند أربعة وبدأت في الدخول إلى الغلاف الجوي الأرضي في ٣ مارس ١٩٦٨م. وبسقوط المركبة عبر الغلاف الجوي والاحتراق، خلقت عرضا مذهلا للناس على الأرض. تصور الشهود إن الحطام الملتهب وكأنه موكب مهيب من الأجسام الملتهبة تاركتا خلفها ذيل ذهبي برتقالي. بسبب الارتفاع العالي للأجسام ، كان من المستحيل التعرف من الأرض على حقيقة ماهية القطع المحطمة. كان من الممكن فقط مشاهدتها كنقاط ضوء ساطعة ومنفصلة. خلق حطام زوند أربعة ظاهرة مشابهة لتلك التي تظهر من نيزك رائع.

عند شهادة شهود العيان الصارخة لدخول زوند أربعة اكتشف أن بعض الناس "رأوا" أكثر مما كان هناك. إذا أخذت بعض من المشاهدات الخاطئة على ظاهرها، سيستنتج بعض الناس أن حطام زوند أربعة فعلا مركبة فضائية يتحكم بها بذكاء. على سبيل المثال، أبلغ خمسة شهود أن الأنوار كانت جزء من مركبة على شكل "سيجار" أو مركبة صاروخية: الوصف العام للـUFO. ثلاثة شهود قالوا أن "الجسم" كان له نوافذ. وأحد الشهود أدعى أن "الجسم" كان يهبط عاموديا. بسبب هذه التضارب الصارخ، سمى السيد كلاس وغيره جميع الـUFO التي على "شكل سيجار ولها نوافذ ساطعة" بالنيزك. رأت لجنة كوندون شهادة زوند أربعة على أنها مثال على لماذا تقارير شهود العيان غالبا غير كافية للقول أن الـUFO هي مراكب فضاء لكائنات فضائية.

أغلقت الموضوع؟

ليس بعد.

في مبدئ الـUFO رقم ١ المقتبس أعلاه، يقول السيد كلاس أن الشهود ربما يكونوا غير دقيقين إجمالا في محاولة وصف حقيقة ما شاهدوه. وبشكل كبير، لم يقل أن الشهود أحيانا غير دقيقين. هذا الاختلاف له أهمية كبيرة ونحن نقرأ المزيد من تقرير الكوندون.

اكتشفت لجنة كوندون أن نصف شهود العيان على الأقل أعطوا تقارير دقيقة وصحيحة للحدث. مشاهدة "المركبة الفضائية على شكل سيجار بنوافذ" كانت لأقلية من الشهود فقط.

من التقارير الدقيقة، يمكن لباحث UFO جدير أن يستبعد الروايات الخاطئة والتعرف بشكل صحيح على ظاهرة دخول زوند أربعة كحطام أو نيزك. كما حللت الجنة موجة من تقارير الـUFO بدأها عدد من طلاب الجامعات الذين أطلقوا ٤ بالونات ساخنة في سماء المساء.

كانت البالونات مصنوعة من كيس مغاسل الثياب البلاستيكي؛ وتولد الهواء الحار من شمعات معلقة تحتها. حللت اللجنة شهادة أربعين شاهدا والذين لم يعرفوا ماهية الأجسام الطائرة. مع وجود قليل من الاختلافات بينهم، إلا أن الأربعين شاهد أعطوا وصفا دقيقا عما يمكن أن تكونوا شاهدوه فعليا.

استنتاج اللجنة :

خلاصة، لدينا عدد من التقارير المتوافقة بدرجة عالية مع بعضها البعض، وتلك الخلافات التي تحدث ليست أكبر من اختلافات تتوقع حدوثها في مثل هذا الظرف والحس. يشار لكثير من الاختلافات، خاصة فيما يتعلق بتقدير المسافة والاتجاه، لكن هذا ليست كبيرة بما يكفي للتأثير على التأثير الكلي للحدث.

يظهر هذا أمرا مهما يمكننا التعبير عنه بأنفسنا "مبادئ علم الـUFO":

بشكل عام أي شخص صادق وذكي يصادف فجأة بحدث غير متوقع، بما في ذلك الأمور التي تتعلق بالأجسام الغريبة، سيكون في معظم الأوقات دقيق في محاولة إعطاء وصف تام لم شاهد.

ولهذا ربما شهادات الشهود مقبولة في المحاكم القانونية لإدانة او الإفراج عن المتهم حتى لو لم يكن هناك أدلة مادية دامغة. إن شهادة الشهود معمول بها تماما وأداة استدلالية مفيدة.

٦. وجهت أجهزة تصنت معقدة تجاه السماء لتقصي اتصالات الكائنات الفضائية. حتى الآن، لم يكتشف أي اتصال. وهذا دليل إضافي يفيد عدم وجود حياة ذكية في الجوار.

على الرغم من المشككين في الدوائر الأكاديمية المتعلقة بزيارات الكائنات الفضائية، أجريت محاولات عديد ممولة بشكل جيد لكشف الإشارات القادمة من حضارات فضائية في الفضاء الخارجي من خلال استعمال هوائيات مطورة توجه نحو السماء. ينظر لحقيقة أن هذه الجهود لم تكتشف إشارات ذكية على أنه برهان إضافي على عدم وجود حضارات في الجوار.

المشكلة في استنتاج مثل هذا الاستنتاج هو أن الهوائيات قيودها كثيرة. فهي قادرة فقط على اكتشاف موجات أجهزة الاتصالات. هناك كثير من النطاق ضمن الطيف الكهرومغناطيسي* يمكنها حمل إشارات الاتصال، مثل الميكروويف. ما الذي يشير إلى أن مجتمع الكائنات الفضائية، إن وجدت، ستستخدم

بالضرورة موجات الاتصالات للاتصال؟

٭ "الطيف الكهرومغناطيسي" هو مدى طول الموجة التي تنتقل فيها أشكال مختلفة من الضوء. في أحد أطراف الطيف المعروف هناك موجات اتصال، التي لها أطوال موجية طويلة. (نعم، موجات الاتصالات هي في الحقيقة موجات ضوء. تصبح "صوتا" عندما تترجم بجهاز استقبال). في نهاية الطيف هناك أشعة غاما، التي لها طول موجي قصير. إن رؤية طول الضوء الممكن رؤيته بأعيننا مقيد بنطاق صغير من الطيف. اخترعت أدوات لالتقاط وإرسال أطوال موجات أخرى، مثل تحت الحمراء، أشعة × و الموجات الصغيرة.

ولا نعرف حتى ما وراء الطرفين المعروفين لطيف الكهرومغناطيسية. كيف يمكننا التأكد من عدم وجود أطوال موجية في أحد المنطقتين المجهولتين اللتان أكثر تقدما للاتصال بأي شيء استطعنا اكتشافه حتى الآن. فشل الهوائيات في التقاط إشارات ذكية ينبئنا فقط بأن لا أحد ضمن الحدود يستخدم الموجات الكهرومغناطيسية التي يمكن التقاطها بتلك الهوائيات.

٧. إذا كانت "الاطباق الطائرة" تزور كوكب الأرض، لماذا لا نستطيع اكتشافها بشكل أكبر على الرادار؟

كثير من المشاهدات الجميلة للـUFO أكدت على الرادار. في العادة يتجاهل النقاد هذا الدليل الراداري الممتاز ويعزوه لخطاء في التشغيل، عطل في الرادار، أو كقراءة خاطئة بسبب ظاهرة طبيعية. كان سيكون لنا كثير من أدلة الرادار، لو لم يكن مشغلي الرادار متدربين على تجاهل كثير من شذوذ الرادار لأن كثيرا من الأشياء يمكن أن تنتج قراءة خاطئة. يمكن أن تحدث إشارات رادار خاطئة ناتجة عن مثل هذه الظواهر المتفاوتة مثل أسراب الطيور وحالة الطقس الشديدة. يعلم المشغلين على التركيز على هذه القراءات التي تبرز نوع الأجسام التي يتابعونها - عادة طائرات بشرية. وإذا ظهر شيء غريب على الشاشة واختفى، في كثير من الحالات يتم تجاهلها. وبالتالي كثير من اكتشاف الـUFO على الرادار تضيع دون الإبلاغ عنها.

يتم استبعاد اكتشاف الرادار للـUFO أيضا بالتقنية المتقدمة. كثير من حاسبات الرادار الحديثة تستبعد الآن آليا قراءات شاذة لكي لا تظهر حتى على شاشة الرادار. هذا يجعل عمل المشغل سهلا، لكن على حساب استبعاد اكتشاف الـUFO على الرادار. يعلق السيد كلاس:

من السخرية، أن أحد المعايير المتعددة المستخدمة في حاسبات الرادار للتميز بين الأهداف الحقيقة والمزيفة فلترة اكتشاف الرادار للـUFO المحتمل حتى لو كان هناك مركبة فضائية حقيقية تطير بسرعة الصوت...

٨. كم من شخص قدم شهادة تحت تأثير التنويم المغنطيسي لعملية اختطافه من الـUFO.

مثل هذه الشهادة بطبيعتها مشكوك في أمرها لأن الناس الذين لم يخطفوا من قبل أبدا يمكن تدريبهم على اصطناع ذاكرة اختطاف تبدو وكأنه حقيقة تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

إذا تكونت ظاهرة الـ UFO فقط من مشاهدات متكررة غريبة في السماء، يمكن بالسهولة استبعادها.

لكن، كثير من الناس ابلغوا عن اختطافهم من قبل كائنات الـUFO. تجربة الاختطاف تميل للتشابه لحد كبير: يرى الشخص الـUFO (عادة في الليل وغالبا في مناطق نائية)؛ ويصيبه شبه شلل، واصطحابه في المركبة الفضائية الغريبة؛ ويجرى له فحص طبي يستمر ساعة أو اثنين تجريه كائنات غريبة؛ تم يخلى سراحه. كثير من المختطفين لا يعوا تذكر تجربتهم بعد ذلك. قد يرى شخص مختطف عادي UFO وبعد ذلك فجأة يكتشف أنه مضى من الوقت ساعتين دون إدراك ما حدث خلال الزمن المفقود. وعادة يكسر الباحثين هذا النسيان بالتنويم المغناطيسي.

يبدو أن النسيان الفضولي الذي يمر به كثير من المختطفين من الـUFO يدخل عمدا بواسطة كائنات الـUFO كوسيلة للحفاظ على سرية المخلوقات الفضائية. مثل هذا التلاعب الذهني يمكن بالفعل عمله. خلال تجارب "التحكم بالعقل" سيئة السمعة والتي نالت حظا من الإعلام في الستينات و السبعينات، طورت وكالة الاستخبارات الأمريكية أساليب فعالة لدفن الذاكرة وإدخال حالة نسيان. لكن، بقليل من العمل الجاد يمكن اكتشاف الذاكرة المدفونة. كما سنرى لاحقا، التلاعب الذهني مع الأشخاص المصابين كان نشاطا عاديا يتعلق بالـUFO خلال مرحلة التاريخ.

لتاريخه، جمعت كمية كبيرة جدا من شهادات الاختطاف المذهلة. واصبغت عليها الطعن بسبب التجارب المختلفة، مثل تلك التي أجريت في ١٩٧٧م في مستشفى أناهيم ممورايال في كاليفورنيا. أكتشف في أناهيم ان الأشخاص الذين يزعمون أن لديهم معرفة قليلة مسبقة عن الـUFO يمكن تدريبهم لخلق "ذاكرة" اختطاف تبدو حقيقية تحت تأثير التنويم المغناطيسي. استخدم هذا الاكتشاف لبث الشك على حقيقة شهادات الاختطاف التي أجريت تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

لكن، تجارب أناهيم أخطأت الفكرة ولم تكشف شيئا عن ظاهرة الـUFO. فهم فقط أكدوا فقط ما نعرفه فعليا عن التنويم المغناطيسي.

حقيقة أنه يمكن تشويش ذاكرة الشخص وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسي، تماما وكأنه في وعيه الكامل. الرأي الآخر، أن التنويم المغناطيسي أظهر بإسهاب استطاعته التأثير على استرجاع ذاكرة صحيحة كاملة: ويعود الأمر إلى مهارة القائم بالتنويم المغناطيسي والحالة الذهنية للشخص المراد وضعه تحت التأثير المغناطيسي. يستطيع المنومون المغنطيسيون تدريب شخص لم يسبق له ركوب قطار مطلقا ليصبح قادر على صنع "ذاكرة" حقيقة لركوب القطار، لكن هل يعني هذا أن كل من كان منوما مغناطيسيا ويتذكر ركوب القطار أصبح مذنبا بالتصنع. طبعا لا.

باعتراف الجميع هناك كثير من المشاكل في التنويم المغناطيسي. لأن المنوم مغناطيسين في حالة شبه وعي، ويكون حساسا جدا أكثر من المعهود. لهذا السبب، لا تسمح المحاكم القانونية الأمريكية عامة بدليل الشهادة الناتجة عن التنويم المغناطيسي. خطر أخر متعلق بالتنويم المغناطيسي هو احتمال استرجاع المنوم ذاكرة صحيحة كاملة، لكن إذا دفع المنوم باستمرار خلال التنويم المغناطيسي ليتذكر أكثر، ربما يجد "شريطه الوقتي" الذهني قد اختلط. عندما يحدث هذا، غالبا ما يبدأ "بتذكر" حلقات "إضافية" لم تحدث أصلا ومتى وكيف تذكرها. حتى في تلك الحالة، تظل الذاكرة الأصلية صحيحة.

للأسف، بعض من المختطفين من الـUFO تم تنويمهم مغناطيسيا مرارا وتكرارا لمرحلة تتخطى جميع التبريرات المعقولة. وبهذا يظلون بذاكرة مشوشة مع شخصية مشحونة فعليا بفعل الاختطاف. لهذا

السبب وغيره، أوصي بشدة بعدم استخدام التنويم المغناطيسي. الذاكرة الثقيلة المحبوسة يمكن ويجب استرجاعها عندما يكون الشخص في حالة وعي كامل. بعض من تجارب خطف الـUFO استرجعت بطريقة غير عادلة.

٩. الاحتمالات الحسابية لاكتشاف الجنس الفضائي للأرض بعيدا جدا حدوثه.

وضعت عدة معادلات حسابية لتبين كيف أن من غير الراجح أن يكون مجتمع فضائي قد زار الأرض. بعض من هذه المعادلات، عادة قائمة على نظريات التطور، و عدد الكواكب التي تدعم الحياة، والمسافة بين الكواكب والمجرات.

مثل هذه المعادلة بالتأكيد مثيرة للاهتمام، لكن لا يجب أبدا اعتبارها شاملة. إذا وجد شيء، وجد. ومحاولة جعلها تزول بمعادلة حسابية لا يجعلها نكرة.

تذكر أننا لا نستطيع رؤية الكواكب الصلبة التي تتجاوز نظامنا الشمسي، فضلا عن تحديد ما إذا كان عليها أي حياة. الحالة البشرية في هذا الأمر ربما يكون مماثل لمستعمرة نمل صغيرة مدى حدودها ربما لا يتجاوز عدة فدادين. إذا كانت هذا المستعمرة كائنة في صحراء قاحلة، ربما يستنتج النمل إن الأرض بالكامل أرض خربة، ولا يحلمون أبدا بمدن واسعة على بعد مئة ميل فقط.

لأننا نجد ببساطة مجموعتنا الشمسية او جزء من المجرة قاحلا، هذا لا يعني أن كل الأماكن هكذا تلقائيا. قطاع آخر من المجرة ربما يعج بالحياة الذكية ولا نملك طريقة ونحن هنا على حافة البعيدة للمجرة إلا بالتخمين بنظريات متطورة أيضا. لهذا السبب، ليس من الحكمة استبعاد أدلة زيارات الكائنات الفضائية إذا ظهرت.

١٠. فقط الأشخاص المصابين بمشاكل عقلية يؤمنون بالـUFO.

أحد الأساليب المؤسفة التي يستخدمها بعض ناقدين الـUFO لمهاجمة أدلة زيارة الكائنات الفضائية هو النظرية النفسية. لأن مثل أولئك النقاد متأكدين تماما أن السماء خالية من المراكب الفضائية، ربما يلجأ إلى استخدام ملصقات نفسية افترائية من أجل "تفسير" لماذا كثير من الناس يقبلون احتمال يرفضه الناقد. مثل هذه الملصقات قادت التسلسل من احتياج بسيط لقناعة دينية إلى فصام سيري.

أصبح هذا الطب النفسي المشكوك فيه مألوفا للأسف في السنوات الأخيرة. فهو يخفي حقيقة أن أكثر بحوث الـUFO جدية وحساسة وعلمية كما ينبغي. غالبية باحثي الـUFO عاقلين وراشدين كما النقاد الذين يسارعون بقذف الملصقات النفسية الغير محبوبة. التركيز الحقيقي لنقاش الـ UFO هو حول حقيقية القضايا العلمية والفكرية والتاريخية ، وليس العاطفية منها .

مشكلة أخرى لاستخدام "التحليل" النفسي "لشرح" الاهتمام الشعبي والعلمية بالـ UFO هو إمكانية تغير الآراء. يمكن لعالم يدافع عن احتمالية الزيارات الفضائية الجدل بكل سهولة وبطريقة خاطئة إن الأشخاص الذي ينصاعون بعناد فقط للتفسيرات الركيكة لرؤية الـ UFO مقابل الأدلة المقابلة هم مرعوبين للغاية من شيء لا يفهمونه. بين سوالف شعر البروفيسور المميزة، يستطيع المرء الجدل قائلا، ربما يحول طفل مرعوب أو مراهق عنيد باستماته التعامل مع العالم المرتبك، غالبا، من حوله عن

طريق جبر كل شيء ليتوافق مع ما يمكنه إدراكه علميا و عاطفيا.

كما نستطيع أن نرى، التمرغ الوحلي النفسي شكل ضعيفة للغاية من الجدل العلمي في هذه الأمور. لا تنفع أحدا، وعادة الملصقات غير حقيقية، وتطفى سحب على المشاكل الحقيقية. هناك أشخاص أذكياء وعقلانيين موجودين في جميع جوانب الجدل حول الـ UFO.

١١. نظريات الـ UFO هي عبارة عن صواريخ جني المال مصممة لافتراس السذج.

حقيقة إن هناك جريمتان عظيمتان في مجتمعنا: امتلاك المال وعدمه. كلا الأمرين يعاقب بقوة متساوية.

أحد السبل السهلة لتشوية فكرة هو القول أن شخصا حصل على المال للحديث عنها. قام بعض من نقاد الـ UFO بتلميحات للمشعوذين في الماضي الذين خدعوا الناس بأفكار غريبة وأصبحوا أغنياء بافتراسهم سذاجة الناس. أدلى بهذه التلميحات لغرض القول أن الناس الذين حصلوا على المال من كتب الـ UFO أو الأفلام السينمائية مشتركين في هذه المغالطات.

الرجاء الأخذ في الاعتبار أن المال بذاته لا يعني مصداقية الفكرة. إن المال سلعة لا يمكن التنبؤ بها فهو يذهب إلى المستحق وغير المستحق على السواء. حفنة من الناس حصلت على دخل جيد فعليا من الكتب والأفلام التي تتناول ظاهرة الـ UFO. لكن، عدد الناس التي قامت بهذا قليل جدا بالمقارنة مع آلاف المدرسين والمحاضرين و الكتاب الكثيرين المدفوع لهم بسخاء في بعض الأحيان لنشر وجهات نظر أكثر تقليدية للعالم.

حتى عندما يكون من الواضح أن قليل من الأفراد كتبوا أو ناقشوا كذبا الـ UFO لجني المال، لا تصبح ظاهرة الـ UFO مرفوضا تلقائيا. لقد كان جني الأرباح حافزا في جميع مساعي البشرية تقريبا منذ الأيام الأولى للبشرية. إذا رمينا كل ما يتصل بحافز الربح، لن يبقى الكثير من ثقافتنا. لحسن الحظ، أغلبية ساحقة من شهود الـ UFO والباحثين، أغنياء وفقراء، صادقين فيما يقوله ويفعلوه.

١٢. سلوك الـ UFO لا يطابق ما نعتقد وجوبه في الكائنات الفضائية.

ظاهرة الـ UFO صعبة الدراسة بسبب طبيعتها الغير متوقعة والغريبة الغالبة. يبدو أن سلوك الـ UFO من جهة أخرى يطرح أسئلة عميقة جدا حول الحياة والوجود، ومن جهة أخرى، تبدو وكأنه أحداث من أفلام بكس روجرز. الازدواجية صعبة التسوية، لكنها جزء لا مفر منه من الظاهرة. ظاهرة الـ UFO عميقة وغريبة، كما سنرى لاحقا.

هذا العنصر، غالبا ما يستخدم لرفض تقارير الـ UFO. يلمح بعض النقاد أنه إذا كان الـ UFO مركبة فضائية، يمكنها على أقل تقدير إظهار نفسها بطريقة أكثر قبولا. على سبيل المثال، لماذا قامت الـ UFO بخطف ربات البيوت وزعوا فيهن رسالات دينية، لكنها لم تهبط أبدا على حديقة البيت الأبيض والتحدث مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية؟

في احد تلك الكتب، يعرض فيليب كلاس ١٠ ألف دولار مكافأة مقابل دليل قاطع لزيارات الكائنات الفضائية. وللتأهيل للجائزة، لن تقبل إلا المركبات المتحطمة او أدلة أخرى أعلنت عنها الأكاديمية

الوطنية الأمريكية للعلوم بأنها أكيدة لكائنات ذكية؛ او ظهور زائر فضائي أمام مجلس العموم بالأمم المتحدة أو في برامج التلفزيون الوطني. حقيقة عدم استلام أي شخص للجائزة ينظر له بعض الناس على أنه دليل أن الأرض لا يزورها مجتمع كائن فضائي.

مشكلة جائزة العشرة ألف دولار ظاهرة جدا. ناقشنا قلة احتمالية العثور على "طبق" متحطم أو حطام كبير. ماذا لو مالت أكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم لجدل بالقول أن أصل الكائنات الفضائية مثبت بقطعة صغيرة من الأدلة الدامغة قبل الإقرار بمصدر غير فضائي؟. ماذا لو أن الطيارين الفضائيين غير مجبورين على الظهور في التلفاز أو الأمم المتحدة مثل الطيارين البشريين الذين أرسلا لإلقاء كلمة أمام مجلس من الشمبانزي. *

* مشكلة أخرى بعرض العشرة ألف دولار هو أن على المرء الدفع للسيد كلاس ١٠٠ دولار كل سنة للتأهيل. خفض هذا الأمر نقاش الـ UFO لمستوى لا يتوقع نتائجه، حيث لا ينتمي. قليل من باحثي الـ UFO الجادين قبلوا العرض، وهذا يزيد من رصيدهم.

نتمنى جميعا أن تكون الـ UFO أكثر تعاونا، وإلى ذلك الحين، يجب دراسة ظاهرة الـ UFO بظروفها، وليس بسلوك ما نريده منها.

١٣. في الماضي وصف باحثون كبار بعض من مشاهدات الـUFO كدليل على زيارات الكائنات الفضائية واتضح أنها ظاهرات أرضية أو زائفة. مثل هذا الخطأ يطفى الشك على جميع ادعاءات باحثي الـUFO.

ولأن ظاهرة الـUFO صعبة الدراسة، حتى أفضل الباحثين يرتكبون أخطاء لا محالة، وفي بعض الأحيان الكثير منها. من السهل على أي شخص اصطياد تلك الأخطاء واستخدامها لرفض الموضع بالكامل. هذا التكتيك غالبا يستخدمه المحامون في المحاكم، ورجال الدول خلال المناظرات السياسية، وأيضا العلماء الذين يتناولون نقاشات أكاديمية.

مشكل هذا التكتيك أنه لا يؤدى دائما إلى الحقيقة ويمكنه الجنوح عنها. مثال جميل هو "نظرية الأرض المكورة" التي تبناها كريستوفر كولومبوس في القرن الخامس عشر. في عصر كان مازال يعتقد فيه كثير من الناس أن العالم منبسط، كان كولومبوس فرد أحد الحركات التي تبنت أن كوكب الأرض هو كوكب كروي أو بيضاوي. وبقدر صحة اعتقاد كولومبوس في هذه القضية، إلا أنه كان خاطئا في كثير من المواضيع الأخرى. اعتقد كولومبوس أنه سيجد أسيا بعد عبروه المحيط الأطلسي، وذكر كذبا أنه فعل ذلك بعد عودته إلى إسبانيا. نعلم الآن، بالطبع، إن كولومبوس لم يجد أسيا على الإطلاق - لقد عثر على القارة الأمريكية الشمالية التي ليست بالقرب من أسيا. بسبب ذلك، يمكننا أن نهزأ بسهولة من دليل كولومبوس الزائف والقول أن "نظرية الأرض الكروية" مجرد عار.

مع ذلك، بعض أفكار كولومبوس حول الأرض كانت خاطئة بوضوح، والبعض الأخر منها مثير للسخرية. يحدث هذا النوع من المواقف بشكل متكرر، خصوصا عندما يكون العلم يافعا مثل علم الـUFO. تستخدم الادعاءات الكاذبة والأدلة الخاطئة غالبا لدعم أفكار جوهرية صحيحة. هذا للقول أن كل نظرية جديدة تظهر هي نظرية صحيحة أو أن الأدلة السيئة هي علامة على نظرية جيدة. كثير

من النظريات الجديدة ثبت خطاؤها. الخدعة في وزن جميع الأدلة واتخاذ قرار حيالها. لكن، بفعل ذلك، لا تتفاجأ عندما تواجه رفض من الآخرين. أنه لأمر مضحك أن ينظر أثنين إلى معلومات متطابقة ويستنتجون نتائج معارضة لبعضها البعض.

١٤. التعبير عن نظريات زيارات الكائنات الفضائية و "رجال الفضاء القدماء" هو أمر خطير على المجتمع.

هذا الجدل لا يستحق النظر فيه في مجتمعات تعقد مناقشات ومناظرات مفتوحة. إن حرية التعبير هي أحد أسس الثقافة الصحية. فهو يسمح بنمو المجتمع والناس. إن الأفكار المتنوعة الواسعة تعطي الناس عديد من وجهات النظر ليختاروا منها. إن امتلاك مثل هذا الخيار هو أمر مفضل بدلا من قيد الخيارات الثقافية. في مجتمع مفتوح، تأتي وتذهب كثير من الأفكار المثيرة للجدل، لكنه ثمن صغيرة يدفع مقابل الفوائد الكبيرة لترك خطوط الاتصال مفتوحة ومجانية.

١٥. إذا كان هناك كثير من الـUFO، لماذا لم أشاهدها أبدا؟

لم أشاهد الـUFO من قبل أيضا. وكذلك لم أشاهد الهند، ولكن الأدلة الظرفية لوجودها تجعلني أميل للاعتقاد أن الهند محتملة الوجود.

بالإضافة للجدل أعلاه، استخدمت كثير من الطرق لرفض مشاهدة الـUFO. أحد الطرق يستخدم علم الدلالات. يقول بعض من نقاد الـUFO أنهم يسعون لإيجاد تفسير "عقلاني" لمشاهدة الـUFO. ويقصدون "بالعقلاني" التفسيرات التي تصور المشاهدة وكأنها جسم طبيعي أو من صنع البشر. هذا الاستخدام لكلمة "عقلاني" يؤسف له. كلمة "عقلاني" تعني "عاقل" "نال حظ من التفكر" أو "منطقي".

لأن العقل والمنطق لأبد أن يكونا قائمان على الحقيقة، يصبح التفسير "العقلاني" للظاهرة هو هذا التفسير الذي يقارب جدا الحقيقة على الأغلب، مهاما كانت هذه الحقيقة. إذا كانت الـUFO قد صورت كظاهرة طبيعية، يكون تفسيرها على هذا النحو عقلاني فعليا. من جهة أخرى، إذا كانت الـUFO ليست ظاهرة طبيعية او ظاهرة من صنع البشر، فعند القول أنها كذلك في مقابل الأدلة العكسية يصبح الأمر غير عقلاني مطلقا.

بعد كل هذا، ما زلت أفهم تردد أخذ كثير من الناس ظاهرة الـUFO جديا. إنه موضوع مليء بالألغام. بعض من الأشخاص المتفتحين حول الـUFO مروا بتجربة قذفهم بالبيض على وجوههم عندما افترضوا أكثر مما يجب حول الـUFO وثبت خطأهم. مثال جيد هو الكارثة الكبيرة حول قمر المريخ فوبوس. منذ حوالي عقد من الزمن، افترض عدد من قادة العلوم رأيا يقول ان فوبوس قمر اصطناعي وضع في مدار حول المريخ بواسطة كائنات فضائية.

عندما حلق المسبار الفضائي عن كثب بعد ذلك لالتقاط صور لفوبوس، ظهر قمر المريخ في صورة أكبر من قطعة صخرية غير منتظمة (على الرغم من أن بعض من خصائصه المدارية مازالت محيرة) لا يستطيع العلماء والفلكيون، بسبب الاعتماد على سمعتهم الطيبة، تحمل كثير من أخطأ الفرضية من هذا النوع. كثير من الناس مما يعاني من مثل هذا العثرة لا يستطيع ركوب الخيل مرة أخرى؛ وبدلا من ذلك يلعنون ويهاجمون الحيوان الذي سقطوا منه. اليوم هناك باحثون أكفاء على وعي بهذه

الأخطار ويحاولون تجنب الإدلاء بافتراضات بعيدة عن الحقائق المعروفة.

لماذا أخذ بشكل جدي احتمالية زيارة الكائنات الفضائية، على الرغم من أنني اوافق على التفسير "الطبيعي" لبعض مشاهدات الـUFO التي مازالت موضوع جدال اليوم. أفعل ذلك لأسبب كثيرة.

- أولا، ظاهرة الـUFO رصدت وابلغ عنها منذ قرون. وبناء عليه، أرفض جدل النقاد بأن الـUFO هي مجرد فلكلور حديث.
- ثانيا، ظاهرة الـUFO أصبحت بشكل مفاجئ متناسقة من موقع لموقع ومن عصر لعصر. على سبيل المثال، بعض من المشاهدات الحديثة لصواريخ او UFO على شكل سيجار يشابه الإبلاغ عن UFO في القرن الخامس عشر في المنطقة العربية.
- ثالثا، على الرغم من صحة نشر بعض أدلة "رجال الفضاء القدماء" المشكوك فيها، وكذلك نشر بعض الأدلة المذهلة. يجادل النقاد أن الادعاءات الكبيرة تتطلب إثباتات كبيرة
- وحسب علمي تحقق هذا ببعض من تلك الأدلة.
- رابعا، إن نظرية "رجال الفضاء القدماء" ليست على الإطلاق " هراء علمي زائف" وهو ما هي متهمة به. إن نظرية "رجال الفضاء القدماء" هي اطروحة منطقية بشكل مذهل لإلقائها الضوء على معلومات تاريخية غير مفسرة سابقا. واتوقع أنها ستحظى بهذا يوما ما كحقيقة حتى لو واجهت اليوم معارضة كبيرة. وحقيقة أن النظرية نشأت من أبحاث القاعدة الشعبية وليس من قاعات الجامعات الرئيسة لا يعني الكثير. أي شخص له ذهن نشط وفضولي يستطيع صنع اكتشافات كبيرة.

في هذه المرحلة من النقاش، ربما اخيب ظن بعض القراء بالقول ليس غرضي كتابة مجلد أخر يحلل مشاهدات الـUFO الحديثة أو يظهر سرد من أدلة رجال الفضاء القدماء فقط لإثبات الزيارات. هذا الأمر أنجز بشكل كاف في كتب أخرى. إذا ما زلت مشككا في الـUFO، أوصي بدراسة أدبيات الـUFO الأخرى قبل الاستمرار في هذا الكتاب. إن كتاب آلهة عدن مكتوب لأولئك الناس الذين ينظرون بجد لاحتمالية زيارة كائنات فضائية في الماضي لكوكب الأرض.

إن هذا الكتاب يبدأ فعليا من حيث انتهى تشارلز فورت. افترض السيد فورت أن كوكب الأرض قد يكون ملكا لمجتمع فضائي. ويزيد قائلا أن البشر ربما يكونوا اكثر بقليل من العبيد أو بهائم. ونتيجة لبحثي التاريخي الذي بدأ من نقطة بداية مختلفة بالكامل، * توصلت أيضا لنظرية فظيعة مماثلة:

يبدو أن الجنس البشري عبيدا يقبعون في كوكب منعزل في مجرة صغيرة. على هذا النحو، كان الجنس البشري ذات مرة مصدر للعمل لحضارة فضائية وما زال مملوكا إلى اليوم. وللسيطرة على ممتلكاته وإبقاء كوكب الأرض كنوع من السجن، ولدت الحضارة الأخرى صراع لا نهاية له بين الجنس البشري، و ساعد في تدهور الروحانية البشرية وايقظت في الأرض أحوال للعمل الجسدي المتواصل.

* لم أقر أي من أعمال تشارلز فورا حتى أكملت فعليا المسودة الثالثة من هذا الكتاب.

هذا الأمر كان قائمة منذ الأف السنين وما زال مستمرا اليوم.

بعد أن جعلت نفسي الآن عرضة للسخرية للتعبير بمثل هذه الأطروحات، سأبدأ بمشاركتكم وجهة

نظر مختلفة للتاريخ المعهود.

ولأنني أخاطر كثيرا بجعل هذا الكتاب متاحا، فأنا أطلب من القراء خدمتين قبل الحكم على ما كتبت.

١- الرجاء قرأت الكتاب كاملا بعناية

٢- الرجاء قرأت الفصول بالترتيب الظاهر.

لا يوجد فكرة أو حقيقة أو حلقة تاريخية مما قدمت تساند نفسها بذاتها. كل منها يصبح مهما فقط عند النظر إليها ضمن الصيغة التاريخية الكاملة. أهمية ما تقرأه في مقدمة هذا الكتاب لن يصبح ظاهرا حتى تستمر في قرأت المزيد. والعكس بالعكس، أهمية المواد التي تأتي بعد ذلك لن تكون واضحة مالم تقرأ السابق

أولا. أول ١٥٠ صفحة أو أكثر من هذا الكتاب تحتوي على أفكار، ونتائج، و بيانات قد تبدو غير علمية وغير مقبولة. فقط بالاستمرار في القراءة سيتبلور التوثيق التاريخي الداعم لهذه الأفكار على حقيقته.

تمسكوا بقبعاتكم. سنبدأ الآن رحلة العربة الأفعونية في خفايا التاريخ.

آلهة عدن

إن فكرة أن الكائن البشري جنس مستعبد يملكه مجتمع فضائي ليست بالفكرة الجديدة. عبر عنها منذ آلاف السنين في سجلات الحضارات البشرية الأولى. أول تلك الحضارات هي الحضارة السومرية: مجتمع متقدم بشكل كبير نهض بين نهري دجلة والفرات بين ٥٠٠٠ و ٤٠٠٠ سنة قبل التاريخ، وازدهر كحضارة رائدة بحلول ٣٥٠٠ قبل الميلاد. ★

★حتى مؤخرا، كان يعتقد أن موقع السومريين القدماء هو أول مدينة بشرية. كشفت حفريات مدينة في أريحا (بالقرب من القدس) أنها شيدت منذ حوالي ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد. لا شيء يعرف عن هذه المدينة.

مثل كثير من المجتمعات القديمة التي أسست في منطقة ميسوبوتاميا، تركت سومرية سجلات تنص على أن مخلوقات شبه بشرية قدموا من الفضاء حكموا المجتمع البشري الأول كأول ملكية على كوكب الأرض. كان يعتقد في هؤلاء الكائنات الغريبة في الغالب أنهم "آلهة". يقال أن بعض من "آلهة" السومريون يصعد للسموات ويعبرها في "كرات" على شكل مركبات صاروخية. تصور المنحوتات القديمة العديد من "الآلهة" يرتدون نظارات على اعينهم. عمل الكهنة البشريين كواسطة بين "الآلهة" الغريبة والبشر.

ليس جميع آلهة ميسوبوتاميا على شكل البشر. كان البعض منها بالطبع اصطناع ظاهر وذات سمات خيالية غالبا تمنح للآلهة التي تشبه البشر. لكن، متى ما استبعد الخيال الصارخ، نكتشف من بين آلهة ميسوبوتاميا وجود طبقة من الكائنات ينطبق عليهم فعلا قالب "رجال الفضاء القدماء".

ومن أجل مناقشة أفضل لهذه الآلهة "المتقدمين تقنيا"، ★ فمن الضروري أن اخترع مصطلحا جديدا.

★لمزيد من التحليل لطبيعة "التقنية المتقدمة" الظاهرة لكثير من آلهة سومر القديمة، أوصي بكتب زاكريا سيتشن لخمسة، الكوكب الثاني عشر، سلم إلى السموات، حروب الآلهة والبشر، الممالك المفقودة، عودة للتكوين.

كلمة "إله" وحدها تحتوي على كثير من الرعب الغير مستحق. تشير شهادات تاريخية وحديثة إن سلوك هذه "الآلهة" مثل سلوك "البشر" مثلك ومثلي.

في الحقيقة مصطلح "رجال الفضاء القدماء" يضعهم في الماضي، في حين أن لهم وجود متواصل حتى يومنا هذا.

مسمى "فضائي" واسع جدا.

لا أستطيع تسمية "الآلهة" على اسم أي نجم أو كوكب ربما قد أتوا منه لأنني لن أتكهن مكان مصدر قدومهم. أضف لذلك، من المعقول أن الملكية المزعومة للأرض ربما انتقلت عبر آلاف السنين، بنفس الطريقة التي تنتقل فيها ملكية الشركات من مالك لآخر دون علم عامة الناس.

وهذا يجعلني ابتكر مسمى جديد قائم على العلاقة الظاهرة "للآلهة" مع الجنس البشري . ولعدم وجود ما هو أفضل، سأشير ببساطة لهم باسم "المجتمع الوصي" ويعني أن مجتمع كائنات فضائية محدد (أو مجتمعات متلاحقة) كان لها ملكية ووصاية على الأرض منذ ما قبل التاريخ. للاختصار، سأشير لهم غالبا باسم "الأوصياء".

أي نوع من الكائنات هي تلك المسماة مؤخرا باسم "الأوصياء"؟

تصفهم السجلات التاريخية والشهادات الحديثة جسديا مثل البشر، متنوعين الأعراق، وأهم الأهم تشابه سلوكهم لسلوك البشر. على سبيل المثال، بعض من الـ UFO في العصر الحديث قامت بمشاكسات مراهقة بمسابقة طائرات كما لو كانت سترتطم بالطائرة وفجأة تنحرف بعيدا قبل حدوث التصادم الحتمي: يبدو أنه نوع من اللعب الجوي "تحدي". على الأقل شاهد في العصر الحديث زعم أنه "صعق" بواسطة الـ UFO لا لشيء إلا الحقد. وصف الكتاب القدماء "آلهتهم" الفضائية قدرتهم على الحي، والكره، والانبهار، والغضب، والصدق، والفساد. كلا السجلات القديمة والشهادات الحديثة على السواء تشير إلى أن الشخصية الوصية هي التي تسير سلسلة القديسين والخطائين، من أسوأ الطغاة إلى نقاء قلب البشرية. للأسف، عنصر العنف والاستبداد في مجتمعهم هو الأكثر نفوذا في شؤون الأرض، كما سنوثق ذلك فيما بعد.

سجلت حضارات ميسوبوتاميا كثير من تاريخهم على ألواح طينية. فقط جزء صغير من هذه الألواح نجا، لكنها استطاعت سرد قصة مذهلة حول "الآلهة" الأوصياء وعلاقتهم بالإنسان المتحضر.

وفقا للتاريخ المحفور على الألواح الطينية السومرية، كان هناك زمن عندما لم يكن الجنس البشري قد وجد على الإطلاق. بل كان يسكن الأرض أعضاء حضارة الأوصياء. لكن، حياة الأوصياء على الأرض لم تكن مسلية. وقد اثبتت جهد الأوصياء لاكتشاف المعادن الغنية والموارد الطبيعية على الأرض أنه قاصم للظهر.

وهذا ما يخبرنا به أحد الألواح.

عندما تحمل الآلهة مثل البشر

العمل وعانوا الكد -

كان تعب الآلهة عظيم،

كان العمل ثقيل، وكان الضيق

وصفت الألواح حياة عناء لا حصر له عندما قام "الآلهة" بالبناء والحفر وعمليات التعدين على كوكب الأرض. لم يكن "الآلهة" سعداء بهذا العمل الشاق. كانوا عرضة للشكوى، والخيانة، والثورة ضد قادتهم. تطلب الأمر حلا، ووجد هذا الحل: ألا وهو خلق كائنات جديدة قادرة على القيام بالأعمال نفسها على الأرض مثل الأوصياء. مع أخذ هذا الغرض في الاعتبار، خلق "الآلهة" الأوصياء البشر.

تحكي الألواح السومرية قصة الخلق والتي جاء فيها أنه صدر حكما بالموت على "إله" بواسطة "آلهة" أخرى ثم مزج البدن والدم في الطين. ومن هذا المزيج صنع البشر. كان الكائنات الأرضية الجديدة مماثلة في الظاهر للأوصياء الخالقين.

في كتاب الكوكب الثاني عشر، يحلل مؤلفه زاكرايا سيشن باستفاضة قصص خلق السومريين. ويستنتج من قصة مزج بدن الإله بالطين ربما هي إشارة للهندسة البيولوجية. يدعم السيد سيتشن استنتاجه المفاجئ بالإشارة إلى تلك الألواح السومرية التي تنص على أن البشر الأوائل ولدوا من رحم أنثى من "الآلهة" الأوصياء. وفقا لم جاء في الألواح، كان للأوصياء جسمين أنثى ورجل، وتكاثروا بالتناسل الجنسي. في الواقع، ذكر السومريون القدماء أنهم قدموا لحاكم "الآلهة" الأوصياء موامس من البشر. يعتقد السيد سيتشن أن "الطين" كان مادة خاصة يمكن إدخالها إلى رحم الوصي. تحمل هذه المادة خلايا الهندسة الوراثية للكائن العبد الجديد، الإنسان المتحضر. يبدو أن من الممكن تكاثر البشر بهذه الكيفية لأنهم متشابهين بدنيا بالأوصياء لدرجة كبيرة. من المثير للاهتمام، كاثر علماء حديثين حيوانات بنفس الطريقة، مثل حمار الوحش في رحم حصان.

تسند الألواح السومرية القديمة الفضل "الإله" واحد على وجه الخصوص في الإشراف على التصنيع الوراثي للإنسان المتحضر. اسم ذلك "الإله" إيا. يقال إن إيا هو ابن ملك الأوصياء الذي يقال أنه يحكم كوكب آخر ضمن إمبراطورية الأوصياء البعيدة. كان الأمير أيا يعرف بلقب "إن كي" ويعني "سيد الأرض" (أو أمير). تكشف النصوص السومرية القديمة أن لقب إيا لم يكن صحيح بالكامل، لأنه يقال أن إيا فقد سيطرته على أجزاء كبيرة من الأرض لأخيه غير الشقيق، إنليل، خلال أحد المنافسات و المؤامرات الا حصر لها التي كانت تشغل كثيرا الحكام الأوصياء.

بالإضافة لهندسة الإنسان البشري، يعطى الفضل للأمير إيا في الألواح السومرية لكثير من الإنجازات الأخرى. إذا كان شخصا حقيقيا، عندها يمكن وصفه على أفضل وجه بأنه عالم أو مهندس مدني بمهارات كبيرة. يقال أنه جفف أهوار بالقرب من الخليج الفارسي واستبدلها بأرض زراعية خصبة. أشرف على بناء السدود والحواجز. كان إيا يحب الإبحار وبنى سفن أبحر بها في البحار. عندما جاء وقت خلق الإنسان المتحضر، أعد إيا حفنة جيدة من الهندسة الوراثية، لكن ليس وفقا للألواح، دون تجربة أو أخطاء. أهم ما في الأمر، وصف إيا كونه صاحب قلب نظيف، على الأقل فيما يتعلق بخلقه

الإنسان المتحضر.

تصور النصوص السومرية إيا بأنه مناصر يتحدث أمام مجالس الأوصياء نيابة عن الجنس الأرضي الجديد. عارض كثير من قسوة الحكام الأوصياء الأخرين، بما في ذلك أخيه الغير شقيق، إنليل، التي حلت على الكائن البشري. يبدو من الألواح السومرية أن إيا لم يرد المعاملة القاسية للإنسان المتحضر، لكن رغبته في هذا الصدد رفضت من قادة الأوصياء الأخرين.

كما رأينا الآن، قص أسلافنا القدماء المتحضرين للغاية قصة مختلفة كليا لقصة ظهور البشرية على الأرض عن تلك التي نقصها اليوم. من الواضح أن السومريين لم يدرسوا نظريات التطور الدارونية ! مع ذلك، هناك بعض الأدلة الأنثروبولوجية التي تدعم قصة السومريين لفترة ما قبل التاريخ.

وفقا لتحليلات حديثة لسجل الأحفريات، ظهر الإنسان المتحضر كنوع من الحيوانات المميزة في حدود ما بين ٣٠٠ ألف سنة قبل الميلاد و ٧٠٠ ألف سنة قبل الميلاد. بمضي الوقت، ظهر عدد من السلالات الناتجة عن الإنسان المتحضر، بما في ذلك السلالات التي ينتمي إليها الكائن البشري اليوم: الإنسان المتحضر العاقل.

ظهر الإنسان المتحضر العاقل منذ حوالي ٣٠ ألف سنة، ويقول البعض من ١٠ ألف سنة إلى ٢٠ ألف سنة فقط. يطرح هذا الأمر سؤالا مهما: هل كان السومريون يشيرون إلى الإنسان المتحضر أو الإنسان المتحضر العاقل في قصص الخلق؟ لا يبدو أن هناك جوابا أكيدا. أجريت نقاشات ممتازة بأنهم كانوا يشيرون إلى أصل الإنسان المتحضر. أميل إلى الجدل القائل أنهم من المحتمل كانوا يشيرون إلى الإنسان المتحضر العاقل، للأسباب التالية:

١. أقدم قصص الخلق الناجية دونت حوالي ٥ - ٤ ألف سنة قبل الميلاد. ومن الراجح إمكانية نجاة سجلات خلق البشرية من ٥ ألف سنة إلى ٢٥ ألف سنة بدلا من نجاة السجلات عمرها ٢٩٥ ألف سنة او أكثر.
٢. إذا كان السومريون يصفون خلق الإنسان المتحضر العاقل، فإن أحداث لاحقة مذكورة في الألواح السومرية تقع في زمن اكثر قبولا.
٣. كان السومريون أنفسهم أعضاء من سلالة الإنسان المتحضر العاقل. كانوا مهتمين بشكل رئيسي بكيفية مجيئهم إلى الوجود. في أعمالهم المتنوعة، يصور السومريون القدماء حيوانات شبه البشر لها شعر والتي تبدو كسلالة إنسان متحضر أكثر بدائية. من الواضح أن السومريون نظروا لذلك الرجل البدائي كونه كائن عرقي مختلف كليا.

إذا كانت قصص الخلق السومرية قائمة على أحداث حقيقية، وإذا كانت هذه القصص تشير إلى خلق الإنسان المتحضر العاقل، يمكننا توقع ظهور الإنسان المتحضر العاقل فجأة في التاريخ. وبالفعل، هذا ما حدث تماما. تكشف السجلات الأنثروبولوجية إن الانسان المتحضر العاقل ظهر على الأرض فجأة، وليس تدريجيا. في هذا الأمر يقول ف. كلارك هاول و تي. دي. وايتس من جامعة كاليفورنيا، في مدينة باركلي:

هؤلاء الأشخاص (الإنسان المتحضر العاقل) وحضارتهم المادية الأولى ظهرت فجأة منذ أكثر من ٣٠ ألف سنة مضت، ومن المحتمل في فترة أقدم في شرق أوروبا أكثر من غرب أوروبا.

سر هذا الظهور المفاجئ يعمقه لغز آخر: لماذا الرجل الإنتاندرتال (Homo sapiens neanderthalensis) اختفى فجأة في نفس الوقت الذي ظهر فيه الإنسان المتحضر العاقل (Homo sapiens sapiens appeared)؟ إن التطور ليس بهذه السرعة. تدبر السيدان، هاول و وايتس هذا السؤال وخلصا قائلان:

. . .الاختفاء المفاجئ لإنسان الإنتاندرتال مازال أحد الألغاز والمشاكل الحيوية في دراسة تطور البشر.

تؤكد الموسوعة البريطانية:

العنصر المسؤول عن اختفاء إنسان الإنتاندرتال مشكلة مهمة والتي ليست لها ، للأسف، حتى الآن حلا واضحا.

قصص الخلق السومرية تعطي حلا واضحا للغز، لكن سيجد كثير من الناس صعوبة في قبولها: الظهور المفاجئ للإنسان المتحضر العاقل، والاختفاء المفاجئ لرجل الإنتاندرتال، حدثا بتدخل قوة ذكية. قد يظن ان الإنتاندرتال لم يباد او استبعد عن الأرض لتوفير المكان لجنس العبيد الجدد، وربما لمنع التزاوج بين النوعين. مهما كانت الحقيقة المطلقة، فنحن نعلم حقيقتان بالتأكيد: أكتشف علم الإنسان والآثار بديل مفاجئ للإنتاندرتال وهو البشر الحديث، وتنص النصوص السومرية أن التخطيط الذكي لجنس الكائنات الفضائية له يد وراء الأحداث الدراماتيكية .

في الفصل الثاني، ناقشنا حقيقة أن الإنسان يبدو وكأنه كائن روحاني يحرك الجسد المادي. والروح تبدو هي المصدر الحقيقي للوعي والشخصية والذكاء. ودون الكيان الروحي لتحريك الجسد، سيكون الجسد البشري أكثر من الحيوان المتفاعل، أو ميت. فهم شعب سومر القديم بدقة هذه الحقيقة الحيوية عندما ذكروا كائنات روحية ترتبط بخلق الإنسان المحتضر:

لقد ذبحتم إله وشخصيته (الكائن الروحي)

لقد أزلت عنكم العمل الشاق، وجعلت كدحكم على الإنسان.

علم الحكام الأوصياء أن عليهم إبقاء الكائنات الروحية مرتبطة بشكل دائم بأجسام البشر من أجل تحريك هذه الأجسام وجعلها ذكية بما يكفي للقيام بأعمالهم:

في طين إله (الكائن الروحي) و الإنسان (الجسد المادي للإنسان المتحضر) يرتبطان، في اتحاد؛ حتى ينضج اللحم والروح اللذان في الإله حتى آخر الأيام - تلك الروح مربوطة بقرابة الدم.

الألواح لا تذكر أي "الشخصيات" اختيرت لتحرك أجسام العبيد الجدد. بناء على كيفية سير الأمور في مجتمع البشر، قد نخمن أن مجتمع الأوصياء أستخدم مجرمين و منحرفين، سجناء حرب، مجتمع غير مرغوب ومجموعات عرقية، والمنعزلين، وغيرهم من المنبوذين للحصول على الكائنات الروحية التي تحتاجها لتحريك عبيد الأرض الجدد. بالتأكيد عومل البشر مثل المجرمين وحكم عليهم بالعمل

الشاق.

بالمعاول والمجارف شيدت (الكائن البشرية) المقامات، فقد بنوا فاف القناة الكبيرة.

من أجل الطعام للناس، و لرزق (الآلهة).

كوحوش متعبة، عومل البشر بقسوة من سادتهم الفضائيين. تذكر الألواح الطينية حكايات كثيرة للقسوة الكارثية التي طبقها الأوصياء على عبيدهم البشر. اتخذت أجريت للسيطرة على سكان الدم البارد بشكل متكرر: لم تمضي ١٢٠٠ سنة حتى توسعت الأرض و تكاثر الناس. كانت الأرض تخور مثل الثور.

أنزعج الإله من صخبهم. سمع إنليل (الأخ الغير شقيق ومنافس إيا)

صخبهم*

وخاطب الآلهة العظام، قائلا: "لقد أصبح صخب البشرية صارخا

بالنسبة لي،

وبسبب صخبهم حرمت من النوم. أقطعوا التوريد عنهم، وليكن هناك شح في نبة الحياة لإشباع جوعهم.

وعلى أداد (وصي آخر) حبس مطره، وفي الأسفل، على السيل أن يأتي من المرتفعات الجبلية (السيل الاعتيادي للأرض الذي يجعلها خصبة).

لتهب الريح وتجفف الأرض، ولتتشكل السحب الماطرة ولكن لا تهل منها قطرة ماء، ولتقلل الحقول محاصيلها.

يجب أن لا يكون بينهم سعادة. *

* تشير هذه السطور أن إنليل عاش لأكثر من ١٢٠٠ سنة. وعمر طويل مماثل تعزى لإيا وغيره من الحكام الأوصياء. يجد كثير من الناس صعوبة في تصديق أن أي كائن، بما في ذلك الكائن الفضائي، يستطيع العيش لهذه المدة.

ربما تشرح سمة طول عمر الحكام الأوصياء المدهشة بمعتقدات السومريون الروحية. يعتقد السومريون أن "الشخصية" (الكائن الروحي) لا يموت مع موت الجسد وأن من الممكن تحديد "الشخصية" بعد تركها للجسد وتجسدها في جسد آخر (بنفس الطريقة التي يمكن لأحد التعرف على سائق زج بنفسه خارج السيارة إلى سيارة أخرى).

وبالتالي يمكن "للشخصية" أن يكون لها المواقف السياسية والاجتماعية نفسه من جسم إلى أخر، طالما أمكن تحدد "الشخصية". عندما أعطى السومريون الأوصياء أعمار طويلة، لم يكونوا يقولوا بالضرورة أن جسم وصي واحد عاش لقرون؛ في كثير من الحالات كانوا يقولون أن "شخصية" الوصي كان لها موقف سياسي لفترة طويلة جدا على الرغم من أنها ربما فعلت ذلك من خلال التجديد المتكرر.

أضاف لوح أشوري:

"ليكن الوباء، ودع نامتار يخفي صخبهم. ولينفخ فيهم الأمراض، والعاهات، والوباء مثل الإعصار."
أمروا فكان الوباء واخفى نامتار صخبهم. ونفخت فيهم الأمراض، والعاهات، والوباء مثل الإعصار.

تصف الألواح الأوضاع بالمرعبة، حيث قطع توريد الطعام، وانتشرت الأمراض بين الناس بضيق الأرحام ومنعت الولادة، وأصبح الجوع مستشري بحيث أجبر الناس على اللجوء إلى أكل لحم البشر. والأمراض الأقل شراسة، مثل الانفلونزا، تعرض لها الإنسان المتحضر أيضا، وهذا يعني أن "الآلهة" الأوصياء فهموا واشتركوا في حرب بيولوجيا.

عندما لم ينتج من هذه الإبادة تخفيض كاف في عدد البشر، كرر الأوصياء ذلك. وأخيرا، توصلوا لقرار بتدمير الجنس البشري بالكامل بالطوفان العظيم.

كثير من علماء الآثار يعتقدون بحدوث طوفان كارثي في الشرق الأدنى منذ آلاف السنين. أحد أوصاف ذلك "الطوفان العظيم" نجده في القصة البابلية "ملحمة جلجامش"، والتي تسبق الكتاب المقدس الإنجيل.

وفقا للملحمة، جاء الأمير أيا، الذي عارض قرار تدمير خلقه، الإنسان المتحضر، إلى بابلي اسمه اوتنبيشتيم. أخبر أيا اوتنبيشتيم أن "الآلهة" الأخرين خططوا لافتعال الطوفان لإبادة الجنس البشري. أيا، الموصوف في كتابات أخرى بصفته عالم في بناء السف وبحار، أعطى اوتنبيشتيم تعليمات لكيفية بناء سفينة تستطيع النجاة من الطوفان. اتبع اوتنبيشتيم تعليمات إيا وبمساعدة الأصدقاء أكمل السفينة قبل الطوفان. بعدها حمل اوتنبيشتيم إلى السفينة ذهبه، وعائلته، وماشيته، والحرفيين والحيوانات واعتلى البحر.

تقول الألواح البابلية والأشورية أنه قبل اجتياح الطوفان للأرض، حرق الأوصياء الأرض بالنار. ثم أغرقوا المنطقة بافتعال عاصفة ماطرة طويلة وتدمير نظام السدود والحواجز المعقد التي شيدت في سومرية للتحكم في فيضان نهري دجلة والفرات.

تقول ملحمة جلجامش إن اوتنبيشتيم وطاقمه نجوا المحنة. عندما انتهى الأمر، بحثوا عن أرض جافة بإرسال ثلاثة طيور؛ إذا لم يعد طير إلى السفينة، سيعلم اوتنبيشتيم أن الطير وجد أرض جافة بالقرب يهبط عليها.

عند العودة إلى الأرض الصلبة، التحق باوتنبيشتيم عدد من الأوصياء عائدين من السماء. وبدلا من تدمير الناجين، سادت درجة من اللين ونقل الأوصياء البشر الناجين إلى مناطق أخرى للعيش.

لابد لقصة اوتنبيشتيم أن تكون معلومة لمن هو على دراية بالقصص التوراتية لسفينة نوح. هذا لأن قصة نوح، تربط بكثير من قصص كتاب العهد الجديد، مأخوذة من كتابات سومرية أقدم. ببساطة كُتاب الكتاب المقدس عدلوا الأسماء وبدلوا "الآلهة" الكثر في الكتابات القديمة إلى "إله" واحد أو "رب" للدين العبري. التغيير الأخير كان مؤسفا لأنه تسبب في لوم الكائن الأعلى على الأفعال القاسية التي اسندها الكتاب المتقدمين للآلهة الأوصياء .

كتاب سومر المتقدمين أعطونا شهادة شهيرة أخرى وهي قصة آدم وحواء. سرد قصة آدم وحواء نابع أيضا عن مصادر سومرية تصف الحياة تحت حكم "الآلهة" الأوصياء. "الإله" أو "الرب الإله" لآدم وحواء المذكورين في قصة الكتاب المقدس يمكن بموجبه ترجمته ليصبح المعنى الحكام الأوصياء على الأرض. إن قصة آدم وحواء فريدة من نوعها حيث أنها بالكامل رمزية ومن خلال رمزيتها تقدم قصة مشوقة لتاريخ الجنس البشري السابق.

حسب ما جاء في الإنجيل، خلق " الإله" آدم، الذي يرمز للرجل الأول، "من غبار الأرض." تعكس هذه الفكرة الاعتقادات السومرية القديمة بأن الإنسان المتحضر خلق جزيئا من "الطين." زوجة آدم، حواء، خلقت أيضا بطريقة اصطناعية. وكلاهما عاشا في جنة الوفرة تعرف بجنة عدن. النسخ الحديثة للإنجيل تضع جنة عدن في منطقة دجلة والفرات في العراق اليوم.

العهد القديم يخبرنا إن آدم (الرجل الأول) صمم ليكون عبدا. كانت وظيفته حرث الأرض والعناية بالحدائق و المحاصيل الخصبة المملوكة "لإله". وطالما قبل آدم وحواء مكانتهم كعبيد واطاعوا سادتهم، فستلبى جميع حاجاتهم المادية ويسمح لهم بالبقاء في "الجنة" إلى أجل غير مسمى. لكن، كان هناك خطيئة لا تغتفر يجب عليهم عدم ارتكابها. يجب عليهما عدم محاولة السعي وراء بعض المعارف المحددة. هذا الشكل من المعارف المحرمة يرمز لها في القصة بالشجرتين: "شجرة معرفة الخير والشر و "شجرة الحياة." ترمز "الشجرة" الأولى لفهم الأخلاق والعدالة. ترمز "الشجرة" الثانية معرفة كيفية استعادة والمحافظة على هوية المرء الروحية وخلوده.

امتثل آدم وحواء لأوامر سادتهم وعاشوا في نعمة مادية حتى دخل طرف آخر للمشهد. كان يرمز لطرف التدخل في القصة بالثعبان. أقنع الثعبان حواء بالأكل من "الثمرة" ⋆ من "شجرة معرفة الخير والشر." اتبعت حواء ما اقترحه الثعبان كما فعل آدم. "الله" (أي: قيادة الأوصياء) انزعجوا على الفور:

> وقال الرب الإله: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد؟
>
> سفر التكوين ٣:٢٢

⋆ تصور هذه "الثمرة" بأنها التفاحة، لكن هذا من اختراع الفنانين الاحقين. فالإنجيل نفسه لا يذكر ثمرة معينة "الثمرة" كانت مجرد رمز لتمثيل المعرفة.

إن الآية أعلاه تكشف حقيقة مهمة لها صدأ في كثير من الأديان. الفهم الحقيقي للأخلاق والنزاهة والعدالة هو شرط لاستعادة الحرية الروحية والخلود للمرء. بدون الأسس الأخلاقية، تصبح الاستعادة الروحية الكامل ليست إلا مجرد حلم.

من الواضح أن الأوصياء لم يريدوا للبشرية ببدء السفر بطريق الاستعادة الروحية. والسبب بديهي. كان مجتمع الأوصياء يرغب في عبيد. من الصعب قيد ناس يحتفظوا بنزاهتهم وحسهم الأخلاقي. يصبح الأمر مستحيلا عندما لا يخشى أولئك الناس التهديد الجسدي بسبب يقظة روحهم وخلودهم. أهم ما في الأمر، إذا لم يعد من الممكن بعد ذلك حبس الكائنات الروحية في الأجسام البشرية، ولكن بدلا من ذلك من الممكن استخدام وهجر الأجساد متى شأت، فلن يكون هناك كائنات

روحية متاحة لتحريك أجساد العبيد.

حسب ما أتذكر، تكشف الألواح ان غاية الأوصياء كانت ربط الكائنات الروحية بشكل دائم بالأجساد البشرية. حاول الإنسان الأول الهرب من هذا الربط الروحي "بأكله" من "شجرة" الإنجيل ولهذا وجب إيقافه وبسرعة.

ولهذا، أخرجه الرب الإله (آدم)
من جنة عدن ليعمل الأرض

التي أخذ منها فطرد الإنسان،

وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم،
ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة

سفر التكوين ٢٤-٣:٢٣

يرمز "لهيب السيف" للإجراءات الصارمة التي اتخذها الأوصياء لضمان عدم معرفة البشر للأبد حقيقة المعرفة الروحية.

ولمزيد من منع الوصول لمثل هذه المعرفة، حكم على الإنسان المتحضر بمصير إضافي:

وقال لآدم:

لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا:

لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك.

بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب، وإلى تراب تعود

سفر التكوين ٠٣:١٧ ص-١٩

كانت هذه طريقة فعالة للغاية للتعامل مع خطيئة آدم وحواء الأصلية. الآية أعلاه تشير إلى أن غاية الحاكم الأوصياء هي جعل البشر يعيشون حياتهم بالكمال والموت دون الرقي فوق مستوى الوجود المادي الشاق. والذي سيترك للبشر قليل من الوقت للسعي وراء الفهم الذي يحتاجونه ليصبحوا أحرار روحيا.

التفسير الخاطئ الشائع لقصة آدم وحواء هو ان "الخطيئة الأصلية" كان له صلة بالجنس والتعري. هذا الارتباك يأتي من هذا الجزء من القصة والتي أكل فيها آدم وحواء من "شجرة معرفة الخير والشر" وفورا أصبحا عاريين من العار. لكن، لم يكن التعري هو الذي جلب لهما العار. خزي آدم و حواء كان ممثلا في تعريهم. تصور السجلات السومرية القديمة الكائن البشري عاري عند القيام بأعمال لسادتهم الأوصياء. الأوصياء، في المقابل، صوروا بلباسهم الكامل. المضاعفات كانت في شعور آدم وحواء بالخزي من تعريهم لأنه كان علامة على عبوديتهم - ليس لكون التعري أمر سيء.

كما شاهدنا، كان البشر القدماء مصدر تعب لأسيادهم الأوصياء. لم تكتفي الكائنات المستعبدة فقط بعدم إطاعة أوامر حكامهم، بل غالبا ما يتجمعوا ويحدثون ثورة. جعل هذا الأمر وحدة البشر غير مرغوب فيها بالنسبة لحاكم الأرض الأوصياء - وكان من الأفضل تفريق البشر. أحد الطرق التي حلت بها مشكلة وحدة البشر مذكورة في القصة الإنجيلية لبرج بابل - قصة لها أيضا جذور في الكتابات السومرية القديمة.

حسب ما جاء في الإنجيل، هذا ما حدث بعد الطوفان العظيم.

وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة.
وحدث في ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة
في أرض شنعار وسكنوا هناك

وقالوا: هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء.
ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض

فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما
وقال الرب: هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم، وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه
هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم
حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض

فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة
لذلك دعي اسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض
سفر التكوين ٩-١:١١

في كتاب الكوكب الثاني عشر، يعرض السيد سيتشن تحليل مثير للاهتمام لقصة برج بابل.

ووفقا لبحثه، كلمة "اسم" في الآية أعلاه (ونصنع لأنفسنا اسما) كانت ترجمة لكلمة قديمة شيم. ترجمة الإنجيل لكلمة شيم ربما تكون خاطئة، هذا ما يقول السيد سيتشن، لأن كلمة شيم تأتي من جذر الكلمة شاماه، والتي تعني الذي في المتجه للأعلى." وكان المتجه للأعلى القديم هو المسلة التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة. تلك الشيم أو المسلات، نسخت لتصور المركبات الصاروخية التي يحلق بها "الآلهة" الأوصياء. يعتقد السيد سيتشن أنه يجب ترجمة كلمة شيم في النصوص السومرية لعبارة " مركبة طائرة" تعني سفينة صاروخية.

عندما نضع هذه الترجمة على الآيات الإنجيلية علاه، نجد أن البابليين لم يكونوا يحاولوا صنع اسم (أي: سمعة) لأنفسهم؛ بل أنهم كانوا يحاولون صنع "مركبة طائرة" أو صاروخ! والمضاعفات كانت في رغبتهم مضاهاة تقنية أسيادهم الأوصياء المكروهين وبالتالي وضع نهاية لعبوديتهم. ربما كانت الغاية من البرج نفسه كمنصة إطلاق لشيم (مركبات طائرة) البشر.

إذا كان تحليل السيد سيتشن التفاعلي دقيق، من الأفضل علينا فهم لماذا انزعجت الكائنات الوصية

للغاية من برج بابل وشعروا بحاجة ماسة بتفريق الجنس البشر بشكل دقيق.

قصص قديمة وأساطير من أجزاء أخرى من العالم تساند بطريق غير مباشرة قصة برج بابل. لليابانيين وأسكيمو ألاسكا، والمصريين عادات تنص على أن أسلافهم إما أن يكون قد نقلوا بواسطة "آلهة" تشبه البشر إلى حيث يعيش نسلهم اليوم، او أن تلك "الآلهة" كانت مصدرا للغة والكتابة المحلية.

قد يكون الأمر صعبا لقبول معلومات سومرية أو إنجيلية بأن مجتمع البشر القديم قد تفرق منذ آلاف السنين في عملية "فرق تسد" مورست من الكائنات الفضائية الطائرة، على الرغم من أن أسلوب "فرق تسد" يستخدم بشكل متكرر بواسطة القيادات العسكرية والسياسية على الأرض خلال فترات الحرب. من المثير للاهتمام، دافع منذ عدة سنين مضت بروفسيور مميز من جامعة يل عن استخدام هذا الأسلوب، إذا دعت الحاجة للأرض لاستعمار كواكب أخرى. اقترح البروفسور الكريم إن بإمكان الأرض أن تسيطر على كوكب أخر مأهول من خلال جعل مجموعة ضد أخرى.

إذا قارنا الأفكار القديمة والحديثة حول كيفية مجيئ البشرية للوجود، سنجد نسختين مختلفتين للغاية. النسخة القديمة تقول أن مجتمع كائنات فضائية أتو للاستيلاء على الأرض وسعوا في استغلال موارد الكوكب. ولجعل الاستغلال سهلا، خلق جنس ليعمل: الإنسان المتحضر. عومل البشر كالماشية وكانوا يذبحون عند تكاثر عددهم أو زيادة مشاكلهم. وللحفاظ على عبودية الإنسان المتحضر ولمنع ثورات مستقبلية، اخفيت المعرفة الروحية، ونشر البشر جغرافيا لمجموعات لغوية مختلفة واصطنعت الظروف لجعل البقاء الجسدي على الأرض عمل روتيني متعب من الولادة إلى الممات.

هذا الترتيب كتب لأن يكون إلى أجل غير مسمى طالما أمتلك مجتمع الكائنات الفضائية الأوصياء الأرض. في المقابل، النظرة الحديثة تقول ان البشر تطوروا بالصدفة من "غبار نجمي" إلى مزيج، إلى أسماك إلى قرود وأخيرا إلى إنسان. تبدو وجهة النظرة الحديثة أفضل من القديمة.

في قصة آدم و حواء، نجد ظهور الثعبان. يقال أن الثعبان (الشيطان) عدو "الإله"، حول نفسه ماديا إلى ثعبان. يشير الإنجيل أن الثعابين مكروهة ويخشاها الناس اليوم بسبب تحول الشيطان المزعوم في الجنة. على أي حال، يجب تذكر أن قصة آدم وحواء التوراتية هي رمزية بالكامل. والثعبان، أيضا، رمز، وليس ثعبان حقيقي.

ولتحديد ما يمثله ثعبان التوراة، يجب علينا العودة مرة أخرى للمصادر القديمة السابقة للتوراة. عندما نفعل ذلك، نكتشف أن رمز الثعبان له معنيان مهمان للغاية في العالم القديم: كان مرتبطا بالوصي "الإله" أيا، الخالق وراعي البشرية، وأيضا تمثل منظمة ذات نفوذ كان لإيا صلة بها.

اخوة الثعبان

من بين جميع الحيوانات المقدسة في المجتمعات البشرية القديمة، لا يوجد أشهر أو أهم من الثعبان. كانت علامة الثعبان تعود لمجموعة نافذة في المجتمعات البشرية القديمة في طرفي كوكب الأرض الشمالي والجنوبي. هذه المجموعة أخوة منضبطة مسخرة لنشر المعرفة الروحية والحصول على الحرية الروحية. عارضت مجموعة أخوة الثعبان (المعروفة أيضا أخوة الأفعى "والتي سأشير له بعد

ذلك بالأخوة فقط) استعباد الكائنات الروحية، ووفقا للكتابات المصرية، سعت لتحرير الجنس البشري من قيد الأوصياء.★

★ وبسبب احتواء تعاليم الأخوة لعلاج بدني من خلال الوسائل الروحية، يرمز أيضا الثعبان للعلاج الجسدي. اليوم نجد الثعبان مصور في علامة رابطة الطب الأمريكية.

نقلت الأخوة أيضا معرفة علمية وشجعت الجماليات العالية الموجودة في المجتمعات القديمة. وبسبب هذه الأسباب وغيرها، أصبح الثعبان رمزا مبجلا للبشر، ووفقا للنصوص المصرية والإنجيلية، شكل مكروه من الأوصياء. عندما نعلم من أسس الأخوة، تشير النصوص السومرية إلى "الإله" الثوري الأمير إيا. تنص الألواح السومرية القديمة أن أيا و وألده أنو، كانا يملكان معرفة أخلاقية وروحانية عميقة. كانت هذه نفس المعرفة التي رمز لها بالشجرة في قصة آدم و حواء التوراتية.

في الحقيقة، رمز الشجرة التوراتية أتى من الأعمال السومرية السابقة للتوراة، وأحدها تلك التي تظهر الثعبان وهو ملتف حول جذع الشجرة، وهو مشابه لتصور متأخر للثعبان في جنة عدن. تتدلى ثمرتين من الشجرة في التصور السومري. وإلى الجانب الأيمن من الشجرة يوجد رمز إيا نصف القمر؛ وإلى اليسار رمز أنو الكوكب. تشير الرسومات أن إيا وأنو كانا مرتبطين بالثعبان وتعاليمه. هذا الترابط مؤكد في النصوص السومرية الأخرى والتي تصف قصر أنو ف "السموات" وكأنه محروس من إله شجر الحقيقة و إله شجرة الحياة.

ذات مرة، يقال أن إيا أرسل إنسانا لتعلم تلك المعرفة بعينها. آدابا (اسم الرجل الأول)، اذهب

> للوقوف أمام أنو، الملك؛
>
> ستأخذ طريق السموات.
>
> وعندما ترتفع إلى السموات، وتقترب بسرعة تجاه بوابة أنو، سيقف "حامل الحياة" و "مربي الحقيقة" على بوابة أنو.

نجد هنا أن أيا وصف بالمذنب الطيب الذي حاول تعاليم الإنسان (آدم) طريق الحرية الروحية. وهذا يشير أن إيا قصد من خلقه، الإنسان المتحضر، أن يكون مناسبا للعمل على الأرض، لكن في نفس الوقت غير رأيه حول استخدام الاستعباد الروحي كوسيلة. إذا كان إيا شخصية تاريخية حقيقية كما يدعي السومريون، فهو عندها يكون القائد المحتمل للأخوة عند تأسيسها على الأرض. ربما تبنى الأخوة الثعبان كعلامة عائد لأن مسكن إيا الأول على الأرض يقال أنه شيد وسط مستنقع يعج بالأفاعي والذي سماه إيا أهوار الثعبان. تفسير آخر محتمل لعلامة الثعبان يقدمها السيد سيتشن الذي يقول أن كلمة "الثعبان" في التوراة ناحاش، المنشقة عن جذر كلمة نحش والتي تعني "حل الشفرة؛ للعلم".

على الرغم من مقاصدهم النبيلة المذكورة، فشل إيا الأسطوري والأخوة القديمة بشكل واضح في تحرير الجنس البشري. تذكر النصوص السومرية و المصرية القديمة والنصوص التوراتية أن "الثعبان" هزم سريعا من فصائل أوصياء أخرى. يخبرنا التوراة إن الأفعى في حديقة عدن هزمت قبل إكمال المهمة وأعطى آدم وحواء "ثمرة" "الشجرة" الثانية. نفي إيا (الذي كان يرمز له أيضا بالثعبان) إلى الأرض وجرمه منافسيه بشكل مكثف لضمان عدم قدرته أبدا مرة أخرى على تأمين انتشار واسع

للأتباع بين البشر.

تغيير لقب إيا من "أمير ألأرض" إلى أمير الظلام". لقب بنعوت فظيعة: إبليس، الشيطان، تجسد شيطاني، ملك النار، سيد القمل، أمير الكذابين، وغير ذلك. صور كعدو أبدي لكائن أعلى وكحارس للنار. علم الناس أن غايته هي استعباد الجميع روحيا وأن كل شيء سيء على الأرض كان هو السبب فيه. شجع الناس على اكتشافه في حياتهم المستقبلية الأخرى ("التجسد") وتدميره وخلقه متى ما اكتشف.

جميع المعتقدات والممارسات التي سميت على تسمياته المختلفة ("الأبالسة"، عبادة الشيطان" الخ) جعلت مرعبة ومهينه بحث لا يوجد شخص ذو تفكير صحيح (أو يفكر) في التعامل معهم. كان المراد أن ينظر البشر له ولاتباعه بالاشمئزاز الكبير.

هذا الكلام لا يعني أن إيا كان مصورا فعليا عند السومريين القدماء كقديس. لم يكن كذلك. وصف في النصوص السومرية بشخصية لها عيوب مميزة. إذا كان إيا شخصا حقيقي، فهو عبقري على ما يبدو ويستطيع إنجاز الأمور، لكن كان غالبا مهملا حيال توقع عواقب كيفية تحقيقه لأهدافه.

بهندسة الجنس العامل (الإنسان المتحضر)، لجأ إيا في النهاية بإعطاء أعدائه أدوات قوية للقمع الروحي. ثم نجد إيا قد فاقم الخطأ من خلال تأسيس و/أو تحويل أخوة الثعبان القدامى، والتي بعد هزيمتها، استمروا أقوياء في الشؤون البشرية، لكن تحت سيطرة فصائل الأوصياء الذين عارضهم إيا والأخوة الأصليين.

يشير التاريخ إن الأخوة حولت على يد "الآلهة" الأوصياء الجدد إلى سلاح مخيف للقمع الروحي والخيانة، على الرغم من جهود الإنسانيون الكثيرة لعمل الإصلاح الروحي الحقيقي من خلال قنوات الأخوة إلى وقتنا هذا. من خلال خلق الجنس العامل وأخوة الثعبان، "ساعد "الإله" إيا في بناء فخ للكائنات الروحية على الأرض.

ونحن نبدأ التوثيق بعناية ، كانت أخوة الثعبان الأداة الأكثر فاعلية في العالم للحفاظ على الوضع الراهن للبشرية كمخلوق كادح جاهل روحيا خلال التاريخ. خلال كل ذلك الوقت، وما زال مستمرا اليوم، ظلت الأخوة وشبكتها التنظيمية مرتبطة بشكل وثيق مع ظاهرة الـ UFO. كان هذا الفساد في الأخوة، والجهد المذهل الذي لها على مجتمع البشر، ظاهرا فعليا بحلول العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد في مصر القديمة - وهي المحطة التالية في رحلتنا.

مشيدي الأهرامات

ربما الآثار الأكثر إثارة للأعجاب والجدل الذي خلفته الأزمنة القديمة هي أهرامات مصر. بقايا الهياكل المقدرة بسبعين إلى ثمانين والمنتشرة في منطقة النيل العلوي كتذكار صامت لحضارة كانت ذات مرة قوية.

الهرم الأكثر شهرة والأكبر هو هرم خوفو ("الهرم الأكبر"). يقف اليوم بجانب غيره من الأهرامات على

قاعدة مرتفعة في الجيزة، مصر. ابعاد الهرم مثيرة للأعجاب. يرتفع لمقربة ٥٠٠ قدم ويغطي ثلاثين فدانا من الأرض في القاعدة. مبنى من صخور تزن في المتوسط ٢,٥ طن لكل واحدة منها، الهيكل بالكامل يقدر وزنه بـ ٥,٢٧٣,٨٣٤ طن.

السمات المذهلة التي تجعل الهرم الأكبر أحدى "عجائب الدنيا السبعة" هي دقة بناؤه. قطعت صخور الهرم بدقة بالغة بحيث يتعذر إدخال ورقة بين كتلتين حجريتين في كثير من الأماكن. هذه الدقة، والكتل الضخمة للهيكل، تساعد على طول عمر الهرم وتحمله. بنى الهرم ليبقى.

ربما اللغز الأعظم الذي يحوم حول الهرم الأكبر هو الغرض منه. يعتقد أن معظم الأهرامات كانت قبور دفن. يخبرنا التاريخ إن الهرم الأكبر كان يوظف لأغراض أخرى، أيضا. على سبيل المثال، بعض من حجراته الداخلية استخدمت في طقوس سرية ودينية. ومع ذلك، يمكننا ان نجد استخدام عملي ثالث ليس له حدود: الهرم الأكبر هو علامة جوية ممتازة للملاحة الجوية.

جهات الهرم الأكبر الأربعة وجهت بدقة تجاه اتجاهات البوصلة الأربعة: شمال، و جنوب، وشرق، وغرب. والجهات موجهة بدقة بحيث يكون الانحراف الأوسع واحد على اثني عشر من الدرجة في الجانب الشرقي. بالإضافة لذلك، الهرم الأكبر كائن في مكان أقل من ٥ أميال جنوب الخط الموازي ٣٠. وبناء عليه، يمكن استخدام الهرم الأكبر كنقطة مرجعية لتقسيم الكوكب بالكامل إلى شبكات ثلاثية الأبعاد من - ٣٠، -٦٠، و ٩٠ درجة الزاوية مع القطب الشمالي، والقطب الجنوبي، وخط الاستواء و مركز الأرض كنقاط مرجعية. هذه الخاصية مفيدة على وجه الخصوص لأن الهرم الأكبر كائن في مركز الكتل الأرضية لكوكب الأرض. وبمعرفة أبعاد الأرض فقط وطريقة احتساب المسافة التي سافرها المرء، نستطيع بشكل فعال الملاحة، خاصة جوا، من الهرم الأكبر إلى أي نقطة على الأرض باستخدام شبكات درجة ٩٠-٦٠-٣٠ واتجاهات البوصلة هي الهرم.

الانحراف الوحيد يأتي من حقيقة أن الأرض ليس كروية، لكنها مبطحه قليلا تجاه القطبين ومتسعة في منطقة خط الاستواء. على أي حال، هذه الانحرافات قليلة جدا، تقدر بمسافة ٢٦,٧ ميل فقط (٠٠٠٣٣٦٧ أو انحراف قدره ١/٢٩٨) وهو الأمر الممكن تسويته. المثير في الاهتمام، عندما شيد الهرم الأكبر أول مرة، كان أكثر قيمة كعلامة جوية للملاحة مما عليه اليوم لأنه كان مغطى بطبقة دقيقة من الجير الأبيض.

غطت حجارة الجير بدقة بحيث يظهر الهرم من بعد كما لو أنه قص من صخرة واحدة بيضاء. يعكس الجير أشعة الشمس، مما يجعل الهرم ظاهرا من مسافة أكثر بعدا.*

السمات الفريدة لأهرامات الجيزة تطرح أسئلة مثير للاهتمام حول هذه النصب. وبما أنها توظف للملاحة الجوية بشكل جيد، فهل شيدت على الأقل جزئيا لهذا الغرض؟ إذا كان كذلك، من المحتمل أن يكون قد استخدمها في ٢٠٠٠ قبل الميلاد؟ دليل محتمل لهذا اللغز ربما يوجد على القمر.

في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٦م، نشرت جريدة واشنطن بوست في الصفحة الأولى عنوان يدعي:

"ستة ظلال لتماثيل غريبة تصور على القمر بواسطة أوربتر." تصف قصة البوست، التي التقطتها فيما بعد جريدة لوس إنجليس تايمز، صورة قمرية التقطت قبل يومين بواسطة مسبار

فضاء أمريكي "أوربتر ٢" وهو يمر فوق سطح القمر بمسافة ٢٠ إلى ٣٠ ميل.

تظهر الصورة وكأنها تكشف عن ستة أبراج مرتبة عن قصد بطريقة هندسية داخل جزء صغير من بحر السكون. بتحديد ظلال الأجسام القمرية يتبين أنها ليست مخروطية أو على شكل اهرام. على الرغم من عدم ذكر التصريح الصحفي الرسمي لناسا أي شيء غير اعتيادي حول الصورة، إلا أن كثير من الناس وجدوا الصورة مذهلة.

يقول الدكتور وليام بلير من معهد بوينغ للتقنية الحيوية.

> "إذا كانت المخروطات نتيجة لحدث يتعلق بطبيعة الأرض فمن الطبيعي أن نتوقع رؤيتها منتشرة بشكل عشوائي. ونتيجة لذلك، سيكون التثليث مختلف الاضلع (ثلاثة جوانب غير متساوية) أو غير منتظمة، في حين تلك المتعلق بالأجسام القمرية تقودنا إلى نظام أساسي، بإحداثيات x ,y, z إلى الزاوية اليمنى، مثلثات متساوية القوائم ومحوريين يتكونان من ثلاثة نقاط لكل منها.
>
> "اختفى معظم الجير اليوم. باستثناء بضع من الكتل توجد قرب قاعدة الهرم الأكبر، والغطاء الجيري أزيل عن الأهرامات في بداية الألفية الأولى بعد الميلاد."

في مجلة أرغوسي، قال مهندس الفضاء السوفيتي الكساندر ابرموف:

> توزيع هذه الأجسام القمرية مماثل لرسومات الأهرام المصرية المشيدة بواسطة الفراعة خوفو، وخفرع ، ومنقرع بالقرب من القاهرة. مراكز التماثيل "أباكا" القمرية (ترتيب الأهرام) مرتبة بدقة بنفس طريقة قمم الثلاثة أهرامات العظيمة.

على فرضية إن الدكتور بلير و أبروموف لم يخطا في الحساب، يبدو أن بعض من أهرامات الأرض قد تكون جزء دائم لنظام علامات تمتد لأكثر من كوكب في نظامنا الشمسي. قد يمتد النظام إلى المريخ. صورت أجسام على شكل أهرام على سطح المريخ. ألتقت الصور من مسبار مهمة الفايكينك الأمريكية في ١٩٧٦م تظهر منطقة المريخ المسمى سيدونيا احتوائها على جسم على شكل هرم محتمل وما يبدو وكأنه وجه منحوت بالقرب منه ينظر إلى السماء.

من السهل الجدل بالقول أن أهرامات و وجه المريخ هي مجرد تضاريس طبيعية ليست مثل ما هو موجد هنا على الأرض، لكن، وجد وجه آخر وربما عثر على وجهين أخرين في مكان آخر على المريخ بنفس الشكل لحد كبير، مثل "الخوذة" وشقوق الخد و الانبعاج فوق العين.★

★لتقييم هام علمي لأجسام المريخ، أوصي بكتاب سطح المريخ الغريب، لـ فينسنت دبيترو، جريق مولينار و جون براندينبيرغ. نشرته ابحاث المريخ. الرجاء مراجعة قائمة المراجع للحصول على العنوان.

ربما ما هو شبيه بالاهتمام هي حقيقة أن أحد الأهرامات في منطقة سيندونا له جنب متوجه للشمال تجاه محور دوران المريخ. هل هذا الاصطفاف بالصدفة، او هل هناك رابط بأهرام الجيزة التي أيضا مصطفة وفقا لاتجاهات البوصلة الأربعة؟

من المحتمل، بالطبع، أن يثبت أن الأجسام التي على القمر والمريخ ما هي إلا تشكيلات صخرية في أخر المطاف. الصور المتاحة ليست كافية للقول أن التشكيلات اصطناعية. إذا كانت اصطناعية، فيتضح من الصور أنها تعرضت لدرجة من التآكل.

نظرة أخرى عن كثب خلال مهام مستقبلية إلى القمر والمريخ ستضع حدا لهذا الجدل. إن الأجسام، بالتأكيد، تستحق التحقيق عن كثب لأن القمر قد استضاف ظاهرة الـ UFO لقرون بما في ذلك داخل بحر السكون.

حتى لو اثبت أن الأجسام القمرية والمريخية أنها تشكلات بشكل طبيعي، لن يغير ذلك الطبيعة الاصطناعية الواضحة لأهرامات الأرض. هذا يجبرنا للعودة للتركيز على أهرامات مصر. لصالح من قال المصريون القدماء أنهم كانوا يشيدون هذا النصب العظيمة؟

مثل السومريون القدماء، أدعى المصريون القدماء أنه يعيشون تحت حكم "آلهة" فضائية تشبه البشر. كتب المصريون أن "آلهتهم" سافرت إلى السموات في سفن طائرة." (هذه "السفن" بعد ذلك جعلت أسطورة لتفسير حركة الشمس.) يقال أن "آلهة" مصر القديمة كانوا حرفيا كائنات من لحم ودم لهم نفس الاحتياجات من الطعام والمأوى مثل البشر. شيدت لهم مساكن فعلية. كانت هذه المساكن تحتوي على العبيد الذين أصبحوا فيما بعد أول كهنة لمصر.

ووفقا للمؤرخ الشهير جيمس هنري بريستد، إن أوائل عبيد "الآلهة" كانوا أناس عاديون يقومون بواجباتهم دون طقوس أو مراسيم. يتكون عملهم ببساطة من التقديم " للآلهة"

". . تلك الأمور التي تشكل ضروريات ورفاهية المصري الثري والمكانة في نفس الوقت: كثير من الطعام والشراب، والثياب الجميلة، والموسيقى و الرقص." ★

كثير من الناس يوصمون الدينة المصرية القديمة بعبادة الحيوانات. هذا النوع من التبجيل لم يعرف خلال الفترة الأولى للحضارة المصرية.

ووفقا لم يقوله البروفيسور بريستد:

عثر على ظواهر قمرية غريبة متنوعة مثيرة للاهتمام في تقرير ناسا الفني رقم R-٢٧٧ بعنوان" فهرس للأحداث التي ابلغ عنها على سطح القمر" بواسطة باربارا مي. ميدلهيرست. تسرد قائمة موجزة لعدد ٥٧٩ مشاهدة غريبة على القمر تعتبر بداية يعتمد عليها في العام ١٩٤٠ وتنتهي في ١٩٦٧.

... الصقر، على سبيل المثال، كان الحيوان المقدس لإله الشمس ، ولهذا صقر حي ربما يكون له مكانا في المعبد، حيث يطعم ويعامل بلطف، مثل أي حيوان أليف؛ لكنه لم يعبد، ولم يكن موضع الطقوس كما حدث لحقا.

اعطتنا السجلات المصرية القديمة كثير من الإشارات لماهية الشخص الذي ربما استخدم نظام العلامات الدائم لملاحة الكواكب الأخرى في مجموعتنا الشمسية. مجتمع الأوصياء صمم الهرم الأول على يد إمحوتب، رئيس وزراء الملك زوسر- نثر خت. يقال أن إمحوتب هو ولد أكثر الأوصياء "إله" أهمية في مصر خلال زمانه: بتاح. تضيف التقاليد المصرية المكتوبة بعد زمن إمحوتب، إن إمحوتب

استلم تصميم الهرم في مخطط "نزل له إلى السموات إلى شمال ممفيس (مدينة في مصر القديمة)."

إن هرم الجيزة العظيم، الذي شيد عدة أجيال بعد ذلك خلال "عصر الأهرام" شيد وفقا لأساليب اسست على يد إمحوتب. وصلت عبادة "الآلهة" التي على شكل إنسان خلال عصر أهرامات، الذي بدأ حوالي ٢٧٦٠ قبل الميلاد، ذروتها؛ أكثر من ٢٠٠٠ إله كان لهم وجود. شيد المصريون أهم أهراماتهم من أجل "آلهتهم". إن الأهرامات الكثيرة التي شيدت بعد أهرامات الجيزة كانت بشكل عام اقل حجما وكان ينظر لها على أنها تقليد.

بعض من المنظرين يعتقد أن "رجال فضاء القدماء" مصر استخدموا تقنية فضائية متقدمة جدا لرفع الحجارة والمساعدة في بناء أهرامات الجيزة. هذه النظرية ليست مؤكدة وليست ضرورية لتأييد نظرية "رجال الفضاء القدماء". تميل السجلات المصرية لمساندة فكرة أن عمال بشريين هم أصل القوة العاملة التي بنت الأهرامات. وهذا يوافق الخلاف السومري القائل أن الإنسان المتحضر خلق ليكون عبدا عاملا "للآلهة" الأوصياء.

كان من المفاجئ جدا كون الفراعنة والكهنة الذين عملوا نيابة عن "الآلهة" غير محبوبين بشكل كبير بين الشعب المصري. تلت المملكة القديمة (حوالي ٢١٨٠-٢٦٨٥ قبل الميلاد) فترة من الضعف وعدم الاستقرار. حتى الهرم الكبير لخوفو اقتحمه مصريون غاضبون.

وفقا للمؤرخ أحمد فخري:

> كره المصريون بنائين الأهرامات بحيث أنهم هددوا بالدخول إلى هذه المقابر الكبيرة وتدمير مومياوات الملوك.

مثل هذا الكره لم يكن مفاجئا. من أجل بناء الهرم الأكبر، عمل المجتمع المصري بشكل قمعي من أجل جعلهم يعملون بكفاءة اكثر مثل الآليات. أصبحت المهن صعبة بحيث كان من الصعب الانتقال من عمل إلى آخر. توقف العامة عن خدمة "الآلهة": أنشأ كهنوت لا يخترق بدلا عن ذلك. ضحي بالسعادة والانجازات الشخصية باسم انتاجية العمل. وتأسست الإقطاعية في مصر.

وبانشغال الفراعة في العمل على جعل الناس عبيدا، كانت "الآلهة" تستحمق الفراعنة. أمحوتب، الابن المرموق "للإله" بتاح أسس فكرة الفرعون "إله ملك". كان اللقب النخبوي قليل القبول عند معظم المصريين. وكـ "ملوك آلهة" اعتقد الفراعنة أنهم أسمى من الحشود البشرية الكادحة. علم الفراعنة أنهم متعاونون مع خطة الأوصياء، وأنهم سينجون من مأزق البشر من خلال الانضمام "للآلهة" في السموات.

هناك أمر واحد فقط.

يسمح للفراعنة الهروب من الأرض فقط بعد الموت! عَلم الفراعنة الفكرة السخيفة القائلة أنهم إذا حفظت أجسامهم بعناية، سيعودون للحياة وسيلحقون "بالآلهة" الأوصياء في السموات. كما دفن بعض الفراعنة، مثل خوفو، سفن خشبية قرب قبروهم. وفقا لبعض العلماء، يعتقد الفراعنة أن سفنهم التي في القبور("مراكب الشمس") ستخرج وتمنح القوة نفسها التي تجعل "سفن الآلهة" تحلق. يعتقد الفراعنة أنهم سيذهبون بعد الموت في سفنهم الخشبية السحرية إلى وطن "الآلهة" في السموات.

على الرغم من أن الأسلوب المصري للحفاظ على الجسد كان جيدا، إلا أنه من الواضح أن عقول الفراعنة كانت تملا بالتفاهات. لم تحلق "سفن الشمس" قط. قليل، إن وجد، وصول الأجساد المحنطة للملوك الآلهة إلى السموات. بل على العكس، كثير من المومياوات اصبحت فضول متحفي مروع لدغدغة الحشود البشرية بأن الفراعنة كانوا يتمنون بشدة الهرب. بعض المومياوات الأخرى عانت مصير أكثر إهانة: فقد طحنت واستخدمت كمكونات في العلاج الطبي. أيضا أصبحت المومياوات المسحوقة مواد إضافية للطلاء بسبب المواد الحافظة المستخدمة في عملية التحنيط.

اللغز هو لماذا صدق الفراعنة النكتة القاسية التي اخترقتهم. يقترح بعض المؤرخين أن التحنيط كان محاولة لمحاكاة دورة حياة الفراشة. ويعتقد البعض الآخر أن الفراعنة أرادوا الحفاظ على ثرائهم ومكانتهم في حياتهم القادمة وبالتالي رغبوا في البعث من جديد في الأجساد نفسها. اقترح أحد كتاب الـ UFO أنهم سعوا لمحاكاة أسلوب حفظ الأجساد المستخدم من "الآلهة" المتقدمين تقنيا. لكن، السجلات المصرية القديمة تكشف سببا أكثر إلحاحا وهو لماذا حنط الفراعنة أنفسهم: المعرفة الروحية قد حرفت.

يعتقد المصريون القدماء في "الروح" أو "عبد الأرض" ككيان منفصل عن "الشخص" (أي "الجسم"). سمى المصريون أحد تلك الكيانات الروحية بـ "كا". يعتقد المصريون أن "كا" وليس الجسم، كان أحد الكيانات الروحية التي تشكل الشخص الحقيقي وأن الجسد نفسه ليس له شخصية أو ذكاء دون الكيان الروحي. لكن، هذه الفكرة العامة التنويرية أعطت معنى خاطئ. جعل المصريين يعتقدون أن البئر الروحي لـ "كا" بعد الموت يعتمد على محافظة "كا" الاتصال مع الجسد المادي.

وفقا للمؤرخ أحمد فخري:

> أراد المصري من الـ "كا" الخاصة به أن تكون قادرة على التعرف على جسده بعد الموت والاتحاد معه؛ لهذا السبب اعتقد أنه من المهم بمكان أن يحفظ جسده. هذا سبب تحنيط المصريون لأجسادهم الممتاز.

بل ذهب الفراعنة لخطوة إضافية. يشرح الدكتور فخري:

> صنع المصريون أيضا التماثيل ووضعوها في قبور ومعابد لتكون بديلا للأجساد إذا ما اختفت.

هذه الممارسات كان لها أثر مدمر على الفهم الروحي. فقد جعلت الناس يساوون بشكل خاطئ بين الكمال الروحي و الارتباط الروحي بالأجساد البشرية (أو بديل الجسد). مثل هذه التعاليم شجعت البشر على قبول مقاصد الأوصياء بانضمام الكائنات الروحية بشكل دائم بأجساد الإنسان المتحضر. إن نضال الإنسان القوي من أجل النزاهة الروحية والخلود حرفا إلى حملة قهرية للحفاظ على الأجساد. وسارع الفلاسفة الماديين على ذلك.

إن أحد تعريفات المادية، هي الانشغال الحاد بالأشياء ذات المستوى المادي وإهمال الجوانب الأهم من الوجود الأخلاقي والروحي. يؤدي هذا غالبا إلى التعريف الثاني للمادية: الاعتقاد أن كل شيء، بما في ذلك الأفكار و العواطف، يمكن تفسيرها بالكامل من خلال الحركات والتغييرات في المادة. مع ذلك،

اعتنق المصريون التعريف الأخير كفلسفة للحياة، وساعدوا على انتقال العالم خطوة في هذا الاتجاه.

انحراف المعرفة الروحية في مصر كان سببه فساد أخوة الثعبان، التي انتمى إليه كل من الفراعنة والكهنة. كما ذكر سالفا، بعد انهزامها منذ آلاف السنين على يد الأعداء الأوصياء، واصلت الأخوة السيطرة على شؤون البشر، لكن على حساب أن تصبح أداة في يد الأوصياء. لفهم كيفية بدء فساد الأخوة لتشتيت الحقيقة الروحية و إدامة اللاعقلانية اللاهوتية، يجب علينا أولا النظر إلى أعمال الداخلية القديمة للأخوة وأسلوب تعاليمها.

شاركت الأخوة الأصلية الغير فاسدة في برنامج واقعي للتعاليم الروحي. كان منهج التنظيم علمي، وليس سري أو طقوسي. كان موضوع الروح يعد معروفا كأي علم آخر. ويبدو أن الأخوة امتلكت بيانات روحية دقيقة وكثيرة، لكن لم تنجح في إكمال طريق الحرية الروحية قبل الهزيمة.

رتبت تعاليم الأخوة كعملية مرتبة خطوة بخطوة. كان على الطالب إكمال بنجاح مستوى واحد من التعاليم قبل الانتقال إلى الخطوة التالية. اقسم جميع التلاميذ على السرية وكان القسم أن يقسموا بعدم الكشف أبدا عن تعاليم أي مستوى لأي شخص لم ينتقل إلى ذلك المستوى. هذا النوع من التعاليم صمم لضمان عدم تجربة الطلاب بشكل سابق لأوانه انهزامات روحية صعبة أو يصبحوا مشغولين ببيانات مستوى متقدم قبل أن يكون جاهزين لها، وبنفس الطريقة لا يصحب سائق طالب على طرق جبلية وعرة قبل نجاح الطالب في الملاحة السهلة، لكن في طريق سريع يزداد صعوبة أولا.

سيكون تزويد المعرفة الروحية بهذه الطريقة فعالا طالما كانت المستويات مفتوحة بشكل نهائي أمام الجميع. عندما تفرض قيود تعسفية ومفتوحة على من يمكنه الوصول إلى التعاليم، أما عن طريق التنظيم المفرط، أو النخبوي، أو الجلوس بالقرب من أحوال شبه مستحيلة، للدخول، يتغير نظام سرية خطوة بخطوة من أداة للتعليم إلى أداة للقمع الروحي. خاضت الأخوة مثل هذا التغيير.

تعاليم الأخوة في مصر القديمة كان منظما في مؤسسات معروفة باسم "المدارس الباطنية". قدمت المدارس للفراعنة والكهنة معظم تعاليمهم العلمية والأخلاقية والروحية. وفقا لما يذكره الدكتور أتش. سبنسر لويس، مؤسس تنظيم روزيكروشن، مقره في سان خوزي، كاليفورنيا*، أسس أول معبد لاستخدام المدارس الباطنية الفرعون خوفو.

* روزيكروشن هي أحد الأنظمة الباطنية التي نشأت من تعاليم الأخوة. منظمة الدكتور لويس الروزيكرشنية تسمي المنظمة الباطنية القديمة للصليب الوردي ("أمورك" أي الإيجاز). أسست أمورك في أوائل ١٩٠٠م. تعرف اليوم بالمتحف المرض المشهور الذي تمتلكه وتعمل في سان خوزي، كاليفورنيا.

هناك منظمة روزيكرشنية مقرها في كويكر تاون، بنسلفانيا. تسمي أخوة الصليب الوردي، أو أخوة الروزيكرشنية الأمريكية. إن منظمة الروزيكرشنية في كويكر تاون لا تعترف بـ أمورك كجهة روزيكرشنية. في الثلاثينات والأربعينات، نشر أر. سوينبيرن كليمر، المعلم الأعظم لأخوة الروزيكرشنية في كويكر تاون، عدد من الكتابات يتبرأ فيها من أمورك. يدعي كلا من كليمر والدكتور لويس أن كلا منظماتهما هي النظام الروزيكرشنية الحقيقي.

في هذا الكتاب، استخدمت أبحاث تاريخية شاملة لكل من الدكتور كليمر والدكتور لويس. عندما استشهد بأي منهما بالاسم كمصدر للمعلومات التاريخية، هذا لا يعني أنني اتحيز لطرف في جدله.

داخل أسوار المعبد، مرت المعرفة الروحية بتدهور تسبب في تحنيط الفراعنة لأجسادهم ودفن سفن خشبية. وفقا للتقاليد المصرية، التعاليم المحرفة للمدارس الباطنية وضعها "المعلم العظيم" رع، "إله" مهم من الأوصياء.

لم تحرف المدارس الباطنية فقط المعرفة الروحية، بل قيدت وصول العامة بشكل كبير لأي حقيقة لاهوتية مازالت موجودة. فقط الفراعنة والكهنة، وعدد قليل ممن يستحق في نظرهم قبلوا في المدارس. كان يطلب من الملتحقين الجدد القسم الرسمي بعدم الكشف أبدا لأي فرد خارجي "الحكمة السرية" التي تعلموها؛ وهدد الطلاب بتكبد العواقب إذا حنثوا بالقسم. وضعت هذه القيود لمنع سوء استخدام المعرفة ذات المستوى العالي من قبل ممن يمكن أن يهين المعرفة أو استخدامها بشكل سيء.

في حين أن هذا سبب مشروع لوضع آلية حماية، إلا أن القيود المفروضة من قبل المدارس الباطنية ذهبت لما وراء الأمن البسيط. رفضت عضوية مجتمعات كاملة ومجموعات حرفية. الأغلبية الساحقة من البشر فقدوا الأمل في الدخول إلى المدارس؛ وبالتالي أصبح وصولهم لأي معرفة روحية موجودة محدود جدا. "السيف الدائر" التوراتي الذي يمنع الوصول إلى "شجرة المعرفة" وضع من قبل من يدير المدارس الباطنية.

تسببت المدارس الباطنية في تبخر المعرفة الروحية بكثير من الطرق الأخرى. حرمت المدارس على أعضائها التسجيل المادي لتعاليم المدارس الأكثر تقدما. كان يطلب من الملتحقين الجدد نقل المعلومات شفهيا. لا يوجد طريقة أسرع من فقدان المعرفة من تحريم تدوينها. بغض النظر عن مدى نزاهة وجودة تدريب الأفراد، فإن النقل الشفهي في نهاية المطاف ينتج عنه تغيير في الأفكار المنقولة. وذلك من خلال استبدال كلمة هنا وحذف جملة هناك، وعلى هذا الأساس فإن دقة الدلائل المطلوبة لإيصال مبدأ علمي دقيقة ستفقد. هذه أحد الطرق التي يتدهور فيه العمل الوظيفي بسرعة ليصبح خرافة لا يمكن الدفاع عنها.

وبمضي الوقت، أصبحت الأخوة مقيدة بحيث استبعدت معظم كهنة مصر من العضوية. هذا الأمر صحيح على وجه الخصوص خلال عصر الملك تحتمس الثالث الذي حكم في فترة ١٢٠٠ سنة تقريبا بعد خوفو. يعرف تحتمس الثالث بمغامراته العسكرية التي وسعت الإمبراطورية المصرية إلى أكبر مساحة. وفقا للدكتور لويس، أتخذ تحتمس الثالث الخطة الأخيرة من تحويل الأخوة إلى منظمة مغلقة تماما. فقد وضع أحكاما وتنظيما، يقال أنه مازال يستخدم من قبل المنظمات الأخوية اليوم.

استمرت التغييرات في الأخوة. في أقل من مئة عام بعد عصر تحتمس الثالث، أمضى الملك أخناتون (أمنحتب الرابع)، من ذريته، السنة الأخيرة من عمره البالغ ٢٨ سنة تحويل تعاليم الأخوة إلى رموز غنوصية. صممت رموز أخناتون عمدا لتكون غير مفهومة من الجميع باستثناء أعضاء الأخوة الذين تعاليم معنى الرموز السرية. أسست الأخوة ظاهريا هذا النظام الجديد للصور البصرية لتكون "لغة" عالمية للتنوير الروحي تتخطى اللغات البشرية، ولمنع سوء استخدام المعرفة. في الحقيقة، كانت الغاية وضع رمز سري مصمم لجعل المعرفة الروحية غير متاحة للجميع باستثناء المسموح لهم بالدخول

بشكل متزايد ضمن نخبة الأخوة، وأيضا كما يبدو لطمس، في نهاية المطاف، المعرفة الروحية كليا. ترجمة البيانات الروحية إلى رموز غريبة وغير مفهومة لفت نظر الصادقين من الناس الذين يحاولون فك شفرة الرموز من أجل الوصول إلى الحقائق الروحية، والتي يمكن ويجب إيصالها بلغة العادية مفهومة من الجميع.

على الرغم من نزاهة أخناتون الظاهرة، نجد أن تحويل المعرفة الروحية إلى نظام رموز غامض كان له أثر مدمر على المجتمع البشري. حيث أن هذه الطريقة لإيصال المعرفة الروحية كانت منتشرا حول العالم من أعضاء الأخوة، وأصبحت طبيعة المعرفة الروحية كلها معرفة بشكل خاطئ بالرموز الغريبة الباطنية.

هذا التعريف الخاطئ قوي للغاية اليوم بحيث أن معظم الدراسات الروح والظاهرة الروحية اجتمعت في تصنيف مهين مثل "القوة الخارقة" و "الروحانيات" و "السحر". المحاولة لألاف السنين للمحافظة على المعرفة الروحية بعيدا عن أيدي "المدنسين" قد دمر بالكامل مصداقية ومنافع تلك المعرفة. كانت رموز الأخوة جزء آخر من "السيف الدائر" التوراتي تمنع وصل البشر للمعرفة الروحية. ترك فقط الارتباك، والجهل، والخرافة التي أصبحت تصف كثيرا المجال اليوم.

أشرف اخناتون على تطوير آخر مهم في الأخوة. على الرغم من كونه حاكم يافع إلا أنه سيء كقائد سياسي، وحقق شهرة دائمة عن جهوده لنصرة قضية التوحيد، أي، عبادة واحد فقط "الله". كان التوحيد من تعاليم الأخوة وكثير من المؤرخين استشهدوا بأخناتون كأول شخصية تاريخية مهمة تنشر الفكرة بشكل واسع.

ولمساعدة تأسيس توحيد الأخوة الجديد، نقل أخناتون عاصمة مصر إلى مدينة تل العمارنة. كما نقل المعبد الرئيسي للأخوة هناك. عندما أعيد نقل عاصمة مصر إلى موقعها السابق، ظل الأخوة في تل العمارنة. هذا يشير إلى كسر مهم بين الكهنة المصريين، الذين قاوموا توحيد أخناتون، والأخوة الحصرية التي لم تسمح بدخول معظم الكهنة كأعضاء.

في النهاية انهارت الإمبراطورية المصرية القديمة وزالت. تحقق نجاح الأخوة بشكل أفضل. فقد نجت وتوسعت من خلال إرسال مبشرين وغزاة من مصر الذين أسسوا فروع للأخوة وانتشروا حول العالم المتحضر. نشر مبعوثون الأخوة بشكل واسع دين الأخوة الجديد "إله واحد" وفي النهاية جعلوه الدين المهيمن حول العالم.

بالإضافة لإطلاق دين "إله واحد"، وضع أخوة الثعبان كثيرا من الرموز والشعارات الملكية التي مازالت تستخدمها بعض من أهم ديانات التوحيد اليوم. على سبيل المثال، شيد معبد الأخوة في تل العمارنة بشكل الصليب - رموز تبناها لاحقا فرع الأخوة الأكثر شهرة: المسيحية. يرتدي بعض من أعضاء الأخوة في مصر الملابس الخاصة نفسها والتي تشمل "حبل في الخاصرة" وغطاء على الراس كالذي يضعه الراهب المسيحي. يرتدي رئيس كهنة المعبد المصري نفس الثوب واسع الكمين الذي يستخدمه اليوم رجال الدين وأفراد الجوقة. كما يحلق رئيس الكهنة رأسه ليبقي على شعر دائري في أعلى الراس وهو الأمر الذي تبناه الرهبان المسيحيين.

كثير من علماء الدين يثنون على التوحيد كإنجاز ديني مهم. إن عبادة روح "إله واحد فقط" يعد

تحسين فعلي على تأليه التماثيل الحجرية والحيوانات الخرقاء. للأسف، لا زالت الأخوة التوحيدية لا تمثل عودة كاملة دقيقة؛ أضافت ببساطة فقط تشويشا جديدا على ما تبقى من المعرفة الروحية المتبقية.

بناء على ما عرفنا عن طبيعة الكائن الروحي، نجد انحرافين خاطئين واضحين على تعريف الأخوة للكائن الأعلى:

- أولا، أخوة التوحيد، التي تشمل اليهودية، والمسيحية، والإسلام، تعلم أن الكائن الأعلى هو الخالق للكون المادي والحياة المادية ضمن الكون. في الفصل القادم سنناقش احتمال ولادة الكائن الأعلى من كائن أعلى من نوع ما، لكن ربما الكائنات والأجسام المادية على غير ذلك. وفقا لبعض الديانات الأخرى التي ذكرت، إذا كان كوننا هو نتاج نشاط روحي، عندها يكون بيناً أن جميع أفراد الكائنات الروحية ضمن الكون هي مسئولة عن خلقها و/أو تكاثرها. مجال الكائن الأعلى قد يمتد فعليا لم وراء الخلق لكون واحد.
- ثانيا، عادة يصور الكائن الأعلى ككائن روحي قادر على أفكر و ابتكار وإمكانية لا حصر لها. يقال أن الكائن الأعلى كيان يمكنه صنع وتفكيك الكون. السؤال الأكبر هو: لماذا يجب علينا التقييد لكائن واحد فقط؟

هل يوجد أي سبب لعدم افتراض وجود ١٠ منه؟ او مئة؟ أو عدد لا حصر له؟ يبدو أن تعريف الأخوة "للإله الواحد" يصف حقيقا الاحتمال الأصلي لكل كائن روحي، بما في ذلك الكائنات الروحية التي تحرك أجساد البشر على الأرض. ولهذا فإن الطبيعة الحقيقة وقدرات كل الكائنات الروحية مخفية بتعاليم تنص بأن الكائن الأعلى قد يمتلك وجود روحي نقي واحتمال روحي غير محدود. إن توحيد الأخوة يعيق حقيقة الاسترجاع الروحي للبشر ويمنع الناس من الإمساك بالحقيقة، وربما مجال أوسع من الكائن الأعلى.*

* نقاش واسع حول الطبيعة المحتملة للكائن الأعلى وعلاقته بوجود الأرواح الفردية مبين في الفصل ٤٠.

كان <u>توحيد الأخوة</u> جزء من "السيف الدائر" التوراتي لمنع وصل البشر للمعرفة الروحية. سمحت أيضا للأوصياء برفع مكانتهم بشكل كبير مما هي عليه. كجزء من التوحيد الجيد، بدأ الأخوة بتعليم الخرافة أن أعضاء جنس الأوصياء هم نتاج مادي من الكائن الأعلى. بمعنى آخر، بدأ الأوصياء التظاهر بأنهم وطائراتهم هم "الإله الواحد". سجل التاريخ أنهم استخدموا عنف مفرط لجعل الإنسان المتحضر الاعتقاد بهذه الكذبة.

قليل من الأكاذيب كان لها أثر مدمر على مجتمع البشر، لكنها أصبحت مهمة رئيسية <u>للأخوة الفاسدة</u>، من زمن أخناتون إلى يومنا هذا أن تجعل البشر يعتقدون إن الأوصياء وطائراتهم هي "الله".

الهدف من هذا الخيال هو فرض الطاعة على البشر والإبقاء على سيطرة الأوصياء على البشر. لا يوجد ما هو أوضح من ذلك، أو النتائج حزينة بشكل واضح من القصة التوراتية للعبرانيين القدماء و "إلههم الواحد" المسمى يهوه.

يهوه

معظم كتاب العهد القديم مخصص لوصف الأصول والتاريخ القديم للشعب العبري. وفقا لما في الإنجيل، أن العبرانيين انحدروا من قبيلة تعيش في مدينة في سومر تسمي أور حولي ٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠ قبل الميلاد. كانت القبيلة متصادقة و محكومة من شخصية اسمها يهوه. يدعي الإنجيل أن يهوه كان إلها.

وفقا لما تقوله القصة الإنجيلية، إن يهوه شجع القبيلة على مغادرة أور والاستيطان في حران - مركز للقوافل في شمال شرق سومر. هناك، أمر يهوه بطاريك القبيلة الجديد إبراهيم، بقيادة قبيلته والهجرة تجاه مصر. امتثلت القبيلة، وعبر الأجيال المتلاحقة اتجهت ببطء عبر بلاد كنعان إلى نهر النيل. وأخيرا أجبر الجوع القبيلة على الدخول إلى منطقة غوشين حيث مكث العبرانيون وعاشوا عيشة طيبة تحت حكم الفرعون، لكن باعتلاء الملك الجديد عرش مصر، أجبر العبرانيين على العبودية.

يذكر الإنجيل أنه بعد ٤٠٠ سنة من العبودية في مصر، قاد العبرانيون خروج من مصر يقودهم موسى تحت عناية عين يهوه. في ذلك الوقت، بلغ عدد العبرانيين بمئات الألاف. بعد طريق طويل وكثير من المعارك الدموية، عادت القبيلة العبرية واحتلت بلاد كنعان، التي كانت "الأرض الموعودة" لهم من يهوه منذ قرون مضت.

وبالتالي، وفقا لما جاء في الإنجيل، ولد الدين اليهودي.

من الواضح أن يهوه كان شخصية مهمة في هذه القصة التوراتية. من هو؟ هل كان يهوه إلها، كما يدعي الإنجيل؟ هل كان أسطورة، كما يريدنا ان نصدق المشككون أصحاب التوجه العلمي؟ يبدو أن يهوه لم يكن أيهما.

أتى الاسم يهوه من الكلمة العبرية "يهواه" التي تعني "هو الذي" أو "الدال على نفسه". تدل التسمية على فكرة إن يهوه التوراتي كان كائنا روحيا نقيا، كائن أسمى حقيقي؛ كما يقال. لكن هل كان فعلا؟

قدم وصف العهد القديم ليهوه مجالا خصبا لكتاب الـ UFO، والسبب وجيه. كان يهوه يسافر جوا فيما يبدو طائرة لها صوت عالي ودخان.

الوصف التوراتي ليهوه وهو يهبط على قمة الجبل تصفه بهذه الصورة:

> ... وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل، وصوت بوق شديد جدا. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة.
>
> ⋆ صوت كالرعد يصاحب كثير ظهور يهوه.
>
> وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله، فوقفوا في أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار، وصعد دخانه كدخان الأتون، وارتجف كل الجبل جدا. فكان صوت البوق يزداد اشتدادا جدا، وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت.

سفر الخروج ١٩-١٦:١٩

إذا شاهد أحد العبرانيون ارتجاف ودخان ولهيب الصواريخ الحديثة، لن يكون الوصف مختلفا كثيرا عن القصة التوراتية ليهوه. كانت زيارة أخرى فيما بعد ليهوه تحتوي على الظاهرة نفسها:

وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق، والجبل يدخن. ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد.

سفر الخروج ٢٠:١٨

دعونا نفترض أن هذا الوصف قد يكون لبركان، لكن مزيد من المشاهدات تكشف أن يهوه كان جسما متحركا:

وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود نار ليضيء لهم. لكي يمشوا نهارا وليلا :

لم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب.

سفر الخروج ٢٢-١٣:٢١

الآيات في سفر الخروج ١٤:٢٤، و ٣٨-٤٠:٣٤ وسفر العدد ٢٣-١٩:١ تحتوي على أوصاف مماثلة ليهوه وهو يقود القبيلة العبرية إلى الأرض الموعودة.

إن شهود العيان العبريين القدماء المسؤولون عن الوصف أعلاه لم يتمكنوا من إلقاء نظرة عن كثب ليهوه. يذكر الإنجيل أنه لم يسمح لأحد بالاقتراب من موقع هبوط يهوه على قمة الجبل باستثناء موسى وبعض من القادة المختارين. وهدد يهوه بقتل أي شخص يحاول فعل ذلك. إذن الإنجيل السابق يحتوي فقط على وصف ليهوه كما شاهده شهود العيان عن بعد. تمكن في وقت لاحق بزمن بعيد نبي توراتي شهير يدعى حزقيال من النظر عن كثب ووصف يهوه بالتفصيل الدقيق.

إن وصف حزقيال ربما يكون أكثر الاقتباسات التوراتية في أدب الـ UFO. خلقت قصة حزقيال المفصلة لأجسام جوية غريبة تكهنات كبيرة لدرجة أن أحد الناشرين للإنجيل، تينديل هاوس، قدم مقدمة لسفر حزقيال بعنوان "عظام جافة وأطباق طائرة؟"

خشية إضجار بعض القراء بتكرار آخر لكلمات حزقيال المشهورة، أضعها هنا ليعلم من لا يعلم:

كان في سنة الثلاثين ، في الشهر الرابع، في الخامس من الشهر، وأنا بين المسبيين عند نهر خابور، أن السماوات انفتحت، فرأيت رؤى الله.

فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال. سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان، ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ومن وسطها شبه أربعة حيوانات. وهذا منظرها: لها شبه إنسان.

وأرجلها أرجل قائمة ، وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل، وبارقة كمنظر النحاس المصقول. وأيدي إنسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة. ووجوهها وأجنحتها لجوانبها الأربعة.

وأجنحتها متصلة الواحد بأخيه. لم تدر عند سيرها. كل واحد يسير إلى جهة وجهه. أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها، ووجه ثور من الشمال لأربعتها، ووجه نسر لأربعتها.

أما شبه الحيوانات فمنظرها كجمر نار متقدة، كمنظر مصابيح هي سالكة بين الحيوانات. وللنار لمعان، ومن النار كان يخرج برق الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق فنظرت الحيوانات وإذا بكرة واحدة على الأرض بجانب الحيوانات بأوجهها الأربعة.

منظر البكرات وصنعتها كمنظر الزبرجد. وللأربع شكل واحد، ومنظرها وصنعتها كأنها كانت بكرة وسط بكرة.

فإذا سارت الحيوانات ، سارت البكرات بجانبها، وإذا ارتفعت الحيوانات عن الأرض ارتفعت البكرات.

وعلى رؤوس الحيوانات شبه مقبب كمنظر البلور الهائل منتشرا على رؤوسها من فوق. فلما سارت سمعت صوت أجنحتها كخرير مياه كثيرة، كصوت القدير. صوت ضجة، كصوت جيش.

ولما وقفت أرخت أجنحتها.

فكان صوت من فوق المقبب الذي على رؤوسها. إذا وقفت أرخت أجنح.

سفر حزقيال ١:١-٢٥

أمر الصوت حزقيال "هكذا قال السيد الرب". سفر حزقيال ٢:١٤

الجزء الأول من رؤية حزقيال تمثل الأوصاف التوراتية القديمة ليهوه: جسام ناري متحرك في السماء ينبعث منه دخان. وكلما اقترب الجسد، تمكن حزقيال من مشاهدة أن الأشياء كانت مصنوعة من معدن. خرج من الأجسام المعدنية عدة كائنات شبه البشر، يرتدون على ما يبدو أحذية معدنية وخوذ مزخرفة. كانت "الأجنحة" على ما يبدو مكائن قابلة للطي يصدر عنها صوت راعد وساعد الكائنات على الطيران. كانت رؤوسهم مغطاة بزجاج أو شيء شفاف يعكس السماء العالية. يبدو أنهم كانوا في عربة دائرية من نوع ما او عربة له عجل.

يمكننا الاستنتاج باطمئنان من الآيات اعلاه أن "يهوه" لم يكن كائن أسمى. يبدو أنه كان َخلف لفرق إدارة الأوصياء العاملين على مدى طويل من الأجيال البشرية. ولفرض طاعة البشر، استخدمت تلك الفرق طائراتهم للكذب على البشر أنهم "الله".

علمت فرق الأوصياء عندما ساعد "يهوه" أخوة الثعبان على الشروع في مشروع احتلال لنشر دين التوحيد "إله واحد" الجديد. كان موسى الرجل الذي اختير لقيادة القبائل العبرية في خروجهم من مصر إلى الأرض الموعودة، عضوا كبيرا من الأخوة. أحدى التلميحات لهذه الحقيقة تأتي من الإنجيل نفسه عندما يقول لنا عن كيفية تربية موسى كطفل:

وفي ذلك الوقت ولد موسى وكان جميلا جدا. فربي هذا ثلاثة اشهر في بيت ابيه

ولما نبذ اتخذته ابنة فرعون وربته لنفسها ابنا. فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان

مقتدرا في الاقوال والاعمال.

سفر أعمال الرسل: ٢٢-٧:٢٠

ذكر المؤرخ والكاهن الأعظم المصري مانيتون (حوالي ٣٠٠ قبل الميلاد) أن موسى تلقى معظم تعليمه في الأخوة تحت أخناتون، الفرعون نفسه الذي وضع التوحيد.

تعلم موسى، من أولاد قبيلة ليفي (أحدى القبائل العبرية) في مصر والتحق بالتعليم في عين شمس (مدينة مصرية قديمة) وأصبح كاهن للأخوة في عصر الفرعون أمنحتب (أخناتون). اختير من العبرانيين كرئيس لهم وتبني أفكار شعبه وعلومه وفلسفته التي حصل عليها من الأسرار المصرية؛ الدليل على صحة ذلك نجده في الرموز، وعملية الانضمام، وقوانينه ووصاياه. . .. عقيد "الإله الواحد" التي درسها كانت تفسير الأخوة المصرية وتعاليم الفرعون الذي اسس أول دين توحيد يعرف البشر.★

★ هذا المقطع يطرح سؤالا عن متى خرج اليهود من مصر. إذا كان موسى كاهنا أعظما للأخوة تحت أخناتون، كما يذكر مانيتون، لكنه لم يقود الخروج حتى عصر رمسيس الثاني، كما يعتقد الكثير من المؤرخين، عندها يكون موسى رجلا عجوز طاعن في السن في وقت الخروج. (لم يحكم رمسيس الثاني إلا بعد أخناتون بـ ١٠٠ سنه تقريبا). يذكر الإنجيل، سفر التثنية ٣٤:٧ إن موسى كان ١٢٠ سنة من العمر عندما مات. ادعاء مثل هذا العمر المتقدم قد يكون صعب القبول في يومنا هذا، لكن إذا كان الأمر صحيحا مع موسى، فإن كلا مانيتون والعلماء الحديثين صائبين في تواريخهم.

عثر على دليل قوي يدعم ما ذكره مانيتون في تعاليم اليهود القديمة. التي كانت سرية وتستخدم كثير من رموز الأخوة. كثير من هذه التعاليم السرية مازالت تدرس اليوم في الكابالا اليهودية: فلسفة يهودية سرية لحاخامات اليهود. ما زالت كابالا تستخدم الرموز السرية المعقدة. كانت علامة إسرائيل الوطنية الحديثة، نجمة داود، رمزا للأخوة لألاف السنين.

صور الكتاب القدماء "آلهة" البشر الأوصياء ككائنات تحب الدماء عرضة للعنف الشديد. للأسف، تلك القيم المؤسفة لم تتحسن مع يهوه. خلال الطريق من مصر إلى الأرض الموعودة، طلب يهوه طاعة عمياء من العبرانيين. كثير من البشر ثاروا ورد يهوه بقسوة حادة. قيل أن يهوه قتل ١٤٠٠٠ عبري في ذلك الوقت لمجرد المعصية. استخدم عدة طرق للقتل، مثل نشر الأمراض، مثل ما فعل غيره من "الآلهة" اوصياء من قبل في سومر.

عندما وصلت الجيوش العبرية بلاد كنعان، أظهر يهوه انعطاف خلل عقلي حقيقي. لوضع العبريين في موطنهم الجديد، أمر يهوه العبرانيين الخروج في حملة إبادة جماعية لإفراغ جميع مدن المنطقة من السكان. تحت القيادة الجديدة لرجل يدعى يوشع، كانت أول مدينة تسقط في السبعة السنوات من الإبادة الجماعية هي أريحا. وفقا لما جاء في الإنجيل، ذبح الجيش العبري المكون من عشرات الآلف، كل من كان في أريحا باستثناء ما هو مثير للسخرية عاهرة لأنها خانت شعبها بمساعدة جاسوسيين عبريين:

وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.

يوشع: ٦:٢١

بعد الانتهاء من هذا:

.. واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب.

يوشع: ٦:٢٤.

الهدف التالي كان عاي، مدينة من ١٢٠٠٠نسمة. ذبح جميع سكان عاي واحرقت المدينة بالأرض. تواصلت هذه الوحشية من مدينة لأخرى:

فضرب يشوع كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردا بل حرّم كل نسمة كما امر الرب اله اسرائيل.

يوشع: ١٠:٤٠

بررت الإبادة الجماعية بالقول إن جميع الضحايا كانوا خبيثين. لم يكن هذا هو السبب الحقيقي لأن الأطفال والحيوانات أيضا ذبحت. ليس من العدل ذبح سكان مدينة بكاملها لمجرد ارتكاب القليل جرائم؛ وليس صحيحا قتل طفل لمجرد جريمة والديه. الجريمة الحقيقية، وفقا لما جاء في الإنجيل، هو أن سكان المنطقة الأصليين أصبحوا عاصيين. كلما كان العبرانيين طائعين يتم اختيارهم من يهوه لمسح وجود السكان الأصليين واستبدالهم بهم.

هناك بعض الجدل اليوم حول ما إذا كان الاندماج العبري في كنعان بهذه الصورة المذبحية التي يصفها الإنجيل. كشفت الحفريات الأثرية الحديثة في مواقع المعارك المذكورة في الإنجيل (مثل حزور، لتشيش وديبر) عن أدلة دمار عنيف خلال عصر يوشع. وبعد المواقع الأخرى أعطت أدلة أقل دلالة. كثير من الناس يفضلون التهوين من المذابح التوراتية قدر الإمكان. لأي مدى صحة القصة التوراتية لاحتلال بلاد كنعان، فهي تخبرنا عن شيء مهم حول الإبادة الجماعية:

غالبا ما تكون الإبادة الجماعية أداة لترويج تغيير سياسي أو اجتماعي سريع وذلك من خلال استبدال سريع لمجموعة بمجموعة أخرى. لهذا السبب، برزت الإبادة الجماعية كظاهرة تاريخية كبيرة ترتبط بكثير من جهود الأخوة لإحداث تغيير سياسي و اجتماعي سريع.

الأشخاص الذين على دراية بالتعاليم اليهودية الأخلاقية قد يفاجؤون من السلوك القاسي المسند ليهوه والعبريين. طبعا أهم تعاليم اليهود الأخلاقية المشهورة هي الوصايا العشر، التي أعطيت بشكل متكرر لموسى من يهوه خلال رحلة العبريين إلى الأرض الموعودة. بعد موت موسى، خالف يهوه وجيوش إسرائيل الوصايا بشكل جذري. تعدوا على وصية "لا تقتل" عندما ذبح العبريون سكان كنعان.

تجاهل العبريون وصية "لا تسرق" عندما نهبوا المدن المدمرة كم معادنها الثمينة. ولم يكونوا أفضل

انصياعا للوصية "لا تشته بيت قريبك"... ولا أي شيء لجارك عندما ارتكبوا الإبادة الجماعية لنهب أرض الجيران. هذا السلوك مربك لأن كثير من الوصايا التوراتية تأسس لقواعد سلوك محترمة. على سبيل المثال، نصح العبرانيين بعدم التعاون مطلقا مع الظلمين من خلال إعطاء شهادة زائفة. وصية آخر شددت على أهمية مسؤولية الفرد في مواجهة ضغط جماعة بالقول،

"لا تتبع الكثيرين الى فعل الشر"

تحمل الغرباء أصبح قانونا بموجب هذا،

ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه. لأنكم كنتم غرباء في ارض مصر... ."

كان يطلب عادة من اللصوص دفع تعويض لضحاياهم. كيف نفسر وجود مثل هذه الوصايا الإنسانية مقابل ذلك السلوك البربري؟ *

* لاحظ ان جميع وصايا العهد القديم كانت إنسانية بمعايير اليوم. لم يسمح بحرية العبادة. كان الرق مؤسسة مقبولة وكان يسمح للعبري بيع بناته كعبيد. العقاب السن بالسن والعين بالعين لم يأت بالعدالة دائما.

جزء من الجواب قد يكون ضمن كلمات مانيتون:

حدثت العجائب التي قصها موسى على جبل سيناء (الجبل الذي يقال أن يهوه أعطى موسى العديد من الوصايا) هي جزئيا، قصة مقنعه للانضمام المصري الذي نقله موسى لشعبه عند تأسيسه فرعا للإخوة المصرية في بلاده.

إذا كان كلام مانيتون صحيحا، عندها قد يكون مصادر كثير من الوصايا مصادر بشرية ضمن الأخوة بدل من مصادر الأوصياء. هذا يشير لاستمرارية الحضور الإنساني الأصلي ضمن الأخوة على الرغم من سيطرة الأوصياء. يبدو أن موسى كان على أقل تقدير، أحد أولئك الإنسانين. يصف التوراة موسى كرجل حداثة يتدخل بشكل متكرر نيابة عن العبرانيين عندما يكون يهوه على وشك تنفيذ عقابا عنيفا. كما سنرى في كثير من الأوقات في هذا الكتاب، ظهر نفوذ سلالة من الإنسانيين ضمن الأخوة، لكن للأسف، ليس بشكل كاف لحلحلت نفوذ الفساد.

جهة أخر من قصة الإبادة الجماعية المحيرة هي سلوك الناس التي تذبح. وفقا لما جاء في التوراة، استسلمت أحدى المدن. واختار الباقي القتال والذبح. عندما واجهوا الجيش العبري العارم، وربما "إله" في السماء، ليس من المرجح أن تستسلم مدن أخرى أو على الأقل تعرض مغادرة كنعان بسلام؟

يقدم التوراة تفسيرا مثيرا للاهتمام عن سبب عدم حدوث هذا:

لم تكن مدينة صالحت بني اسرائيل الا الحوّيين سكان جبعون بل اخذوا الجميع بالحرب.

لانه كان من قبل الرب ان يشدد قلوبهم حتى يلاقوا اسرائيل للمحاربة فيحرّموا فلا تكون عليهم رأفة بل يبادون كما أمر الرب موسى....

سفر يشوع ٢٠- ١١:١٩

الآية أعلاه تنص أن يهوه تلاعب بالضحايا لقتال العبرانيين لتدمر الضحية. هذا إقرار مذهل ومهم، لأنه يفيد أن يهوه أو أوصياء آخرين سيطروا على مدن أخرى في المنطقة واستخدموا نفوذهم للتلاعب بالناس وحثهم على قتال العبريين. ليس هذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذا الأمر. يذكر التوراة تلاعب مشابه في وقت سابق. عندما كان العبرانيين عبيدا في مصر، أمر يهوه موسى بالذهاب إلى فرعون وطلب تحرير القبائل العبرية. لكن، كان ليهوه نفوذا على الفرعون وموسى وأنذر مقدما أن يهوه سيجعل الفرعون يجيب "بلا".

وفقا لما جاء في التوراة ، كان ليهو سببا أكيدا للتلاعب بالفرعون بهذه الصورة.

> ثم قال الرب لموسى ادخل الى فرعون. فاني اغلظت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع آياتي هذه بينهم.
>
> ولكي تخبر في مسامع ابنك وابن ابنك بما فعلته في مصر وبآياتي التي صنعتها بينهم. فتعلمون اني انا الرب
>
> سفر الخروج ٢-١:١٠

بعد سماع هذه الكلمات، ذهب موسى إلى الفرعون عدة مرات للطلب مجددا تحرير العبرانيين. رفضت كل الطلبات وكل رفض تلاه كارثة على المصريين من يهوه. شملت الكوارث تفشي الحشرات والأوبئة، والدمامل على الجلد الناجمة عن غبار ناعم يتكاثر في الريف، وأخيرا قتل كل الابناء الكبار في مصر خلال ليلة تعرف باسم "عيد الفصح". توقف يهوه عن تقسية قلب الفرعون فقط بعد عيد الفصح حتى تتمكن القبائل العبرية من مغادرة مصر.

يجادل كثير من العلماء إن الإشارات التوراتية ليهوه كونه "يقسي قلوب" أعداء إسرائيل لمجرد التعبير عن الفكرة الدينية القائلة أن جميع أفكار وعواطف البشر تأتي في النهاية من "الله"، وعليه لا يجب أخذ النصوص بمعناها الحرفي. في هذه المرة، سنأخذ التوراة على محمل الجد لأنه يصف ظاهرة سياسية حقيقية للغاdة: فريقين أو أكثر يتم التلاعب بهم للدخول في صراع مع بعضهم البعض بواسطm طرف ثالث.

احد أهم الفلاسفة الذين ناقشوا تلاعب الطرف الثالث كأداة للسيطرة الاجتماعية والسياسية هو نيكولو مكيافيلي، فيلسوف من القرن السادس عشر. على الرغم من أن مكيافيلي لم يكن أول من كتب عند هذا الموضوع، إلا أن اسمه أصبح مرادفا للمكر السياسي.

ألف مكيافيلي عدة كتيبات "كيف" لصالح أمير محلي. أصبحت هذه المؤلفات أدبا كلاسيكيا. يصف مكيافيلي فيها عدة أساليب مستخدمة من حكام إيطاليين مختلفين للإبقاء على سيطرة الشعوب. أحد تلك الأساليب كانت خلق الصراعات.

في أطروحته، الأمير، يكتب مكيافيلي:

> قام بعض الأمراء، للسيطرة على الدولة بأمان، بنزع سلاح
>
> مواطنيهم، والآخرين أبقوا على مدن مواطنيهم في صراع فصائلي.

يستشهد مكيافيلي بمثال محدد:

> كان أسلافنا، ومن يعتقد حكمتهم، في العادة يقولون أنه من الضروري السيطرة على بيستويا (مدينة إيطالية) بواسطة الفصائل وبيسا بالحصون؛ وبهذه الفكرة خلقوا الصراع في مدنهم وذلك من أجل امتلاكهم بسهولة أكثر.

كانت تفرقة الوحدة البشرية سلعة قيمة للأمراء لأنها جعلت الناس أقل قدرة على النهوض بتحدي. يصف مكيافيلي بدقة الخطوات التي يجب أن يتخذها أي شخص يريد توظيف هذه الأداة:

> والطريقة لتطبيق هذا الأمر هو الفور بثقة المدينة الغير موحدة؛ وطالما لا يتقاتلون، العمل كمحكم بين الطرفين، وعندما يتقاتلون، تدعم بحزن الطرف الضعيف، وإبقائهم على ذلك حتى ينهكوا بعضهم البعض؛ و مجددا لأن التدابير القوية لن تترك مجالا لأي شك أنك تريد إخضاعهم وتنصيب نفسك حاكما عليهم.
>
> عند تطبيق هذه الخطة، سيحدث ذلك كما هو عهده، وهو أن النهاية التي تنتظرها ستتحقق. احتلت مدينة بيستويا، كما قلت في حديث ومناسبة أخرى، من جمهورية فلورانسا بنفس الحيلة؛ لأنها كانت منقسمة ودعم الفلورانسيون الآن شخص، والآن شخص آخر، مع عدم جعل أنفسهم مكروهين من إي طرف، سايروهم حتى سقموا من طريقة حياتهم المتذبذبة وفي النهاية رموا بأنفسهم طواعية في أيدي فلورانسا.

على الرغم من الأسلوب الفعال، إلا أن مكيافيلي ينصح ضد استخدام هذا الأسلوب لأنه قد تكون له نتائج عكسية على المعتدي. نجاح الطريقة يعتمد على الأقل على عدم وعي أحد الطرفين المخدوعين بالمصدر الحقيقي للمشكلة. إذا اكتشف كلا الطرفين أن هناك طرفا ثالثا خارجي يتلاعب بهما للصراع، لن يتوقف عادة الصراع فقط لكن سيتوحد كلا الطرفين أكثر من أي وقت مضى في مقت المعتدي. يمكن ملاحظة هذه الظاهرة على المستوى الشخصي عندما يكتشف صديقان أن صديقا ثالثا كان يقول أشياء مهينة عن الطرفين خلف ظهرهما. ليكون هذا الأسلوب فعالا، وعلى المعتدي البقاء متخفي عن الأنظار كمصدر للصراع.

ولتلخيص ملاحظات مكيافيلي نجد أن اصطناع الصراع بين الناس يكون أداة فعالة للحفاظ على السيطرة الاجتماعية والسياسية للعامة. ليكون هذا الأسلوب فعالا، على المحرض عمل التالي:

١. إبراز الصراعات و "المشاكل" التي من شأنها أن تجعل الناس يتقاتلون
٢. فيما بينهم بدلا من ضد المعتدي.
٣. البقاء متخفيا عن الأنظار كمحرض أصلي للصراعات.
٤. الميل لدعم جميع الأطراف المتحاربة.
٥. الظهور في صورة الخير الذي يستطيع حل الصراع.

كما ذكرنا سابقا في قصة برج بابل، أراد الأوصياء "الآلهة" إبقاء البشرية منقسمين وضمن سيطرة الأوصياء. ولتحقيق ذلك، تشير قصة يهوه التوراتية أن الأوصياء طبقوا الأسلوب الميكافيلي في خلق

فصائل بين البشر. يذكر التوراة أن الأوصياء شجعوا الفصائل التي يسيطرون عليهم لقتال بعضهم البعض. مع ان الأوصياء كانوا يدعون على الدوام أنهم "الله" و "ملائكة" يجب على الناس اللجوء إليهم ليجاد حل لجميع الحروب. هذا هو التسلسل الكلاسيكي من نظرية مكيافيلي.

ولتستمر مثل هذه الجهود الميكافيلية في النجاح لمدة طويلة، يتطلب تغذية الفصائل باستمرار ويتطلب بقاء الأوصياء متخفين على الدوام من الأنظار مثل المعتدي. كلا المطلبين تحققا في المنظمة الهيكلية للأخوة الفاسدين. كانت الأخوة تتشكل في شبكة سياسية تتكون من مجتمعات سرية قوية وأديان بعيدة عن النظر يمكن ان تنظم بنجاح الناس ضمن فصائل؛ وفي نفس الوقت، تقاليد الأخوة في السرية يخفى بفاعلية هيكلتها التنظيمية.

أصبحت السرية شاشة يستطيع أن يتخفى خلفها أعلى مستوى الأوصياء خلف الأساطير وبهذا يأمنون حكمهم كمحرضين على الصراع العنيف بين البشر. بهذه الطريقة، أصبحت شبكة منظمات الأخوة قناة رئيسية لتوليد الحروب بين البشر بسرية واستمرارية من خلال مجتمعات الأوصياء، وبالتالي تنفيذ مقاصد الأوصياء المعلن عنها في قصة برج بابل. أصبحت الأخوة أيضا قناة تستطيع فرض مؤسسات الأوصياء على الجنس البشري.

تخدم الحروب غرض أخر للأوصياء يكشف عنه التوراة. ذكرت قصة آدم وحواء مقاصد "الآلهة" من جعل النجاة المادية وكل العمل الروتيني الاستهلاكي غاية الإنسان من الولادة حتى الموت. تساعد الحروب في تحقيق ذلك لأنها تمتص مصادر كثيرة وتقدم قليل لتحسين الحياة. إن الحروب تهدم وتدمر ما شيد فعلا - وهذا يتطلب جهدا كبيرا فقط للحفاظ على الثقافة. كلما شارك المجتمع في بناء آلات الحرب والقتال في الحروب، كلما وجد الناس في المجتمع حياتهم مستهلكة في الملل والتكرار الكدح بسبب طبيعة الحرب الطفيلية والمدمرة. هذا الأمر حقيقي اليوم كما كان منذ ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

من السهل ملاحظة قتال الناس وخلافهم دون أي تدخل خارجي. لا يوجد بالكاد كائن على الأرض لم يهاجم أحدا ما في مرحلة من حياته. من الواضح أن لا أحد يحتاج طرف ثالث ماكر ليظهر الخلاف بين مجموعة من الناس. يصطنع الطرف الثالث الصراعات والخلافات لتكون حادة وطويلة الأمد. يميل القتال الغير مصطنع والتلقائي بالسرعة والغريبة والتركيز على خلاف واحد ظاهر. والطريقة للحفاظ على القتال المصطنع حيا هي خلق "مشاكل" لا حل لها ولا يمكن تسويتها إلا بإزالة الخصم، ومن ثم مساعدة الفرق المعارضة على مواصلة نضالهم ضد بعضهم البعض من خلال توازن القوة.

ولجعل جنس بالكامل في حالة من النضال المستمر، يجب توليد بشكل مستمر المشاكل التي تجعل أعضاء الفرق تقاتل بعضها البعض من أجلها وانتاج مقاتلين متحمسين للقتال من أجل هذه القضايا. هذه هي أنواع الصراعات الحاسمة التي اصطنعتها شبكة الأخوة حتى يومنا هذا. ورطت هذه الصراعات المصطنعة الجنس البشري في مستنقع الحروب التي أشقت تاريخ البشرية.

إن اكتشاف تورط الأخوة في أحداث البشر قد تكون في بعض الأوقات صعبة. يصبح العمل سهلا تتبع استخدام عدة من رموز الأخوة الأكثر سرية. تعتبر هذه الرموز خيوط ملونة في مرمى وخارج نطاق النظر نستطيع من خلالها تتبع دور شبكة الأخوة في تشكيل التاريخ. أحد أكثر الرموز أهمية هو،

المئزرة.

مئزرة ملكيصادق

من جميع ملوك الكتاب المقدس، قليلة من هم أكثر بهجة أو أسطورية من سليمان . الثراء الذي يفوق الخيال، والحكمة التي تتخطى الكلمات، وسائق الرفيق الذي لا مثيل له، كان إنجاز سليمان الأكثر شهرة هو بناء مجمع من المباني الرائعة، والتي اشتملت على المعبد الفخم الشيد بأجود الحجر ومزين بالذهب بسخاء. في المجال السياسي، صنع سليمان التاريخ من خلال اعادة العلاقات المقطوعة منذ فترة طويلة بين العبرانيين ومصر. لم يصبح سليمان فقط مستشارا للفرعون المصري، شيشق الأول ، بل تزوج من ابنة الفرعون أيضا .

خلال الفترة التي قضاها في مصر، انضم سليمان لتعليم جماعة الأخوة. عند عودته إلى فلسطين، شيد سليمان معبده الشهير لإيواء الأخوة في بلده. وبطبيعة الحال، يهوه كان الإله الرئيسى في معبد الهيكل الجديد، على الرغم من أن سليمان سمح بعبادة آلهة أخرى محلية مثل بعل رئيس الآلهة الذكور عند الكنعانيين. صمم هيكل سليمان على غرار معبد الأخوة في تل العمارنة ، إلا أن سليمان حذف الهياكل الجانبية التي قد جعلت معبد تل العمارنة يأخذ شكل الصليب.

لم يكن بناء معبد سليمان بالمهمة الصغيرة. لتنفيذ هذا العمل المعماري الفذ، جلب سليمان عمال البناء من نقابات خاصة لتصميم المباني والإشراف على بنائها. كانت تلك النقابات الخاصة بالفعل مؤسسات هامة في مصر، ويستحق البحث عن أصولها.

العمارة هي فن هام يشكل المشهد المادي للمجتمع. يمكن للمرء أن يعلم الكثير عن الوضع الحضاري من خلال النظر في المباني التي تشيد. على سبيل المثال، قلدت عمارة عصر النهضة العمارة الرومانية الكلاسيكية بتصاميمها الكبيرة والمزخرفة، مما يدل على أن الثقافة تمر بطفرة فكرية وفنية.

تميل العمارة الحديثة للكفاية، لكنها عقيمة وغير إنسانيتهم، وتكشف عن الثقافة العملية جدا، ولكن راكدة فنيا. العمارة تخبرنا عن التأثير الثقافي لفئة كبيرة من الناس. ★ قاد عصر النهضة المفكرون والفنانون؛ ويصمم عصرنا الحديث من قبل رجال الأعمال ذو وجهة عملية كفائية.

في مصر القديمة، كان المهندسون، الحرفيون، وعمال البناء الذين عملوا على المشاريع المعمارية الكبيرة لهم مكانة خاصة. فقد كانوا منظمين في نقابات النخبة برعاية الأخوة في مصر . خدم النقابات وظيفة مماثلة تقريبا لوظيفة النقابات العمالية اليوم. ولأن النقابات كانت منظمات الأخوة، كانوا يستخدمون العديد من رتب و ألقاب الأخوة. كما آنهم مارسوا أيضا تقليد سرية.

وقد كشفت أدلة على وجود هذه النقابات خاصة من قبل عالم الآثار بيتري خلال رحلاته إلى الصحراء الليبية في عام ١٨٨٨ و ١٨٨٩. في أنقاض مدينة بنيت حول ٣٠٠ قبل الميلاد، كشفت بعثة الدكتور بيتري عددا من سجلات البردي. تصف إحدى المجموعات البردية نقابة عقدت اجتماعات سرية حول عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تعقد النقابة لمناقشة ساعات العمل، والأجور، وقواعد العمل اليومية.

كانت تعقد في معبد وقدمت الإغاثة للأرامل والأيتام، والعمال الذين يمرون بظروف صعبة. تصف الواجبات التنظيمية في أوراق البردي بشكل مشابهة جدا تلك الواجبات التي "لرئيس" و "معلم" في فرع حديث لجماعة الأخوة التي نشأت عن تلك النقابات: الماسونية.

تم العثور على إشارة أخرى للنقابات في كتاب الموتى المصري ، وهو عمل سري يعود تاريخه إلى حوالي ١٥٩١ قبل الميلاد يحتوي كتاب الموتى على بعض من الفلسفات التي تدرس في المدارس السرية المصرية. يذكر اقتباس للإله تحوت قائلا لإله آخر ، أوزوريس :

أنا الإله اعظم في القارب الإلهي؛ ... أنا كاهن بسيطة في العالم السفلي المختار [أداء الشعائر المقدسة] في أبيدوس [مدينة مصرية]، اتدرج إلى درجة أعلى من الالتحاق؛ ... أنا معلم آعظم للحرفيين الذين شيدوا القوس المقدس لتقديم الدعم. ★١.

"المعلم الأعظم "هو اللقب الأكثر استخداما في منظمات الأخوة لتعيين كبار قادتهم. الاقتباس أعلاه مهم لأنه ينص على أن أحد "آلهة " مصر الأوصياء الذي سافر " بالقارب "الإلهي ، كان قياديا بارزا في أحد تلك النقابات القديمة. كما يشير أيضا إلى أن هذا " الإله "كان مسؤولا عن الحاق الناس في درجة أعلى من تعاليم الإخوة السرية . هذا دليل آخر على الدور المباشر الذي قيل أن الأوصياء كانوا يلعبونه في توجيه شؤون الأخوة الفاسدين.

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كتاب الموتى يحتوي أيضا أشار إلى معركة بين "الآلهة " الحاكمين الأوصياء " و " الثعبان " (الأخوة الأصلية الغير فاسدة). في تبجيل يغنى "لآلهة" مصرية ، نقرأ:

عدوك الثعبان اعطي للنار. سقط الثعبان بتهور، و يداه في سلاسل، وساقيه الخلفيتين أخدها رع بعيدا عنه. وأبناء الثورة لن ينهضوا أبدا.

غالبا ما يصور المصريون " آلهتهم " برؤوس الحيوانات أو بطريقة رمزية للصفة والشخصية. في الاقتباس أعلاه، يعطى الثعبان أربعة أرجل. يرمز لاحقا للثعبان بالظلام، الذي يهزمه إله الشمس، رع كل صباح بجلب النهار الجديد. ومع ذلك، قبل اختراع هذه الأسطورة، كان الثعبان عدوا حرفيا "للآلهة" الحاكمين. كان بعض من أتباع الثعبان معروفين باسم "أبناء الثورة " ، الذين كانوا مسخرين لتدمير رئيس آلهة الأوصياء واستبداله بهيمنة " الثعبان "(الأخوة القديمة الغير فاسدة) على الأرض.

بعد هزيمة وفساد "الثعبان"، يبدو أن "أبناء الثورة" كثفوا الثورة ضد الأخوة الفاسدة عندما بدأت الأخوة إرسال غزاة من مصر. لم يمض وقت طويل، ولكن، قبل استيعاب المجموعات الثورية مرة أخرى في منظمات الأخوة الفاسدة بدأت تساهم في الصراعات المصطنعة للإخوة، كما سنرى لاحقا.

نجت نقابات الأخوة للبنائين عبر القرون. كان أعضاء النقابة في كثير من الأحيان رجال أحرار، حتى في المجتمعات الإقطاعية، وبالتالي كثيرا ما كان يشار لهم باسم "الماسونية الأحرار." استولدت نقابات الماسونيون في نهاية المطاف ممارسة سرية تعرف اليوم باسم " الماسونية ". أصبحت الماسونيون السرية فرع أخوي رئيسي لها أهمية سياسية كبيرة في وقت لاحق في التاريخ.

وباستبدال المعرفة الروحية داخل جماعة الإخوة في مصر القديمة عن طريق الشفرات والرموز غير المفهومة، أصبحت للعادات أهمية متزايدة لما لها من قيمة رمزية. الجزء الأكثر وضوحا وأهمية من زي احتفالات الكثير من منظمات الإخوة، بما في ذلك الماسونية، منذ فترة طويلة هو المئزرة .

رمزية المئزرة، والتي يتم ارتداؤها على الخاصرة وكأنه مئزرة المطبخ، تقدم رابط بصري مذهل بين " الآلهة " الأوصياء وشبكة الاخوة. العديد من الهيروغليفية المصرية تصور " آلهتهم " الفضائية يرتدون مآزر. ارتدى كهنة مصر القديمة مآزر مماثلة كعلامة على ولائهم " للآلهة" وكعلامة على سلطتهم. يعرض في المتحف المصري في سان خوسيه، كاليفورنيا، تمثال مصري قديم اكتشف في مقبرة في أبيدوس. يصور التمثال أمير مصري يشكل بيده وضعية طقوسيا، يصفه الدكتور لويس من النظام الروزيكرشنية، بأنها معروفه بين جميع أعضاء منتدى الروزيكرشنية.

أحد صفات التمثال هي المئزرة المثلثة التي يرتديها الأمير. يعتقد المتحف المصري أن التمثال نحت في أوائل ٣٤٠٠ قبل الميلاد، خلال فترة أول حكام مصر. إذا كان هذه التاريخ صحيحا، فهذا يعني أن رمز المئزرة وأحد الطقوس السرية المتعلقة بها أتت من تلك الفترة من التاريخ المصري عندما كانت "الآلهة" حرفيا لها بيوت مشيدة ومؤثثة يتم صيانتها لهم.

يبدو أن أول مئزرة طقوسية مبكرة كانت بسيطة وغير مزينة. بمرور الوقت، أضيفت رموز سرية وزخارف أخرى. ربما أكبر تغيير طرأ على المئزرة حدث خلال عصر ملك الكاهن الكنعاني القوي ملكيصادق، الذي له مكانة عالية في الإنجيل. يترأس ملكيصادق فرع نخبوي من الأخوة يسمى على أسمه: أخوية ملكيصادق. بدأ حوالي ٢٢٠٠ قبل الميلاد، بدأت أخوة ملكيصادق بصنع مئزرتها الطقوسية من جلد الماعز الأبيض. تبنت الماسونية في النهاية جلد الماعز الأبيض الذين استخدموه لهذا الغرض منذ ذلك الحين.

لو قيد "الآلهة" الأوصياء و الأخوة نشاطهم في الشرق الأوسط القديم ومصر، لكان تاريخ البشرية مختلفا تماما ولم كتب هذا الكتاب. على خلاف ذلك، توسعت شبكة الأخوة في كامل الشرق من خلال البعثات العنيفة والمحتلين. أحد أهدافهم كانت الهند.

كانت الهندوسية على وشك الولادة.

الآلهة والآرييون

الهند: تلك الأرض الغامضة. هي المكان الذي ازدهرت في الفنون الروحية وتضالت الفنون المادية. هي بلد يقدس فيها جميع أنواع الحياة، ومع ذلك يجوع الملايين. عند كثير من الناس، تعتبر أمة الهند والدين الهندوسي لا ينفصلان تقريبا، كما لو أنهما خلقا معا ويموتان معا. يعتنق الدين الهندوسي ٨٥٪ تقريبا من سكان الهند البالغ عددهم تقريبا ٨٠٠ مليون، لكن الهند التي نعرفها ومعظم الأديان التي تمارسها اليوم لم تنشأ في الهند على الإطلاق. جلبت وفرضت جميع النظم الطائفية، ومعظم آلهة الهندوس، وطقوس البراهمة واللغة السنسكريتية على الشعب الهند من المحتالين الأجانب منذ

عدة قرون مضت.

حوالي بين ١٥٠٠ قبل الميلاد. (عصر تحتمس في مصر) و ١٢٠٠ قبل الميلاد (عصر موسى)، أحتلت شبه القارة الهندية من الشمال الغربي من قبائل تعرف باسم "الآريون". جعل الآريون أنفسهم حكام الهند الجدد وأجبروا الهنود الأصليين على العبودية.

حقيقة الآريون ومن أين أتو بالضبط لا زالت تشكل معضلة يتناولها النقاش اليوم. استخدم المؤرخون عامة كلمة "آري" للدلالة على الناس المتحدثين باللغات الهندوأوربية والتي تشمل الأنجليزية، الأمانية، الاتينية، الروسية، الفارسية والسنسكريتية. أيضا لكلمة "آري" معنى عنصري ضيق. واستخدمت غالبا للإشارة إلى البشرية الغير سامية ذات الجلد الأبيض.

هناك كثير من النظريات حول من أين أتوا الآريون. إحدى الفرضيات الشائعة تقول أن الآريين جاءوا من سهول روسيا. وهو المكان الذي ربما قد هاجروا منه إلى أوربا وجنوبا إلى بلاد ما بين النهرين. يعتقد الأخرون أن الأريين نشأو في أوربا وهاجروا تجاه الشرق. يدعي بعض من المنظرين، مرات لأسباب عرقية، أن الآريين هم من أسس الحضارات السومرية القديمة وبناء عليه هم أول حضارة بشرية في العالم. روج لهذه النظرية خلال فترة النظام النازي القاسي في ألمانية وذلك تعزيز فكرة "سيادة العرق الآري". كما أدعى النازيون أن الآريين خلقهم ابتدأ آلهة بشر من عالم آخر. وهو اعتقاد مماثل عبر عنه تارخيا.

عندما احتل الفاتح الإسباني، بيزارو، جنوب أمريكا في عام ١٥٣٢م، أشار له سكان أمريكا الجنوبية الأصليين باسم "فيراكوتشا"، والذي يعني "السادة البيض". تحكي الأساطير المحلية في جنوب أمريكا عن جنس مسيطر من الرجال البيض أتوا من السموات قبل قرون مضت. ووفقا لما جاء في الأساطير، أولئك "السادة" حكموا مدن جنوب أمريكا قبل أن يختفوا مجددا مع وعد بالعودة. ظن سكان أمريكا الجنوبية الأصليين أن الإسبان هم فيراكوتشا العائدين ولهذا سمحوا للإسبان ابتدأ حيازة ذهب وكنوز أمريكا دون مقاومة.

مهما كانت حقيقة الجنس الآري، عبرت كثير من الاعتقادات الدينية والسرية حول العالم عن فرضية سيادة العرق الآي على باقي الأعراق. مثل هذه الاعتقادات تسمي في بعض الأحيان "الآرية". الآرية تعتبر تفوق الآريون أصحاب الجلود البيضاء على باقي الأعراق بناء على العقيدة القائلة أن الآريين هم "المختارين" أو الجنس "المخلوق" من "الآلهة" (أو الأوصياء "الآلهة") وبالتالي الآريون جميعهم - متفوقين روحيا، اجتماعيا و جينينا - على جميع الأعراق. على اعتبار كآبة الغاية التي قيل أن البشرية خلقت من أجله، فالآرية تعني ببساطة أن الآريين كانوا العبيد الأفضل والمتفوقين. قليل من العزة في هذا. لكن، أعراق أخرى مثل اليابانية تملك أيضا أساطير مماثلة تقول أنهم ولدوا من "آلهة" فضائية.

يجب تمييز الآرية عن الكبرياء البسيط في التراث العرقي. من الطبيعي تجمع الناس معا على أساس تراث، مصالح أو جماليات شائعة. كل فريق من هذه المجموعات له كبرياء من نوع ما يجعلهم متماسكين. يكون هذا الأمر حقيقي بالنسبة لجامع الطوابع الذي ينضم إلى مجتمع جمع الطوابع أو أناس سود يمارسون الوعي الأسود في مجموعة. يجتمع الناس تقريبا معا على أساس أي شيء يجدونه

مهما بشكل مشترك أو مفرح.

لا ضرر من شعور الناس بالكبرياء بثراتهم العرقي. الضرر يأتي عندما يتحول هذا الكبرياء إلى عنصرية ضد من لا يشاركك العرق نفسه. وفوق كل هذا، لون الجلد هو في النهاية سطحي. عندما ننظر للأشخاص ككائنات روحية، فإن الأجسام التي يحركونها لا تصبح أكثر أهمية من السيارات التي يقودوها. على الرغم من ذلك، التمييز العرقي ليس من أحد الطرق السهلة لاستقطاب الناس في فصائل. لقد كانت العنصرية أحد أهم الأدوات المستخدمة بنجاح على الأرض لتقسيم البشر. الآرية المذكورة أعلاه ساهمت بشكل كبير في هذا الاستقطاب وفعلت الكثير للترويج للصراع العرقي الدائم الذي أوباء البشرية خلال فترة التاريخ.

ليس كل منظمات الأخوة لها تراث آري. في المنظمات التي فعلت، يعتبر كونك آري مهما للاستعادة الروحية. هذا الاعتقاد عجل المادية من خلال تحريف رغبة النجاة الروحية إلى هاجس آخر متعلق بالجسم، ولكن هذه المرة الاهتمام بلون الجلد. الحقيقة هي أن لون الجلد ليس له أي علاقة على القدرة الروحية الموروثة أو على قدرة المرء لتحقيق النجاة الروحية.

احتل الآريون الهند قبل مجيء التوحيد في الأخوة، لكن في وقت بدأت فعليا فيه الأخوة إرسال مبشرين بنظام ديني وإقطاعي معقد يعرف اليوم باسم "الهندوسية". أثبت أن الهندوسية فرع آخر لشبكة الأخوة. حافظت بعض المنظمات الأخوة في الشرق الأوسط ومصر على علاقة وطيدة مع القادة الآريين في الهند وأرسلوا من حين لأخر طلاب للتعلم على أيديهم. بسبب الاحتلال الآري، أصبحت الهند مركزا عالميا مهما لأنشطة شبكة الأخوة وما زالت إلى يومنا هذا.

يدعي القادة الآريين في الهند الطاعة لنفس نوع "الآلهة" الأوصياء الفضائيين الذين نجدهم في بلاد ما بين النهرين ومصر. يسمى كثير من "الآلهة" شبه البشر التي تعبد من الآريين "أسورا". نجد التراتيل والتبجيل لأسورا في مجموعة كبيرة من الكتب الهندوسية تعرف باسم "فيدا. كثير من أوصاف الفيدا لأسورا هي مثيرة للاهتمام. على سبيل المثال، ترتيل فاتا، إله الريح، تصف "عربات" يسافر بها الإله. هذه "العربة" لها تشابه ملحوظ لوصف العهد القديم ليهوه.

تصف السطور الأربعة الأولى من الترتيل:

الآن عظمة عربة فاتا!

تفك الفرامل،

وضجيجها مدوي. وتلمس السموات،

ويصدر عنها نور متوهج (أحمر وهاج) وزوابع ترابية

على الأرض.

وتصف باقي الترتيل ريح بطريقة حرفية بينه. لكن، السطور الأربعة المقتبسة أعلاه، تبدو أنها تصف عربة تسافر بسرعة إلى السماء، ويصدر عنها ضجيج مدوي، ويشع منها نور وهاج يسبب في زوابع غبار على الأرض، أي، صاروخ أو طيارة نفاثة.

نشرت جمعية كرشنا الدولية تراجم أخرى ممتازة للفيدا وهي طائفة هندوسية عالمية أسسها رجل اعمال هندي متقاعد في عام ١٩٦٥م و سخرها للإله الهندوسي، كريشنا. تصور ترجمة جمعية كرشنا الدولية "آلهة" الهندوس القديمة وعبيدهم من ملوك البشر يسافرون في سفن فضائية، والمشاركة في حروب بين الكوكب، وإطلاق أسلحة يشع منها شعاع قوي من النور.

على سبيل المثال، نقرأ في كتاب سريمادباهاجاواتم ،الجزء الثالث:

في إحدى المرات التي كان الملك سيتراكيتو مسافرا فيها للفضاء الخارجي في طائرة متألقة ببراعة (تبرق) أعطيت له من الرب فيشنو (كبير آلهة الهندوس)، ورأى الرب سيفا (إله هندوسي آخر). ..

يخبرنا كتاب سريمادباهاجاواتم عن عرق "شيطاني" احتل ثلاثة أنظمة كوكبية. عارض الشياطين الإله سيفا، الذي كان يمتلك سلاحا قويا أطلقه على سفن العدو من سفينته:

تبدو الأسهم التي أطلقها الرب سيفا مثل الشعاع الوهاج الصادر عن قرص الشمس وعلى الطائرات الثلاثة المسكونة التي لا يعد بالإمكان رؤيتها.

إذا كان هذا الكلام دقيقا، فإن هذه التراجم لكتاب الفيدا تعطينا "آلهة" شبه البشر منذ قرون مضت يتنقلون من سفن فضائية سريعة، ويشتركون في قتال جوي ويملكون أسلحة شعاعية مميتة.

كما في بلد ما بين النهرين ومصر، كان كثير من الآلهة الهندوسية مجرد آلهة مصطنعة ولكن يبدو أن "آلهة" حقيقيون وضع لهم أساطير كبيرة محبوكة. لكن، خلف الخيال الصارخ، نجد دلائل مهمة حول شخصية الحكام الأوصياء للبشرية، - تقول الكتب الهندسية إن مجتمع الأوصياء مكون من تنوع عرقي من الناس والشخصيات مثل المجتمعات البشرية.

على سبيل المثال، كانت بعض الآلهة تصور بجلد أزرق. فيما أظهر الآخرين سلوكا طيبا وخيرا تجاه البشر من غيرهم. لكن، بحلول زمن الاحتلال الآري، كان الظالمون هم المسيطرون. كان هذا واضحا في المجتمع الاجتماعي المفروض على الهند من الآريين. كان هذا النظام دون أي شك مصمم لخلق قيد على روحانية البشر. مثل غيره من الأماكن، تحقق هذا القيد جزئيا من خلال إعطاء الحقائق الروحية تحريف باطل. كانت النتيجة مؤسسة إقطاعية في الهند تعرف باسم نظام "الطبقات"

يأمر نظام الطبقات الآري بأن يكون كل شخص مولود في طبقة مجتمع ومهنة الأب (الطبقة) لا يحق للفرد أبدا مغادرة الطبقة، بغض النظر عن مهارة أو شخصية الفرد. لكل طبقة حرفها وطقوسها الخاصة. أعضاء الطبقة الأدنى، المعروفين باسم "المنبوذين عادة يقومون بالعمل اليدوي ويعيشون في فقر مدقع. تتجنب الطبقات الأعلى المنبوذين. والطبقات العليا هم الحكام وكهنة براهمة.

خلال احتلال الآريين، ولمدة طويلة بعد ذلك، تشكلت الطبقة العليا من الآريين بطبيعة الحال. ما زال نظام الطبقات يمارس اليوم في الهند، على الرغم من عدم تطبيق ذلك كما في السابق وقل شقى المنبوذين بعض الشيء. في شمال وبعض الأجزاء الغربية من الهند، ما زال الهنود أصحاب الجلد الأفتح لونا المنحدرين من المحتلين الآريين الأصليين يسيطرون على الطبقات العليا.

كانت القوة والضغوط الاقتصادية هي الأدوات الأولية المستخدمة من الآريين المحتلين للحفاظ على

نظام الطبقات. بحلول القرن السادس قبل الميلاد، ظهرت اعتقادات دينية مشوشة كأداة ثالثة مهمة.

الدين الهندوسي يحتوي على حقيقة أن الكائن الروحي لا يفنى مع الجسد. تعلم الهندوسية انه عند موت الجسد، يبحث الكائن الروحي عادة ويحرك جسم مولد جديد. تسمى هذه العملية "التجسيد" وينتج عنها ظاهرة تعرف باسم "الحياة السابقة". كثير من الناس قادرون على استرجاع "الحياة السابقة" وفي بعض الأحيان بكثير من التفاصيل.

تشير الأدلة المتراكمة عن الأبحاث الحديثة في ظاهرة "الحياة السابقة" إن عناصر عشوائية لحد كبير عادة ما تحدد أي تجسيد يتخذه الكائن الروحي في جسد جديد. قد تشمل العناصر موقع الشخص في وقت الموت وقرب الأجسام الجديدة (الحمل). قد يعتمد اختيار المرء جسم الرجل أو الأنثى على مدى سعادتها او سعادته في الحياة التي غادرها التو. بسبب هذه المتغيرات، تجسد الكائن الروحي في جسد جديد هو أمر عشوائي للغاية ونشاط لا يمكن التوقع بنتائجه ومجرد الفرصة غالبا ما تلعب دور. شوش الدين الآري فهم هذه العملية البسيطة بتعليم فكر خاطئ يقول أن ("التجسيد") يحكمه قانون كوني لا يغير يقول أن كل إعادة ميلاد هي خطوة تطويرية إما تجاه أو بعيدا عن الكمال الروحي والتحرر.

يقال أن كل طبقة هندوسية هي خطوة في السلم الكوني. يقال للناس، إذا تصرفوا وفقا لقوانين وواجبات طبقاتهم، فإنهم سيتقدمون إلى الطبقة الأعلى التي تليها في حياتهم الجديدة. وإذا أخفقوا في واجباتهم، سيولدون في طبقة أدنى. يتحقق الكمال الروحي والحرية فقط عندما يصل المرء إلى الطبقة الأعلى: البراهمة. والعكس بالعكس، تعتبر الطبقة التي يولد فيها المرء دلالة على التطور الروحي للشخص، وهذا وحدة يبرر التعامل الذي يناله الشخص.

الغاية من مثل هذه التعاليم واضح. النظام الطبقي صمم لخلق نظام مجتمع اقطاعي جامد مماثل للمجتمع الذي صنع في مصر تحت حكم الفراعنة، لكنه تطور إلى درجة حادة جدا من التطرف في الهند.

حققت اعتقادات التجسيد الهندوسي هدفين أخرين للأوصياء. شددت الهندوسية على أن الطاعة مكون رئيسي يجلب التقدم إلى الطبقة التالية. في نفس الوقت، تثبط الاعتقادات الآرية الناس عن محاولات واقعية للحصول على الاسترجاع الروحي. أسطورة التطور الروحي من خلال النظام الطبقي تخفي حقيقة أن الاستعادة الروحية تأتي في الغالب بنفس الطريقة التي يحدث بها جميع التحسينات الشخصية: من خلال جهد وعيي شخصي، وليس من خلال مكائد السلم الكوني الخرافي.

للرمزية حدود، لكن لها دور مهم في الهندوسية. أحد شعارات الهندوسية السرية الأكثر أهمية هي الصليب المعقوف – رمز "الصليب المكسور" الذي يعزوه أغلب الناس للنازية. إن الصليب المعقوف شعار قديم جدا. ظهر كثير في أيام التاريخ، أحيانا مرتبط بأسرار الأخوة والمجتمعات التي تعبد "الآلهة" الأوصياء.

في حين أن أصله غير معروف، ظهر الصليب المعقوف فعليا في بلاد ما وراء النهرين القديمة. يعتقد بعض المؤرخون أن الصليب المعقوف ربما وجد أيضا في الهند قبل الاحتلال الآري. هذا الأمر ممكنا لأن عدة مدن هندية قبل فترة الآريين كان لها تجارة مع أجزاء أخرى في العالم، بما في ذلك، بلاد ما وراء

النهرين (ميسوبوتاميا) مهما كان مصدره، أصبح الصليب المعقوف بعد الاحتلال الآري للهند رمزا رئيسيا للهندوسية والآرية.

حول معنى رمزية الصليب المعقوف، نكتشف إنه كان رمزا للحظ السعيد أو حسن الطالع. وبالتالي من السخرية بمكان أن كل مجتمع تقريبا استخدمه قد عانى كارثيا سوء الطالع. نشرت دراسة مثيرة للاهتمام حول الصليب المعقوف في عام ١٩٠١م في ورقة فنية أثرية سلالية لمتحف بيبودي. وفقا للكاتب زيليا ناتال، ربما كان الصليب المعقوف مرتبط بمراقبة النجوم. يشير السيد ناتال إن الصليب المعقوف ظهر في حضارات متطورة في علوم الفلك وكان مرتبطا بوضع التقاويم في بعض حضارات القارة الأمريكية القديمة. في الصفحة ١٨ من مقالة، يقول الكاتب:

> موقعي الدب الأكبر والأصغر في منتصف الليل المدمجين (برجين ظاهرين من الأرض) في اقسام السنة الأربعة ، تميل لتماثل الصليب المعقوف، وهو الشكل المطابق لأنواع مختلفة من الصلبان المعقوفة أو رموز الصلبان ... التي هبطت لنا من قديم الزمان. ...

بسبب الارتباط المتكرر للصليب المعقوف "بالآلهة" الأوصياء ربما بدأت كرمز يمثل الحضارة الأم لسادة الأرض الأوصياء في مكان ما ضمن الدب الأكبر والأصغر.

إن الهندوسية دين مثير للفضول بعدة طرق. فهو دين يميل إلى امتصاص وإدخال معظم أفكار أي ديانة جديدة تفرض عليه، لكن دون حذف الأفكار القديمة. لهذا السبب، فإن الهندوسية اليوم هي حقيقة خليط لعدد من الأديان الرئيسية التي مرت عبر الهند في الماضي، مثل الدين الآري الذي ما زال يهيمن والبوذية والمحمدية اللذان وصلا فيما بعد. هناك دليل على وجود تقليد الحكمة في الهند منذ ما قبل الاحتلال الآري بزمن وهذا التقليد يشكل أيضا جزء من الفيدا.

إن آلهة الآريين العنيفون، والطقوس السرية الغريبة، والإقطاعية الظالمة لم تمر دون تحدي. في قصة آدم وحواء التوراتية، نلاحظ محاولة حصول الإنسان المتحضر على المعرفة التي يحتاجونها للهروب من عبوديتهم. في القرن السابع قبل الميلاد، كررت محاولة أخرى. ظهرت حركة مشهورة لا تتبنى العنف في الهند تتحدى النظام الآري. كانت هذه الحركة احدى الجهود الرئيسية القليلة للبشر لاستبدال أديان الأوصياء عن طريق أساليب عملية مصممة لجلب الحرية الروحية.

أراد قادة الحركة الجديدة استبدال السرية المشوشة والإيمان الأعمى بطريقة واقعية للاستعادة الروحية المتجذرة بالمبادئ المجربة. ولعدم وجود مصطلح أفضل، سأشير لهذا الدين الواقعي باسم الدين "المنشق"*"مافرك".

* يأتي المصطلح "منشق" من الغرب الأمريكي القديم. ترمز لأي حيوان يرعى، مثل البقرة او الحصان، الذي ليس له علامة مالك. تأتي الكلمة نفسها من صاحب مزارع الماشية في تكساس، صاموئيل مافرك (١٨٠٣-١٨٧٠) الذي رفض وضع علامة على عجوله. سميت هذه الحيوانات التي لا يوجد عليها علامة باسم "مافرك (منشق)" وأي منها يحوم دون رقيب كانت تعتبر لا مالك لها. من هنا يأتي التعريف المعروف لدينا اليوم: مافرك هو شخص او منظمة لا "يملكها" أو يوجد عليها "علامة" من أي أحد، لكن يعمل باستقلالية، عادة بعيدا عن الاتفاقيات القائمة.

الأديان المنشقة هي تلك التي انشقت عن اعتقاد الأوصياء وحاولت طرق عملية وعلمية للحصول على النجاة الروحية. على الرغم من عدم وجود دين منشق في الماضي انشق وحصل على استعادة روحية بشكل واسع، إلا أنهم على الرغم من ذلك حافظوا على بقاء الأمل وربما بالإشارة إلى بعض من الخطوات المطلوبة للوصول للغاية المنشودة.

الأديان المنشقة

كانت حركة الأديان المنشقة الهندية حدثا تاريخيا كبيرا. كان لها ملايين من الاتباع وجهد حضاري قوي في أسيا. جلبت الحركة للوجود ما يسمى بـ "نظم الخلاص الستة". كانت هذه ستة طريق مختلفة، طورت في أوقات مختلفة لتحقيق الخلاص الروحي.

ربما أكثر النظم الستة أهمية، لسبب محاكاتها للبوذية، هو النظام المعروف بـ "سامخيا". كلمة "سامخيا" تعني "المنطق". لا يعرف المصدر الدقيق لتعاليم سامخيا. عادة تسند تعاليم سامخيا لرجل يعرف باسم كابيلا. ما زال المجال مفتوحا للتخمين عن شخصية كابيلا، ومن أين أتى، وأين عاش بالضبط. بعض الناس يضعون كابيلا في فترة ٥٥٠ قبل الميلاد، خلال حياة بوذا.

يعتقد آخرون أن كابيلا عاش في وقت سابق لذلك. يجادل بعض الناس أن ليس له وجود أصلا بسبب الأسطورة المذهلة التي أحطت به. مهما كانت شخصية كابيلا، فقد أسست بعض التعاليم المنسوبة له أرضية كبيرة لفلسفة الأديان المنشقة اللاحقة. على سبيل المثال، نظام سامخيا درس بشكل صحيح أن هناك كيانان أساسيان متناقضان في الكون: الروح والمادة.

وعلم أيضا أن:

الأرواح سرمدية في العدد وتتكون من ذكاء نقي. كل روح مستقلة لا تتجزأ، دون شروط، غير قادرة على تغيير الخلود. لكن، يبدو أنها مقيدة بالمادة.*

* المنطق السليم يخبرنا أنه لا بد من حد لعدد الأرواح الموجودة. قد تعني كلمة "سرمدي" رقما كبير لا حد له.

تعلم السامخيا أن كل شخص له روح مثلها، وأن كل روح شاركت في خلق و/أو استمرارية العناصر الأساسية التي تشكل الكون المادي. ثم خلقت الأرواح الحواس التي أدركت هذه العناصر. وبالتالي على الناس التصفيق لأنفسهم ، وليس "لله" أو كائن أسمى، (أو لوم أنفسهم، اعتمادا على إدراك المرء) على وجود هذا الكون وجميع الخير والشر الذي فيه. حرية الروح من أسر المادة، وفقا للسماخيا، يأتي من خلال المعرفة.

يصف الكاتب السير تشارلز إليوت اعتقادات السماخيا بهذا:

الآلام هي نتيجة قيد الأرواح في المادة، لكن هذا القيد لا يؤثر على طبيعة الروح وبمعنى أخر غير حقيقي، لأنه عندما تحصل الروح على معرفة متميزة وترى أنها ليست مادة، عندها يزول القيد وتحصل على سلم أبدي.

تطفوا عديد من الأسئلة من تعاليم السماخيا هذه.

أولا، كيف يمكن لجميع الأرواح أن تساعد في خلق الكون؟ نظرة واحدة في كتاب الفيزياء تخبرنا أن الكون شأن معقد للغاية. حتى العالم العظيم ألبرت أينشتاين لم يحل اللغز.

إذن كيف من الممكن أن نكون نحن "الفانين " جميعا بما في ذلك السكرانين النائمين في الأزقة الخلفية، شاركنا في خلق هذا العالم؟ الجواب قد نجده في حقيقة أن المادة مبنية على حسابات بسيطة وأقل صلابة مما تبدو.

أساس مكونات المادة هي الذرة. تتكون الذرة من ثلاثة عناصر أساسية: "البروتونات"، "النيوترونات"، و "الإلكترونات". تتلاصق البروتونات و النيوترونات سويا لتشكل النواة (جوهر) الذرة. تدور الإلكترونات بسرعة فائقة حول النواة وبالتالي تشكل "غلاف" للذرة. وتتماسك جميع العناصر معا بالقوة الكهرومغناطيسية.

ما الذي يجعل نوع واحد من الذرة مختلفة عن الآخر؟ لا شيء أكثر من عدد الإلكترونات والبروتونات. على سبيل المثال، للهيدروجين إلكترون واحد فقط وبروتون واحد. أضف الإلكترون والبروتون إضافيين لذرة من الهيدروجين، وتحصل على الهيليوم!. أضف ٧٧ من إلكترونات والبروتونات، مع مساعدة سخية من النيوترونات، وستحصل فجأة على ذهبك الخاص. استبعد قليل للحصول على الكوبالت ثم أضف القليل لتحصل على الزنك. هناك ١٠٥ عناصر أساسي، وكلها موجودة ببساطة لأن لها عدد مختلف من الإلكترونات والبروتونات!

كما نرى، المادة قائمة على عملية حسابية بسيطة حمقاء يستطيع أي شخص القيام بها. السبب الذي من أجله يعمل هذا الترتيب هو أن الإلكترونات والبروتونات المضافة والمستبعدة تتسبب في تغيير الطاقة الناجمة عن الذرة. بما أن المادة تعتبر مجرد طاقة ، فالتغيير في طاقة ذرة من خلال هذا الحسابات البسيطة سوف يؤدي إلى تغيير في جوهر المادة التي تنتجها الذرة. يصبح الكون معقدا بعد بدء المواد بالتفاعل.

نقطة أخرى هي أن المادية أقل صلابة بكثير، وسريعة الزوال أكثر من ذلك بكثير مما تبدو. الذرات تتألف كلها تقريبا من مساحة فارغة. إذا توسع حجم نواة ذرة الهيدروجين إلى الكرة الزجاجية الصغيرة، فإن طول إلكترون واحد يصبح ربع ميل! أثقل ذرة بها معظم النيوترونات، والبروتونات والالكترونات هي اليورانيوم بها ٩٢ الإلكترونات.

إذا وسعت ذرة اليورانيوم إلى نصف ميل قطرا، فإن النواة تصبح بحجم كرة السلة. يكشف هذا أن الذرات تتألف كلها تقريبا من فضاء فارغ وأن المادة، حتى أثقل الجرانيت، يصبح سريعة الزوال. تصوراتنا المادية لا تكشف لنا الطبيعة الوهمية للمادية لأن الحس المادي مبني لقبول وهمية الصلابة الناجمة عن الحركة السريعة للغاية للجسيمات الذرية. (حرك شيئا ذهابا وإيابا، أو في شكل دائري، وبسرعة كافية، وسوف تظهر صلبة) إذا تمكننا أن نرى المادة على حقيقتها، فإننا سنرى الاجسام الأكثر صلبة مثل قطعة الريش الزغبي الناعم.

مع مرور الوقت، أضيفت العديد من المعتقدات غير الصحيحة لتعاليم سامخيا الأساسية، مما تسبب في

النهاية في اضمحلال نظام سامخيا . عانت النظم المنشقة الأخرى نفس المصير. في نظام " اليوغا " على سبيل المثال، عاد الناس إلى" الله " الوثنية كجزء من طريقهم إلى الحرية الروحية. في نظام آخر من الأنظمة الستة، " ميماس " جرت محاولة للحفاظ على العقائد الآرية ودمجها في العقائد المنشقة الجديدة.

لم يفلح هذا العمل لأن المرء لا يستطيع خلط مذاهب ترمي إلى فرض طاعة بحتة مع تعاليم مصممة من أجل الحرية الروحية، ونتوقع أن يتحقق هذا الأخير. لينجح الأمر، يبدو أن المعرفة الروحية الحقيقية تتطلب نفس الدقة المطلوبة من أي علم آخر. إن ذوبان المعرفة الروحية الناجحة مع التعاليم الخاطئة ستدمر تلك الدقة.

توقفت في نهاية المطاف الحركة الهندي المنشقة وفي حين أصبحت المزيد من الأفكار الآرية التي سعت لاستبدالها مدرجة مرة أخرى في الحركة. في الوقت نفسه، فسرت العديد من التعاليم المنشقة خارج السياق واستوعبت في الديانة الهندوسية. ومنذ ذلك الحين كانت النتيجة خليط روحي ميؤوس منه في الهند.

قبل اضمحلالها في نهاية المطاف، أوجدت الحركة المنشقة الهندية احدى أكبر الأديان الفردية في التاريخ: البوذية تأسست في عام ٥٢٥ قبل الميلاد تقريبا علي يد أمير هندي اسمه غوتاما سيدهارتا (الذي عرف فيما بعد باسم "بوذا"، أو "المستنير")، وانتشرت البوذية بسرعة في جميع أنحاء منطقة الشرق الأقصى. مثل نظام سامخيا ، لم تعبد البوذية في شكلها الأصلي آلهة الفيدا. فهي تعارض النظام الطبقي، ولم تدعم العقائد البراهمة (الهندوسية المتقدمة). على عكس العديد من البوذيين الحديثين، لم يعبد البوذيون القدماء بوذا بوصفه الله ؛ بدلا من ذلك، كانوا يحترموه باعتباره المفكر الذي صمم طريقة من خلالها يستطيع المرء الفرد بمجهوده تحقق الحرية الروحية عن طريق المعرفة والتمارين الروحية. من الصعب تحديد مدى حقيقة نجاح البوذيين القدماء في تحقيق أهدافهم، على الرغم من أن سيدهارتا ادعى شخصيا حصوله على حالة من التحرر الروحي.

البوذية، مثل غيرها من النظم المنشقة خضعت لقدر كبير من التغيير والانشقاقات و التدهور مع مرور القرون. وهذا تسبب في خسارة معظم التعاليم الحقيقية لسيدهارتا. بالإضافة إلى ذلك، تم إضافة العديد من التعاليم والممارسات التي لم يؤسسها بوذا في وقت لاحق لدينه وتسميتها "البوذية". يوجد خير مثال على هذا الاضمحلال في تعريف "النرفانا".

تشير كلمة "النرفانا " في الأصل إلى تلك الحالة من الوجود التي حققت الروح فيه الوعي الكامل لنفسها بوصفها كائنا روحيا ولم تعد تعاني لعدم التعرف على الكون المادي.

"النيرفانا" هي حالة الكفاح التي يسعى إليه كل بوذي. ترجمت أيضا "النيرفانا" بمعنى "العدم" أو "الفراغ": مفاهيم رهيبة أتت للإيحاء لكثير من الناس اليوم أن "النيرفانا" حالة من عدم الوجود أو أنها تنطوي على فقدان الاتصال بالكون المادي. في الحقيقة، كان الهدف الأصلي هو تحقيق العكس تماما. حالة "النيرفانا" الحقيقية لبوذا شملت شعور أقوى من الوجود، وزيادة في الهوية الذاتية، والقدرة على إدراك أكثر لدقة الكون المادي.

إذا قارنا الدين المنشق بدين الأوصياء ، نكتشف عددا من الاختلافات الواضحة جدا يستطيع المرء من

خلالها التمييز بينهم. رسم بياني يقارن بين الفلسفات الرئيسية التي كانت تختلف بشدة ربما تبدو شيئا من هذا القبيل:

دين الأوصياء	الدين المنشق
يقال أن مصدر الإلهام أو التعاليم هو الله ، ملاك، أو قوة خارقة للطبيعة؛ لا إنسان.	يقال أن مصدر أو إلهام التعاليم أنه كائن بشري يمكن تحديده. يسمح عادة بالإيمان بكائن أسمى، ولكنه جزء طفيفة أو غير موجود من الاعتقاد.
الاعتقاد في كائن أسمى واحد، أو الله ، وهو حجر زاوية لمبدأ الإيمان. (في أوقات سابقة، عبادة "آلهة" كثيرة تشبه البشر)	يتم التركيز على دور الكائن الروحي الفردية فيما يتعلق بالكون.
الخلود المادي هدف هام أو مطلب مرغوب في العديد من أديان الأوصياء. الامتثال للعقائد، على أساس الإيمان أو الطاعة وحدها.	ويسعى للحرية الروحية والخلود. يعتبر الوجود اللانهائي في نفس الجسد المادي غير مهم أو غير مرغوب فيه.
وأحيانا تطبق أو يدعوا للعقوبات البدنية والخيمة أو المميتة خلال التاريخ الديني للتعامل مع غير المؤمنين أو المرتدين.	يعتبر التدبر والعقل الأساسين المناسبين لامتثال للعقيدة. العقوبات البدنية أو الإكراه خفيفة جدا وتكاد تكون معدومة. عادة ما تكون أشد عقوبة الاستبعاد الرسمي للفرد من منظمة دينية.
الاعتقاد بأن الولادة في جسم الإنسان، إما مرة واحدة أو عدة مرات من خلال التجسيد، هو جزء من خطة واسعة روحية سوف تنفع في النهاية كل إنسان.	الاعتقاد بعدم وجود هدف روحي خفي للوجود البشري وأن عملية فقدان ذاكرة بالموت والولادة الجديدة، يسبب تدهور روحي.
الاعتقاد بأن هناك "قوي عليا،" "آلهة"، أو كائنات خارقة للطبيعة تتحكم في أقدار الناس الفردية أو الجماعية. البشر لا يملكون السيطرة على تلك القوى الا الانصياع لها فقط.	الاعتقاد بأن جميع الناس مسئولين في نهاية المطاف عن صنع ظروفها الخاصة في الحياة، الخير والشر، من خلال الافعال والنواهي المعروفة، وأن جميع الناس يمكنهم في نهاية المطاف السيطرة على مصائرهم.
الاعتقاد أن كائن أسمى واحدا فقط خلق الكون المادي وحده.	الاعتقاد بأن كل فرد له فعل ما في خلق و/أو ديمومة الكون المادي. معاناة الإنسان، كدحه، واستعباد هي علل اجتماعية ليس لها غرض بناء وتقف في طريق الخلاص الروحي والحرية.
معاناة الإنسان، كدحه، واستعباده هي جزء من الخطة الروحية الواسعة والتي سوف تؤدي في النهاية إلى الخلاص والحرية لأولئك الذين تحملوا ذلك بالطاعة.	الاستعادة الروحية والخلاص ترجعان بالكامل لما يحققه الفرد من خلال جهده لتحقيق دوافعه الذاتية .
يعتمد الانتعاش الروحي والخلاص كليا على نعمة " الله " أو غيره من الكيانات الخارقة.	

سيلاحظ بعض القراء أن العديد من عناصر دين الأوصياء والدين المنشق المذكورة أعلاه مختلطة معا في بعض الأديان. وخير مثال على ذلك هي الهندوسية. تطبخ عادة مثل هذه الخلطات عندما تدمج أفكار الدين المنشق في دين الأوصياء، أو عند إضافة عقائد الأوصياء بتعاليم الدين المنشق. وعندما

يحدث أي منها، تضيع الفوائد الكاملة لتعاليم الدين المنشق. هذا واضح على وجه الخصوص في البوذية الحديثة حيث حلت الطقوس والوثنية والصلاة لبوذا بالكامل تقريبا محل النظام العملي الذي حاول وضعه بوذا.

على الرغم أن البوذية لم تحرر الجنس البشري، إلا أنها تركت أمل لنيل هذه الحرية يوما ما . وفقا للأسطورة البوذية، علم غوتاما أنه لم يحقق هدفه من خلق الدين الذي من شأنه أن يحقق التحرر الروحي الكامل للبشرية جمعاء. وبناء عليه وعد بأن "بوذا" أو "مستنير" آخر سيأتي في وقت لاحق في التاريخ لإكمال الرسالة. يشكل هذا الوعد نبوءة "ميتايا" ("صديق ") الشهيرة التي أصبحت عنصرا هاما جدا من العقيدة البوذية الحديثة. ولأن البوذية لم تبد أصلا الاعتقاد في الكائن الأسمى، لم تشير أسطورة ميتايا إلى رسول أو معلم من "الله". ميتايا تعني ببساطة فرد له معرفة وقدرة على انجاز هذه المهمة.

تاريخ حدوث "ميتايا" في ايام التاريخ بالضبط هو نقاش ساخن في بعض الدوائر. تقول العديد من المصادر البوذية أن ميتايا ستتحقق بعد خمسة آلاف سنة من وفاة بوذا؛ وقال آخرون نصف ذلك. أتى العديد من الزعماء البوذيين عبر التاريخ يدعون أنهم ميتايا. لم ينجح أي منهم في جعل العالم كما وعد به بوذا، وما زال ينتظر معظم البوذيين.

مع مرور الوقت، نبوءة ميتايا تهاوت مع بقية البوذية. امتصت الأسطورة ببطء في عقيدة مدمرة للغاية تنشرها مصادر الأخوة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى : عقيدة " نهاية العالم "، المعروفة أيضا بهذه الأسماء المثيرة مثل "يوم الحساب "، و "المعركة النهائية " " هرمجدون "وغيرها. كان لتعاليم نهاية العالم أثر كارثي على المجتمع البشري. لذا من الأهمية بمكان فهم المزيد حول من أين، ولماذا، بدأت تلك التعاليم.

نبوءة الهلاك

اسأل معظم الناس، "هل تؤمن بيوم حساب من نوع ما في المستقبل ؟"

قد يكون الجواب "نعم". يأتي بعد الإيمان بالله، قد يكون الإيمان بيوم الحساب الذي هو أحد المبادئ الدينية الواسعة الانتشار في العالم الحديث. حتى الناس الأكثر تحمسا غالبا ما يواجهون شعورا "فطريا" بوجود نوعا ما من الحساب أو القصاص في المستقبل.

معظم تعاليم يوم الحساب توجد في كتابات الأنبياء الدينية الذين يدعون تلقيهم وحيا خفيا من الله يتعلق بمستقبل العالم. هذه النوع من النبوءات المكتوبة عادة يسمى "القيامة". كلمة القيامة تأتي من الكلمات اليونانية apo“ "(كشف) و "kalyptein" (الغطاء). بالتالي القيامة تعني "كشف الغطاء" أي، وحي.

تتبع معظم الكوارث النمط نفسه: ستعاني البشرية اضطرابات خلال كوارث عالمية مستقبلية. سيتبع الكوارث يوم حساب يقرر فيه الله أو من ينوب عن الله مصائر كل من على الأرض. سيمنح، فقط أولئك الناس المطيعين للدين الذي يدعوا ليوم القيامة، الرحمة في يوم الحساب. وما سواهم

سيموت أو لعنة روحية أبدية. سيتبع يوم الحساب المدينة الفاضلة على الأرض ليستمتع بها فقط من آمن وأطاع.

على الرغم من الوعود بكون مثالي، إلا أن هذه التعاليم غالبا ما ترعب الناس، وما زالت حتى اليوم تتسبب بعدم الراحة. كما سنناقش بعد قليل، تعطي رؤى نهاية العالم المخيفة حقائق روحية وهي تحريفات مزيفة و أكثر من ذلك، فهي تقيد الناس في حالة من الطاعة المحدد لدين بعينه أو زعيم. أيضا تجعل معتقدات نهاية العالم الناس خائفين من اكتشاف النظم الدينية المنافسة، مثل تلك الأديان التي تقدمها الأديان المنشقة. تؤدي تعالم نهاية العالم في نهاية المطاف إلى الابتزاز: الطاعة او الموت.

السؤال: من الذي زرع الاعتقاد بنهاية العالم على الأرض؟ يستشهد أحيانا بكائن أسمى - لكن هل الكائن الأسمى هو فعلا المصدر؟

نظرة ثاقبة في التاريخ تكشف إن أول ظهور لتعاليم نهاية العالم ظهر من أنشطة الأوصياء ومن مصادر ضمن شبكة الأخوة الفاسدة. نشرت رسل و قوات احتلال الأخوة المتقدمين عقيدة نهاية العالم جنبا إلى جنب التوحيد. وبالتالي ليس من المفاجئ أن نعلم أن عقيدة المعركة النهائية لها بعض الجذور في رموز الأخوة المشهورة المكتشفة على الآثار المصرية القديمة. هذا الرمز كان الطير الأسطوري المعرف باسم طائر العنقاء.

طائر العنقاء طير خيالي يقال أنه عاش من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ سنة قبل حرقه لنفسه إلى أن مات في عش من الأعشاب. ومن الرماد ظهرت دودة صغيرة كبرت إلى أن أصبحت طائر العنقاء. كرر طائر العنقاء عملية الحياة-الموت-الولادة الجديد مرارا وتكرارا دون توقف.

إن أسطورة طائر العنقاء قصة رمزية (قصة لها معاني جوهري) أو رمز مصمم لزرع حقيقة أعمق. فقدت الحقيقة الدقيقة، ولهذا نجد الناس تفسير أسطورة طائر العنقاء بطرق مختلفة. على سبيل المثال، يرى كثير من الناس طائر العنقاء كرمز للبعث أو الخلاص الروحي بعد الموت: تولد روح في جسد، يثمر الجسد، يمر الجسد بقسوة نارية من الحياة والموت، وتبقى الروح كما هي لتنهض وتبني مجددا. فيما يرى الأخرون طائر العنقاء كرمز لدورة الولادة-النمو-التدهور والتي تعمل العناصر المادية للكون بموجبها، وخلفه تكمن حقيقة روحية لا تدمر.

للأسف، شوشت أسطورة طائر العنقاء، مثل غيرها من القصص الرمزية الغامضة للأخوة المصرية حقائق مهمة. جاءت الأسطورة لتنقل أفكار باطلة قائلة بوجود "قانون" أو "خطة" لا تتغير والذي ينص بالقول أن الوجود الروحي يجب أن يحتوي على عملية قاسية مثل التي لطائر العنقاء للنمو والموت "بالنار" والخروج من الرماد، والنمو مجددا، والموت مجددا، وهكذا إلى ما لا نهاية. في حين أن هذه العملية لا تنظم الحياة على الأرض، فهي ليست طبيعية، ولا حتمية ولا صحية.

كثير من تعاليم "نهاية العالم" مأخوذة من فلسفة عبر عنها في أسطورة طائر العنقاء وطبقت على البشرية جمعا. عندما يفعلون ذلك، فهو يعبرون غالبا عن القول القائل أن على المجتمعات البشرية تحمل "العناء المستمر من النار" كجزء من خطة الله العظيمة. معظم قصص نهاية العالم في ذلك الوقت جاءت من قصة رمزية عادية تدعي أن هذه العملية ستتوج "بمعركة نهائية" يليها المدينة

الفاضلة. تشجع هذه الاعتقادات الناس على تحمل، وربما الترحيب، بعالم المشقة المادية المتواصلة، والصراع، والموت: نوع العالم التي تقول الكتابات القديم أن الأوصياء يرغوب لأطقم عمالهم العيش فيه. إن نبوءات يوم الحساب تحفز بعض الناس للعمل على تسريع "المعركة النهائية" لأن أولئك المؤمنين يعتقدون أنه فجر المدينة الفاضلة.

نشرت تعاليم "نهاية العالم" بشكل واسع في فارس بين ٧٥٠ قبل الميلاد و ٥٥٠ قبل الميلاد على لسان نبي فارسي مشهور اسمه زرادشت.*

* عاش زرادشت تقريبا في حدود ٥٥٠ قبل الميلاد أكثر من ٧٥٠ قبل الميلاد، على الرغم من وجود جدل حول هذا الموضوع. تقليديا، وضع في إطار ٢٥٨ سنة "قبل الإسكندر" والتي يفسرها بعض العلماء بصفتها ٢٥٨ سنة قبل تدمير الاسكندر العظيم أول امبراطورية فارسية في العام ٣٣٠ قبل الميلاد.

يعرف زرادشت أيضا باسم زردشت - اسم قدم إلهاما لعمل سمفوني شهير ألفه ريتشارد ستراوس بعنوان هكذا تكلم زردشت. أصبحت معزوفة ستراوس موسيقى تصويرية لشركة أمريكا للأفلام، عام ٢٠٠١: ملحمة فضائية.

يستشهد المؤرخون بشخصية زرادشت بأنه أول الأنبياء الذين بشروا بالتوحيد الأول الذي وضعه أخناتون. كان زرادشت كاهن أري سري علم أيضا نوع من الآرية. كانت فارس في ذلك الوقت أمة آرية يسيطر عليها طبقة من الكهنة الآريين. تذكر بعض فروع الأخوة أن زرادشت كان مبعوثا (رسولا) من الأخوة القدماء.

أسس علم كونيات الزرادشتية (نظرية الكون) على مبدئ الصراع بين الخير والشر. قال زرادشت أن هذا الصراع سيحدث على مدى ١٢٠٠٠ سنة مقسم إلى أربعة مراحل.

- المرحلة الأولى تتكون حصريا من الوجود الروحي في وقت صمم رئيس الآلهة الكون المادي.
- خلال المرحلة الثانية، خلق الكون المادي، تبعه دخول منافس رئيس الآلهة في الكون الجديد لغرض إثارة المشاكل.
- تتكون المرحلة الثالثة من معركة بين رئيس الآلهة وخصمه على مصير كثير من الأرواح التي أتت لتملأ الكون.
- في المرحلة الرابعة والأخيرة، على رئيس الآلهة إرسال مخلصين مستخلفين يهزم واحد منهم نهائيا الخصم وجلب الخلاص لجميع الكائنات الروحية في الكون.

ووفقا للتصور الزرادشتية فإن العالم في المرحلة الرابعة.

يبدو أن زرادشت كان مخلصا وصادقا في إصلاحه. جلب بعض من الدروس الجيدة حول طبيعة الأخلاق وأهميتها للخلاص الروحي. شدد على الإرادة الحرة للناس. في بعض المواضيع الأخرى، كانت أفكار دين زرادشت غير كافية. ولفهم لماذا، نحتاج أن ننظر إلى "إله" زرادشت.

كان اسم إله زرادشت يدعى أهورامزدا، التي تعني "رب" أو "روح" ("أهورا") من "المعرفة" أو "الحكمة" ("مزدا"). ذكر زرادشت إنه عندما كان كاهنا في الثلاثين من العمر، ظهر له أهورامزدا وقال له أنه، أهورامزدا الإله الفرد الحقيقي. بعد ذلك واصل أهورامزدا نقل كثير من التعاليم لزرادشت والتي شكلت الزرادشتية. عندما ننظر لمعرفة أي نوع من الكائنات هو أهورامزدا، نجد أدلة جيدة أنه كان

مجرد أحد الأوصياء يدعي كونه الله. صور أهورامزدا في بعض الأماكن في صورة إنسان له لحية يقف في جسم دائري منمق. من الجسم الدائري يبرز جناحين منمقين للإشارة إلى الطيران. الجسم الدائري الطائر له بروز دعامات تحتها تشبه أرجل الهبوط.



بمعنى آخر، كان أهورامزدا "إله" شبه البشر يحلق في جسم دائري يطير وله دعامات للهبوط: من الأوصياء. العاقبة هو أن توحيد الزرادشتية، نشر مع رسالة نهاية العالم في فارس بمساعدة الأوصياء وبنفس طريقة انتشار اليهودية على يد موسى.

كما ذكرنا سالفا، إن زرادشت كان آريين يعيش في منطقة يحكمها آريون آخرون. كانت سيطرة الآريون قوية بحيث أنه غير اسم فارس في النهاية ليصبح "إيران" والمشتق من "آري". تتحدث الزرادشتية عن إله يحارب للأمم الآرية ويساعدهم على الحصول على محاصيل جيدة. من خلال كتبها (كتاب "أبستاق" بشكل أساسي) ومن خلال التعاليم الغامضة السرية، فعلت الزرادشتية كثيرا لنشر فلسفات الآريين في منظمات أخرى ضمن شبكة الأخوة. سنشاهد أمثلة على ذلك لحقا.

استمرت عقيد نهاية العالم في الانتشار بعد موت زرادشت، خصوصا على يد الأنبياء العبرانيين. يمكننا العثور على إنذارات الأنبياء العبرانيين في الأسفار المتأخرة للعهد القديم. أحد أولئك الأنبياء هو حزقيال الذي وصف الأجسام الطائرة الغريبة في الفصل السابع. ووفقا لقصة حزقيال، أنه أخذ داخل طائرة غريبة لغرض اعطاؤه رسالة عن نهاية العالم ونشرها، مما يشير مرة أخرى أن الأوصياء هم اصحاب تعاليم نهاية العالم.

وباقتراب السنة واحد بعد الميلاد، أصبح الدين العبري منتشرا في الشرق الأوسط. لكنه كان يمر بتغييرات كثيرة، حدث بعضها بسبب توسع الإمبراطورية الرومانية إلى فلسطين. غالبا ما كان الرومان، الذين دفعوا للاحتلال بواسطة أديان سرية له لمسة خفيفة من شبكة الأخوة، يجعلون الحياة صعبة لليهود. في هذه البيئة نهضت عدة طوائف يهودية غالبا على خلاف مع بعضها البعض، باستثناء أمر واحد: لم يكن مرحبا بالرومان في فلسطين.

بعض الطوائف العبرية، مثل الصديقون، أدعوا مجيء المخلص من "الله" - مخلص ينتصر في الصراع الأبدي بين الخير والشر ويجلب الحرية لليهود المضطهدين. أصبحت هذه الفكرة شهيرة بعض الشيء بين يهود فلسطين، على الرغم من أن التوجه السياسي القوي لها جعلها خطرة. بدأت نبوءات المخلص في العهد القديم في تاريخ مبكر تقريبا ٧٥٠ قبل الميلاد. مع النبي إشعيا. ظهرت نهاية العالم اليهودية بشكل متقطع بعد ذلك، غالبا بما يكفي للإبقاء على الخوف من نهاية العالم.

تشمل الأمثلة النبي يوئيل حوالي ٤٠٠ قبل الميلاد و دانيال حوالي ١٦٥ قبل الميلاد. المثير للسخرية، كانت النبوءات رهيبة للغاية وتعبر عن عداء كبير ضد اليهود أنفسهم على الرغم من أن العبرانيين قصدوا الاستفادة القصوى من هذه النبوءات. وصف عرافي العهد القديم شعب إسرائيل بأنه شرير وخطاء. اقتبسوا كلام "ليهوه" يهدد فيه بكوارث متنوعة ضد شعب إسرائيل، وضد مضطهدي بني إسرائيل. ولا ينجوا أحد. ولإعطاء نكهة لهذه النبوءات، اقتبس من أخر سفر من العهد القديم، الذي دون بعد ٤٤٥ قبل الميلاد تقريبا:

> فهوذا ياتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقي لهم اصلا ولا فرعا.
> ولكم ايها المتقون اسمي تشرق شمس البرّ والشفاء في اجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة.
> وتدوسون الاشرار لانهم يكونون رمادا تحت بطون اقدامكم يوم افعل هذا قال رب الجنود.
> اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل اسرائيل الفرائض .والاحكام.
> هانذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف.
> فيرد قلب الآباء على الابناء وقلب الابناء على آبائهم لئلا آتي واضرب الارض بلعن.

ملاخ ٦-٤:١

المقطع أعلاه يبشر بمجيئ رسول مميز من الله يدعى إيليا الذي كان منافس العبريين ضد ميتايا من البوذي. أعاد البوذيون تشكيل أسطورة ميتايا، ربما بسبب الشعور بمزايدة او الوقوع في نفوذ الأخوة الفاسدة، لتمثل نهاية العالم التوحيدية. خلق هذه وهم أن العبرانيين و البوذيين كانا في انتظار الشخص نفسه، في حين أنهما على العكس. كان توحيد الأخوة ينتظر (وما زال) رسولا من الله يجلب معه يوم الحساب. كان البوذيون ينتظرون ببساطة صديق ذكي ورؤوف بما يكفي لينهي عمل بوذا دون حتمية نهاية العالم بأكمله. ما زال العبرانيين اليوم ينتظرون ظهور إيليا فيما يعتقد المسيحيون أن إيليا كان يوحنا المعمدان الذي عمد عيسى المسيح.

عبر انبياء العهد القديم فكرة أخرى مهمة. استمرار "يهوه" بالتلاعب بالناس لخوض الحرب:

واجمع كل الامم على اورشليم للمحاربة .... فيخرج الرب ويحارب تلك الامم كما في يوم حربه يوم القتال.. .

زكريا ٢-١:١٤

(دون حوالي ٥٢٠ قبل الميلاد)

هذا هو الاقتباس المذهل لأنه يذكر مراد "الله" صراع كثير من الأمم عبر دعم طرف ومن ثم الآخر. مثل هذه النصوص "مكيافيلية" تعد مراد الله لجعل الأخ يقاتل أخيه كما عبر عنه النبي حجي في نفس السنة

واقلب كرسي الممالك وابيد قوّة ممالك الامم واقلب المركبات والراكبين فيها وينحطّ الخيل وراكبوها كل منها بسيف اخيه. حجي ٢:٢٢

ما زال المؤمنين يعتقدون بالإنجيل أن كائن أسمى خلف المقاصد المكيافيلية المفزعة التي جاء وصفها في الإنجيل. نظرية "رجال الفضاء القدماء" تبدو وكأنها تقدم اكتشافا بالإشارة إلى مجتمع تقني عنيف وليس كائن أسمى بصفته أكثر المصادر ترجيحا لمثل هذه المكائد.

عندما ينصاع الناس لنبوءات نهاية العالم، يفعلون ذلك أحيانا لأنهم يؤمنون بالقدر. القدر هو فكرة أن المستقبل مقدر مسبقا وغير قابل للتغيير، وأن بعض الناس لديها بعض من القدرات الخاصة لرؤية المستقبل.

هل للقدر وجود فعلا؟

لغرض النقاش، دعونا نفترض أن له وجود: في أي لحظة في الوقت الحاضر، هناك مستقبل مصنوع فعليا صلب وحقيقي كأي لحظة في الماضي او الحاضر. ربما الوقت ليس متسلسل كما نعتقد.

إذا كان مثل هذا المستقبل موجود، هل يعني هذا أنه حتمي و واجب الحدوث؟ لا.

إليك تمرين من جزئيين لشرح هذا:

الجزء الأول:

جد ساعة واعرف الوقت. احسب ما هو الوقت بعد ٣٠ ثانية تماما. الآن قرر بالضبط أين ستقف بعد مرور الـ ٣٠ ثانية. لاحظ الساعة وتأكد أنك واقف في النقطة التي اخترتها.

لقد صنعت للتو نبوءة وحققتها.

الجزء الثاني:

انظر إلى الساعة مجددا وحدد موقعا جديدا. وبعد مرور الـ ٣٠ ثانية بـ ١٠ ثواني، اعد التفكير فيما إذا أردت تحقيق النبوءة. إذا فعلت، تواجد في المكان الذي حددته؛ إذا لم تفعل، اختار موقعا جديدا عشوائيا وتواجد فيه عند مرور الـ ٣٠ ثانية.

كرر التمرين أعلاه عدة مرات.

إي من الجزئيين أعلاه خلق مستقبلا قويا وأكثر صلابة؟ الجواب بالطبع هو الجزء الأول. أي من المستقبلين سيتنبأ به نبي؟ الجواب مجددا هو الجزء الأول. النقطة التي يراد تبينها هو أن المستقبل يشكل لحد كبير وفقا للمقاصد التي تدعمها الأفعال: كلما كان المقصد قوي كلما دعمها العمل بشكل أفضل، وكان المستقبل أكثر صلبة.

بالتالي المستقبل مرن. يمكن تغيير حقيقة المستقبل، بغض النظر عن مدى صلابته أو كم عدد الأنبياء الموافقين على وجوده. سيكون لا رجعة فيه إذا استمر الناس، أو أخفقوا في أداء هذه الأفعال التي من شأنه تحقيق وجود المستقبل، ولا يفعل أحد أي شيء كاف لقلب هذه الأفعال أو عدم الأفعال.

يجادل بعض الناس أن العراف الحقيقي يمكنه تنبؤ تغيير الرأي في تمرين الجزء الثاني أعلاه. إذا كان هذا الأمر حقيقي، عندها يكون النبي قد حصل على قدرة خارقة للتأثير في المستقبل، لأنه قد يتصل الشخص المراد في رؤيته واقناع ذلك الشخص بتغيير رأيه أو قد يتخذ العراف أفعالا لضمان أو تجنب تبعات القرار.

للنبوءات قيمة واحدة فقط: أداة للتغيير أو ضمان المستقبل. مشكلة العراف الذي يتنبأ بحدث حزين يتحقق فيما بعد هو أنه تكهن بمعلومات غير كافية لتغييره. على سبيل المثال، تنبأ البني الأمريكي الشهير، إدغر كيسي، كارثة عالمية جديد في عام ١٩٩٠ بسبب قدرة السيد كيسي المرموقة على التكهن بمثل هذه الأمور، اقتنع كثير من الناس بأن شيء من هذا القبيل سيحدث في المستقبل. ربما يحدث ذلك. للأسف، لم يتمكن السيد كيسي من التوسع بما يكفي في نبوءاته ليعطي معلومات مفصلة ربما تستخدم لتغيير الأحداث التي تنبأ بها. بالتالي نبوءاته غير كاملة ويرثى لها.

كما سنشاهد في هذا الكتاب، هناك كثير من قصص "نهاية العالم" في تاريخ العالم. حقق جميعها النبوءات الدينية باستثناء أحد النقاط الهامة: لم تأت أي منها بعصر جديد للسلام والخلاص حسب الوعد. على الرغم من السجل الكئيب، كثير من الناس اليوم يبشرون بأن "نهاية العالم" أو معركة نهائية" إضافية ستجعل الحياة أفضل.

بعد السنة الميلادية الأولى بقليل، ولد قائد ديني مثير للجدل حاول منع اعلانه مخلص نهاية العالم. لم ينجح وصلب على صليب خشبي نتيجة لذلك. نعرفه اليوم باسم عيسى المسيح وقصته قصة مهمة.

رسالة عيسى

قصة عيسى التي يعرفها كثير من الناس تحكى في كتاب العهد الجديد. إن كتاب العهد الجديد مثل معظم كتاب العهد القديم، يوجد ٭ب‌تحريف بشكل كبير في القصص الأصلية في كثير من نطاوملا التي ذكرت. بالإضافة لذلك، ربما أقل من ٥٪ من جميع ما درسه عيسى وأتباعه الأصليين موجود في الإنجيل.

كثير من التغييرات والحذف من كتاب العهد الجديد حدثت على يد مجالس كنسية خاص. بدأت عملية التعديل في وقت مبكر حوالي ٣٢٥ سنة بعد الميلاد، خلال المجمع المسكوني الأول بنيقية واستمر إلى

القرن الثاني عشر. على سبيل المثال، حذف مجمع القسطنطينية الثاني في العام ٥٥٣ بعد الميلاد من الإنجيل إشارة عيسى للتجسيد - مفهوم مهم لعيسى واتباعه. فيما بعد، أضافت مجاميع لاتيران في القرن الثاني عشر عقيدة للإنجيل لم تدرس على يد عيسى البتة: فكرة الثالوث المقدس.

لم تقتصر الكنيسة المسيحية على تغيير بعض الأفكار، بل رفضت أيضا أسفار بأكملها. اتلفت الكنيسة كثير من الوثائق والسجلات التي كانت تناقض التغييرات الجذرية التي أجريت على العقيدة المسيحية على يد المجالس الكنسية هذه. لحسن الحظ الكتابات الأصلية التي نجت من عملية التعديل ما زالت تقدم أدلة قيمة ونظرة على حياة عيسى.

كثير من الكتابات رفضت من المجالس الكنسية ووجدت طريقها في كتاب معروف باسم " Apocrypha" ("الكتب السرية").* تحتوي الكتابات السرية على كتابات حكمت الكنيسة عليها بأنها مشكوك في صحتها أو جودتها.

* لا تخلط الاسم بـ "apocalypse" (سفر الرؤيا) الذي هو وحي."

بعض من المواد رفضت على حق. لكن بعض الأعمال المشكوك فيها، حذفت ببساطة لأنها تعارض رؤية الكنيسة الرسمية لحياة عيسى في عديد من التفاصيل الحيوية. هذه التفاصيل، إذا بحث فيها بعناية، ستقدم نظرة مختلفة نوعا ما لحياة عيسى عن تلك التي يروج لها في الإنجيل المعتمد.

وفقا للكتب السرية، تبدأ قصة عيسى مع جداه لولدته يهوياقيم وحنة. يقال أن يهوياقيم كان كاهنا في المعبد العبري. كان يهوياقيم وحنة زوجين سعيدين باستثناء مشكلة واحدة: لم يتمكنا من إنجاب طفل. كان هذا مصدرة للعار بالنسبة لهما. كان إنجاب الأطفال، خاصة الأبناء، أمرا مهما في ذلك العصر.

ذات يوم كان يهوياقيم يقف منفردا في الحقل عندما ظهر له ملاك. وصف الملاك بأنه يشع منه كمية كبيرة من النور مما ارعب يهوياقيم من مظهره. خدع الملاك يهوياقيم وأمره بعدم الشعور بالعار بعد الآن لأن هناك ملاك سيجعل حنة حاملا. الشرط الوحيد لهذا الشرف هو أن يسلم يهوياقيم وزوجته حنة طفلهما ليربيه[١] الكهنة والملائكة في معبد القدس.

سار كل شيء وفقا للخطة. في سنة الثالثة، اخذت بنت يهوياقيم وحنة الصغيرة، مريم، إلى المعبد وتركت هناك. كانت مريم طفلة جميلة ظلت مخلصة للكهنة والملائكة لمدة أحد عشر سنة التالية. عندما أصبحت مريم ومن معها في المعبد في سن ١٢ أو ١٤ سنة من العمر (هناك عمرين مختلفين من مصدرين مختلفين) حان الوقت لهم للذهاب إلى العالم والزواج.

لم تكن مريم مخيرة في اختيار زوجها، لكن. اختار معلميها له زوجا. كان الرجل الذي وقع عليه الاختيار لمريم كبيرا واسمه يوسف. لم يوافق يوسف في بداية الأمر على الزواج لأنه كان كبيرا بعض الشيء وله أولاد. بعد بذل جهود لتغيير رأيه، وافق يوسف على الزواج وذهب لبيته في بيت لحم لتحضير بيت زوجته الجديدة. ذهبت مريم إلى بيت ولديها، يهوياقيم و حنة، في الجليل لتحضير نفسها.

أثناء تواجد مريم في الجليل، ظهر أمامها ملاك اسمه جبريل وقال لها أنها ستولد المخلص الجديد. كانت مريم مرتبكة: قالت: كيف يمكن هذا؟ لأنه بموجب قسمي (بالعفة)، لم يسبق لي قط الممارسة الجنسية مع أي رجل، فكيف لي أن أحمل دون حمل بذرة رجل؟

رد الملاك قائلا. لا تظني أنك ستحملين بالطريقة العادية. لأنك ستحملين دون جماع رجل، وانت عذراء وأثناء ذلك سيجري الحليب في صدرك. لأن الروح القدس سيحل عليك، وتظللك قوة الأعلى، دون أي كره أو شهوة. لكي يكون الذي تولده مقدس فقط، لأن حمله دون خطيئة، وعند ولادته سيدعى ابن الله. بعد ذلك، مدت مريم يداها ورفعت عياناها إلى السموات وقالت، تذكر خادمة الرب! ليكن ما قلته.

سفر مريم ٧: ١٦-٢١

يعتقد عديد من الباحثين أن قصص "ولادة العذارى" قد تكون قائمة على التلقيح الصناعي. ولادة العذراء تعني أن المرأة لم تحمل بالجماع مع رجل، ولكن حدث الحمل من خلال فعل "ملاك". إذا اعتبرنا إن كثير من ملائكة العهد الجديد هم من الأوصياء، سيصبح التلقيح الصناعي احتمال متميز.

الحدث الذي دار بين مريم و "الملاك" يعبر عن أخلاق قوية واعتقاد روحي متصل بالحمل. كان الحمل من "ملاك" يعتبر مقدسا ومرغوبا فيه لكن الحمل من بشر يعني غالبا الخطيئة. ولشخص عالم بالتلقيح الصناعي، هناك أسباب عملية لصنع مثل هذا التميز. التلقيح الصناعي يساعد على التحكم في الخصائص البدنية لطفل المستقبل، وهذا شيء لا يمكن ضمانه عند الجماع البشري العشوائي. من خلال التلقيح الصناعي عبر جيلين متتاليين أو أكثر، يزيد نقاء المنتج النهائي بشكل كبير.

هذا الأمر ممارس اليوم مع مربي الحيوانات الذين يتحكمون عن كثب في التلقيح والتزاوج للماشية من جيل لجيل من أجل الحصول على حيوانات أكبر، أفضل، وانقى. بهذا الخصوص، من الدلالة بمكان إن الذرية البشرية من ولادات العذارى غالبا يوصفون بدون خلال بدني وجميلين على غير العادة في المظهر. في حين أن هذا الإطراء كان بلا شك لميل الاتباع للنظر لقائدهم الديني في أفضل صوره، إلا أن قصص الولادات التي على يد ملاك على فترات متتالية، مثل قصة عيسى تشير بقوة لجهد تهجين. هذا النقاش لا يقصد منه عدم الاحترام لشخصية عيسى من خلال الإشارة أن جسده استولد مثل البقرة، لكن هذه هي الصورة التي لدينا.

الازدراء الذي عبر عنه "ملائكة" الإنجيل للكهنة لطريقة حمل البشر كان قائما على مجرد قلق عملي لضمان هجين جيد، لكن اخذت الأمور مأخذ الجد من الكهنة الأوائل وأصبح عناصرا أساسيا لكثير من الأديان التوحيدية. في أيام الإنجيل أيضا ، كان يصور بقوة أن البشر خاطئين لتبرير المعاملة البربرية التي كان البشر يعانون منها على أيدي الأوصياء "الله" و "الملائكة".

من خلال إدخال هذه الفكرة الخاطئة لطريق البشر في التكاثر، فإن كل شخص يحمل به عن طريق الجماع كان يعتبر مولود خطيئة وبالتالي ملعونا روحيا. يا لها من معضلة مخيفة! كل مرة يحدث حمل بين رجل وامرأة ويولد مولود، فإنهم يلعنون كائنا بشريا؛ ومع ذلك دافع البشر لإنجاب الأطفال قوي. التعاليم الدينية للإدانة التلقائية للروح بسبب تكاثر البشر ولد صراعا قويا بين الدافع للحرية

الروحية والدافع الجسدي للتكاثر.

كانت النتيجة قلق مكثف على موضوع الجنس وزيادة الانشطة الجنسية مثل اللواط، الشبق الذاتي، أشكال الجماع الخالي من التكاثر، المواد الإباحية، واستراق النظر، والإجهاض. السخرية من هذا واضحة. تلك الأديان التي ادانت بقوة الخطايا المتأصلة "في جميع البشر كانت أيضا هي التي عارضت كثيرا شفهيا الجنس الخالي من التكاثر".

كان لهذه التعاليم أثر أخر مهم. ساعدت في تقليل مقاومة البشر في المشاركة في حرب. من السهل على شخص متدين قتل شخص إذا اعتقد أن الضحية آثم بطبيعته.

لحسن الحظ، لم يعد معظم البشر اليوم يعتقدون أن الحمل خطيئة بالفطرة، بما في ذلك معظم رجال الدين. ينظر لولادة الطفل كحدث سعيد، وهذا ما يجب عليه أن يكون. على الرغم من ذلك، ما زلنا نجد بعض من هذه الأفكار القديمة تحوم في الجوار. عدد قليل من الفلاسفة، علماء النفس، والقادة الدينين، والاجتماعيين ما زالوا يدعون أن البشر بطبيعتهم "سيئين" ؛ أو "أشرار" سواء على أساس ديني أو "علمي". هذا يساهم قليلا في ثقافتنا باستثناء الإبقاء على القلق الجنسي والحروب حية.

بعد تجربة مريم مع الملاك، سافر يوسف من بيته في بيت لحم لأخذ مريم في الجليل. لسوء حظه، اكتشف يوسف أن عروسه الشابة كانت حامل في عدة شهور. اعتقد أن مريم أصبحت عاهرة، حضر يوسف نفسه لهجرها. تدخل ملاك واقنع يوسف أن مريم ما زالت عذراء. ظل يوسف مع مريم في الجليل حتى شهرها التاسع من الحمل. في الشهر التاسع، رحل يوسف ومريم إلى بيت يوسف في بيت لحم لوضع الطفل هناك. وفقا للكتب السرية لم يصل الزوجين لبيت يوسف في الوقت المناسب. فقد حضر مريم المخاض بالقرب من أطراف بيت لحم وكان يجب إيجاد مأوى له فورا.

ما وجدوه كان كهفا. في ذلك الكهف ولد عيسى:

وعندما أتوا إلى الكهف، أخبرت مريم يوسف أن وقت ولادتها قد حان، ولا يمكنها الذهاب إلى المدينة، وقالت، دعنا ندخل هذا الكهف. في ذلك الوقت كانت الشمس قرب الغروب. لكن ذهب يوسف سريعا لكي يجلب لها قابلة؛ وعندما رأى امرأة عبرية مسنة من القدس، قال لها، تعالي هنا من فضلك أيتها المرأة الطيبة وأدخلي الكهف وسترين امرأة على وشك أن تضع مولودا. وصل يوسف والمرأة المسنة الكهف بعد الغروب» دخلا الكهف . ونظرا وإذا بالمكان يشع نورا، نور أعظم من نور شعلات النار أو الشمع، وأعظم من نور الشمس نفسها. ولف المولود في الكوفلة ورضع من ثدي أمه القديسة مريم.

سفر الطفولة ١٦-١١

الأنوار الغريبة في الكهف تشير لبعض الناس وجود أنوار ذات تقنية عالية من نوع ما. لن يكون هذا مفاجئة عندما نكتشف ظاهرة أنوار أخرى عالية التقنية تحوم حول ولادة عيسى مثل التي تسمى "نجم بيت لحم".

تقريبا كل شخص في العالم المسيحي يعلم قصة الحكماء الثلاثة الذين تتبعوا النجم الساطع إلى الطفل

عيسى في بيت لحم. معظم المسيحيين يعتقدون إن النجم الساطع، المعروف باسم "نجم بيت لحم" من خارج الطبيعة - خلق الله. يعتقد بعض العلماء، إذا لم يرفضوا القصة بوصفها أسطورة دينية، إن النجم هو مذنب هالي وهو يمر منخفضا فوق الأرض، أو اصطفاف نادر لكوكب الزهراء ونجم ساطع.

يؤكد العديد من كتاب الـ UFO في المقابل إن نجم بيت لحم كان طائرة كانت تقود الحكماء الثلاثة من موطنهم في فارس إلى بيت لحم بنفس الطريق التي قيد بها موسى والقبائل العبرية بواسطة "يهوه" الطائر في تاريخ سابق.

إذا كان صحيحا إن عيسى ولد في كهف، لماذا إذن كاتب إنجيل لاوقا وأخرين من قادة الكنيسة الأوائل يدعون أن أول سرير لعيسى كان معلفا؟

كان قصد الذين دعموا القول أن عيسى هو مخلص العبرانيين. ولنتأكد من صحة هذا التأكيد، كان عليهم اثبات أن عيسى من الذرية المباشرة لملك اليهود داود. مثل هذا النسب مطلوب في النبوءات العبرية. لكن، عدد من المؤرخين الدينيين استنتجوا أن عيسى ينتمي لطائفة دينية عبرية تعرف باسم "الأسينيون" قد يكون يهوياقيم و حنة و مريم من أعضاء معبد الأسينيون. ولادة الكهف تميل لفرض هذا الاستنتاج لأن الأسينيون كانوا معروفين باستخدام الكهوف كملاجئ ومأوى. إذا كان عيسى من الأسينيين، فهذا يعني أنه من غير المكن أن يكون من ذرية الملك داود. وهذا هو السبب:

كان الأسينيون يهودا ظاهريا، لكنهم درسوا كتاب أبستاق للديانة الزرادشتية ويقال أنهم مارسوا الآرية. هذا يساعد على تفسير زيارة الحكماء الفرس الثلاثة للطفل عيسى في بيت لحم. وعلم لاحقا أنه يجب أن تكون آريا لتصبح من الأسينيين. لقد كان عيسى أبيض وشعره أحمر. وبسبب الشروط العرقية لتصبح من الأسينيين، لا يمكن بحال أن يكون أحد من الأسينيين من الذرية المباشرة للملك داود لأن القبائل العبرية لها سلالات مختلفة.

معظم ما نعلمه اليوم عن الأسينيين أتى من اكتشاف منتصف القرن العشرين الشهير الأثري: مخطوطات البحر الميت. إن المخطوطات مكتبة من المستندات القديمة جدا تعود لتاريخ القرن الأول ميلادي. كتبت على يد أعضاء من مجتمع الأسينيون وأخفوها في كهوف بالقرب من البحر الميت. اكتشف بدوي شاب المخطوطات في عام ١٩٤٧ (أو ربما ١٩٤٥).

وفقا لما يقوله المؤرخ جون اليقرو الذي حلل المخطوطات في كتابه "شعب مخطوطات البحر الميت" إن الأسينيين لديهم خصائص كثيرة للمجتمع السري. على سبيل المثال، دخول فرد إلى نظام الأسينيون يكتمل فقط بعد عدة سنوات من التجربة. مارس الأسينيون طقوس التحاق يقسمون فيها بعدم إفشاء التعاليم السرية. كما يحتفظون بسرية أسماء "الملائكة" الذين يقال أنهم يعيشون بين الأسينيين في مجتمعاتهم المغلقة. يسمي الكهنة الأسينيون غالبا أنفسهم "أبناء صادوق" على اسم الكهان الأعظم صادوق، الذي خدم في معبد سليمان.

في ضوء هذه الاكتشافات، ليس مفاجئا إن يدعي عدد من فروع الأخوة بفترة طويلة قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت أن منظمة الأسينيون هي فرع من أخوة فلسطين، وربما أهم فروع الأخوة في

المنطقة. يؤكد كتاب ألبرت مككي حول تاريخ الماسونية المنشور في عام ١٨٩٨م هذا التقرير إن الأسينيين لهم نظام درجات ويستخدمون رمز المئزرة.

هناك كثير من الأدلة تشير إلى أن عيسى ظل كواحد من الأسينيين طوال حياة. يشير المؤرخ ويل دورانت في عمله، قيصر والمسيح (قصة الحضارة، الجزء الثالث) إن الأسينيين كانوا الطائفة الوحيدة ذات التقاليد اليهودية التي لم تعارض محاولات عيسى الأولى في الإبداع الديني. من الطوائف اليهودية الثلاثة الموجودة في فلسطين في ذلك الوقت، أدان عيسى فقط الفريسيون والصديقيون على رذائلهم ونفاقهم، وليس الأسينيين. يتشارك الأسينيون و المسيحيون في كثير من الصفات: يؤمنون بنفس عقيدة العيش في "الأيام الأخيرة" والأكل نفسه، امتلاك عقار جماعي، المشاركة في طقوس الغسل والتعميد، ولهما نقاط تنظيمية شائعة.

كما لوحظ تشابه ملحوظ بين عدد من عقائد مخطوطات البحر الميت و كتابات العهد الجديد. يشير المؤرخون لعلاقة عيسى الشخصية القريبة مع يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا). شارك يوحنا كثير من تعميد وتقشف (إنكار الذات) الأسينيون. في حين أن ممارسات يوحنا تختلف بعض الشيء عما يستخدم اليوم في ممارسات الأسينيون العادية، إلا أن التشابه قوي بما يكفي للقول أن يوحنا كان هو أيضا من الأسينيون. أخيرا، لدينا الحضور النشط "للملائكة" الذين يقال أنهم أرشدوا رسالة كلا من الأسينيون وعيسى.

على الرغم من الأدلة القوية، ما زال بعض رجال الدين يختلفون على كون عيسى من الأسينيين. اعتراضهم قائم بشكل رئيسي على حقيقة أن معظم تعاليم عيسى تناقض تعاليم الأسينيون. هناك سبب وجيه لهذا التناقض. على الرغم من أن عيسى من الأسينيين، إلا أنه اتصل بالحركات الديانات المنشقة الهندية ونتيجة لذلك، أصبح دينا منشقا ثوريا. حاول المواصلة بفلسفة دينية كانت غالبا على نقيض مع رعاته الأسينيون، وسيعاني نتيجة لذلك.

معظم معلومات العهد الجديد عن حياة عيسى تغطي السنوات الثلاثة الأخيرة قبل صلبه فقط. كانت تلك السنوات هي سنوات رسالة عيسى. خلال ذلك الوقت، لم يعش عيسى داخل مجتمع الأسينيون لسبب بسيط وهو أنه كان منشغلا بدعوة منتقلة من شأنها أن تشغله حتى الصلب. كل فرد من الأسينيين أعطي، او وضع لنفسه "دعوة" أو هدف في الحياة يسعى وراءه. سعى عيسى وراء هدفه كمعلم على الطرق.

في كلا العهد الجديد و الكتب السرية، كانت حياة عيسى تبدو مخفية بشكل جيد حتى بلوغه سن الخامسة أو السادسة. وفجأة، هناك فراغ كبير من المعلومات عن وجهة عيسى أو ماذا فعله. نجد في العهد الجديد حدث واحد لعيسى يظهر فيها أمام العلماء اليهود في سنة الثانية عشر يليها ثمانية سنين من الصمت لا نعرف فيها شيء عن نشاط عيسى.

فجأة، في الثلاثين من العمر، يظهر مجددا عيسى وينطلق في رسالته الدينية القصيرة والصاخبة. أين ذهب عيسى وماذا فعله خلال السنوات المجهولة؟

يعتقد كثير من المسحيين أن عيسى قضى سنوات مراهقته وشبابه يعمل لوالده كنجار. لا شك أن عيسى زار من حين لآخر والده وتعلم حرفة النجارة في تلك الزيارات. لكن، كثير من المؤرخين يشعرون أن هناك المزيد في حياة عيسى وحاولوا اكتشاف المزيد مما قد فعله عيسى خلال تلك السنوات الحيوية عندما كان فكره، شخصيته، ومحفزاته في إطار التطور. وجدوا إن عيسى كان يخضع لتدريب مكثف لدوره الديني في المستقبل.

كان شائعا بالنسبة لأولاد الأسينيون الدخول إلى دير أسينيي في سنة الخامسة لبدء تعليمه. هذا يكشف سبب اختفاء عيسى المفاجئ من التاريخ في هذا السن. يعتقد بعض الباحثون أن عيسى نشأ وتعلم في مجتمع الأسينيون فوق حيفا على البحر الأبيض المتوسط. ويبدو أنه مكث هناك حتى سن المراهقة. في سن ١٢ قام برحلة إلى القدس للتحضير للاحتفال بـ بار متسفا (عيد البلوغ) السنة القادمة. كان خلال هذه الزيارات إن حدثت مناظرة لعيسى مع علماء يهود. ثم اختفى عيسى من التاريخ مجددا. أين ذهب الآن؟

منذ عدة سنوات مضت رأيت فيلما وثائقيا مثيرا لريتشارد بوك بعنوان السنوات المفقودة. أذيع الفيلم على محطات التلفزيون الأمريكية المحلية عند اقتراب عيد الميلاد المجيد وعيد الفصح. إنه فيلم يستحق المشاهدة. يشير الفيلم إلى أن عيسى سافر إلى أسيا حيث قضى سنوات مراهقته وفترة شبابه الأولى يدرس الديانات الممارسة هناك. أحد مصادر صانع الفيلم التي استخلص منها استنتاجه كان وثيقة بوذية قديمة جدا بعنوان "أسطورة عيسى" يزعم اكتشافها في دير هيمي في الهند بواسطة رحال روسي اسمه نيكولاس نوتروفيتش في العام ١٨٨٧م. نشر نوتروفيتش ترجمته للأسطورة البوذية في عام ١٨٩٠م في كتابه بعنوان "ما لا يعرف عن حياة عيسى المسيح". [كتاب قمت بترجمته موجود في مكتبتي في الدروب بوكس، المترجم]

وفقا لما جاء في الأسطورة البوذية المكتشفة، أن رجل شاب بارع اسمه "عيسى" غادر لأسيا في سنة الثامنة عشر. درس عيسى على معلمين دينيين شرقيين عدة، وقام ببعض الدعوة والتبشير، وعاد لفلسطين بعد ١٦ سنة في سن ٢٩ من العمر. التوازي الكبير بين حياة "عيسى" و "عيسى" قاد إلى استنتاج إن عيسى هو عيسى المنشود. إذا كان هذا صحيحا، فإن هذه الرحلة بالضرورة ستحذف من الإنجيل لأنها تناقض فكرة تحقيق عيسى للتنوير الروحي فقط من خلال إلهما إلهيا.

إذا كان عيسى من أسينيين وسافر إلى أسيا تحت رعاية الأسينيون، وإذا اتبع الأسينيون فعلا تقاليد آرية، فقد نتوقع إرسال عيسى للدراسة على يد الآريين البراهمة في شبة القارة الهندية.

وفقا لأسطورة عيسى، هذا بالضبط ما حدث. في سن الرابعة عشرة، جاء عيسى الشباب، المبارك، هذا الجانب من السند (منطقة في غرب باكستان) واستقر بين الآريين. . . ."

عند وصول عيسى، رحب به الكهنة البيض من البراهمة بسعادة" وعلموه من بين الأشياء قراءة وفهم الفيدا وتعليم وشرح المخطوطات الهندوسية المقدسة. سريعا ما تحول هذا الاستقبال السعيد إلى مواجه، لأن عيسى أصر على الاختلاط بالطبقات المنبوذة. الأمر الذي أدى إلى حراك بين عيسى الشاب المتصلب ومضيفه البراهمة.

وفقا لما جاء في الأسطورة:

ولكن قال له البراهمة و كشانتياس (أفراد الطبقة العسكرية) أن بارا - براهما (إله هندوسي) قد حرم عليهم الاقتراب من الذين خلقوا من بطنه وقدميه؛ [المصدر الأسطوري للطبقات المنبوذة]؛

ويمكن للفايسياس (أفراد طبقات التجار والمزارعين) الاستماع فقط لتلاوة الفيدا، وهذا فقط في أيام الاحتفال، وأن السودرس (أحد الطبقات المنبوذة) ليس محرم عليهم فقط حضور تلاوة الفيدا، ولكن النظر إليهم أيضا، لأنه محكوم عليهم بالعبودية الدائمة، كعبيد للبراهمة و الكشانتياس، والفايسياس .

ولكن تجاهل عيسى كلامهم، وبقي مع السودرس، ووعظ ضد البراهمة و الكشانتياس.

رفض بقوة تنصيب البشر نفسه صاحب سلطة لحرمان أمثاله من البشر من حقوقهم الإنسانية والروحية. "الحق أقول" : "إن الله لم يجعل فرق بين أبنائه، الذين هم جميعا أعزاء عليه على حد سواء".ونفى عيسى وحي الفيدا والبوراناس (طبقة من الكتبة المقدسين). ..

كان الكهنة البيض والمقاتلون غاصبين جدا بدرجة أنهم أرسلوا عبيدا لقتل عيسى. حذر عيسى من التهديد الخطر، وفر من المدينة المقدسة ليلا وهرب إلى البلاد البوذية. هناك تعلم لغة بالي ودرس الكتابات البوذية المقدسة ("سوترا "). بعد ستة سنوات، استطاع عيسى شرح المخطوطات البوذية المقدسة بشكل كامل.

إن أسطورة عيسى لها تبعات كبيرة. تصور عيسى في صورة المصلح الديني المخلص وجد نفسه في مواجهة تقاليد الآريين/الأوصياء التي نشاء عليها. تحول تعاطفه للبوذيين المنشقين. إن تأثير البوذيون على تعاليم عيسى واضحة في الإنجيل كما في "موعظة عيسى على الجبل" التي جاء فيها بعض الفلسفة المشابهة لحد كبير لفلسفة البوذيين اليوم.

بعد ١٥ سنة او ما يقارب ذلك في وعبر أسيا، سافر عيسى إلى فلسطين عبر فارس، اليونان، ومصر. وفقا لأحد التقاليد، التحق عيسى بمراتب الأخوة العليا في مدينة عين شمس في مصر. بعد إكمال الالتحاق، عاد عيسى إلى فلسطين، والآن رجل في سن ٢٩ أو ٣٠. فورا بعد وصوله، بدء عيسى دعوته العام.

لم يؤثر الشق الذي بين عيسى ومضيفيه الأريين في الهند في بداية الأمر على علاقة عيسى بتنظيم الأسينيون. لكن، لم يستغرق الوقت طويلا حتى بدأت المشاكل. لم يشارك عيسى إنكار الذات الذي لإخوته من الأسينيون وقلل من أهمية الطقوس لتحقيق الخلاص الروحي. كان عيسى محاطا بالرعاة الأسينيون الذي يعتقدون بقوة في قدوم المخلص وكانوا مصممين على الاستثمار في عيسى، وادعوا أنه المخلص الجديد. حرم عليهم عيسى ذلك.

وفقا للمؤرخ ويل دورنت، "تنصل عيسى من جميع ادعاءات النسل الداودي" ولمدة طويلة "حرم على تلاميذه نعته بالمخلص... . " يعزو معظم المؤرخين تلك الأفعال للمناخ السياسي في ذلك الوقت. كانت فلسطين تحت الاحتلال الروماني ونظر الرومان بنظرة قاتمة للنبوءات العبرية بسبب صوتهم السياسية العالي. لم يرغب عيسى في تجاهل الرومان، أو هكذا يذهب التفكير.

ومع ذلك، هناك سبب أفضل بكثير لماذا لم يرغب عيسى ادعاء كونه المخلص العبري. كان يعرف أن الادعاء غير صحيح وكان صادقا حول هذا الموضوع. أراد عيسى أن يجلب لفلسطين علما روحيا حقيقيا من نوع الاديان المنشقة التي مازال يحاول نشرها في الهند. وبالتالي أصبح عيسى متمرد داخل جماعة الإخوة التي كانت تؤيده.

كان أكبر خطأ لعيسى الاعتقاد أنه يمكنه استخدام قنوات شبكة الاخوة الفاسدة لنشر دين منشق، حتى لو كان لديه العديد من الأصدقاء المقربين والأحباء في نظام الأسينيون. لم يكن لعيسى الوقت الكافي لتأسيس نظام ديني منشق لأن بعض من مؤيديه الأسينيون، ووفقا للإنجيل، وايضا بعض الاوصياء. "الملائكة"، جلبوا له المشاكل بإعلان أن المخلص. لم يستغرق الرومان وبعض القادة العبريين وقتا طويلا للقبض على عيسى وتقديمه للمحاكمة.

اعترض العبريون على أفكاره الدينية غير التقليدية والرومان بذريعة طموحاته السياسة المزعومة. بعد مرور مجرد ثلاثة سنوات من دعوته، صلب عيسى على الصليب. على الرغم من أن هناك أدلة على أن عيسى لم يمت على الصليب لكنه نجا ليعيش ما تبقى من حياته في عزلة، وانهى صلبه دعوته العامة، ومهد الطريق لاستخدام اسمه لزرع فلسفات يوم القيامة ذاتها التي عارضها. *

* هناك مجموعة من الوثائق التي يعود تاريخها إلى حوالي ٤٠٠ ميلادي - مخطوطات نجع حمادي التي عثر في مصر في (١٩٤٥) المخطوطات عبارة عن نسخ مكتوبة باليد لمخطوطات أصلية في وقت سابق. وقد كتب العديد أو كل تلك الأصول في فترة لا تتجاوز ١٥٠ ميلادي أي قبل أن تكتب أناجيل العهد الجديد. ويعتقد بعض العلماء ان العديد من مخطوطات نجع حمادي أصيلة، وأقل تغييرا، من أناجيل العهد الجديد المقبولة. وفقا لمخطوطات نجع حمادي، لم يصلب عيسى على الصليب، ولكن رجلا آخر، سيمون ، كان قد تم استبداله بذكاء ليعاني مصير عيسى. مهما كانت الحقيقة ، ما هو مهم بالنسبة لنا هو ببساطة أن صلبه أشار لنهاية دعوة عيسى العامة .

لا يمكن توجيه اللوم لمشاكل عيسى على مؤيديه وحدهم، ولكن بالتأكيد أخطاء عيسى ساهمت في سقوطه. على الرغم من ميوله المنشق، لم يكن عيسى قادرا على التحرر داخل نفسه من التلقين الأسينيون الذى تلقاه طيلة حياته. هناك أدلة جيدة في الكتاب المقدس والكتب السرية تقول أن عيسى حاول أن يمزج عقيدة الأوصياء مع العقائد المنشقة. وهذا سيسبب فشل لأى محاولة صادقة في الإصلاح الروحي. يشير الكتاب المقدس أيضا أن عيسى درس بعض دروسه من خلال نظام الغاز. وكان أمل عيسى الوحيد هو الانفصال تماما عن الأسينيون وأساليبهم، لكن من السهل فهم لماذا لم يفعل ذلك. حياته، وأسرته، وأصدقاءه كانوا جزءا كبيرا من تلك المنظمة.

رغم أن عيسى كان له ما يكفى من الاتباع لجلب الانتباه، فهو لم يعظ لفترة طويلة بما يكفي لدخول كتب التاريخ في عصره. نمت شهرته بعد الصلب عندما سافر تلاميذه القاصي والداني لتأسيس طائفتهم المروع الجديدة. مع استمرار مساعدة "الملائكة"، الأوصياء جعل المبشرون المسيحيون عيسى اسما مألوفا، وخلقوا حركة جديدة وقوية من شأنها أن تزيد تقسيم البشر إلى مجموعات مقاتلة.

الجهود الناجحة لجعل عيسى مرجعا لدين يؤمن بيوم قيامة جديد جلبت الكتابة المروع والأكثر

شهرة في العالم الغربي: وحي القديس يوحنا. هذا العمل، الذي يعرف أيضا باسم سفر الرؤيا أو سفر نهاية العالم ، هو الكتاب الأخير من العهد الجديد. تترك المسيحيين مع نفس نوع النبوءة الوخيمة التي تركها العبرانيون في نهاية العهد القديم:

قدوم كارثة عالمية كبيرة يليها يوم الحساب. يستحق سفر الرؤيا النظر فيه عن كثب.

نهاية العالم ليوحنا

كان المؤلف المزعوم لسفر الرؤيا صديق و تلميذ عيسى، يوحنا (ينبغي عدم الخلط بينه وبين يوحنا المعمدان، وهو شخص مختلف). يبدو أن يوحنا كان أكثر تلاميذ عيسى تأثيرا، وينسب له النص الإنجيلي، كتاب يوحنا، الذي يبدو أقرب ما يكون لنقل التعاليم الباطنية القوية لمؤيدي عيسى والكنيسة المسيحية القديمة. ولهذه الأسباب وغيرها، كان اسم يوحنا مهما للمسيحيين وعدد عن المنظمات الباطنية. ليس مفاجأ بعد ذلك اختيار اسم يوحنا ليكون الناقل لنهاية العالم النهائية والأكثر إثارة في الإنجيل.

إن رؤيا القديس يوحنا هي العمل الخامس والنهائي المنسوب ليوحنا في العهد الجديد. يعتقد بعض العلماء أن سفر الرؤيا كتب على يد يوحنا عندما كان يعيش في المنفى على جزيرة بطمس اليونانية بعد صلب عيسى بسنين. بينما الأخرون مقتنعون أن التلميذ يوحنا لم يكن مؤلف سفر الرؤيا لأن سفر الرؤيا لم يكتشف إلا بعد ٢٠٠ سنة من وفاة يوحنا. وفقا لم كتبه جوزيف فري في كتابه تاريخ علم الآثار والإنجيل، "إن جودة لغة سفر الرؤيا أقل جودة في بعض من النواحي مقارنة بسفر يوحنا.

هناك من يقول أنه إذا كان سفر الرؤيا قد كتب ٥ سنوات بعد سفر يوحنا على يد الشخص نفسه، فعلى سفر الرؤيا أن يكون مساويا في الجودة اللغوية أو أفضل من الأعمال السابقة. ونقطة أخرى هي أن سفر الرؤيا يحتوي على عبارات من اللغة العبرية التي لم تستخدم في كتابات يوحنا السابقة. من جهة أخرى، لوحظ تشابه مهم بين سفر الرؤيا وغيره من كتب يوحنا، خاصة في تكرار كلمات وعبارات بعينها. مهما كانت حقيقة تأليف سفر الرؤيا، فإن تأثير هذا العمل كان كبيرا.

الرؤيا هي ما يواجهه الشخص أولا من لقاء المؤلف مع شخص غريب يعتقد أنه عيسى. على مدى فترة من يوم أو يومين، التقى المؤلف أيضا عددا من المخلوقات الغير العادية والتي أظهرت له صورا لأحداث مخيفة في المستقبل. أخبرت المخلوقات المؤلف أن إبليس ("المسيح الدجال") سيحتل العالم. يتبع ذلك معركة هرمجدون النهائية التي خلالها سيحارب ملائكة الله قوى الشيطان. ستجلب المعركة النهائية نفي الشيطان من المجتمع البشري وعودة المظفر ("المجيء الثاني") عيسى ليحكم الأرض لألف سنة.

كتب سفر الرؤيا بطريقة رائعة و خلابة. أنه مليئة بالرمزية المعقدة والخيالية. لأن الصور التي كشفت ليوحنا كانت رموزا، يمكن استخدام الرؤيا للتنبؤ ب "نهاية العالم" في أي حقبة تاريخية. ركبت النبوة بحيث يمكن تفسير الرموز لتمثل أي أحداث تاريخية تحدث في وقت حياة المرء. هذا هو بالضبط ما تم القيام به في سفر الرؤيا منذ أن ظهر، وما زال يحدث هذا اليوم.

السؤال هو، ما الذي تسبب في "رؤية" المؤلف؟ هل كان الجنون؟ الميل لقص الروايات الطويلة؟ أم أنه شيء آخر؟ يبدو أن الكاتب صادقا بما يكفي لاستبعاد الخداع. إن طريقته المباشرة من السرد تميل للقضاء على الجنون. هذا بقى " شيء آخر ". والسؤال هو: ماذا؟

بناء على تحليل النص سفر الرؤيا، نكتشف شيئا ملحوظا إلى حد ما. يبدو أن المؤلف قد خُدر فعلا، وأثناء حالة التخدير هذه أظهر له أفراد صورا في كتاب وكانوا يرتدون زي والقيام بمراسيم من أجل المؤلف. دعونا نلقي نظرة على العبارات من سفر الرؤيا التي تشير إلى هذا.

يبدأ يوحنا قصته بالقول أنه كان يصلي. بعد مزيد من الوصف، يبدو أنه كان يجري طقوسه الخارجية خلال ساعات النهار. فجأة، دوى صوت عال وراءه. أمره الصوت أن يكتب كل شيء هو على وشك أن يره ويسمعه، وإرسال رسالة إلى السبع كنائس المسيحية في آسيا [تركيا].

استدار يوحنا لمعرفة من الذي كان يتحدث إليه، ،شاهد، ما ظنه أنه سبع شمعدانات ذهبية. كان هناك رجل واقفا بين الشمعدانات يوصف المؤلف على النحو التالي:

. . . شبيه ابن انسان
[عيسى]
متسربلا بثوب الى الرجلين ومتمنطقا
عند ثدييه بمنطقة من ذهب.[دعامه]
واما راسه وشعره فأبيضان كالصوف الابيض
كالثلج وعيناه كلهيب نار؛ ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميّتان في
أتون وصوته كصوت
مياه كثيرة
ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب. وسيف
ماض
ذو حدين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها.
فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت
فوضع يده اليمنى عليَ
سفر الرؤيا ١٣:١-١٧

هناك تشابه صارخ بين "عيسى "الجديدة "و الملائكة " الفضائيين من قصص الكتاب المقدس السابقة. النبي حزقيال ، على سبيل المثال، اجتمع أيضا مع زوار لهم أقدام من نحاس. المقتطف أعلاه من سفر الرؤيا يشير إلى أن " عيسى الذى يعرفه يوحنا " ربما ارتدى بدلة امتدت من الرقبة وصولا الى الأحذية المعدنية أو الشبه معدنية . ⋆

⋆ وحقيقة أن المؤلف أخطأ في التعرف على هذا المخلوق بكونه عيسى قد يكون دليلا إضافيا على أن المؤلف لم يكن التلميذ الأصلي يوحنا. ومع ذلك، للتبسيط، سوف اواصل الإشارة لمؤلف سفر الرؤيا باسم يوحنا.

وصف رأس المخلوق بأنه "أبيض مثل الصوف، وأبيض مثل الثلج"، مما يشير إلى غطاء رأس اصطناعية أو خوذة. يدعى يوحنا أن لهذا المخلوق صوتا "كصوت مياه كثيرة،" وهذا هو، الهادر والمدوى، وهو أيضا يذكرنا بملائكة حزقيال ومن الممكن أن يكون ناتج عن هدير محركات قريبة أو تضخيم إلكتروني لصوت المخلوق. وخروج "سيف ذو حدين" من فم المخلوق يوحي ببساطة بميكروفون أو أنبوب تنفس.

بعد استعادة يوحنا لرباط جأشه أمره " عيسى " بكتابة الرسائل التي اراد" عيسى " إرسالها إلى مختلف الكنائس المسيحية. شكلت تلك الرسائل الفصول الثلاثة الأولى من سفر الرؤيا. ثم تبدأ مرحلة تجربة يوحنا الأكثر إثارة للاهتمام في الفصل الرابع:

. .. بعد هذا نظرت واذا باب مفتوح في السماء والصوت الاول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلا اصعد الى هنا فأريك ما لا بدّ ان يصير بعد هذا.

وللوقت صرت في الروح ، وإذا عرش موضوع في السماء، وعلى العرش جالس [مخلوق]

وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد

وحول العرش أربعة وعشرون عرشا. ورأيت على العروش

أربعة وعشرين شيخا جالسين متسربلين بثياب بيض، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب

ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة، هي سبعة أرواح الله

وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور. وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونا من قدام ومن وراء

وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونا من قدام ومن وراء

سفر الرؤيا ٤:١-٦

ويمكن النظر للمقتطف أعلاه والمؤلف يؤخذ للأعلى من خلال باب لنوع من الطائرات ويجد نفسه وجها لوجه مع ركابها، كما قد يحكها شخص غير قادر على فهم هذه التجربة. يحتوي الاقتباس على عنصرين مثيرين للاهتمام بوجه خاص: أولا، قال يوحنا ان صوت من الأعلى وكأن بوق يتحدث معه. هذا يوحي بصوت قوي يصدر عن مكبر الصوت. الثاني، يشير لـ "بروق ورعود وأصوات" التي تنبعث من "عرش" أن العرش له جهاز تلفزيون أو راديو من نوع ما. ويمكن لرجل في وقتنا الحالي يصف التجربة نفسها بهذا القول:

"نعم، رفعت إلى الصاروخ. وهناك واجهت الطاقم الجالس وهم يلبسون بدلهم البيضاء والخوذ. كلن لديهم جهاز استقبال للراديو التلفزيون."

وجود السبعة الشموع والمصابيح السبعة يشير إلى أن الطقوس أعدت

للمؤلف كانت الطقوس مفعمة بالأزياء والحضور المسرحي ومؤثرات الصوت - كلها مصممه لتثير الاعجاب العميق للرسالة في نفس المؤلف.

هذا ما حدث عندما أظهر ليوحنا أول سفر:

ورأيت على يمين الجالس على العرش سفرا مكتوبا من داخل ومن وراء، مختوما بسبعة ختوم.

ورأيت ملاكا قويا ينادي بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه.

فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه.

فصرت أنا أبكي كثيرا ، لأنه لم يوجد أحد مستحقا أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه .

فقال لي واحد من الشيوخ: لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود ، ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة.

ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرون وسبع أعين،

هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض.

فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش.

ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخا أمام الخروف، ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورا هي صلوات القديس.

وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.

وجعلتنا لإلهنا ملوكا وكهنة، فسنملك على الأرض.

ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة.

وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، وما على البحر، كل ما فيها، سمعتها قائلة: للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين.

وكانت الحيوانات الأربعة تقول: آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين. سفر الرؤيا ٥:١-١٤

واستمر الكبار في الوقوع في اللحظات الدرامية خلال المراسيم. وكل مرة يفعلون ذلك، كانوا يتركون أثرا على يوحنا. أثناء صراخهم "بالحمد والتأمين، أعطي المؤلف مهمة كئيبة وهو كتابة كل شيء يراه ويتعلمه.

تذكر إشارة أن التجربة التي يصفها يوحنا مشابهة للطقوس الباطنية، وعلى وجه الخصوص تلك الخاصة بالالتحاق بتعاليم المجتمع السري. لهذا السبب، يعتقد بعض الناس أن سفر الرؤيا هو في الحقيقة قصة مراسيم التحاق معروفة لكثير من المنظمات الأخوة الكثيرة - وهي معروفة حتى اليوم.

هذه الملاحظات كبيرة جدا عندما يصاحبها دليل تجربة يوحنا التي كان بها عنصر أوبرا فضائية. فهي يكشف تدخل الأوصياء المستمر في باطنية الأخوة بعد عصر المسيح وتظهر أن الأوصياء هم المصدر الرئيسي لاعتقادات نهاية العالم.

في عبارات سفر الرؤيا أعلاه، نلاحظ أن يوحنا تفاعل بمشاعر قوية تجاه ما يجري من حوله. كان عرضة على وجه الخصوص للنواح بأقل نسبة إثارة. كان غير قادر على التمييز بين الطقوس والحقيقة الظاهرة. يطرح هذا أسئلة حول حالته النفسية. القراءة المتأنية لسفر الرؤيا تشير إلى أن الحالة الذهنية ليوحنا ربما قد تأثرت بمخدرات أعطيت له من المخلوقات. اكتشف علم النفس الحديث أنه من الممكن استخدام عدد من المخدرات لزراعة رسالات في الذهن.

هذا الأسلوب يستخدم اليوم كأداة استخباراتية في الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبعض الأماكن الأخرى. تخدير يوحنا المحتمل يظهر في الفصل العاشر من سفر الرؤيا. يبدو أن المؤلف كان في الخارج يحضر لإحياء ذكرى الرؤيا عندما هبط "ملاك" من السماء حاملا شيء ما في يده:

والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضا وقال: اذهب خذ السفر الصغير المفتوح في يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض.

فذهبت إلى الملاك قائلا له: أعطني السفر الصغير. فقال لي: خذه وكله، فسيجعل جوفك مرا، ولكنه في فمك يكون حلوا كالعسل.

فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته، فكان في فمي حلوا كالعسل. وبعد ما أكلته صار جوفي مرا.

فقال لي: يجب أنك تتنبأ أيضا على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين.

سفر الرؤيا ٨:١٠-١١

يعتقد كثير من المسيحيين إن السفر الصغير المقدم ليوحنا كان وثيقة حقيقة، وعرف المؤلف محتواها بطريقة سحرية من خلال أكل السفر. من المحتمل ان يكون ورقا أو شيء آخر، مشبع بمخدر كما تفيد شهادة يوحنا بأن السفر كان حلو المذاق وله مرارة في البطن.

من المثير للاهتمام أن تقريبا نفس التجربة ذكرها حزقيال.

فنظرت وإذا بيد (الملاك) ممدودة إلي،

وإذا بدرج سفر فيها؛

فنشره أمامي وهو مكتوب من داخل ومن قفاه، وكتب فيه مراث ونحيب وويل. فقال لي: يا ابن آدم، كل ما تجده. كل هذا الدرج (السفر)، واذهب كلم بيت (شعب) إسرائيل.

ففتحت فمي فأطعمني ذلك الدرج وقال لي: يا ابن آدم، أطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدرج الذي أنا معطيكه. فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة.

فقال لي: يا ابن آدم، اذهب امض إلى بيت إسرائيل وكلمهم بكلامي

سفر حزقيال ٩:٢-١٠, ١:٣-٤

يعتقد كثير من الناس خطا أن يوحنا رأى بالفعل الأحداث التاريخية المستقبلية التي تنبأ بها في سفر الرؤيا. لقد أشار العلماء المسيحيون وغير المسيحيين على حد سواء أن رؤية يوحنا للمستقبل كانت مجرد صور مرسومه على السفر. كان ذلك ظاهرا خاصة في رؤية يوحنا للكائنات ذات السبعة رؤوس وعشرة قرون:

ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشا طالعا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف.

سفر الرؤيا ١:١٣

حقيقة أن كلمات حقيقة كتبت على رؤوس هذه المخلوقات، يكشف لنا أن يوحنا كان ينظر إلى صور عليها ملصقات - مثل فيلم الكرتون السياسي القديم. على الرغم من أن المؤلف لا يذكر على وجه التحديد ذلك، فمن المرجح أن كثير من "الرؤيات" على الأسفار كان عليها ملصق بنفس الطريقة.

لا يوجد شك، أن سفر الرؤيا، أدبيا عمل بهيج ودرامي و شاق. لكنه، كأساس للفلسفة الدينية به جميع مخاطر نهاية العالم التي أتت قبله. كما سنرى، تحققت نبوءة سفر الرؤيا على الأقل ستة مرات في تاريخ العالم، مع كارثة عالمية كاملة يليها تكرار ثان.

ولم يجلب ولو مرة واحدة فترة سلام مدتها ألف سنة من السلام والخلاص الروحي. كل ما فعله هو تحضير المسرح للكارثة التالية. اليوم، ونحن نقف على براميل نووية كبيرة، ربما حان الوقت لإعادة تقييم فائدة الاعتقاد بنهاية العالم قبل وقوع العالم مرة أخرى في "معركة نهاية". نعم، الخلاص الروحي وألف سنة من السلام هي أهداف تستحق العناء وهي متأخرة جدا، لكن لا يوجد حاجة لدفع قيمة حرب هرمجدون لتحقيق ذلك.

وباء جستينيان

ونحن نغادر عصر عيسى والدخول لعصر ما بعد الميلاد، يصبح التاريخ أثبت والشخصي تصقل بشكل أفضل. التوثيق أفضل. حتى الأنماط التاريخية ذاتها التي درسناها ما زالت غير منقوصة. لكل من لا يصدق ما نظرنا فيه حتى الآن، أستطيع فقط مشاركته هذا الشعور بكثير من العطف. وجهة نظر التاريخ التي أقدمها تحتم فهم العناصر التي تكمن في أسفل مشاكل البشر قد تكون عناصر غريبة بشكل حاد، وربما هذا هو سبب عدم تمكننا أبدا من حلها.

بعد حياة عيسى، نمت الكنيسة المسيحية بسرعة. في سنواتها الأولى، جذبت المسيحية عدد كبير من الإنسانيين الحقيقيين الذين كانوا متحمسين برسالة عيسى التي كانت يحاول الدعوة لها. على الرغم من نفوذ الأسينيين، كان القادة المسيحيون الأوائل قادرين على الترويج لدين حميد له كثير من المنافع. لم يخفق عيسى كليا. أعط المسيحيون الأوائل الناس أملا يستطيعون من خلاله تحقيق

الخلاص الروحي عبر المعرفة، من خلال المشاركة في السلوك الأخلاقي، من خلال التخفيف عن أنفسهم من خلال الاعتراف بالخطايا وإصلاح التجاوزات التي تتسبب في شعور المرء بالذنب.

مع الخصائص الحميدة للكنيسة المسيحية الأولى، لم تحتاج قواعد سلوكية صارمة. أكبر عقاب ممكن أن يعانيه المرء في معظم الطوائف المسيحية في ذلك الوقت كان التكفير، أي الاستبعاد. كان هذا يعد عقابا شديدا للغاية، لكن (شبه عقوبة الإعدام في أيامنا هذه) بسبب اعتبار المرء محكوما عليه بالتدهور الروحي للأبدي إذا كفر. كان الكاهن مطالب بفعل كل ما بوسعه لحث الشخص بالعقل قبل تكفيره. كان السبب الرئيسي للتكفير هو الجرم او سلوك أخلاقي فاضح.

ظلت المسيحية دينا غير رسميا مدة الثلاثة القرون الأولى من وجودها وكانت غالبا تحاكم. تحول عدد من القادة السياسيين في نهاية الأمر وبهم بدأت المسيحية في التغيير. المؤسسة الإنسانية التي وضعها عيسى تأكلت عندما أصبحت المسيحية ذات منحى سياسي أكثر.

نال التحول السياسي للمسيحية أول دفعة في الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد الحاكم قسطنطين الأول العظيم الذي اعتنق المسيحية.

★ في أواخر القرن الثالث بعد الميلاد، عين الإمبراطور الروماني ديوكلتيانوس ثلاثة أباطرة لمساعدته في حكم الإمبراطورية الرومانية. قسمت الإمبراطورية إلى قسمين غربي وشرقي لتسهيل الإدارة، كل منها له امبراطور مستقل. لكن، من ٣٢٤ إلى ٣٣٧ ميلادي، حكم قسطنطين منفردا الإمبراطورية الرومانية الغربية والشرقية كإمبراطور .

يعتقد عدد من المؤرخين أن قسطنطين كان يتعلم المسيحية لأن أبيه كان موحدا. لكن، ذكر معاصري قسطنطين أن تحوله الحقيقي أتى نتيجة لرؤية راها في عام ٣١٢ ميلادي. سجل عدد من الرؤيات المختلفة لهذه الرؤية.

وفقا لسقراط الذي كتب حول الموضوع في القرن الخامس ميلادي:

> . أثناء سيره على رأس جيشه، هبطت رؤية من خارج الطبيعة وظهر له كل شيء. في الواقع، في وقت النهار عندما تكون الشمس، بعد الزوال، بدأت الشمس في الانخفاض نحو الغرب، ورأى عامود نور على شكل صليب مكتوب عليه "بهذا احتلال." أصابه ظهور العلامة بالذهول، وشكك في نظره، وسأل من حوله إن كانوا يستطيعون رؤية ما رآه، وأقر الجميع بالإجماع أنهم يستطيعون رؤية ما رآه، وقوي ذهن الإمبراطور بهذه الرؤية الإلهية الخارقة. في الليلة التالية، أثناء نومه، رأى عيسى يأمره بعمل راية عليها النمط الذي راه، واستخدامها ضد اعدائه لضمان النصر. وامتثالا للأمر الإلهي، عمل راية على شكل صليب، التي زالت محفوظة في القصر حتى يومنا هذا.

هناك خلاف على حقيقة رؤية قسطنطين ممن يرجع الأمر لمجرد صنع اسطورة. وقد ينظر البعض الأخر إلى الصليب الذي ظهر في السماء كانعكاس غير عادي لغروب الشمس، بعد حلم. وقد يقول بعض المنظرين أنها ظهارة أخرى للـ UFO مع اتصالها المستمر بالأديان التي تؤمن بنهاية العالم. مهما كانت حقيقة القصة، تعود رؤية قسطنطين المزعومة للنور الساطع في السماء الذي تلاه ظهور عيسى في

الليلة التالية لكونها الحدث الذي دفع قسطنطين في أذرع المسيحية. وأصدر "مرسوم ميلانو" الشهير بعد ذلك بسنة. منح المرسوم رسميا تسامح مع الدين المسيحي ضمن الإمبراطورية الرومانية منهيا بذلك ثلاثة قرون من الاضطهاد.

كان قسطنطين مسؤولا عن تغييرات أخرى كبيرة في المسيحية. فهو من عقد وغالبا حضر مجمع نيقية عام ٣٢٥م. في ذلك الوقت، قاوم كثير من المسيحيين وآخرين مثل الباطنية بقوة جهود قسطنطين لتأليه عيسى. فالباطنية رأت عيسى ببساطة كمعلم روحي صادق. اجتمع مجمع نيقية لحد كبير لوضع نهاية لمثل هذه المقاومة وخلق صورة إلهية في صورة عيسى.

مع أخذ هذا الأمر في الاعتبار، وضع المجمع عقيدة نيقية المشهورة التي تجعل عيسى "ابن الله "ركن أساسين في الإيمان المسيحي. ولفرض هذه العقائد الغير محبوبة غالبا، وضع قسطنطين الدولة في خدمة الكنيسة المسيحية الرومانية الجديدة.

عصر قسطنطين كان مشهورا بإنجازات أخرى. كان عصره بداية العصور الوسطى في أوروبا.

ويعزى لقسطنطين وضع حجر أساس العصور الوسطى للعبودية والإقطاعية. مثل نظام الطبقات الهندوسي، جعل قسطنطين المهن موروثة. أفتى بأن على "المزارعين المستأجرين" البقاء في الأرض التي يعيشون عليها. جعل قسطنطين المسيحية مسيحية رومانية (والتي عرفت باسم الكاثوليكية الرومانية) وإقطاعيه قمعية تسببت في الانحراف الحاد عن تعاليم الديانات المنشقة الناجية لعيسى لتكون نظام الأوصياء تقريبا.

مع مرور الوقت واستمر التغيير الرسمي للعقيدة المسيحية، ظهرت جريمتين جديدتين. "الهرطقة" (الحديث ضد العقائد) و "الوثنية" (عدم الالتزام بالمسيحية البتة). في أيام الكنيسة الأولى، شعر القادة المسيحيين إن جعل الناس يعتنقون المسيحية لا يأتي إلا عن خطاب العقل، ولا يمكن ولا يجب فرض ذلك. بعد قسطنطين، أتخذ قادة الرومان الأرثودوكس الجدد نظر مخالفة تماما. فقد طالبوا الطاعة كأمر قانوني، والاعتقاد بالإيمان فقط بدلا من العقل. بهذه التغييرات أتت عقوبات جديدة.

لم يعد التكفير بعد ذلك اقسى عقوبات الكنيسة، على الرغم من وجوده. طبقت أيضا العقوبات البدنية والاقتصادية. أصبح كثير من المسيحيين الملتزمين ضحايا للقوانين الجديدة عند عدم موافقتهم للرومان الأرثودوكس الجدد. رأى الضحايا أن الكنيسة كانت تبتعد عن تعاليم عيسى الحقيقية.

نالت التعاليم المسيحية الجديدة دفعة كبيرة في نهاية القرن الرابع ميلادي من الإمبراطور الروماني الشرقي ثيودوسيوس الأول. أصدر ثيودوسيوس على الأقل ثمانية قوانين وضعت لمعاقبة أولئك الناس الذين يرفضون العقائد المقررة في مجمع نيقية. جعل الدين المسيحي الدين الرسمي للدولة واغلق كثير من معابد الوثنين بالقوة. وأمر الجيوش المسيحية بإحراق مكتبة الإسكندرية المشهورة، التي تعد خزينة كتب العالم ومركز العلم. احتوت مكتبة الإسكندرية على سجلات تاريخية وعلمية

وأدبية لا تقدر بثمن جمعت من جميع أنحاء العالم على مر ٧٠٠ سنة. على الرغم من أن المكتبة قد خربت بسبب الحروب السابقة، إلا أن الدمار الذي كان على يد جيش ثيودوسيوس سحق ما تبقى. ولأن معظم الكتب كانت من نوع واحد، فقد كثير من السجلات التاريخية والعلم.

استمر الأمر في التدهور. بحلول منتصف القرن السادس ميلادي، استخدمت عقوبة الإعدام ضد المهرطقين والوثنيين. أمر الإمبراطور الرومي الشرقي، جستينيان، بحملة إبادة جماعية لتوطين المسيحية الأرثوذكسية سريعا. في بيزنطة وحدها، قتل ما يقارب على ١٠٠ ألف شخص. تحت حكم جستينيان، أصبح مطاردة الهراطقة نشاطا متكررا، وبدأ حرق المهرطقين.

كما أدخل جستينيان كثيرا من التغييرات على معتقدات المسيحية. عقد المجمع الثاني في القسطنطينية في عام ٥٥٣م. لم يحضر البابا الروماني المجمع او يحظره على ما يبدو. في ذلك الوقت، في الحقيقة لم تصدر كثير من التغييرات على العقيدة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية الشرقية من البابا، مع انها ستحدث في نهاية المطاف. أصدر المجمع الثاني فتوى بمنع عقيدة "الحياة السابقة" أو "التجسيد" على الرغم من أن العقيدة كانت مهمة لعيسى. أصدر المجمع:

> إذا أكد أي شخص الوجود السابق للأرواح الرائعة وخضع للعقيدة الوحشية التابعة لها، سيكون ملعونا (كافر).

وإذعانا للفتوى، استبعدت جميع الإشارات المقنعة للغاية "للوجود السابق" من الإنجيل. وأصبح الاعتقاد بالوجود السابق هرطقة. فرض هذا القمع من المسيحي العالم الغربي وعلومه. ما زالت فكرة الوجود السابق الشخصي باقية، عند عدد كثير من الناس، في الدين الغربي والهرطقة العلمية.

شكلت المسيحية لتصبح مؤسسة قوية تحت الأباطرة الرومان الشرقيين. حقيقة النمط التاريخي، كان جعل المسيحية رومانية فصيل آخر للأخوة يمكن الاعتماد عليها لشن معارك مع فصائل أخوية أخرى، وبالتالي المساعدة في توليد حروب لا تتوقف بين البشرية. وضعت المسيحية الأرثوذكسية الجديدة كمعارض لكل الأديان الأخرى، بما في ذلك المدارس الباطنية الرومانية الشرقية، التي حظرها جستينيان.

لاحظنا للتو كرة ثلجية لأحداث تاريخية نتجت عن رؤية قسطنطين. هذه الفترة حددت أحد حلقات البشرية الخاصة "بنهاية العالم" أبرزتها "الرؤيات" الدينية، الكوارث، الإبادة الجماعية، ووضع نظام مجتمع عالمي جديد واعد، لكن لا يؤدي الغرض، المدينة الفاضلة. عنصر آخر مهمة " لنهاية العالم" كان أيضا موجود. ضرب وباء كبير، اصطحبه تقارير عن ظاهرة جوية غريبة.

بين عام ٥٤٠م و ٥٩٢م، عندما كان جستينيان يقوم "بإصلاحاته" المسيحية، انتشر وباء الطاعون في الإمبراطورية الرومانية الشرقية وانتشر في أوروبا. بدأ الوباء داخل مملكة جستينيان، ولهذا سمي بـ "وباء جستينيان". كان وباء جستينيان أحد الأوبئة الفتاكة في التاريخ وحتى تاريخه يظن البعض أنه كان عقابا من الله. في الحقيقة، كلمة "وباء" تأتي من الكلمة اللاتينية "ضربة" أو "جرح". ولقب الوباء بلقب "مرض الله" أي، ضربة أو جرح من الله.

أحد الأسباب التي يعتقد الناس أنه أتي من الله كان الظهور المتكرر لظاهرة جوية غريبة بالتوازي مع

انتشار الوباء. كان أحد مؤرخي وباء جستينيان المؤرخ الشهير غريغري من مدينة تورز، الذي وثق عدد من الأحداث الغريبة من سنوات الوباء. ذكر غريغوري أن قبل انتشار وباء جستينيان منطقة أوفيرني في فرنسا عام ٥٦٧م، ظهرت ثلاثة أو أربعة أنوار ساطعة حول الشمس وظهرت السموات وكأنها ملتهبة.

ربما يكون ذلك آثر طبيعي لـ "شمس كاذبة "؛ لكن، ظهرت أيضا ظواهر فضائية غريبة في المنطقة. ذكر مؤرخ أخر حدث مشابه بعد ٢٣ سنة في جزء أخر في فرنسا: أفينيون. ذكر "مناظر غريبة" في السماء والأرض كانت في بعض الأحيان مضيئة بنور ساطع في الليل كما النهار. بعد ذلك بقليل، حدث انتشار كارثي لوباء هناك. ذكر غريغري مشاهدة في روما تتكون من "تنين" ضخم يطفو فوق المدينة ونزول إلى البحر، تبعه انتشار حاد للوباء فورا بعد ذلك.

مثل هذه التقارير تشير بشكل مخيف ما لا يتصوره المرء: كان سبب وباء جستينيان حاربا بيولوجية نشرتها طائرات الأوصياء. هذا تكرار لوباء مشابه ذكر في الإنجيل والنصوص السومرية القديمة. لكن، في وقت وباء جستينيان، كان الأوصياء "مخفيين". كانوا مخفيين خلف سرية الأخوة وقناع الأساطير الدينية، مع ذلك لم يكونوا على ما يبدو مهتمين بإبقاء عبيدهم مضطهدين. سنشاهد كثير من الأدلة لأنشطة الـ UFO المتعلقة بالوباء في الفصل القادم، الموت الأسود.

وفقا لنبوءة نهاية العالم، يفترض حدوث حدث مثل وباء جستينيان للتبشير بمجيئ "المخلص" أو رسول من "الله". بالتأكيد، حدث مثل هذا. كان اسمه محمد. ولد في عصر جستينيان في الوقت الذي كان فيه الوباء ما زال مستعرا. أعلن في كبره بأنه "المخلص" الجديد، أصبح محمد قائد دين توحيدي جديد يؤمن بنهاية العالم. الإسلام.

مثل موسى وعيسى قبله، يبدو أن محمد كان رجلا مخلصا، لكن على الرغم من ذلك، أصبح دينه الجديد فصيل يخلق "مشاكل" دينية جديدة للناس للقتال إلى ما لا نهاية. مثل موسى وعيسى، دعم محمد من الأخوة الفاسدة.

محمد

ولد محمد حوالي سنة ٥٧٠م. مثل عيسى، كانت هناك فجوات في تاريخ حياة محمد، خاصة فيما يتعلق بطفولته وريع شبابه. ولملء الفجوات، يفترض بعض المؤرخين أن محمد كان يتيما يتنقل بين الأقارب خلال شبابه.

يعرف أنه تزوج أرملة ثرية في سن الخامسة والعشرين من العمر، ويعتقد بعض كاتبي السير أنه عمل كتاجر على تجارتها للسنوات الخمس عشر التالية، وعلى الرغم من عدم التأكد من ذلك بالكامل. في سن الأربعين، ظهر محمد فجأة كنبي ديني وقائد لحركة دينية قوية جديد.

وفقا لما جاء على لسان محمد نفسه، أن رسالته الدينية بدأت برؤية. حدثت الرؤية في غار معزول يذهب إليه محمد بشكل متكرر للصلاة والتدبر. كانت الرؤية "ملاك" يحمل رسالة لمحمد لنشرها. لم يكن هذا مجرد أي ملاك، لكن. دعى نفسه باسم "جبريل" أحد الملائكة المهمين للغاية في الدين المسيحي.

وصف محمد اللقاء بهذه الكلمات:

إن القرآن (كتاب الإسلام المقدس) إِن هُوَ إِلَّا وَحىٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَٱستَوَى (٦) وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعلَى (٧)

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَى (٩)

فَأَوحَى إِلَى عَبدِهِۦ مَا أَوحَى (١٠)

استخدم محمد ضمير طرف ثالث للإشارة لنفسه.

كرر القران القصة:

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ★ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ★ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ★ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ★ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ.

كان محمد إما في حالة من شبه الوعي أو الغيبوبة عندما طلب منه الملاك جبريل "القراءة" وتدوين الرسالة التي كان الملاك على وشك إعطائه أيها. الأمر الذي تلقاه محمد كان يشابه كثيرا الأوامر التي تلقاها حزقيال في تاريخ سابق في كتاب العهد القديم و "يوحنا" في كتاب الرؤيا من أفراد الأوصياء مشابهين.

عندما استيقظ محمد، شعر وكأن كلمات الملاك "محفورة في قلب محمد". هذا أمر مهم، لأنه يشير إلى أن محمد، مثل حزقيال، ويوحنا، وربما قسطنطين، قد خدر ولعب في ذهنه لكي تزرع الرسالة بثبات أكثر في ذهنه.

الرسالة التي أعطيت لمحمد كانت دينا جديدا اسمه "الإسلام" الذي يعني "الاستسلام". يجب على الاتباع "الاستسلام" لله. وبالتالي يسمى المؤمنين بمحمد "مسلمين" المشتقة من كلمة "مسلم" "المستسلم". كان الإسلام دين أوصياء آخر مصمم لزرع الإذعان والطاعة في البشرية.

يسمى الكائن الأسمى في الإسلام باسم "الله"، الذي قال عنه محمد أنه نفس إله اليهود والمسيحيين يهوه. موضوعان رئيسيان للقرآن يصوران جهنم هما نبوءه يوم الحساب و "النار والحجارة". يؤمن محمد بموسى وعيسى كرسل لله ويعلن أن الإسلام الدين الثالث والأخير من الله. وبالتالي على جميع اليهود والمسيحيين أن يعتنقوا الإسلام. مال اليهود والمسيحيون لعدم التعاون لتلبية مطالب محمد. مع أنهم حذروا في كتبهم التنبؤية من أخطار "الأنبياء الكاذبين". النتيجة كانت أكثر الحروب دموي في تاريخ العالم مثل غيره مما سبقه من أديان الأوصياء، لم يسمح الإسلام للناس برفاهية اختيار كون المرء مطيع أو غير ذلك. شرع محمد بمشروع الاحتلال ليجعل الأمر واضحا يسير به الاختيار. باستخدام تكتيك القائد العام، حشد محمد "الملهم إلهيا" جيشا وشرع في تحويل "الغير مؤمنين" ("الكفرة") لدينه. جيش محمد المروع قطع رقعة واسعة دموية في معظم الشرق الأوسط، بما في ذلك مراكز مسيحية مهمة. امتدت الإمبراطورية الإسلامية العسكرية في النهاية شرقا إلى الهند حيث أدخلت بعض من عناصر الإسلام في الديانة الهندوسية. فقدت أرواح كثيرة لا تعلم خلال الاحتلال الإسلامي؛ لأن الجيوش الإسلامية كانت عرضة لارتكاب إبادة جماعية مروعة كجزء من مهمتها لتحقيق المدينة الفاضلة للبشرية.

لمعظم المسيحيين "الكفرة" لم يكن المسلمين سوء وحوش ("وثنيين"). خلق هذا صراع حتمي جر إليه ملايين من الناس. بعد ٥٠٠ سنة من موت محمد، أطلق العالم المسيحي جهود عسكرية منسقة لجبر المسلمين بالقوة على مغادرة الأرضي المقدسة. هذا الجهد يعرف باسم "الحملة الصليبية".

بدأت الحملة الصليبية لتحرير فلسطين من المسلمين بين عام ١٠٩٩م و ١٢٧٠م.

حدثت مناوشات ومعارك صغيرة بين المسيحيين والمسلمين قبل ذلك، لكن دعوة البابا أوربان الثاني في عام ١٠٩٥م لحمل السلاح حولت تلك المناوشات إلى جهود حرب منظمة تضمنت ما يقارب كل الحكام المسيحيين في أوربا. انضم مئات الآلاف من المسيحيين في الحملة الصليبية بعد أن وعدوا بغفران ديني، إقطاعيات، وغنائم الحرب. حضر المتطوعون من كل طبقة اجتماعية تقريبا. بالنسبة لكثير من العبيد والمزارعين، مثل نداء البابا طريق للهروب من السادة الإقطاعيين وربما العودة كأبطال أثرياء.

بدأت الحملة الصليبية جيدا، ولكن دموية. استولى المسيحيون على القدس في صيف ١٠٩٩م. على الرغم من أن الفرسان والمزارعون كانوا يسيرون تحت الراية المسيحية إلا أنهم كانوا يمارسون الفضائل العالية والرجولة، التي حولت تدريجيا إلى جزارة وإلى نوع آخر من الخبث. عندما استولى الصليبيون على القدس في عام ١٠٩٩م، قتلوا الناجين الغير مسيحيين في مذبحة حصدت حياة أكثر من ١٠ ألف ضحية.

لم يقتل الصليبيون فقط المسلمين فقط، بل قتلوا أيضا اليهود، الذين كان يعتبرهم كثير من المسيحيين خبثا مثل المسلمين. بدأت مذبحة اليهود قبل الحملة الصليبية الأولى للأرض المقدسة. في عام ١٠٩٥م، بدأت الفصائل المسيحية بقتل اليهود في أوروبا.

موجة الإبادة في بلاد الألمان كانت هي الحلقة الأولى الرئيسية؛ اشعلت بإشاعة لا أساس لها تقول أن اليهود في بلاد الألمان استخدموا أطفال مسيحيين في قرابينهم الدينية. أصبح سحق اليهود عنصرا أساسيا للحملة الصليبية، واستمرت المذابح حتى بعد انتهاء الحملة الصليبية على القدس.

كان للحملة الصليبية جهد أخر مهم في أوروبا. فقد حاول البابا غريغوري السابع وضع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، قبل عدة قرون شن الحملة الصليبية الأولى، تحت سيطرة مركزية كبيرة. قبل جهود غريغوري، كانت الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا منظمة متماسكة فضفاضة يديرها بشكل أساسي رجال غير دينين؛ وهي منظمة على غرار الرؤية التي أرادها مؤسسي المسيحية الأوائل. بعد جلوس البابا أوربان الثاني على كرسي البابوية وحشد جميع المسيحيين الطيبين لقتال المسلمين الغير مقدسيين، بدأ الأمراء المسيحيين وأتباعهم تقديم الولاء مباشرة للبابا، وبالتالي سرعوا محاولات جهود المركزية السابقة التي بدأها البابا غريغوري السابع. زادت قوة البابوية الرومانية أثناء استمرار وزيادة عدد الناس المعلنين ولائهم البابوي.

يقف خلف الحملة الصليبية الأخوة. قاد الحملة الصليبية بشكل رئيسي منظمتان قويان للفرسان لهما علاقة حميمة مع الأخوة: فرسان الإسبتارية وفرسان المعبد.

سمي "فرسان الإسبتارية" بهذا الاسم لأنهم كانوا يشغلون مستشفى في القدس لمساعدة الحجاج في الشدة. بدأ فرسان الإسبتارية العمل في عام ١٠٤٨م كمنظمة خيرية. كان هدفها المساعدة وتقديم سبل الراحة. وعندما استولت الحملة الصليبية الأولى بنجاح على المدينة المقدسة، بدأ فرسان الإسبتارية بتلقي دعم

مالي سخي من أثرياء الحملة الصليبية. في العام ١١١٨م، بعد ٧٠ سنة من تأسيسهم، خضع فرسان الإسبتارية لتغيير في القيادة والهدف.

فقد جعلوا نظاما عسكريا مسخرا لقتال المسلمين الذي يواصلون المحاولة لاستعادة القدس. بهذا التغيير في الهدف أتي تغيير في الاسم؛ كان فرسان الإسبتارية يسمون بشكل متفاوت بـ "نظام فرسان الإسبتارية للقديس يوحنا" " فرسان القديس يوحنا المقدسي"، "فرسان القديس يوحنا". سمى فرسان الإسبتارية أنفسهم على اسم يوحنا، ابن ملك قبرص. فقد ذهب يوحنا إلى القدس لمساعدة الحجاج المسيحيين والفرسان.

هناك بعض الشك حيال تأسيس فرسان الإسبتارية كمنظمة أخوية. يقال أنهم لم يعملوا في البداية. لكن، اصبحوا فيما بعد مرتبطين بشبكة الأخوة من خلال تبني التقاليد والألقاب الأخوية. فقد أصبح يحكمهم معلم أعظم ووضعوا طقوس وشعائر سرية.

بحلول عام ١١١٩م، سنة بعد أن أصبح فرسان الإسبتارية منظمة مقاتلة، كان لفرسان المعبد وجود. سمى فرسان المعبد أنفسهم في البداية "منظمة الفرسان الفقراء المسيحيين" لأنهم قطعوا على نفسهم قسم بالفقر. تغيير اسمهم فيما بعد ليصبح "فرسان المعبد" بعد أن سكنوا بالقرب من معبد سليمان. على الرغم من أن فرسان المعبد و فرسان الإسبتارية لهم عدو مشترك وهو المسلمين، إلا أن المنظمتين أصبحتا خصمين مريرين.

كانت بداية فرسان المعبد كفرع للأخوة. فقد مارسوا تقاليد باطنية عميقة واستخدموا كثير من الألقاب الأخوية، لا سيما "المعلم الأعظم". مثل فرسان الإسبتارية تلقى فرسان المعبد مبالغ ضخمة من أثرياء الحملة الصليبية. وبالتالي أصبح فرسان المعبد أصحاب ثراء فاحش وتمكنوا من تحول أنفسهم إلى مصرفيين عالميين خلال القرن الثاني عشر و الثالث عشر. أقرض فرسان المعبد قروضا كبيرة من المال للملوك و تجار أوروبا، وعلى الأقل لحاكم مسلم واحد. حفظ معظم ثراء فرسان المعبد في غرف قوية في معابدهم في باريس ولندن، مما جعل تلك المدن مراكز مالية رائدة.

بعد سقوط القدس وانتصار المسلمين الأخير في عام ١٢٩١م، تغيير مستقبل كلا تنظيمي الفرسان. اضطر فرسان الإسبتارية (فرسان يوحنا) للفرار من الأراضي المقدسة. فقد قاوموا في جزر متتالية خلال القرون التالية. مع تغيير الموقع أتى تغييرات في الاسم:. اصبحوا يسمون "فرسان رودس" بعد انتقالهم إلى جزيرة رودس. وأصبحوا "فرسان مالطة" عندما انتقلوا إلى تلك الجزيرة وحكمها. أثناء تواجدهم في مالطة، أصبح الفرسان قوة عسكرية وبحرية رئيسية في حوض البحر المتوسط حتى هزيمتهم في عام ١٧٨٩م على يد نابليون.

بعد استمتاعهم مؤقتا بحماية الإمبراطور الروسي بول الأول، نقل البابا ليون الثالث عشر المقر الرئيسي لفرسان مالطة إلى روما في عام ١٨٣٤. يعرفون اليوم باسم " فرسان مالطة"، وهي أصغر أمة (دولة) في العالم. مازال يحتفظ فرسان مالطة، المتواجدين في جيب مسور في وسط روما، بمكانتهم كدولة مستقلة، على الرغم من وجوب موافقة تعيين المعلم الأعظم من البابا. يدير فرسان مالطة المستشفيات، والمستوصفات، والمستعمرات المصابة بالجذام حول العالم. كما أنها تقدم مساعدة نشطة للنضال ضد الشيوعية وهي ذات نفوذ بشكل مفاجئ في السياسة والأعمال والدوائر الاستخباراتية اليوم

على الرغم من صغير حجمها.*

* تضمن عضوية فرسان مالطة الجدد الأمريكيان، ويليام كيسي (رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية)، ولي أيكوكا (رئيس مجلس إدارة شركة كريسلر)، و ألكساندر هيج (وزير الخارجية الأمريكي السابق)، وويليام شراير (رئيس مؤسسة ميرل لينش).

لم يتنقل فرسان المعبد مثل فرسان الإسبتارية بعد الحملة الصليبية. فقد اجبروا على الهرب مع فرسان الإسبتارية إلى جزيرة قبرص، عندها انفصل فرسان المعبد وعادوا إلى محافل فرسان المعبد الكثيرة في أوروبا. واجه فرسان المعبد كثير من الانتقادات عن فشلهم في حفظ الأرض المقدسة وانتشرت الإشاعات أنهم مهرطقين وفاجرين. ووجهت اتهامات بأن فرسان المعبد بزقوا على الصليب خلال مراسيم الالتحاق بهم وأجبروا أعضاء على المشاركة في أفعال لوطية. بحلول عام ١٣٠٧م، أصبح الجدل حول فرسان المعبد قويا بحيث أمر فيليب الرابع، ملك فرنسا بالقبض على جميع فرسان المعبد الذين تحت سلطته واستخدم التعذيب القاسي للاعتراف.

بعد خمسة سنوات، حل البابا تنظيم فرسان المعبد بمرسوم بابوي. وأعدم كثير من الفرسان، بما في ذلك المعلم الأعظم جاك سدي مولي، الذي حرق أمام العامة على عصا في ١١ مارس ١٣١٤م أمام كاتدرائية نوتر ديم في باريس. صادرت تقريبا جميع ممتلكات فرسان المعبد وسلمت إلى فرسان الإسبتارية. أخيرا، انتهى التنافس الطويل والمكثف بين فرسان الإسبتارية وفرسان المعبد. خرج فرسان الإسبتارية منتصرين. تحقق نصر فرسان الإسبتارية في أفضل وقت بسبب وجود مناقشات جدية ضمن دائرة البابا حول ظهور نظامين جديدين - خطة ليست مقبولة بالكامل لكلا الطرفين.

على الرغم من سقوط فرسان المعبد، إلا أن المنظمة استطاعت النجاة. وفقا لما ذكره مؤرخ ماسوني، ألبرت مككي، منح الملك دينيس فرسان المعبد وطنا في البرتغال بعد عقابهم من بقية الأوروبيين الكاثوليك. في البرتغال، منح فرسان المعبد حقوقهم وامتيازاتهم العادية، فقد لبسوا الثياب نفسها، ويحكمهم نفس الحكام السابقين. نص المرسوم الذي أسس وجود لفرسان المعبد في البرتغال أن بقاءهم في هذه البلد هو للتأهيل. وافق البابا كلمنت الخامس على خطة التأهيل وأصدر منشورا بابويا يأمر بموجبه أن يغير فرسان المعبد اسمهم ليصبح "فرسان المسيح". كما غير فرسان المعبد او "فرسان المسيح" الصليب الذي على زيهم من صليب مالطة الثماني إلى الصليب اللاتيني الرسمي.

أصبح فرسان المعبد أقويا نوعا ما في وطنهم الجديد. في عام ١٤٢٠، منح الملك يوحنا الأول فرسان المسيح التحكم في الممتلكات البرتغالية في جزر الهند. ولاحقا وسع التجار البرتغاليون ملكية الفرسان لأي بلد جديدة قد يكتشفه الفرسان. أصبح فرسان المسيح أقوياء للغاية، ويذكر ألبرت مككي أن عدد من ملوك البرتغال شعروا أنهم مجبورين على بتر نفوذ الفرسان من خلال الاستيلاء على منصب المعلم الأعظم. عاني فرسان المسيح تحت رعاية البرتغاليين حتى القرن الثامن عشر، وهو الوقت الذي عاد فيه اسم الفرسان في الظهور واتخذ اهمية جديدة في الشؤون السياسية الأوروبية العاصفة، كما سنرى لاحقا.

هناك منظمة مسيحية ثالثة من الفرسان خلال الحملة الصليبية تستحق الذكر: فرسان تيوتون كان اسم فرسان تيوتون "نظام فرسان إسبتارية القديسة مريم التوتونيونية في القدس." بدأ فرسان تيوتون مثل فرسان الإسبتارية كتنظيم خيري. عملوا في المستشفيات في القدس وساعدوا الحجاج

المسيحيين للأرض المقدسة. في مارس ١١٩٨م، منح فرسان تيوتون رتبة تنظيم الفرسان، الأمر الذي جعلهم تنظيم مقاتل. مثل فرسان المعبد، عاش فرسان تيوتون حياة شبه حياة الدير، يمارسون شعائر الالتحاق، وحكمهم معلم أعظم. سمح فرسان تيوتون فقط بعضوية من هم من تيوتون (ألمان). كما انهم كانوا على خلاف كبير مع فرسان الإسبتارية وفرسان المعبد.

خلال الحملة الصليبية عندما كانت منظمات الأخوة العسكرية تقود ببسالة الجيوش المسيحية لقتال المسلمين، كانت مجموعة أخرى في شبكة الأخوة تحشد المسلمين لقتال المسيحيين. من فروع الأخوة المتعددة التي تروج للإسلام، أحدها مهم بشكل خاص لنا: طائفة الحشاشين.

توفي محمد في عام ٦٢٣م. اعقب ذلك خلاف فوري على شخصية الخليفة. أدى هذا إلى انقسام الدين الإسلامي إلى طوائف متنافسة، كل له أفكاره الخاصة حول شخصية خليفة محمد. أحد تلك الفصائل الإسلامية هم الشيعة التي تقيدت بقوة "بنهاية العالم". يعتقد الشيعة في "الألف سنة": يوم حساب يليه ألف سنة من السلام والخلاص الروحي. في نهاية المطاف انقسمت الطائفة الشيعية. أحد الفصائل المنشقة عن الشيعة هي الطائفة الإسماعيلية والتي خرج منها الحشاشين.

انفصل الإسماعيلية عن الشيعة الآخرين في القرن الثامن ميلادي. كانت طائفة الإسماعيلية مجتمع سري أخوي بنظام محفلي مشابه للماسونية وغيرها من المنظمات الأخوية الأخرى. كان محفل الإسماعيلية الكبير كائن في القاهرة حيث تقام مراسم الالتحاق خطة وبخطوة مع وجود الرموز وخفاياهم. بقيادة المعلم الأعظم، أصدر الإسماعيلية رسالة نهاية عالم قوية تحتوي على وعد بمجيء المخلص.

أحد أفراد المحفل كان رجلا يدعى حسن الصباح. تحول السيد الصباح باطنيا نتيجة " لمرض خطير" أصابه وخلال هذا اعتقد أن الله قد طهره ومنحه إعادة لولادة روحية. في ١٠٧٨م، في المحفل الكبير في القاهرة، طلب الصباح الخليفة الإسماعيلي الخليفة الإسماعيلي ⋆ الأذن لنشر فكر الإسماعيلية في فارس.

⋆ "الخليفة" هو خليفة محمد. لقب "الخليفة" يعطي لقادة الدولة المسلمة الذين يدعون أنهم خلفاء لمحمد.

حقق الخليفة طلب السيد الصباح بشروط وافق عليها لمساندة الأبن الأكبر للخليفة، نزار، ليكون الخليفة التاسع. وافق الصباح على الصفقة وسمى الفرع الإسماعيلي الجديد باسم "النزارية" على اسم ابن الخليفة. لكن، لم يمضي وقتا كثير قبل أن يعرف فرع الصباح باسمه المشهور: "الحشاشين".

يشار للحشاشين عادة بصفة طائفة دينية. لقد كانوا، بوصف أدق، مجتمع سري. وفقا لما يذكره المؤرخ الماسوني ألبرت مككي، تبنى الحشاشون الهيكلة التنظيمية للإسماعيلية. مارس الحشاشون مراسيم التحاق خطة بخطوة ولديهم عقيدة باطنية سرية. أضاف السيد مككي، يبدو إن الحشاشين استخدموا الثلاثة المراتب الأخوية ذاتها المستخدمة في الماسونية اليوم: تلميذ، تابع، معلم. كان للحشاشين شفرة دينية تشابه شفرة فرسان الإسبتارية و فرسان تيوتون. كان الحشاشون جزء لا يتجزأ من شبكة الأخوة.

الشيء الذي يميز منظمة الحشاشين هو المخدرات وبشكل أساسي الحشيش لأغراض باطنية وغيرها. في

الحقيقة، كلمة "حشاشين" أتت من كلمة "حشيش". أطر الحشاشين ومجموعة متعددة من الأخوة في التاريخ استخدام المواد الدوائية المسببة للهلوسة كطريقة لتحقيقه باطن التنوير.

كان الحشاشون أيضا منظمة مقاتلة لها جيش. اختار المعلم الأعظم صباح حصن كائن في أعالي الجبال الشمالية لإيران ليكون مقره الرئيسي لمجموعته الجديدة. كان حصن الحشاشين يعرف باسم "آلموت"، تعني "تعاليم النسر" أو عش النسر". أصبح الحشاشين قوة عسكرية وسياسية لا يستهان بها في المنطقة وتحكمت في نهاية المطاف بحصون أخرى في فارس و سوريا. اختلف الحشاشون مع منظمات إسلامية أخرى وقاتلوا ضد فرسان المعبد والجيوش المسيحية الأخرى خلال الحملة الصليبية. وللمساعدة في كسب الخلاف والحروب، طور الحشاشون أداة مميتة أصبحوا مشهورين بها ويخشاهم الناس بها: أداة " القاتل المنفرد".

يعلم معظم الناس اليوم الظاهرة المخيفة التي تسمى "القاتل المنفرد" يكون هذا عادة رجل شاب في الـ ٢٠ أو ٣٠ من العمر يدفع بوهم جنوني و يظهر قليل او لا اهتمام لسلامته عندما يقتل قائد مهم في وضح النهار، في أماكن عامة، وأمام شهود. لعملية القتل صفة مرعبة كبيرة ويمكنها أن تؤثر على الاتجاه السياسي لأمة.

لأن كثير من الناس يعتقدون أن ما يعرف باسم "القاتل المنفرد" هو من صنعنا حديثا. من المذهل قراءة مجلدات نفسية ثقيلة في هذا الخصوص. في الحقيقة، إن فكرة "القاتل المنفرد" كانت مؤسسة سياسية لمدة ٧٠٠ سنة، إن لم يكن أكثر. لكن، منذ ٧٠٠ سنة لم يدعي أحد ان "القاتل المنفرد" فعل فعلته من تلقاء نفسه، كما يحدث اليوم. في تلك الأيام، كان "القاتل المنفرد" يعرف كأداة فعالة ومخيفة للسيطرة السياسية والاجتماعية. كان أسلوب تستخدمه منظمة الحشاشين للانتصار في حروبها، وزيادة النفوذ السياسي، وتدمير الأعداء، وتضخيم خزائنهم بالابتزاز.

كيف استطاعت طائفة الحشاشين من تجنيد رجل شاب ليرتكب جرام قتل؟ لم يكن الأمر سهلا جعل المرء يقتل غيره، خاصة عندما يكون من الراجح الإمساك بالقاتل وقتل نفسه. كان لمنظمة الحشاشين طريقة فعالة لتخطي هذه المقاومة الطبيعية وبرمجة رجال شباب ليقتلوا. احد الأفراد الأوائل الذين وصفوا اسلوب برمجة الحشاشين هو ماركو بولو ، الرحال الأوروبي الشهير من القرن ١٣ الذي كتب أكثر الكتب مبيعا عن رحلاته. وإن كان السيد بولو اتهم من قبل عدد قليل من الناس في وقته بتزييف القصص، إلا أن تحقق لاحق أكد كل شيء وصفه تقريبا في كتابه الشهير.

وفقا للسيد بولو، جزء من قلعة الحشاشين ألموت حولت إلى حديقة جميلة سرية على طراز الجنة التي وصفها محمد في معراجه. زرع في الحديقة تقريبا كل نوع يمكن تصوره من الفاكهة وكانت تروى بمجاري من النبيذ و الحليب والعسل. كانت القصور مزينة بشكل جميل، وفرق الغناء والراقصين، والموسيقيين. إذا أظهر بعض الشبان المنطقة قدرتهم كقتلة محتملين، يخدروا عادة بأفيون أو حشيش مخدر ، ويقادوا إلى الحديقة السرية. هناك يدللون لبضعة أيام ولا يرفض لهم أي شيء ، بما في ذلك النساء.

ثم يخدروا مرة أخرى ويعادوا إلى ديارهم. يعتقد الشبان أن قادة الحشاشين نقلوهم إلى الجنة وعادوا. وحرصا على العودة، فإن الشبان ينفذون بكل سرور تعليمات قادة الحشاشين وكثيرا ما يقال للاتباع

المخدوعين ، إن العودة إلى الجنة تكمن في اغتيال جريء لزعيم عدو مستهدف. ويوعز للقاتل الشباب بالانتظار في مكان عام وضرب الضحية بخنجر أثناء مرور الضحية. وبسبب قتل القاتل الشاب على الفور في كثير من الأحيان أو إعدامه في وقت لاحق، جعلوهم يعتقدون بأن وفاتهما في مسرح الجريمة أو في الإعدام سيؤدي إلى عودتهم إلى الجنة التي يتذكرونها.

انتشرت سمعة الحشاشين السيئة. وكان يتردد أن بعض ملوك أوروبا كانوا يدفعون الجزية للحشاشين لتجنب وقوعهم كأهداف. على الرغم من أن مدى نشاط الحشاشين في أوروبا لا يزال يناقش اليوم (يؤكد بعض المؤرخين أن الحشاشين ركزوا معظم ممارساتهم القاتلة على الصراعات الجارية في الشرق الأوسط)، وأصبح الحشاشين مشهورين عند القاصي والداني. ونتيجة لذلك، عرف جميع من يحاول قتل زعيم سياسي باسم " قاتل "أو" متعاطي الحشيش ". على الرغم من أن معظم "القتلة" المعاصرين لا يستخدموا الحشيش، إلا أن اكثرهم أظهر العديد من الدلائل على عبث عقلي كبير، الأمر الذي سنناقشه قرب نهاية هذا الكتاب.

بحلول نهاية القرن ١٣، كان المغول قد احتلوا منطقة الشرق الأوسط ودمرت معاقل الحشاشين الرئيسية. ومن المثير للاهتمام، أن المغول ألهمتهم أيضا المعتقدات الباطنية. تمكن الحشاشون من الصمود بعد الهجوم، ومازالوا موجودين اليوم. يقال أن طوائف الحشاشين المعاصرة مستوطنة بسلام في الهند، وإيران، وسوريا . رئيسهم الفخري هو " آغا خان ، "وهو الزعيم الروحي لجميع الإسماعيلية في جميع أنحاء العالم. يقدر عدد الإسماعيلية نحو ٢٠ مليون شخص اليوم.

من عام ١٨٤٠، عمل آغا خان من الهند بسبب تمرد فاشل في ١٨٣٨ على آغا خان الأول ضد الشاه الفارسي. عندما فشل التمرد، عرضت بريطانيا ملاذا لآغا خان في الهند، التي كانت آنذاك تحت الحكم البريطاني. ومنذ ذلك الحين، سافر آغا خان إلى دوائر نخبوية في المجتمع الغربي. تلقى الأغا خان المتأخرين تعليمهم في أوكسفورد و هارفرد وسويسرا. كما نال الأغا خان مكانا في المجال المصرف الدولي من خلال تأسيس بنك مركزي في دمشق، سوريا.

قد تكون مصادفة أن "القاتل المنفرد" ظهر كظاهرة مهمة في الولايات المتحدة في الوقت المناسب الذي أسس فيها آغا خان علاقة مع البريطانيين في بداية القرن ١٩. أول قاتل منفرد يضرب الرئيس الأمريكي فعل ذلك في عام ١٨٣٥م. الضحية المرغوبة كانت أندرو جاكسون، الذي كان عضوا في منظمة فرسان المعبد في أمريكا. ومنذ ذلك الحين، أصبح الرؤساء الأمريكان هدفا "للقاتل المنفرد" كل ١٠ إلى ٢٠ سنة. كثير من القادة الغربيين الآخرين والشخصيات العامة أصبحوا أيضا ضحايا. على الرغم من عدم رؤيتي دليل يفيد ان طائفة الحشاشين خلف حلقات "القاتل المنفرد"، فمن الواضح أن أسلوبهم قد استخدمه واستفادت منه المصادر السياسية ذات النفوذ التي لها اتصال مع الإخوة في العالم الغربي، وهو ما سأناقشه بتفصيل أكبر في فصل لاحق.

كما نرى، شهدت فترة الحملة الصليبية ولادة مؤسسات ما زالت تؤثر فينا اليوم. يمكننا إضافة منظمتين مسيحيتين مشهورتين للقائمة: الرهبنة الفرنسيسكانية و الدومينيكانية.

تبنت الرهبنة الفرنسيسكانية الثياب ذات الحبل حول الخاصرة ورقعة في أعلى الرأس خالية من الشعر كان يستخدمها كهنة الإخوة المصريين القدماء في تل العمارنة. كانت الرهبنة الفرنسيسكانية على ما

يبدو إنسانية بعض الشيء.

في المقابل كانت الدومينيكانية مسؤولة عن المنتج الأكثر كرها بشكل واسع للحملة الصليبية: محاكم التفتيش الكاثوليكية. أدينت محاكم تفتيش العصور الوسطى عالميا كإحدى المؤسسات الإنسانية الأكثر قمعا. كانت تعرف بأعذارها التعذيبية والحماسية. نشأت محاكم التفتيش بسبب جهد البابا إنوسنت الثاني لدحض طائفة مهرطقه كبيرة في جنوب فرنسا تعرف باسم "البيجينسين" دع البابا إنوسنت الثاني لحملة صليبية خاصة في عام ١٢٠٨م للدخول لفرنسا وسحق الطائفة. أعقبت الحرب التي دامت ٥ سنوات منطقة مدمرة. وبعد ١٠ سنوات، واصل البابا الجديد غريغوري التاسع الحملة. وجعل الدومينيكانية مسئولة عن التفتيش في البيجينسين. ومنح غريغوري الدومينيكانية سلطة قانونية كاملة لاتهام وإدانة المهرطقين الناجين.

وخرج من هذه الحملة آلة غير إنسانية كاملة لمحاكم التفتيش الكاثوليكية التي سعت لسحق كل البدع من أي نوع. ولدت محاكم التفتيش مناخ رعب من الاضطهاد الفكري والروحي في أوربا للـ ٦٠٠ سنة القادمة. قادت الهرطقة والتلميح والخلافات الفكري الصادقة كثير من الناس لمعاقل التعذيب والحرق حيا على عصا. ما زال الخوف الاجتماعي ظاهرا اليوم في الخوف الغريزي من التعبير عن أفكار لا توافق السلطات. ساعدت محاكم التفتيش في توليد رد فعل مجتمعي عنيف تجاه الأفكار المخالفة التي لم يتخلص منها العالم بالكامل حتى اليوم.

من الواضح أن الكنيسة المسيحية مرت بعديد من التغييرات منذ نهاية الحملة الصليبية. لم تعد الكنيسة الدين المركز على البشرية كما رآه عيسى. خضعت الكنيسة الكاثوليكية الجديدة (غير مقسمه) التي مقرها روما "الإصلاحات" أباطرة الروم الشرقية. وهو دين كان سيستنكره عيسى.

لحسن الحظ، بعد انتهاء محاكم التفتيش، بدأت الكنيسة الكاثوليكية بالتحسن ولها كثير من الصفات الجيدة اليوم.

ربما الحدث الأهم للحملة الصليبية لا يشمل شن الحروب، أو برمجة القتلة أو وضع محاكم التفتيش. بل يعقبها صنع السلام. في عام ١٢٢٨م، قاد الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني حملة صليبية على القدس. لم يكن فريدريك على وفاق مع البابا في ذلك الوقت. كان فريدريك يوصف كونه "الأمير صاحب فكر علمي غريب، وفائق التعليم، عدو للبابوية على خلفية سياسية، والحاصل على اللقب المتبقي من مملكة القدس عن طريق الزواج.

بدأ قتال فريدريك للبابا غريغوري التاسع سنة واحدة قبل رحلته إلى القدس. ركز خلاف فريدريك من البابا غريغوري على مشاكل مركزية سلطة البابا. عارض ذلك فريدريك وكان غريغوري يناضل لتسريعه. تسبب هذا الخلاف في إصدار حكم بتكفير فريدريك - وهم حكم نفذ في النهاية في عام ١٢٤٥م.

أثناء الحكم، وليس بعد التكفير، سافر فريدريك الغير مبالي لمملكته في القدس على رأس حملته الصليبية. على الرغم من التورط العميق مع فرسان تيوتون، إلا أن فريدريك الثاني اثبت في هذه الرحلة أن بإمكانه أن يكون رجل سلام. بدلا من مد فترة الحرب مع المسلمين، فاوض فريدريك معاهدة سلام. يبدو أنه شعر أن من مصلحة الجميع إنهاء الكفاح الديني، وهذا ما فعله بالضبط. حقق فريدريك هذا العمل بالتفاوض مع القائد المسلم الحاكم السلطان كامل. خلال سنة من بدء مفاوضاته مع

السلطان، ودون موافقة البابا، وقع فريدريك معاهدة في عام ١٢٢٩م ردت القدس للمسيحيين لمدة عشر سنوات بشرط عدم تسليح المسحيين أنفسهم. نجح الترتيب.

باستخدام التفاوض والتماس العقل، حقق فريدريك في فترة رحلة قصيرة ما أدعى البابوات محاولة تحقيقه لما يقارب ل ١٣٠ سنة من الحروب والدماء. بموجب معاهدة فريدريك، كان للمسيحيين الحرية في استيطان القدس والحج هناك، وحرر المسلمين من التهديد المفروض عليهم من الجيوش المسيحية.

لم يكن كثير من قادة المسيحيين والمسلمين سعداء للغاية بهذه الترتيبات، ولكن لفريدريك، "ترك كلا الطرفين ساخطين على اتفاقية موفقة. عندما انتهت الهدنة نهائيا في عام ١٢٣٩، واصلت جهود الحرب المقدسة..." ★

★ هناك جانب آخر مذهل للقصة. بعد إكمال فريدريك للمعاهدة، أراد أن يتوج نفسه وليا للعهد للقدس وفقا لإرثه. ولأن كان عليه حكما بالتكفير، لا تجروا أي سلطة كاثوليكية على إجراء المراسم له. لكن، كان فريدريك ليس ممن تحبطه التفاصيل الشكلية. فقد توج نفسه وأبحر لألمانيا.

ربما نسأل بحق، لماذا لم تمدد معاهدة فريدريك أو المفاوضة لمعاهدة شبيهة؟ ما الغاية التي من ورائها خوضت فيها الحروب الدموية لسبعين سنة إضافية؟ من النهاية خسر المسيحيين الأرض المقدسة بالكامل.

غالبا نسمع أن الحروب هي نتيجة للطبيعية البشرية الأساسية، ومع ذلك في جهد سلام واحد رأينا انتهاء صراع ساخن استمر ١٣٠ سنة على يد رجل واحد التمس العقل وتعاون رجال آخرين، نتج عنه سلام استمر مدة المعاهدة. نستطيع أن نرى قدرة الناس على السلام بقدر قوة، إن لم تكن أقوى، الرغبة في الحروب.

إذن ما هو الدافع لذبح المسلمين والمسيحين لبعضهم البعض على حفن تافهة من الأرض؟

أحد الأجوبة لهذا السؤال نجده فيما يعتقد المسلمون والمسيحيون أنهم يقاتلون من أجله: خلاصهم الروحي والحرية. كان يعتقدون أنهم بالقتال، وربما الموت بشجاعة، من أجل معتقداتهم، يحققون ضمان الخلاص الأبدي.

أظهر التاريخ بوضوح إن دافع الحرية الروحية قوي لدرجة انه يفوق إي دافع بشري بما في ذلك الحفاظ على سلامة الذات.

في مرحلة من المراحل، يضحي الناس بأجسادهم، وحتى حياة أحبائهم، إذا اعتقدوا أن التضحية ستضمن لهم نزاهة روحهم أو تجلب لهم الخلاص الروحي. عندما تشوش المعرفة الروحية الأصلية، مع استمرار رغبة الخلاص الروحي في الإثارة، يمكن جعل كثير من الناس عمل كثير من الأشياء الغبية. أحد الخطوات المهمة لحل مشكلة الحرب، في ذاك الوقت، هي تحقيق تفاهم حقيقي للروح وطريقة فعلية لإعادة تأهيلها.

عندما ننظر إلى الممارسات الروحية للفرسان المسيحيين والمسلمين الإسماعيليين، نجد أن المشاركة في الحروب كان غالبا يبجل كا نضال روحية. كان المقاتلون من كلا الطرفين ملهمون ببباطنية الأخوة الفاسدة التي علمت أن المكافأة الروحية يمكن تحصيلها بالمشاركة في المساعي العسكرية ضد أمثاله من

البشر. كانت تلك أسطورة الحروب "الروحية النبيلة" التي وعد فيه الجنود الشجعان بخلاص أبدي ومكان في الجنة مقابل القتال لسبب نبيل. ما زالت هذه الأسطورة مهمة اليوم لتجنيد الناس للمشاركة في الحروب المتواصلة. فهي تحور رغب الحرية الروحية إلى احترام الحرب؟

ما هي الحرب، إذا لم تكن نضال نبيل؟

بعد تحليل عناصر الحرب إلى جذورها، نجد أن الحروب لا تتعدى التسبب في جعل أجسام صلبة تتصادم بشكل مدمر مع أجسام صلبة أخرى. ربما يكون هذا الأمر مسلي في بعض الأحيان، لكن لا وجود للفائدة الروحية الناتجة عن الاشتباك المتواصل فيها. على الرغم من حقيقة أن الحروب لها كثير من عناصر اللعبة، إلا أن الطبيعة المدمرة للحرب تجعلها أكثر بقليل من سلسلة من الأفعال الإجرامية: إشعال الحريق العمد ، التعدي بالضرب، والقتل بشكل أساسي.. يكشف هذا شيء كبير للغاية:

> **الحرب هي تقنين للإجرام. لا يمكن أبدا ان نجلب التحسين الروحي لأن الإجرام هو أحد أسباب تدهور العقل والروح.**

المجتمعات التي تمجد الأفعال الإجرامية كنضال نبيل سيعانون تدهور سريع في حالتهم العقلية والروحية. "العقائد "الروحية" التي تمجد القتال هي عقائد تحط من الجنس البشري.

أليست الحروب من أجل قضية عادلة أمر جيد؟

المشكلة الأكبر في استخدام قوة عنيفة للقتال من أجل قضية هي ان قواعد القوة تعمل على مبادئ مختلفة كليا عن تلك القائمة على مبادئ الخطأ والصواب. يعتمد استخدام المنتصر للقوة العنيفة على مهارة ليس لها إي صلة بعدالة وعدم عدالة القضية. فالرجل الذي يسحب مسدسه بسرعة اكثر ليس بالضرورة هو الرجل صاحب الأفكار الأفضل.

نحن نحب أبطالنا الذين يستطيعون التغلب بالسلاح أو جسديا على الأشرار، ولا يوجد شيء غلط في قدرتهم على فعل ذلك، لكن لا يستطيع كل أبطالنا فعل ذلك. على الذين لديهم قضية مشروعة الحذر من الاغراءات في إدخال اعتقاداتهم في مضمار القوة العنيفة لأن قضيتهم ربما تخسر. هناك كثير من الطرق الفعالة للترويج للقضايا الجيدة وجعلها تفوز، لكن هذه الطرق نادرة تستخدم في عالم مبرمج لاستخدام العنف كمحكمة استئناف نهائية.

اشعلت الحملة الصليبية والصراعات الدينية الأخرى غالبا مشكلة من هو "المخلص" الحق ومن هو الكاذب. يمكن للعواطف ان تتفاعل حول هذا الموضوع. لذا حري بنا في هذا الوقت مناقشة ما قد يكون أو لا يكون عليه "المخلص".

المخلصون والوسائل

في الحضارة العالمية، مثل حضارتنا حيث يبدو أن المعرفة الروحية والحرية قد عبث بهما، بطبيعة الحال يوجد مجال لتطوير معرفة مفيدة ومفهومة حول الروح وعلاقة الروح بالكون. ولأن الظاهرة

الروحية القابلة للتحقيق تبدو متناسقة من شخص لشخص، ومن وقت لوقت، فمن المحتمل أن الحقائق الروحية جميعها متجذرة في قوانين متناسقة وبديهيات، تماما مثل الفلك أو الفيزياء. إذا أكتشف أحد وحدد منهجية تلك القوانين والبديهيات، فهو أو هي سيقدم خدمة جليلة. مثل هذه الاكتشافات قد تفتح علوم جديده كليا. هل الشخص الذي قد يفعل ذلك يكون "المخلص"؟

وضعت الوعود "بالمخلص" من كثير من الديانات العظيمة، كلا الديانتان المنشقة و الأوصياء. كلمة "مخلص" له عدة معاني، من "المعلم" إلى "المحرر". قد يكون "المخلص" أي شخص، من شخص طور علوم الروح الناجحة لشخص قادر على التحرير الروحي للجنس البشري.

على مر التاريخ، كان هناك الأف الناس الذين أدعوا أنهم "المخلص" أو أعطي لهم اللقب من أشخاص آخرين حتى لو لم يدعوه لأنفسهم. مثل هذه الادعاءات لشخص المخلص عادة تكون قائمة على نبوءات مسجل في التاريخ القديم، مثل أسطورة ميتايا البوذية، نبوءة "القدوم الثاني" التي في سفر الرؤيا، تعاليم نهاية العالم لزرادشت أو النبوءات اليهودية. ينظر كثير من الناس إلى ادعاءات المخلص بشك صريح؛ والآخرون يصبحون اتباع متعطشين لقائد يعتقدون أن النبوءات الدينية تحققت في شخصه. يطرح هذا السؤال: هل وجد أو هل سيكون هناك أبدا، مخلص حق؟ كيف نستطيع التعرف على مثل هذا المخلص؟

أي شخص طور علوم عملية ناجحة للروح من البديهي لديه حق في ادعاء هذا اللقب "المخلص" على غرار حال "المعلم". لا يوجد شيء باطني أو مروع حول هذا: يكتشف المرء بعض الاكتشافات ويشاركها. إذا أصبحت هذه المعرفة معروفة للعامة وينتج عنها خلاص روحي واسع، عندها ندخل مملكة "المحرر" أو المخلص المتنبئ به". كيف نحدد مثل هذا المحرر في ظل وجود كثير من النبوءات المختلفة وطرق عديدة لتفسيرها؟

الجواب بسيط: من يكون المخلص يجب أن ينجح. على الشخص استحقاق اللقب؛ لا يفيد منح اللقب.

هذه طريقة مروعة وباردة وغير مرضية للنظر إلى الأمر. فهي تجرد السحر والسرية المرتبطة عادة بنبوءة المخلص. فهي تفرض على الشخص المدعي للقب المخلص جلب السلام والخلاص الروحي فعليا، لأن مثل هذه النبوءة لا تحدث إلا إذا تسبب شخص ما في حدوثها. هذا الأمر يجبر المحرر على التغلب على العقبات المذهلة التي تعمل ضد هذه الأهداف الكونية. هذه أحد المهام التي لا يحسد عليها والتي لا يريد أي شخص الخوض فيها أبدا. يكفينا النظر إلى "المحررين" السابقين لنقدر الطريق الطويل والصعب الذي على الشخص سلكه.

حتى تاريخه، لم ينجح أحد، لكنه بالتأكيد تحدي يستحق المهارات الأفضل.

آلهة تحلق فوق أمريكا

بحلول الحملة الصليبية، تكشفت أحداث درامية رئيسية على الطرف الأخر من العالم. جاءت وذهبت حضارات على القارة الأمريكية.

من الصعب دراسة تاريخ الحضارات القديمة في القارة الأمريكية لأن جميع السجلات الأصلية تقريبا من تلك الحضارات دمرت منذ قرون مضت. ونتيجة لذلك، يواجه غالبا المؤرخون خلافات حول معظم الأحداث الرئيسية، مثل التواريخ. على سبيل المثال، يقدر عمر حضارة المايا العظيمة بين ٣٠ ألف سنة مضت إلى ١٢ ألف سنة مضت وصولا إلى ٧٠٠ سنة مضت. لغرض هذا الكتاب، سأستخدم التواريخ المقبولة عموما من المؤرخين وعلماء الآثار.

يعتقد كثير من علماء الآثار أن أول حضارة أمريكية شمالية مهمة كانت حضارة أولمك في المكسيك. ازدهرت تقريبا من ٨٠٠ قبل الميلاد حتى ٤٠٠ م. قليل ما يعرف عن حضارة أولماك باستثناء تركهم أطلال مثيرة تشمل هرما كبيرا. وجود الهرم يعد دليلا قويا على وجود تفاعل بين العالم القديم والجديد في فترة ما قبل الميلاد.

يعتقد أن حضارة أولمك خرج من رحمها حضارة المايا التي تلت. امتدت حضارة المايا من المكسيك إلى وسط أمريكا واستمرت من ٣٠٠ قبل الميلاد حتى ٩٠٠ م. مثل حضارة أولماك، كان المايا شغوفين ببناء الأهرامات. من المفاجئ، أن بعض من أهرامات المايا كان لها واجهة مثل التي على أهرامات مصر القديمة. كما قلد المايا المصريين في تحنيط الجثث والاعتقاد في اعتقادات مشابهة حول الحياة المادية بعد الموت.

وفقا للمؤرخ ريموند كارتير:

> تناظر أخر ملحوظ مع مصر هو فنون المايا الرائعة. لوحاتهم الجدارية والجصية والفازات المزخرفة تظهر جنس من الرجال لهم ملامح سامية قوية (سومرية) تشارك في جميع أنواع الأنشطة: الزراعة، صيد الأسماك، البناء، السياسية، والدين. صورت مصر فقط هذه الأنشطة نفس الاحتمالية القاسية؛ لكن الأواني الفخارية للمايا تذكرنا بحضارة الإتروسكانية (حضارة قديمة في إيطاليا)؛ يذكرنا النقش البارز بالهند، والدرج المنحدر الكبير لمعابدهم التي على شكل الأهرام مثل ذلك السلم الذي في أنغكور (في كامبوديا، مخصص للعبادة الهندوسية).
>
> ما لم يحصلوا على تصاميمهم من الخارج، فإن عقولهم قد صممت بحيث يتبنون نفس أشكال التعابير الفنية مثل جميع الحضارات القديمة الأخرى في أوروبا و أسيا. إذن، هل انتشرت الحضارة من منطقة جغرافية محددة ثم انتشرت تدريجيا في كل الاتجاهات مثل النار في الهشيم. أم أنها ظهرت تلقائيا ومنفصلة في أجزاء مختلفة في العالم؟ هل كانت بعض الأعراق في مكانة المعلمين والأخرين تلاميذ، أم هل علموا أنفسهم جميعا؟ بذور منعزلة، أم جذع أصلي منح فروعا في كل اتجاه؟

الصدفة قوية للغاية للقول أن حضارة القارة الامريكية نشأت بشكل مستقل عن مجتمعات العالم القديم. نظريات اليونغي حول اللاوعي الجماعي غير مقبولة بتاتا.

يشير التشابه الصارخ إن حضارات القارة الأمريكية كانت جزء من مجتمع عالمي، حتى لو لم يكن سكان أمريكا القدماء على وعي بهذا. هناك حالة مشابهة اليوم. في مختلف المدن حول العالم، نجد ناطحات

سحاب حديثة تشبه بعضها البعض بغض النظر عن موقعها في العالم التي توجد به: من سنغافورة إلى أفريقيا إلى الولايات المتحدة. فقد يكون الأمر مفاجئا عند رؤية ناطحة سحاب زجاجية طويلة في بلد أفريقي بعيد مماثلة تقريبا لناطحة سحاب في شيكاغو.

لكن، الثقافة المجاورة قد تكون مختلفة جذريا في كل بلد، مما يشير إلى أن ناطحة السحاب في أفريقيا ليست نتاج ثقافة أفريقية أصلية، لكن نتاج تأثير عالمي مستقل. يوجد بوضوح تأثير عالمي مشابه لأكثر من ألف سنة مضت كدليل على التشبه الملحوظ بين ثقافة المايا القديمة والثقافة المصرية. يبدو أن هذا التأثير العالمي كان من تأثير مجتمع الأوصياء، لأنني حالما نراجع كتابات أمريكا القديمة، نجد مجددا أصدقائنا الأوصياء.

كان الأوصياء يعبدون من سكان القارة الأمريكية كآلهة شبه البشر أتوا من عوالم أخرى. كما هو الحال في العلم في شرق الكرة الأرضية، تخفى في نهاية المطاف الأوصياء في القارة الأمريكية خلف ستار الأسطورة. كما في مصر وبلاد ما وراء النهرين كان عبيد الأوصياء في أمريكا هم الكهنة، الذين كان لهم سلطة سياسية كبيرة بسبب علاقتهم الخاصة بأسيادهم الفضائيين شبه البشر. ولهذا ليس مفاجئا العثور على دليل بوجود الأخوة في القارة الأمريكية القديمة. على سبيل المثال، كان الثعبان رمزا دينيا مهما في العالم الغربي القديم. يدعي عدد من المؤرخين الماسونيين وجود أدلة في الطقوس الماسونية في المجتمعات السابقة لعصر كولومبي.

رمز الأخوة للصليب المعقوف كان أيضا بارزا، كما أشار إليه البروفسور دبليو نورمن براون، من جامعة بنسيلفينيا في الصفحة ٢٧ من كتابه ، الصليب المعقوف: دراسة ادعاء النازيون الانتماء للعرق الآري:

> تكمن هناك مشكلة فضولية في ظل وجود الصليب المعقوف في أمريكا قبل فترة كولومبوس. فهو متكرر الوجود في شمال ووسط وجنوب القارة الأمريكية، وله كثير من الأشكل المختلفة.

لحضارات القارة الأمريكية تاريخ مشابه لتاريخ العالم القديم. كانت مليئة بالحروب، والإبادة الجماعية والكوارث. جاءت وذهبت مدن ومراكز دينية في أمريكا القديمة. شيء واحد ظل متماسكا وهو بناء الأهرامات. حضارة التولتك التي نهضت عن مجتمع المايا، واصلت تقليد بناء الأهرامات وبنت هرم الشمس الرائع في المكسيك. هذا الهرم أكبر من الهرم الأكبر في مصر حجما، ومحفور بدقة القطع نفسها الأمر الذي يميز به نظائرهم المصريين.

عندما احتل الإسبان أمريكا في القرن الـ ١٦، دمروا عمدا كل شيء يمت بصلة للثقافات الأمريكية القديمة، باستثناء الذهب والمعادن الثمينة التي شحنت إلى إسبانيا. في ذلك العصر من التاريخ، كانت محاكم التفتيش في أوجه قمتها وكانت إسبانيا مناصرها الأكثر حماسا.

كان سكان أمريكا القدماء يعتبرون وثنيين ولهذا انخرطت البعث التبشيرية المسيحية في حملة قوة لتدمير جميع السجلات والآثار المتعلقة بأديان القارة الأمريكية. للأسف، تلك السجلات تشمل تاريخ قيم ونصوص علمية. أثر هذا الدمار كان يشبه كثيرا تدمير مكتبة الإسكندرية على يد المسيحيين من قبل: خلق هذا فجوة كبيرة في تاريخ البشرية القديم. ترك لنا هذا كثير من الأسئلة دون جواب حول المايا.

على سبيل المثال، بنى المايا كثير من المراكز الدينية الرائعة ثم هجروها. يعتقد بعض المؤرخين أن الهجرة كان مفاجئة ويظل السبب خفي. فيما يستنتج أخرون أنها كانت تدريجية حتى تأكل مجتمع المايا. كان يعرف عن المايا أيضا ممارستهم للقرابين البشرية. يعتقد بعض المؤرخون ان القرابين كانت طقوسا نادرة، فيما يعتقد أخرون أن القرابين احصت إبادة جماعية على نطاق واسع أدت بحياة ٥٠ ألف نفس كل سنة. أين تكمن الحقيقة؟

ظهر كتاب يشاع أنه سجل لعقائد المايا القدماء. يعرف باسم بوبول فوه (كتاب المجلس) إن كاتب كتاب بوبول فوه ليس كاتبا قديما. كتب اول مرة في القرن ١٦ على يد أحد المايا الغير معروفين. تم ترجم إلى الإسبانية على يد الأب فرانسيكو اكسيمنيز من نظام الدومينيكانية. نشرت ترجمة اكسيمنيز أول مرة في فينا عام ١٨٥٧م وهي النسخة الناجية الأقدم لكتاب بوبول فوه.

يقال أن كتاب بوبول فوه هو عبارة عن مجموعة من معتقدات وأساطير المايا المنقولة شفهيا عبر القرون. لكن، من الواضح أن كثير من الأفكار المسيحية قد أدخلت على الكتاب، إما من خلال كاتب المايا الأصلي الغير معروف، أو على يد لأب فرانسيكو اكسيمنيز أو كلاهما. من الواضح أيضا أن كتاب بوبول فوه يحتوي على كثير من القصص ذات طابع الخيال العلمي ممزوجة بالقصة الحقيقية لخلق البشر.

على الرغم من ذلك، هناك أجزاء عديدة من كتاب بوبول فوه تستحق النظر لأنها تكرر مواضيع دينية وتاريخية مهمة شاهدناها في مكان آخر، لكن برقي أكبر مما نجده في الكتابات المسيحية. هذه المواضيع يعبر عنها كتاب بوبول فوه ضمن سياق آلهة المايا القدماء المتعددة.

يذكر كتاب بوبول فوه أن البشرية خلقت لتكون عبيدا للآلهة. تقول الآلهة:

> هلم نصنع الذي سيغذينا ويقوينا! ماذا علينا فعله للاستشهاد به، لكي يتذكرونا على الأرض؟ لقد حاولنا فعليا مع أول خلقنا، أول مخلوقاتنا؛ لكن لم نستطع جعلهم يمجدونا ويبجلونا. ولهذا، هلم نخلق من يطيعنا، كائنات محترمة تغذينا وتقوينا.

وفقا لما يقوله كتاب بوبول فوه، إن الله خلق كائنات تعرف بـ أشكال خشبية قبل خلق الإنسان المتحضر. يقال أنهم كانوا يشبهون و يتحدثون مثل البشر، كان لتلك الكائنات الخشبية الغريبة وجود وتكاثر؛ لهم بنات وأبناء...

لكنهم كانوا عبيدا غير اكفاء للآلهة. ولشرح لماذا، عبر كتاب بوبول فوه عن حقيقة روحية مذهلة لا توجد في المسيحية، لكنها موجودة في كتابات بلاد ما وراء النهرين القديمة. لم يكن للأشكال الخشبية أرواح، هذا ما يقوله كتاب بوبول فوه، وكانوا يمشون على الأربعة دون أيدي. بمعنى آخر، دون أرواح (كائنات روحية) لتحريك الأجسام، وجد الأوصياء أنهم خلقوا كائنات حية يمكنها التكاثر عضويا، لكن لا تملك الذكاء ليكون لها أهداف أو توجهات.

دمر الآلهة الأشكال الخشبية وعقدوا اجتماعات مطولة لتحديد شكل ومكونات تجربتهم التالية. في النهاية انتج الآلهة كائنات يمكن الحاق كائنات روحية بها. كان ذلك الكائن المحسن الجديد هو الإنسان المتحضر.★

★ وفقا للنصوص السومرية، يمثل الإنسان المتحضر جسم الأوصياء. هذا ربما يفسر لماذا آلهة بوبول فوه كانوا ناجحين مع الإنسان المتحضر، لكن ليس مع أنواع أخرى من الأجساد: فالكائنات الروحية كانت على استعداد أكثر لأن تسكن أجساد تمثل أجساد حركوها من قبل.

ومع ذلك، خلق الإنسان المتحضر لم ينه صداع الأوصياء. وفقا لما جاء في كتاب بوبول فوه، كان الإنسان المتحضر ذكي للغاية ولديه كثير من القدرات!

> تمتع الإنسان المتحضر الأول بذكاء؛ فقد رأوا بأعينهم وعلى الفور استطاعوا رؤية البعيد، نجحوا في الإبصار، ونجحوا في معرفة جميع يجب معرفته في هذا العالم. ثم نظروا، وعلى الفور رأوا ما حولهم، وتدبروا في قوسية السموات ودائرية وجه الأرض.
>
> لكن الخالق والصانع لم يكن سعيدا بسماع هذا. وقالوا: ليس جيدا أن تقول كائناتنا وعمالنا؛ أنهم يعرفون كل شيء، الكبير والصغير.

كان يجب فعل شيء ما. ولهذا وجب قتله في مهده. تطلب تخفيض مستوى ذكاء البشر (ضمنيا، الكائنات الروحية التي تحرك الأجساد البشرية). كان من الواجب جعل البشر أكثر غباء:

> ماذا علينا فعله بهم؟ ليرى بصرهم القريب فقط؛ ليروا فقط الوجه قليل من وجه الأرض! إن ما يقوله ليس جيدا. أليسوا بالطبيعة كائنات بسيطة من صنعنا؟ هل الواجب أن يكونوا آلهة أيضا ؟

ثم يخبرنا كتاب بوبول فوه رمزيا ما فعلوه الأوصياء بالإنسان المتحضر لخفض مستوى ذكاء البشر وقدرته الفكرية:

> ثم نفخ قلب السموات ضبابة في أعينهم، مما جعل غشاوة على أبصارهم ، غشاوة تشبه نفخ النفس على المرآة. غطت أعينهم وكانوا يستطيعون فقط رؤية ما هو قريب، فقط ما هو واضح لهم.
>
> وبهذا الطريقة دمرت حكمة وجميع معرفة الرجال الأربعة (الرجال المتحضرين الأوائل)

العبارات أعلاه لها صدى قصة آدم وحواء التوراتية، التي تقول أن السيوف الدوارة وضعت لحجب المعرفة المهمة عن البشر. كما تشير أيضا لنية الأوصياء بأبدية عدم تعليم الكائن البشري عن عالم ما وراء البديهي والسطحي.

يحتوي كتاب بوبول فوه على عنصر أخر يستحق الذكر لأنه يعكس موضوع العبث باللغة في قصة برج بابل التوراتية. يذكر كتاب بوبول فوه أن الآلهة المختلفة تحدثت بلغات مختلفة، التي كان على المايا القدماء تبنيها متى ما وقعوا تحت حكم إله جديد. حتى في العالم الجديد، قسم البشر إلى مجموعات لغوية مختلفة على يد الآلهة الأوصياء.

بحلول النزول الأول للإسبان في القارة الأمريكية في القرن الـ ١٥، لم يعد الآلهة الأوصياء ظاهرين مباشرة

في شؤون البشر، وهكذا كان حالهم لقرون. على الرغم من أن مشاهدات الـ UFO ما زالت مستمرة حول العالم، لم يعد الناس ينظرون لها كمراكب للآلهة.

اتخذ جنس الأوصياء وضعية متخفية الأمر الذي ظهر وكأنهم غادروا الأرض وذهبوا إلى وطنهم. للأسف، ما زالوا متواجدين، كما سيكشف الفصل التالي، وربما الأكثر شؤما.

الموت الأسود

بلغت قوة البابا المركزية ذروتها في عصر البابا إنوسنت الثاني الذي جلس على كرسي البابوية من عام ١٢٤٣ إلى ١٢٥٤م. حاول البابا إنوسنت الثاني تحول البابوية إلى سلطة سياسية عليا من خلال إعلان أن الباب هو "نائب" (الممثل البشري على الأرض) للخالق (الذي) يخضع له جميع الكائنات البشرية. في عصر البابا إنوسنت الثاني جعلت محاكم التفتيش مؤسسات رسمية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

على الرغم من قمع محاكم التفتيش كانت أوروبا تتعافى في القرن الـ ١٣ من الخلافات الاقتصادية والاجتماعية التي سببتها الحملة الصليبية. كان علامات عصر النهضة الأوربي ظاهرة في التوسع الفكري والأفق الفني. اثرت التجارة مع أطراف أخرى في العالم الحياة الأوربية. كانت أوربا تدخل في عصر كانت تلعب فيه الشهامة والموسيقى والقيم الروحية دورا أكبر. ومع ذلك، لا يكاد يمر قرن من هذا التطور قبل أن أوقفه بشكل مؤقت حدث كارثي مفاجئ. كان الحدث الطاعن الدبلي يعرف أيضا باسم الموت الأسود.

بدأ الموت الأسود في أسيا وانتشر سريعا في أوربا حيث قتل ما يقارب ٢٥ مليون إنسان (ثلث سكان أوربا) في أقل من ٤ سنوات. يضع بعض المؤرخين أعداد الضحايا لما بين ٣٥ إلى ٤٠ مليون إنسانا، أو حوالي نصف سكان أوربا.

أنتشر الوباء في البداية في أوربا بين ١٣٤٧م إلى ١٣٥٠م. استمر الطاعون الدبلي في ضرب أوربا بأعداد منخفضة من الوفيات كل ١٠ إلى ٢٠ سنة في تفشي وباء قصير الأمد حتى سنة ١٧٠٠م. على الرغم من صعوبة احتساب إجمالي عدد الموتى منذ ٤٠٠ سنة، يعتقد أن أكثر من ١٠٠ مليون إنسان قد مات من الوباء.

يعتقد أن نوعين من الأوبئة هي التي تسببت في الموت الأسود. الأول هو النوع "الدبلي" وهو الشائع. يشخص نوع الطاعون الدبلي بتورمات الغدد الليمفاوية؛ التورمات تسمى "بومبيس". يصاحب البومبيس التقيؤ، الحرارة، والموت خلال أيام إذا لم يعالج. هذا النوع من الوباء ليس معديا بين البشر؛ يتطلب الأمر حامل نشط، مثل البرغوث. لهذا السبب، يعتقد كثير من المؤرخين إن القوارض التي تعج بها البراغيث تسببت في الطاعون الدبلي. يعرف أن القوارض تحمل الأمراض كل يوم. تتحدث عدد من السجلات بين عام ١٣٤٧م و اواخر ١٦٠٠م عن تكاثر القوارض قبل التفشي المتعدد للموت الأسود، مما يؤيد مصداقية نظرية القوارض.

النوع الثاني من الوباء الذي ساهم في جعل الموت الأسود معديا للغاية يعرف باسم وباء "الالتهاب الرئوي". من عوارضه الارتعاش، التنفس السريع، وقذف الدم عند الكحة. حرارة عالية وعادة يليه الموت بعد ثلاثة أو أربعة أيام بعد الإصابة بالمرض. هذا النوع من الوباء يكاد يكون قاتل وينتشر بشكل أفضل في المناطق الباردة وسوء التهوية. يعتقد بعض الأطباء أن النوع الثاني، وباء "الالتهاب الرئوي" هو المسئول عن معظم ضحايا الموت الأسود بسبب الازدحام والأوضاع الصحية السيئة السائدة في ذلك الوقت في أوربا.

عادة ما نهز رؤوسنا على هذه الفترة المحزنة من التاريخ البشري ونشكر الطب الحديث الذي طور علاجا لهذه الأمراض المرعبة. مع ذلك، مازالت الالغاز المثيرة للقلق حول الموت الأسود تطل برأسها. حدث كثير من تفشي الأمراض في الصيف خلال المناخ الحار في المناطق الغير مزدحمة. في الحقيقة، لم يسبق جميع تفشي الطاعون الدبلي تكاثر للقوارض، قلة فقط من الحالات بدأت وكأنها متصلة بزيادة وجود القمل. اللغز الأكبر حول الموت الأسود هو مدى قدرته على ضرب تجمع سكاني منعزل ليس له اتصال بأي مناطق موبوءة. كما مال الوباء للتوقف فجأة.

ولحل هذه الألغاز، ينظر المؤرخ عادة في سجلات من سنوات الوباء لمعرفة ما كان يرويه الناس. وعندما يفعل ذلك، يمر بقصص مذهلة وخيالية من الراجح رفضه لها بوصفها خيال وخرافات عقول مرعوبة للغاية. يروي كثير من الناس في أنحاء أوربا والمناطق الأخرى الموبوءة في العالم أن تفشي الوباء كان سببه ضباب ذو رائحة كريهة. ذلك الضباب يظهر بشكل متكرر بعد ظهور أنوار ساطعة في السماء. يكتشف المؤرخ سريعا أن "الضباب" والأنوار الساطعة شوهدت بشكل متكرر للغاية في كثير من المناطق التي تتكاثر فيها القوارض. في الحقيقة، كانت سنوات الوباء فترة نشاط متزايد للـ UFO.

إذن، ما هو هذا الضباب الغامض؟

هناك طريقة أخرى مهمة للغاية يمكن نقل جراثيم الأوبئة بها وهي الأسلحة الجرثومية. تملك الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اليوم مخزنا من الأسلحة البيولوجية يحتوي على الطاعون الدبلي وغيره من الأمراض الوبائية. تحتفظ الجراثيم حية في اسطوانات التي ترش بها الأمراض في الهواء على هيئة ضباب صناعي سميك وغالبا ما يكون ظاهرا. وأي شخص يستنشق ذلك الضباب فسيستنشق المرض. توجد أسلحة جرثومية كافية مثل هذه اليوم لقتل جزء كبير من البشرية. تشير الروايات المشابهة للضباب الموبوء في سنوات الوباء إن الموت الأسود كان سببه حرب جرثومية. دعونا ننظر في الروايات المذهلة التي أدت إلى هذا الاستنتاج.

تلى تفشي الوباء الأول في أوربا سلسلة من الأحداث الغريبة. بين عام ١٢٩٣م و ١٣١٤م، شوهدت سبعة "مذنبات" كبيرة فوق أوربا؛ أحدها كان "السواد المرعب". قبل سنة من تفشي الوباء الأول في أوربا، شوهد "عامود من النار" فوق قصر البابا في أفينيون فرنسا.

*كان هذا البابا الثاني غير معتمد والذي استولى على اللقب نتيجة شقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية. اللقب الكامل هو، متنبئ المعجزات والنذر التي حدثت ما وراء النظام الحق وتشغيل وعمل الطبيعة، في

كل من المناطق العلوية والسفلية من الأرض، منذ بداية العالم حتى هذه الوقت الحالي.

في بداية تلك السنة، شوهدت "كرة من النار" فوق باريس؛ يروى أنها ظلت ظاهرة للمتفرجين لبعض من الوقت. بالنسبة لسكان أوربا، كانت تعد هذه المشاهدات نذير شؤم بالوباء الذي حدث بعد ذلك.

وحقيقة أن البعض شاهد "مذنبات" ومن المحتمل أن تكون كذلك: مذنبات. كما يمكن أن تكون البعض شهب صغيرة أو كرات نارية (شهب ملتهبة كبيرة). منذ قرون مضت، كان الناس يؤمنون بالخرافة بشكل أكثر من اليوم ولهذا كانت الشهب الطبيعية والظواهر المبتذلة المماثلة غالبا يبلغ عنها كنذر لكوارث لاحقة حتى على الرغم من عدم وجود اتصال بالحياة الواقعية.

في جهة أخرى، من المهم ملاحظة أن غالبية أي جسم غريب في السماء كان يسمى "مذنب". نجد مثال جيد في كتاب نشر عام ١٥٥٧م، "وقائع من المعجزات والآيات" لـ كونراد ليكوستينس. في الصفحة ٤٩٤ من كتاب ليكوستينس نقرأ عن مذنب شوهد في العام ١٤٧٩م:

"شوهد مذنب في المنطقة العربية على هيئة عامود خشبي مذبذب حاد.. "

الصور المرفقة، التي من واقع وصف الشهود، تظهر ما يشبه مقدمة سفينة صاروخية بين السحاب.

وكان يبدو وكأن للجسم فتحات نوافذ. اليوم نسمي الجسم UFO وليس مذنبا. يقودنا هذا في التفكير في كم اعداد "المذنبات القديمة" التي كان في الواقع أجسام تشبه الصاروخ. عندما نواجه بلاغا قديما لمذنب، فنحن بالتالي لا نعرف ما الشيء الذي نتعامل معه ما لم يكن هناك وصف أشمل. إن أي زيادة مفاجئة لمشاهدة "المذنبات" أو ظواهر فضائية مماثلة ربما، في الحقيقة، تعني زيادة في نشاط الـ UFO.

الرابط بين الظواهر الجوية الغريبة والموت الأسود حدث خلال التفشي الوباء في أسيا. كما يخبرنا أحد المؤرخين:

> أول بلاغ للوباء جاء من الشرق. كان مشوشا، مبالغ فيها، ومخيفة كما هو الحال غالبا في ذاك الجانب من العالم: وصف لعواصف وزلازل ولمذنبات وشهب خلفها ادخنة الغازات الضارة التي تقتل الشجر وتدمر خصوبة الأرض...

العبارة أعلاه تشير إلى أن الأجسام الطائرة الغريبة كانت تفعل أكثر من مجرد نشر الأمراض: رش كيماويات وتجريف بيولوجي للجو. إن العبارة أعلاه لها صدى الألواح السومرية القديمة التي تصف تجريف الأرض على يد الآلهة الأوصياء القدماء. ربما كثير من ضحايا البشر من الموت الأسود تسبب فيها مثل هذا التجريف.

بدأت العلاقة بين الظاهرة الجوية و الوباء قرون قبل الموت الأسود. رأينا أمثلة في نقاشاتنا السابقة لوباء جستينيان. نقرأ من مصدر آخر حول وباء كبير تفشى في عام ١١١٧م - حوالي ٢٥٠ سنة قبل الموت الأسود.

سبق الوباء أيضا ظواهر فضائية غريبة:

في شهر يناير عام ١١١٧م، مر مذنب مثل الجيش الملتهب من الشمال في اتجاه الشرق، وغطى القمر حمرة الدم أثناء الكسوف، بعد سنة ظهر نورا ساطعا أكثر من الشمس. تلا هذا برد قارص ومجاعة ووباء راح ضحيته ثلث البشرية.*

* لم أعثر على ذكر لهذا الوباء في أي كتب تاريخية أخرى. ربما كان وباءا محليا دمر ثلث السكان الموبوءة وليس ثلث البشرية.

متى ما بدأ الموت الأسود في العصور الوسطى، استمرت الظواهر الجوية التي تستحق الانتباه مصاحبة الوباء المرعب. جمعت تقارير كثير من هذه الظواهر على يد جوانثونز نوحال ونشرت في كتابه الموت الأسود، وقائع الوباء (١٩٢٦). وفقا لما يقوله نوحال، على الأقل ٢٦ مذنب شوهدت بين ١٥٠٠ و ١٥٤٣م. ١٥ أو ١٥ شوهدت بين ١٥٥٦ و ١٥٩٧م. في العام ١٦١٨م، شوهد ٨ أو ٩.

يشدد نوحال على العلاقة التي ربطها الناس بين "المذنبات" و الأوبئة اللاحقة. في عام ١٦٠٦ شوهد مذنب، بعد أن اجتاز العالم وباء عام. في عام ١٥٨٢م جلب مذنب وباء عنيف للغاية على ماجو، و براغ و تورينغن، وهولندا وأماكن أخرى بحيث أصاب في تورينغن ٣٧٠٠٠ وفي هولندا ٤٦٤١٥.

في فيينا النمسا حصلنا على الوصف التالي لحادث حدث في عام ١٥٦٨م. هنا نرى علاقة بين تفشي الوباء والأجسام التي وصفت بطريقة مماثلة مذهلة لـ UFO على شكل سيجار حديث أو عامود:

> عند مشاهدة قوس قزاح جميل وعامود ملتهب معلقان فوق كنيسة القديس ستيفاني في الشمس وفي ضوء القمر، الأمر الذي تلاه وباء شديد في النمسا، شوابيا، أوجيسبرغ، فيرتمبرج، نورمبرغ و أمكان أخرى يقتل البشر والماشية.

رؤية ظواهر جوية غريبة تحدث عادة لعدة دقائق إلى سنة قبل تفشي الوباء. وعندما يكون هناك فجوة بين مثل هذه المشاهدات وقدوم الوباء، يبلغ بعض الأحيان عن حدوث ظاهرة ثانية لظهور أشكال شبه بشرية مخيفة تلبس السواد. تشاهد عادة هذه الأشكال على أطراف المدينة أو القرى وظهورها يعني بداية تفشي الوباء، غالبا، فورا.

كتب ملخص في عام ١٦٨٢م يذكر زيارة مماثلة قبل ذلك بقرن.

> ظهر في مدينة براندينبيرغ (ألمانيا) عام ١٥٥٩م رجال مخيفين، كانوا ١٥ وبعد ذلك شوهد ١٢ وكان لأغلبهم رؤوس صغيرة، وأخرون وجوه مخيفة و مناجل طويلة، يقطعون به الشوفان، بحيث يمكن سماع الحفيف على مسافة بعيدة، ولكن ظلت الشوفان واقفا.

وعندما جاء مجموعة من الناس يركضون لرؤيتها، ذهبوا ومعهم أداة الحش. تبع زيارة الرجال الغرباء إلى حقل الشوفان فورا انتشار متعدد للوباء في براندينبيرغ.

تثير هذه الحادثة أسئلة مثيرة: من هم الأشكال الغامضة؟

ما هي ماهية الأدوات التي على شكل المنجل الطويلة التي كانوا يمكسون بها ويشع منها صوت الحفيف العالي؟ يبدو أن "المناجل الطويلة" ربما كانت أدوات طويلة مصممة لبث سم أو غاز جرثومي. هذا يعني أن سكان المدينة أخطئوا تفسير حركة "المنجل" كمحاولة لقص الشوفان، في حين، أن الحركة كانت رش الهباء على المدينة.

شوهد رجال مماثلون يرتدون السواد في المجر:

. . .في عام المسيح ١٥٧١ شوهد في كريمنتز في المدن الجبلية للمجر في عيد الصعود بمناسبة الاضطراب الكبير، عندما ظهر في شولبيرغرز كثير من الفرسان السود ظن الناس عامة أن الأتراك يعدون العدة لغزو مباغت، لكن سرعان ما اختفوا مجددا، وبعد ذلك انتشر وباء عنيف في الأحياء.

شوهد أيضا رجال غرباء يلبسون السواد "شياطين" وأشكال أخرى مرعبة في مجمعات أوربية أخرى. كانت تشاهد الكائنات المرعبة غالبا تحمل "مكانس" ، "مناجل" أو "سيوف" طويلة تستخدم "لمسح" أو "طرق" أبواب بيوت الناس. أصيب سكان تلك البيوت بالمرض والوباء لاحقا. من هذا المشاهدات صنع الناس صورة شعبية "للموت" في صورة هيكل عظمي أو شيطان يحمل منجلا. أصبح المنجل رمزا للموت، يحش الناس مثل حش الحبوب. بالنظر إلى الصورة المرعبة للموت، ربما، في الحقيقة نحن ننظر إلى وجه الـ UFO.

من بين الظواهر المتعلقة بالموت الأسود، أكثرها مشاهدة كان "الضباب" الضار الغريب. شوهدت الأبخرة غالبا حتى عند عدم مشاهدة الظواهر الأخرى. يشير السيد نوحال أن الضباب الوبائي الرطب كان "أحد المؤشرات التي تسبق الوباء خلال المرحلة كلها. " لم يبد بالا كثير من الأطباء في ذلك الوقت بالضباب الغامض الذي تسبب في الوباء. حدث هذا الترابط في بداية الموت الأسود، كما يحكي لنا نوحال:

> مصدر الوباء كامن في الصين، ويقال أنه بدأ في الانتشار في عام ١٣٣٣م، بعد ضباب مرعب له رائحة مخيفة ملوثا الهواء.

تؤكد قصة أخرى أن الوباء لم ينتشر من شخص لشخص، لكن من خلال تنشق الهواء النتن المميت:

> خلال عام ١٣٨٣ بالكامل لم يكن هناك رياح، والنتيجة أصبح الهواء عفن، وبهذا تفشى الوباء، ولم ينتقل الوباء من شخص لشخص، لكن كان السبب في الوفاة هو الهواء.

أتت تقارير عن "الضباب" القاتل و "الضباب الوبائي" من جميع أطراف العالم الموبوءة:

> يصف مؤرخ الوباء، الوباء في الصين، الهند، وفارس؛ ويسرد مورخ فلورنسا، ماثيو فيلاني، الذي تولى عمل أخيه جيوفاني بعد موته بالوباء في فلورنسا، قصة الزلازل والضباب الوبائي من رحال ذهب إلى آسيا.

يواصل المؤرخ نفسه:

> وذكر حدث مماثل من الزلازل والضباب الوبائي في قبرص، وكان يعتقد أن الريح كانت

مسمومة بحيث أن بمجرد أن تهب يسقط الرجل أرضا ويموتون.

ويضيف:

القصص الألمانية تتحدث عن ضباب ثقيل نتن يأتي من الشرق وينتشر فوق إيطاليا.

يذكر المؤلف إنه في بلدان أخرى:

... كان الناس مقتنعين أن من الممكن الإصابة بالمرض من الرائحة النتنة أو حتى، كما يوصف في بعض الأحيان، رؤية الوباء يأتي من الشوارع كصحيفة ضباب.

يلخص الموضوع ولكن بشكل درامي:

كانت الأرض وكأنها في حالة من التشنج ، ترتجف وتنفث، تخرج رياح ثقيلة مسمومة فتلت الحيوانات والنباتات وجلبت أسراب الحشرات للحياة لتكمل الدمار.

ذكر كتاب آخرين صدي احداث مماثلة. ذكرت مذكرة يومية من عام ١٩٨٠م هذا الحدث الغريب:

أنه شوهد بين أيسنبيرغ و دورنبيرغ ٣٠ نعشا مغطاة بقماش أسود في وضح النهار، وبينهم في نعش يقف رجل أسود ومعه صليب أبيض. عندما اختفى ذلك جاء حر شديد بحيث أن الناس في ذلك المكان لم يستعطوا تحمله. لكن عندما غابت الشمس شموا رائحة عطر حلوة وكأنهم في حديقة أزهار. لكن هذه المرة حل بالجميع الاضطراب. وبعدها حل الوباء في كثير من الأماكن في تورينغن.

تجاه الجنوب، في فيينا:

.. ألقيا اللوم على الضباب النتن الشرير، لحدوث الوباء، ، وشوهد مثل عدد هذا الضباب في الخريف الماضي.

نحصل على هذا القصة الصحيفة المسلية مباشرة من مدينة أيسلبن التي دمرها الطاعون ، وربما مبالغ فيها نشرت يوم ١ سبتمبر ١٦٨٢:

في مقبرة أيسنبيرغ في السادس (؟) أثناء الليل لوحظت الأحداث التالية:

أثناء الليل كان حافري القبور يحفرون بكد القبور، لأنه كل يوم يموت بين ٨٠ إلى ٩٠ شخص، وفجأة لاحظوا أن مقبرة الكنيسة، خاصة المنبر، يشع منه شعاع الشمس الساطعة. لكن عندما ذهبوا إليه، حل ضباب أسود دامس على المقبرة ولم يستطيعوا رؤية بعضهم البعض، الأمر الذي اعدوه نذير شؤم. وبالتالي شوهد في الليل والنهار أرواح شريرة شنيعة تخيف الناس، وتنظر إليهم العفاريت مبتسمة وترشقهم، وأيضا أشباح بيضاء.

أضافت لاحقا الجريدة القصة نفسها:

> **وعندما توفي السيد هارديت متألما شوهد دخان أزرق يتصاعد من حلقه، على فراش الموت؛ ولوحظ الشيء نفسه في حالات موت أخرى. بنفس الطريقة، لوحظ الدخان الأزرق يتصاعد من جملونات المنازل في أيسنبيرغ التي مات فيها جميع سكانها. لوحظ تصاعد دخان أزرق بالقرب من السقف في كنيسة القديس بطرس: في هذه القصة فرغت الكنيسة، لا سيما أن روادها قد ماتوا.**

كان "الضباب" أو الوباء السام ثقيل بما يكفي ليمتزج مع رطوبة الهواء العادية ويصبح جزء من ندى الصباح. حذر الناس باتخاذ الاحتياطات التالية:

> **إذا وضع رغيف من الخبز على رأس عامود لليلة واحدة يصبح صباحا عفنا وتعتريه خضرة وصفرة داخله ولا يؤكل وعند رميه للطيور والكلاب وتأكله يتسبب في موتها، وبنفس الطريقة إذا شربت الطيور ندى الصباح فهم يموتون نتيجة لذلك، عندها يكون سم الوباء قريب.**

كما ذكر سابقا، "الضباب" القاتل متصل بشكل مباشر بالأنوار الساطعة المتحركة في السماء. كما ذكر مصادر أخرى للعفن. على سبيل المثال، كتب فوريستس الكماريانوس عن "حوت" ضخم رآه وكان:

> **١٠٥ قدم طولا و ٣٣ قدم عرضا، أتى من البحر الغربي، وقذفته الأمواج الضخمة على شاطئ إيجيمونت ولم يستطع الوصول مجددا للبحر المفتوح؛ وخرجت منه قذارة ضرت بالهواء بحيث بعد ذلك بقليل تفشى وباء في إيجيمونت والمناطق المجاورة.**

من المؤسف أن السيد الكماريانوس لم يقدم مزيدا من الوصف للحوت القاتل لأنه قد يكون طائرة مشابهة لـ UFO، التي لوحظت وهي تدخل وتخرج من الماء. في المقابل، ربما يكون حوت السيد الكماريانوس مجرد حوت: حوت نافق قاتل قذفه البحر على الشاطئ قبل تفشي الوباء.

من المهم أن الضباب الكريه و الهواء الفاسد كانا السبب وراء كثيرا من الأوبئة في التاريخ. خلال وباء في روما القديمة، ذكر الطبيب المشهور أبقراط (حوالي٤٦٠ - ٣٣٧ قبل الميلاد) أن سبب المرض كان اضطرابات في الجسم أتت من تغييرات المناخ. ولعلاج هذا، جعل أبقراط الناس يشيدون مشاعل عامة كبيرة. كان يعتقد أن النيران الكبيرة تعالج الهواء.

اتبع نصيحة أبقراط أطباء لاحقين خلال وباء العصور الوسطى. ينظر الأطباء المعاصرين لنصيحة أبقراط بنظرة قاتمة، لأنهم يعتقدون أن أبقراط كان جاهلا بحقيقة سبب الوباء. في الواقع، كانت المشاعل الخارجية الضخمة هي الدفاع الوحيد المقبول ضد الوباء إذا كان سببه الهباء المشبع بالجراثيم. لم يبتكر تطعيم لمكافحة الوباء بعد لذا كان أمل الناس الوحيد هو حرق "الضباب" القاتل بالنار. وربما أنقذ أبقراط ومن اتبع نصيحته بعض الأرواح.

لم يكن الطاعون الدبلي و وباء "الالتهاب الرئوي" المرضين المعديين الوحيدين فقط في التاريخ اللذان ينتشران بضباب قاتل غريب. كانت الكوليرا، مرض معد قاتل، مرضا آخر:

عندما تفشت الكوليرا على سفينة جلالة الملكة بريطانيا في البحر الأسود عام ١٨٥٤م، أكد عديد من الضباط والرجال بشكل أكيد، أنه قبل تفشي الكوليرا فورا، هب ضباب قاتم غريب من البحر ومر فوق السفينة. لم يمر بالكاد الضباب فوق السفينة حتى اعلنت أول حالة مرض.

شوهد أيضا ضباب أزرق أيضا مرتبط بتفشي الكوليرا في عام ١٨٣٢م و ١٨٤٨-١٨٤٩ في إنجلترا.

كما ذكر سابقا، للأوبئة أهمية دينية قوية. في الكتاب المقدس، يذكر ان الأوبئة كانت طريقة يهوه في عقاب الناس على شرهم. تمثل "النذر" التي تسبق تفشي الموت الأسود كثير من "النذر" المذكورة في الكتاب المقدس:

كان الرجال الذين واجهوا رعب الموت الأسود منبهرين بسلسلة الأحداث التي أدت إلى الوباء النهائي، وقصص قدوم أوبئة القرن الرابع عشر المختارة من بين جميع أحداث النذر التي قد حدثت في السنوات السابقة لتفشي الوباء في عام ١٣٤٨م وتلك التي تشابه كثيرا الأوبئة العشرة التي حلت على فرعون: اضطراب في المناخ، عواصف، اجتياحات غريبة للحشرات، ظواهر فضائية.

بالإضافة لذلك، كان شكل الطاعون الدبلي مشابه، إن لم يكن مطابق، لبعض العقوبات التي عاقب بها "الله" في العهد القديم:

فثقلت يد الرب على الاشدوديين (مدينة فلسطينية) واخربهم وضربهم بالبواسير في اشدود وتخومها.

صموئيل الأول ٦:٥.

وكان بعدما نقلوه أن يد الرب كانت على المدينة باضطراب عظيم جدا، وضرب أهل المدينة من الصغير إلى الكبير، ونفرت لهم البواسير.

صموئيل الأول ٩:٥

لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة . يد الله كانت ثقيلة جدا هناك. والناس الذين لم يموتوا ضربوا بالبواسير، فصعد صراخ المدينة إلى السماء.

صموئيل الأول : ١١:٥-١٢

تحسن الجانب الديني للموت الأسود في العصور الوسطى بتقارير أصوات رعدية مرتبطة بتفشي الوباء. كانت الأصوات مماثلة لوصف الكتاب المقدس المصاحب لظهور يهوه. من المثير للاهتمام، أنها أيضا أصوات مشابهة لبعض المشاهدات للـ UFO.

خلال وباء ١٥٦٥م في إيطاليا، سمع الرعد ليلا ونهارا، كما لو أنها حرب، ترافقه اضطرابات وضوضاء كصوت الجيش الجرار. في المانيا، سمع في كثير من الأماكن ضجيج مثل سير عربة

الموت التي تمر بالشوارع.

رافق ضجيج مشابه ظاهرة جوية غريبة في مشاهدات ملحوظة مرتبطة بوباء في إنجلترا. الجسم المذكور في الاقتباس أدناه ظل ظاهرا لمدة اسبوع ويبدو وكأنه مذنب حقيقي أو كوكب (مثل كوكب الزهراء)؛ لكن، بعض الأجسام الأخرى لا يمكن تسميتها إلا "مجهولة".

يخلص المؤرخ والتر جورج بيل، معتمدا على كتابات من تلك الحقبة، قائلا:

> في أواخر ليالي ديسمبر المظلمة لعام ١٦٦٤م، جلس سكان لندن لمشاهدة "نجم ناري" جديد والحديث القوي حوله. نظر الملك تشارلز الثاني وملكته إلى خارج نافذة شارع وايت هول. ليرتفع تجاه الشرق، إلى ارتفاع كبير، وهبط تحت أفق الشمال الغربي بين الساعة الثانية و الثالثة. تلاشى بعد اسبوع أو اسبوعين، ثم أتت رسائل من فيينا تخبر بمشاهدة مماثلة للمذنب الساطع، وفي الهواء ما يشبه التابوت، الأمر الذي تسبب في توتر فكري بين الناس.
>
> شاهد إيرفت معه مظاهر مرعبة، وسمع المستمعون ضجيج في الهواء، كالنار، وأصوات مدافع وطلقات رصاص. ذكر التقرير أن في ليلة من شهر فبراير بعد رؤية مئات الناس لشغل نارية لمدة ساعة مع بعضها البعض، والتي بدت وكأنها قذفت من شارع وايتهول إلى شارع القديس جيمس ثم العودة إلى وايتهول ، حيث اختفت بعد ذلك.
>
> في شهر مارس ظهر في السماء مذنب ساطع آخر ظاهرا لمدة ساعتين بعد منتصف الليل، واستمر كذلك حتى بزوغ النهار. بمثل هذه النذر المشؤمة بدأ الوباء الكبير في لندن.

شوهدت "نذر" أخرى متكررة أيضا مرتبطة بالموت الأسود. بعض من هذه الظواهر كانت خيال بيين. لم تنتشر هذه الخيالات ولم تذكر إلا نادرا خارج مجتمعاتها الأصلية.

الاقتباس السابق يقدم دليلا على أن الـ UFO (أي، مجتمع الأوصياء) قد ضربوا الجنس البشري بأمراض قاتلة. هذا الدليل على وجه الخصوص مثير للاهتمام عندما نأخذ في الاعتبار الادعاءات التي أدلى بها عدد من المتصلين مع الـ UFO المعاصرين الذي يقولون أنهم يوصلون رسائل للبشرية من مجتمع الـ UFO. يدعي بعضهم أن الـUFO موجودة هناك لمساعدة البشرية وأنها ستقضي على الأمراض على الأرض. يبدو أن حضارة الـ UFO لا يوجد بها أمراض. إذا كانت حضارة الأوصياء بالفعل صحية، ربما يعود ذلك لعدم ضرب أنفسهم بأسلحة جرثومية.

إذ اعتزمت الـ UFO حقيقة جلب الصحة لجنس البشري، ربما كل ما يجب عليهم فعله هو إيقاف رش العوامل البيولوجية المعدية في الهواء. لم يقتل الموت الأسود كثير من الناس فقط، بل تسبب في جرح نفسي واجتماعي عميق. كان الناس في الماضي على قناعة بأن الأوبئة هي عقاب الله على الخطايا ، وهذا تسبب في انطواء عميقة. وكان من الطبيعي أن يتهم الناس أنفسهم وجيرانهم بالخبث والتساؤل عن سبب استحقاقهم للعقاب نادرا ما يخطر في بال الضحايا ان الوباء، حتى لو كان تفشيه بشكل متعمد، لم

يكن بسبب جعل البشر فاضلين. مع أن التأثير الاجتماعية والنفسية للطاعون جلب نتيجة عكسية.

جلبت عدد القتلى الهائل البؤس واليأس الناجم عن تدهور أخلاقي على نطاق واسع. في بيئة ميتة، لم يعد كثير من الناس يهتمون ما إذا كانت أفعالهم صحيحة أو خاطئة؛ لأنهم ميتون على أي حال. في المناخ المرعب لطاعون القرون الوسطى، تدنت القيم الروحية وزاد الانحراف العقلية بشكل حاد ملحوظ. تلاحظ نفس النتائج خلال الحروب. على الرغم من أن الكتاب المقدس وغيره من الاعمال الدينية ادعت أن الأوبئة والحروب هي من صنع " الله "لجعل الجنس البشري في نهاية المطاف أفاضل من ذي قبل ومتقدما روحيا، لكن التأثير دائما عكس ذلك.

الطبيعة الكارثية للموت الأسود طغت على حوادث كارثية أخرى في سنوات الطاعون: محاولة المسيحيين مجددا إبادة اليهود. نشرت اتهامات كاذبة بأن اليهود كانوا سبب الطاعون عن طريق تسميم الآبار. أثارت هذه الشائعات كراهية مخيفة لليهود داخل هذه المجتمعات المسيحية التي دمرها الوباء.

شارك العديد من المسيحيين في جرائم الإبادة الجماعية، والتي ربما قد حصدت العديد من الأرواح ، إن لم يكن أكثر، ممن ذبح من اليهود على يد النازيين في القرن ٢٠.

وفقل لموسوعة كولير:

> تلك البلد [ألمانيا] استنتجت... من موقع المجازر الوحشية التي على اوسع نطاق ممكن، والتي اجتاحت البلاد دوريا من اقصاه الى اقصاه. بلغت ذروتها في وقت الطاعون الرهيبة ١٣٤٨-١٣٤٩، والمعروفة باسم الموت الأسود. ربما بسبب المعرفة الطبية والطرق الصحية للحياة جعلتهم لحد ما أقل عرضة من غيرهم، كان اليهود متهمين بشكل غير معقول بتعمد نشر الطاعون، ومئات من الجاليات اليهودية، الكبيرة والصغيرة ، وجرفوا من الوجود أو جعلوا شبه معدومين.
>
> بعد هذا، لم يبق سوى قليل منهم في البلاد، لا سيما في مقاعد مجلس اللوردات التافه الذي حماهم و شجعهم أيضا من اجل المزايا المالية التي يجلبوها. فقط عدد قليل من كبار الجاليات اليهودية الألمانية، مثل فرانكفورت آم ماين أو ورمز، تمكنت من الحفاظ على وجودها دون انقطاع من العصور الوسطى وما بعدها.

كان التحريض على الإبادة الجماعية غالبا من النقابات التجارية الألمانية، التي تستبعد اليهود من العضوية. كان العديد من تلك النقابات فروعا مباشرة لنقابات الإخوة القديمة. في الواقع، العضوية في منظمات الإخوة ونقابات التجارة الاوروبية لا تزال تتداخل بشكل كبير في القرن ١٤ مع قيادات النقابات، غالبا، التي يتولها أعضاء في منظمات الإخوة أخرى. هذا مرة أخرى كانت فيها شبكة الأخوة الفاسدة مساهما كبيرا فيها، إن لم يكن المصدر الأساسي، لإبادة جماعية تاريخية كبيرة.

لم تكن ألمانيا الدولة الوحيدة التي تستضيف مجازر اليهود. حدث نفس الشيء في اسبانيا.

في سنة ١٣٩١، ارتكبت مذبحة اليهود في أنحاء كثيرة من شبه الجزيرة الإسبانية. وعلى الرغم من أن المسيحيين الخائفين زودوا القوى البشرية لهذه الإبادة الجماعية الرهيبة، الا أن أنشطتهم لم يؤيدها

كرسي البابوية دائما. يعود الفضل لكليمنت السادس ، الذي شغل منصب البابا من ١٣٤٢ حتى ١٣٥٢، فقد حاول على الفور حماية اليهود من المذبحة. أصدر كليمنت السادس اعلانين بابويين يعلن فيهما بريئة اليهود من التهم الموجهة إليهم. دع الاعلانيين جميع المسيحيين لوقف اضطهادهم. لم ينجح كليمنت السادس تماما، لأن في ذلك الوقت توحدت العديد من النقابات التجارية السرية لتعمل في نشاط مناهض للبابوية. لم يفكك البابا كليمنت أيضا محاكم التفتيش، وفعلت محاكم التفتيش الكثير لخلق مناخ اجتماعي قمعي عام تحدث فيه مثل هذه المذابح .

مزيج الطاعون، محاكم التفتيش و الإبادة الجماعية وفر جميع العناصر اللازمة لتحقيق نبوءة نهاية العالم. كانت الكنيسة الكاثوليكية على شفا الانهيار بسبب فقدان لعديد من رجال الدين في الطاعون ومن فقدان الثقة الشعبية في الكنيسة نجم عنه عدم قدرة الكنيسة على وضع حد " لمرض الله ". وهناك عدد كبير من الناس ادعوا أن "نهاية العالم" كانت وشيكة. تحقيقا للنبوءة، خروج من هذه الفتنة "رسل الله" جديدة مع وعود بمدينة فاضلة وشيكة. كان لتعاليم وتصريحات أولئك المخلصون الجديد تأثير مثير على الأوروبيين المدمرين وأحدثت حدثا ذا أهمية رئيسية هو: الإصلاح البروتستانتي.

لوثر و الوردة

في القرن الـ ١٤، كانت تلك المنطقة من أوروبا التي نعرفها اليوم باسم ألمانيا تتألف من عدة إمارات ومدن مستقلة. بحلول ذلك الوقت، ظهرت العديد من تلك الامارات باعتبارها مركزا رئيسيا لنشاط الإخوة في أوروبا، ومعظم هذا النشاط يتركز في وسط دولة هيس الألمانية. في ألمانيا وأماكن أخرى، أصبح يعرف الإخوة وبعض من الملتحقين المتقدمين بالاسم اللاتيني: "(المتنورون) ★

★ لا يجب خلط المتنورون مع اسم آخر " المتنورون " التي تأسست في القرن الـ١٨، البافاريي على يد آدم ايزهاوبت. المتنورون الحقيقيون ومتنورون ايزهاوبت هما منظمتان متميزتان. وسوف نناقش بإيجاز المتنورين في ولاية بافاريا ايزهاوبت في الفصل القادم.

كان احد فروع المتنورين الأكثر أهمية في ألمانيا منظمة الصليب الوردي الباطنية. ظهرت منظمة الصليب الوردي الباطنية أول مرة في ألمانيا علي يد الامبراطور شارلمان في أوائل القرن التاسع الميلادي تأسس أول محفل رسمي للصليب الوردي في ألمانيا في مدينة الديدان في ولاية هيس الألمانية في العام ١١٠٠ م. حققت منظمة الصليب الوردي الشهرة لتفانيهم في الخيمياء، والرموز الباطنية المعقدة، ودرجة سريتهم من مراسيم الالتحاق. الرابط بين المتنورين و الصليب الوردي كانت حميمة جدا في هذا التقدم من خلال مراسم الصليب الوردي التي غالبا ما تسفر عن قبول المتنورين.

وهناك عدد من المراجع التاريخية للصليب الوردي تنص خطأ أن منظمة الصليب الوردي لم تظهر في الوجود حتي عام ١٦١٤، وهو العام الذي نشر الصليب الوردي الألماني كتيب دراماتيكي في هيس تعلن فيه

عن وجودها ويدعو الناس للانضمام اليها. ويتفهم الشخص هذا الخطأ الشائع الارتكاب، ولماذا كان الأمر صعبا جدا لمتابعة الصليب الوردي كوجود واحد متتالي، يعود لسياسة تبناها المنظمة للانخراط في مدة وجودها "النشط" و "الساكن" البالغة ١٠٨ سنة.

وفقا للوائح، كان مطلوبا من كل فرع رئيسي من منظمة الصليب الوردي وضع تاريخ رسمي لتأسيسه. من ذلك التاريخ، كان على كل فرع احتساب فترة متعاقبة من ١٠٨ سنة. أول فترة هي الفترة التي حظيت بتغطية إعلامية نشطة "خارجيا" عرفت بوجود الفرع على نطاق واسع للجمهور وفتح الفرع الباب لتجنيد أعضاء جدد علنا. تكونت الفترة التالية من أنشطة سرية و صامتة لا يوجد فيها إعلانات ولا يسمح بانضمام من هم خارج إطار العائلة للعضوية.

يقوم كل فرع لمنظمة الصليب الوردي بالتناوب بين هاتين المرحلتين كل ١٠٨ عاما. بتحول هيئات الصليب الوردي ذهابا وإيابا بين مراحل "الظاهر" "الخفي"، بدى للمراقبين أن منظمات الصليب الوردي كانت تظهر وتختفي في التاريخ. يقول الدكتور لويس من أموك، "سبب دخول هذه اللوائح الجديدة نطاق التنفيذ غير معروف."

كان المتنورون و الصليب الوردي قوتان كبيرتان وراء موجة الحركات الدينية الجديدة خلال سنوات الطاعون. كانت احد أوائل تلك الحركات دين باطني يعرف باسم "أصدقاء الله".

ظهر أصدقاء الله في ألمانيا في العام نفسه الذي ضرب فيه الموت الأسود أول مرة أوروبا. أسس منظمة الاصدقاء مصرفي اسمه رولمان ميرسوين الذي بدأ حياته المهنية المالية في وقت مبكر من حياته وحقق ثروة كبيرة منها. وفقا لما يقوله ميرسوين، في العام ١٣٤٧ جاءه شخص غريب يدعي أنه عضو في "أصدقاء الله ".

لم يكشف ميرسوين هوية الغريب الغامض أبدا ، مما أدى إلى الشك في أن ميرسوين كان قد اخترع وجوده. وعلى ما يبدو، أن "صديق" ميرسوين كان حقيقيا جدا، وصاحب نفوذ قوي، وذلك ما يشهد عليه التغيير المفاجئ لميرسوين والدعم الكبير الذي تمكن أصدقاء الحركة من جمعه بسرعة.

خلال احدى لقاءاتهم المبكرة، ذكر صديق ميرسوين الغامض أن لديه كثيرا من الوحي الباطني المباشر من الله وأن ميرسوين اختير لنشر ذلك الوحي إلى بقية العالم. تأثر ميرسوين تأثيرا عميقا من هذا. بعد اللقاء، تخلى ميرسوين عن مهنة الصرافة، "وأخذ إجازة من العالم"، وكرس نفسه وثروته الخاصة لنشر الدين الجديد الذي أتي به الغريب الغامض.

والذي حدث أن الغريب الغامض تسبب في جعل ميرسوين يؤسس فرعا آخر لشبكة الأخوة. كانت تعاليم الأصدقاء باطنية عميقة وكانت تكشف من خلال نظام مراسيم سرية. سجل التاريخ أن "المتنورين" الباطنيين وغيرهم من المتنورين كانوا من بين داعمي ميرسوين الرئيسيين.

لم تكن تعاليم أصدقاء الله باطنية فقط، بل كانت أيضا مروعة للغاية. بشر الأصدقاء بنهاية عالم قوي لكسب معتنقين. أدعى ميرسوين أنه تلقى كثير من "الوحي" الغير طبيعي أخبر فيه أن الله قد اشمأز من البابا و الكنيسة الكاثوليكية. والآن وضع الله إيمانه في ناس مثل ميرسوين لتنفيذ خططه المقدسة.

وفقا لما يقول ميرسوين، كان الله يخطط لمعاقبة شديدة للبشر في القريب العاجل بسبب زيادة فساد وخطايا البشرية.

كان لدى ميرسوين الواجب المقدس لدعوة جميع الناس للطاعة المطلقة لله. لم يكن ميرسوين وحيدا في نشر هذه الرسالة الرهيبة. وجد أنبياء آخرين طريقهم أيضا إلى حركة الأصدقاء ويحملون تحذيرات مطابقة. جميعهم شدد على حاجة الطاعة المطلقة لله غدية دمار العالم. بطبيعة الحال كان ميرسوين واتباعه من المرددين لنهاية العالم وكانوا صائبين حول شيء واحد: كان العالم على وشك مواجهة الكوارث. كان الموت الأسود قد بدأ للتو.

جذب أصدقاء الله اتباع كثر في أوربا. علم الاتباع برنامج من ٩ خطوات ليصبحوا مطعين لله دون تردد. فقد جعلوا يعتقدون أن هذا البرنامج سيحفظهم من الوباء والتدهور الاجتماعي الناتج حول العالم.

كانت أول خطوة لهذا البرنامج الاعتراف الصادق للحصول على الصحة. بحيث أن الاعتراف الذي يجرى بطريقة صحيحة له فوائد كثيرة على الفرد، مع أن الاعتراف السيء أو الغير ضروري يمكن ان يكون مضرا. كانت الخطوة التالية قرار للأتباع "التخلي عن إرادتهم والخضوع لصديق متنور من أصدقاء الله، الذي سيكون مرشدهم ومستشارهم في مكانة الله.

بحلول الخطة ١٧، يتخلى العضو بالكامل عن إرادته وحرق جميع الجسور ليصبح مسخرا بالكامل لله.

بحلول الخطوة النهائية، تدمر جميع الرغبات الشخصية، ليصبح الفرد "مصلوبا للعالم والعالم مصلوبا لهم" التمتع فقط بما يفعله الله ولا شيء أكثر. كانت هذه التعاليم برنامج لجعل البشرية مطيعة لمراسيم المتنورين. علم الأعضاء أن الطاعة نداء الكائن الروحي الأسمى وشيء تكافح من أجله.

كان تحول ميرسوين لدين "الأصدقاء" الغامض مضرا لميرسوين، وكان دون شك مضرا لكثير أخرين. بعد ذلك بقليل عانى ميرسوين بقوة من أعراض "الهوس الاكتئابي": وهي ظاهرة تعقب حالة السعادة لحالة من الاكتئاب الذهني الغير متوقع، ذهابا وإيابا. في حالة ميرسوين، كانت الاعراض حادة وكان يتصورها اتباعه خطأ كعلامة للتحول الديني. كثير من الناس اليوم يعرفون هذه الظاهرة كإشارة بأن ميرسوين كان يتعرض لتأثير قمعي - في هذه الحالة، الأخوة الفاسدة" وربما "اصدقائه" الغامضين.

خلا فترة حياته في حركة الأصدقاء، واصل ميرسوين ادعاء كثير من التجارب الباطنية، بما في ذلك "وحي مشترك" مع "صديقه". في أحدها، قيل لميرسوين بأن يستخدم نقوده لشراء جزيرة في ستراوسبيرغ لاستخدامها كمكان لراحة الأصدقاء. كانت ستراوسبيرغ بلدة ميرسوين وتقع في الجنوب الغربي لحدود فرنسا مع ألمانيا. بعد خمسة سنوات، حدث لميرسوين وحي مشترك أخر قيل له فيه بتسليم عمليات الأصدقاء بالكامل لمنظمة تدعى نظام القديس يوحنا التي أدارت حركة الأصدقاء بعد ذلك.٭

٭ عن ماهية نظام القديس يوحنا بالضبط ومن أين أتى، يعد أمرا غامضا. وصف ألبرت مككي في موسوعته الماسونيون بأنها نظام ماسوني من القرن السابع عشر له مهمة سرية. هل نظام القديس يوحنا الذي وصفه مككي هو نفسه الذي استولى على حركة أصدقاء الله، منذ ثلاثة قرون مضت في

القرن الرابع عشر؟ لا أعرف.

كان دين أصدقاء الله أحد الحركات الباطنية الكثيرة التي كاثرت خلال سنوات الوباء. كانت هذا الحركات مسيحية بطبيعتها عادة، لكن أعلنوا عن نفسهم كبديل للكنيسة الكاثوليكية وجذب كثير من الكاثوليك الساخطين على هذا الأساس. بدأ هذا بشق العالم المسيحي. للأسف، لم يكن انشقاقهم يعني عودة المسيحيون إلى تعاليم دين عيسى المنشق. فالديانات الباطنية الجديدة زادت فقط من قوة التشديد على الطاعة ونهاية العالم. بدأ هذا بدفع كثير من الناس خارج الدين بالكلية وساعد على وضع أساس لفكرة المادية المتطرفة التي بدأت في النهوض في ألمانيا بعد ذلك بقليل.

أصبحت ممارسات أصدقاء الله و غيرها من المنظمات الباطنية في ذلك الوقت قوة طاغية أخرجت للوجود احد التحديات الكبرى التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية: الإصلاح البروتستانتي.

بدأ لوثر ثورته الكنسية الشهيرة في عام ١٥٠٠م. في ذلك الوقت، سقطت الكنيسة الكاثوليكية في أيدي البابا ليون العاشر، ابن لورينزو دي ميديشي. كان لورينزو دي ميديشي رئيس بيت مصرفي دولي ثري في فلورنسا، إيطاليا. أصبحت عائلة ميديشي مرتبطة بالبابوية منذ جيل مضى عندما مولت عائلة ميديشي مطران أصبح فيما بعد البابا يوحنا الثالث والعشرون الانشقاقي. في عصر يوحنا الثالث والعشرون، منحت عائلة ميديشي مهمة جمع الضرائب والعشور التي لهذا البابا. شغلت عائلة ميديشي شبكة خفية من المحصلين ومساعديهم لإكمال المهمة. ساعدت الأجور من هذا العمل على جعل عائلة ميديشي أحد البيوت المصرفية الأكثر نفوذا وثراء في أوربا.

تدخل المصرفيون بدافع الربح في شئون الكنيسة، حول كثيرا من الأنشطة الروحية للكنيسة الكاثوليكية إلى شركات اعمال. على سبيل المثال، يعتقد الكاثوليك في أهمية الدفع لنيل " صكوك الغفران." و "صكوك الغفران" هي عبارة عن مال يدفع مقابل الخطيئة. عندما يدفع بالتوازي مع الاعتراف الصحيح، غالبا ما تكون الكفارة المالية فعالة في التخلص من الذنب، خاصة إذا استخدم المال لمساعدة الطرف المتضرر. مع ذلك، معظم ما يدفع يذهب إلى خزانه الكنيسة. غالبا ما يكون محصلو عائلة ميديشي مهتمين بكمية المال التي يدفعها الشخص أكثر مما تحققه أو لا تحققه الكفارة من فوائد روحية لدفاع المال. وبالتالي، سخط كثير من الكاثوليك ومهد امتعاضهم الطريق لمارتن لوثر.

تخبرنا كتب التاريخ أن مارتين لوثر كان معلم وقس كاثوليكي ألماني. بدأ حياته المهنية كراهب في نظام اغسطينوس وشق طريقه ليحمل منصب كرسي دراسة الكتاب المقدس في جامعة ويثينبيرغ، ألمانيا بولاية ساكسونيا.

وكقس كاثوليكي، كان لوثر يخضع لنظام منضبط فرض على رجال الكنيسة. بما في ذلك حضور منتظم للاعتراف. في الاعتراف الكاثوليكي، يخبر الشخص القس دون تحفظ الخطايا التي ارتبها المعترف. كان الهدف مساعدة إزالة العناء عن الشخص روحيا. كما ذكر سالفا، للاعتراف السليم تأثير إيجابي، ومن المثير للاهتمام، يبدو أنه ضروري للتقدم الروحي في نقطة ما لكل شخص. مع ذلك، في أيام لوثر، كانت الاعترافات تجرى بشكل خاطئ أو غير ضروري ليشعر الناس غالبا بقليل من الراحة.

في النهاية وجد لوثر أن الذهاب إلى الاعتراف أصبح صعبا. فقد كان يكره رب الدين الكاثوليكي الغاضب، ونتيجة لذلك، بدأ يفقد إيمانه في طريقة الخلاص الكاثوليكي.

مع ذلك، كان هناك سببا آخر مساوي في الاهمية، لماذا كان لوثر يواجه صعوبة في الاعتراف: ارتكب أفعال اعتقد أنه غير قادر وغير مستعد للاعتراف بها. أدعى لوثر أنه حاول تطهير نفسه من كل خطيئة ممكن تصورها، لكن بعض الأفعال ما زالت "مستعصية" في ذاكرته عند الاعتراف لقس الاعتراف. وبسبب هذا جزئيا، لم يشعر لوثر بتقدمه الروحي ويأس من تحقيق الخلاص كليا. وشعر أنه في حاجة للسعي نحو طريق آخر للاستعادة الروحية التي لا تجبره على تحمل الاعترافات الغير مريحة.

على الرغم من أن لوثر تحدث بكثير من الانتقاد عن الكنيسة الكاثوليكية وأدعى أنه يحاول إعادة تأسيس كنيسة عيسى المسيحية البدائية، كان لوثر لحد ما رجل تدفعه شياطين الخطايا الغير معترف بها. ونتيجة لذلك، ساعد في تأسيس شكل جديد من المسيحية زاد بعدا عن التعاليم الحقيقية لعيسى.

على الرغم من إفساد الرومان الشرقيين لتعاليم عيسى وأساليب محاكم التفتيش القمعية، إلا أن الكاثوليكية خلال عصر لوثر ما زالت تحتفظ بعدة عناصر مهمة من دروس دين عيسى المنشق. على سبيل المثال، استمرت الكنيسة الكاثوليكية في التبشير بأن تحقيق الخلاص يعود للفرد. وعلمت أهمية العمل الصالح،* الحاجة للاعتراف بالخطايا عند ارتكابها، وأهمية تصحيح الخطأ أو التعويض عنها.

***العمل الصالح مهم لدرجة أنه يحسن من بيئة الشخص ويعزز مستواه الاخلاقي، الذي في المقابل يساعد على تأسيس الاستعادة الروحية النهائية للفرد. لأسف، استخدمت الكنيسة الكاثوليكية العمل الصالح كسجل يحصي العثرات. اعتقد الكاثوليك أن العمال الصالحة للشخص ("المزايا") كان يحصى مثل النقاط من قبل الله، ومتى ما حصل الشخص مزايا كافية في "خزينته" يمنح الشخص الخلاص (شريطة تلبية بعض المتطلبات الأخرى).**

علمت الكنيسة إن القديسين كان لهم مزايا أكثر وأن البابا يمكنه نقلها من خزانة القديسين إلى خزائن الناس التي تفتقر لها. بطبيعة الحال، كان يتوقع من المتلقي المحظوظ ، في المقابل، المساهمة بالمال للكنيسة . رفض لوثر عقيد المزايا والخزائن، وهو صائب، واصبحت هذا مشكلة كبيرة أدت في نهاية المطاف لتكفير لوثر. لأسف، لم يصحح فهم العلاقة الحقيقة للعمل الصالح وعلاقته بالخلاص، بدلا من ذلك قام باستبعاد العمل الصالح كليا، وهو خاطئ، على الرغم من أنه عنصر يمكنه المساعدة في وضع أساس الاستعادة الروحية للشخص .

شددت الكنيسة الكاثوليكية على أن الرجل لديه الإرادة الحرة لقبول أو رفض الخلاص، ولا يمكن فرض ذلك الخلاص على أي شخص ضد إرادة الشخص (حتى من قبل إله التوحيد) وأن جميع الناس موهوبة بالصواب للسعي وراء الخلاص. على الرغم من أن تعاليم الكاثوليك مازالت تحتوي على أخطأ كبيرة وتفتقر لعلم حقيقي بالروح، إلا أن كل تلك الأفكار عكست بعض من الحقيقة والحشمة التي كانتا في قلب رسالة عيسى.

كان مفتاح لوثر للإصلاح هو تعزيز العقائد الجيدة التي ما زالت حية في الكاثوليكية وفي نفس الوقت استبعاد الإتجار الصارخ وتغيير العقائد المسيحية للروم الشرقيين. لم يكن هذا هو الطريق الذي اختاره لوثر. علم بدلا من ذلك أفكار باطلة التي تقول ان الشخص لا يملك سيطرة ذاتية على خلاصه الروحي. أقنع لوثر الناس أن الخلاص يعتمد كليا على نعمة إله التوحيد. قال لوثر: كان هناك فعل واحد بوسع الشخص فعله للحصول على نعمة الله، وهو الإيمان بعيسى كمخلص وقبول عذاب المسيح وصلبه ككفارة عن خطايا الناس.

إن عقيد لوثر الفضولية التي تقول أن صلب عيسى يمكن أن يكون كفارة عن خطايا الناس هو جزء قائم على فكرة "الكرما". "الكرما" هي فكرة ان كل الأفعال في هذا الكون، في نهاية المطاف، ستعود للشخص في المستقبل. يتذرع الناس بشكل متكرر بفكرة الكرما عندما يسألون "ماذا فعلت لاستحق هذا؟" في العلم الحديث، يعبر عن "كارما" بـ: "كل فعل له ردة فعل مساوية." في التوحيد، تأتي "الكارما" عادة في شكل عقاب الله الحتمي عن خطيئة ومكافأة عن عمل صالح.

على النطاق الشخصي، تبدو فكرة الكارما وكأنها تحمل الحقيقة بمعنى أن العالم الذي يخلقه المرء، جيد أو سيء، من خلال الفعل أو عدم الفعل، هو في النهاية العالم الذي سيعود للمرء. يبدو أن الاخلاق السيئة ترتد في شكل تدهور روحي. ميزة رئيسية للاعتراف الصحيح هو أنه في الحقيقة تبدو وكأنه يكسر تأثير "الارتداد" السلبي ويساعد على بدأ الشخص مجددا الطريق للاستعادة الروحية.

ولأن اعترافات لوثر كانت غير مرضية، اجبر على اختراع طريقة للهروب من دائرة "الكارما" المفروضة بالمكافأة والعقاب من إله التوحيد. وبالتالي وضع لوثر فكرة ان الله سيسمح لآلم ومعاناة عيسى على الصليب لتصبح "مرتدة" للجميع. بمعنى آخر، "بالإيمان" بعيسى، لن تعاني روحيا عن الأعمال السيئة التي ارتكبتها في الماضي لأن عيسى قد عانى فعليا من أجلك. هذه عقيد جميلة وسحرية، لكنها ليست على الإطلاق فلسفة للمسؤولية، وليست عادلة لعيسى كون يتوقع منه تحمل معاناة خطايا الناس كلها.

أهم من ذلك، لم ينجح حل لوثر. يشعر ويتعامل كثير من الناس بشكل أفضل بعد "قبول المسيح" لأنهم عرفوا وجودهم الروحي بطريقة لم يفعلوها من قبل وغالبا ينتهجون كثير من السلوكيات الأخلاقية نتيجة لذلك، لكن فعلهم الإيماني لم يجعلهم يتخطون العقبات الكثيرة الأخرى التي في طريقهم للاستعادة الروحية الكاملة.

تواصل البروتستانتية ممارسة الاعتراف، على الرغم من أنه لم يعد مهما لتحقيق الخلاص. كما تجاهل كثير من الممارسات المعرفية الروحي. خلصت طريقة لوثر إلى "خلاص سريع": فعل إيماني بسيط. علم لوثر أن الخلاص مضمون من الله طالما استمر الشخص في الانصياع بالإيمان بعيسى كمخلص.

كان أفكار لوثر باطنية بشكل واضح. وليس مفاجئا عندما نأخذ في الاعتبار ان لوثر كان متأثرا بداية ببعض الأديان الباطنية التي كانت شعبية في بلده. كان معلم لوثر الرئيسي في نظام اغسطينوس، يدعى جوهان فون ستاوبتز، بشر بأصول الدين التي تحتوي على عناصر كثيرة من كتابات الباطنيين البارزين الالمان هينريش سوسو و جوهان تايولر. كانت كتابات تايولر أحد الكتابات الباطنية الأكثر قراءة في القرن الرابع عشر وكانت له صلة بحركة أصدقاء الله. أصبح لوثر قارئ نهم لأعمال تايولر.

مزيد من الأدلة المباشرة لاتصال لوثر بشبكة الأخوة، نجدها في ختم لوثر الشخصي. تكون ختم لوثر من حروفه اسمه الأولى على جنبي رموز الأخوة: الوردة والصليب. إن الوردة والصليب هما الرمزين الرئيسيين للصليب الوردي. تأتي كلمة "Rosicrucian" من الكلمات اللاتينية "وردة" و "صليب".

خلال حياته وبعد مماته، كان من بين داعميه أفراد مهمين وعائلات نشطة في منظمات المتنورين والصليب الوردي. كان احدهم فيليب الشهم رئيس بيت هيس الملكي القوي، الذي ستحمل ذريته في ما بعد مناصب قيادية في منظمات الإخوة، خاصة في الماسونية الألمانية ، كما سنرى لاحقا.

كأحد القادة الرئيسيين للإصلاح، أسس فيليب الشهم الجامعة البروتستانتية في ماربورغ، ونظم اتحاد سياسي ضد الإمبراطور الألماني الكاثوليكي، تشارلز الخامس. بعد موت لوثر، دعم دينه السير فرانسيس باكون، (١٦٢٦- ١٥٦١)، الذي كان ذات مرة رئيس مستشارين إنجلترا. كان باكون أيضا التنفيذي الأعلى في منظمة الصليب الوردي في بريطانيا العظمى. أحد مساهمات باكون الكبيرة للإصلاح جاءت من جهوده كمنسق لمشروع وضع إنجيل بروتستانتي باللغة الإنجليزية في عصر ملكه جيمس الأول. عرف الإنجيل بنسخة الملك جيمس، ونشر في عام ١٦١١م وأصبح الإنجيل الأكثر استخداما في العالم البروتستانتي المتحدث باللغة الإنجليزية.

أحدث لوثر وداعميه انشقاقا كبيرا في تاريخ المسيحية. انتزعت سلطات واسعة من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. تعد الطوائف البروتستانتية اليوم ثلث جميع المسيحيين حول العالم، وتقريبا نصف المسيحيين في أمريكا الشمالية. لم تسمح الكنيسة الكاثوليكية بحدوث هذا دون صراع، لكن. أطلق الكاثوليك اصلاح مضاد في محاولة فاشلة لإخماد الهرطقة البروتستانتية. من المثير للاهتمام، كان يقود الإصلاح المضاد منظمة جديدة على غرار منظمة الأخوة، أسست لغرض: مجتمع عيسى، وتعرف أفضل باسم اليسوعيون.

أسس نظام اليسوعيون في عام ١٥٤٠م على يد عسكري تحول إلى رجل دين يدعى إغناطيوس دي لويولا كان اليسوعيون مجتمع سري كاثوليكي له درجات التحاق، وفترة تجربة و كثير من الطقوس السرية. وكانوا أيضا عسكريين. شجع اليسوعيين على تنبي ولاء روح الجندية "لنقيبهم" عيسى. اختير إغناطيوس ليكون "الجنرال" الأول للمنظمة في إبريل ١٧٤١م. قد تبدو صورة عيسى في هيئة نقيب شبه عسكري مضحكة لأي شخص على دراية بتعاليم عيسى، لكن كانت الصورة مفيدة لجعل منظمة اليسوعيون كوادر قتالية تقاتل البروتستانت.

على الرغم من حقيقة ابعاد الإصلاح للبشرية عن الفهم الروحي، إلا أن له فائدة مؤثرة: ساعد في كسر ظهر محاكم التفتيش الكاثوليكية. كانت محاكم التفتيش أحد المؤسسات الأكثر قمعا على الروح البشرية. كان أفراد محاكم التفتيش يتدخلون في كل أمور البشر - من الدين إلى العلم إلى الفن. فرضت محاكم التفتيش بعض من الأفكار العلمية القديمة الميؤوس منها من خلال تهديد الناس بالتعذيب والموت. أعاق هذا تطور كثير من الفنون الجميلة، وعلى وجه الخصوص المسرح. على الأرجح لا يهم كثيرا ما يظنه البروتستانت؛ فمازال بمقدرتهم جلب راحة كبيرة لأوروبا طالما كانوا قادرين على تقليل سلطة محاكم التفتيش. كان هناك ثمن في النهاية يجب دفعه لهذه الميزة، وكان هذا الثمن هو المادية

المتعمقة. فلسفة "الإنسانية" و "العقلانية" و العقائد المشابهة ذات المنحى المادي أصبح لها قوة في مناخ الإصلاح.

أهم ما في الأمر، أن كثير من التأثيرات الإيجابية الكثيرة للإصلاح قوبلت بحقيقة أن البروتستانتية أصبحت فصيل بشري إضافي وضع في صراع مستعصي مع فصائل أخرى على مشاكل دينية خاطئة. ساهم لوثر نفسه في هذا من خلال الإيحاء أن البابا كان يمثل قوة "المسيح الدجال". النتيجة كانت مزيد من الحروب، هذا المرة بين الكاثوليك والبروتستانت - فيما ما يعرف بإيرلندا اليوم.

على الرغم من استمرار نمط شبكة الأخوة في خلق الصراعات خلال القرون التي نوقشت في هذا الفصل، فمن المهم ملاحظة ان نفوذ الديانات المنشقة انتج نفسه في منظمة الصليب الوردي في بداية عام ١٦٠٠م. إن هدف منظمة الصليب الوردي المتمثلة في الاستعادة الروحية الفردية وبعض من تعاليمها كانت مماثلة بشكل كبير لبعض أهداف الأديان المنشقة الأولى. ما زال يواصل أدب منظمة الصليب الوردي من الولايات المتحدة الأمريكية في إظهار بعض من هذا النفوذ الإيجابي من خلال محاولة نشر ظاهرة روحية ذات وجهة نظر علمية أكثر وتعليم أن البشر يمكنهم التحكم في حياتهم. للأسف، مازالت تحتوي منظمة الصليب الوردي الحديثة على كثير من عناصر الأوصياء والتي تمنع الطاعة من تحقيق اعادة التأهيل الروحي الكامل.

على الرغم من مساهمة منظمة الصليب الوردي في نجاح الإصلاح، إلا أنهم لم يحققوا كثيرا من الشهرة حتى العام ١٦١٤م، كما ذكرنا سالفا، محفل من اعضاء منظمة الصليب الوردي الألماني بدأ مرحلة النشاط "الخارجي" من خلال انتاج كبير لكتيبات تعلن وجود أعضاء الصليب الوردي في أكبر بلديات هيس، هيس كاسيل. خلقت الكتيبات حراك من خلال حث الناس على هجر تعاليمهم الباطلة، مثل تعاليم البابا، وجالينوس (طبيب يوناني مشهور وقديم)، وأرسطو.

كما ذكرت الكتيبات قصة الشخصية الخيالية، "كرستين روزينكروز" للرمز لتأسيس منظمة الصليب الوردي. يعرف الكتيب باسمه القصير، فاما فراتيرنيتاس (الأخوة المعروفة أو الأخوة المشهورة). كان عنوان الكتيب بالكامل المترجم للإنجليزية هو : إصلاح عام وكوني للعالم بأسره، مع الأخوة المعروفة للصليب الوردي المؤلف لجميع المستفيدين وحكام أوروبا. على الرغم من الصوت العالي الطريف، إلا أن عنوان الكتيب كشف نية قاتلة جادة: إجراء تغييرات كونية واسعة في المجتمع البشري. في وقت فاما فراتيرنيتاس، أطلقت شبكة الأخوة فعليا برنامجها في تحقيق هذه التحول.

وللقرون العديدة التالية، مدت شبكة الأخوة العالم بقادة ألهموا وقادوا حركات ثورية عنيفة في جميع أنحاء العالم من أجل تحقيق التحول الكبير للمجتمع البشري. وقد نجحوا، ونعيش اليوم في العالم الذي صنعوه.

أرستقراطية جديدة

إن الثورات بقدم التاريخ نفسه. ثار الناس ضد الآلهة، والملوك، والوالدين لألاف السنين، ولم ننظر لها

كشيء خارج عن العادة.

لم تكن ثورة لوثر ثورة حقيقية بالنظر إلى الدماء التي سفكت. لم يقد لوثر ولا البابا جيوشا ضد بعضهم البعض. ومع ذلك، مهد الاصلاح الأرضية ومنح الإلهام لعدد من الحروب والثورات السياسة العنيفة التي اجتاحت العالم لقرون تلي.

أحد الصراعات السياسية الأولى التي خرجت من الإصلاح كانت حرب الثمانية سنين، التي بلغت ذروتها في عام ١٥٦٩م. حرضت حرب الثمانية سنين إسبانيا ضد المنطقة الأوروبية المعروفة اليوم بهولندا، التي كانت أنذاك تحت الحكم الأسباني. ظهرت طائفة بروتستانتية تعرف باسم "الكالفينية" (التي سنناقش أصلها في الفصل ٢٢) في ذلك الوقت. هاجر كالفينيون متطرفيون من فرنسا الى هولندا وأسسوا مجتمع بروتستانتي في هولندا. تسبب هذا في حراك بين حكام إسبانيا المتدينين والأقلية البروتستانتية الناشئة في هولندا. لم تسع الأقلية الهولندية فقط للحرية الدينية، لكن بعد ذلك بقليل سعوا وراء الإستقلال السياسي أيضا. كانت النتيجة حروب امتدت لقرن تقريبا.

قاد كثير من نضال الهولنديين ضد الأسبان، ويليام الأول الصامت - وهو حكام ألماني حاكم على بلدات ألمانية في ناساو (على حدود هيس) وعلى منطقة أوراني في فرنسا؛ وبالتالي، كانت عائلة ويليام تعرف باسم عائلة أوراني - ناساو، او ببساطة ، عائلة أوراني. قاد ويليام القتال في هولندا جزئيا، لأنه ورث مساحات كبيرة من الأرض هناك.

جلب نجاح الثورة الهولندية في نهاية المطاف ولادة هولندا المستقلة بالكامل. أتي مع الاستقلال تأسيس نظام سياسي واقتصادي ليصبح نموذجا للثورات في البلاد الأخرى. تبنت هولندا الحكومة البرلمانية يصحبها تقليص للسلطة الملكية. على الرغم من أن عائلة أوراني أصبحت العائلة الملكية الهولندية، وما زالت حتى اليوم، وتقلص دور الملكية في الحكومة الجديدة ليصبح "منصب الحاكم العام" أو رئيس المشرعين.

لا يمكن لصاحب منصب الحاكم العام تولي مهام المنصب مالم توافق الجمعية العامة، على الرغم أنه هذا مجرد شكليات. كان احد مقاصد تأثير النظام البرلماني هو منع أي فرد من امتلاك سلطة فائقة.

قد نتسأل لماذا العائلة الملكية الألمانية عائلة أوراني - ناساو ساعدت في تأسيس نظام سياسي يقلص سلطتها. يمكن الجدل بالقول أنهم فعلوا ذلك لتشجيع الدعم الشعبي للثورة ضد الأسبان؛ ومع كل ذلك، حصلت عائلة أوراني - ناساو على منصبا دائما في الحكومة. لم يحل هذا اللغز بالكامل لأنه، كما سنشاهد لاحقا، قادت عائلات ملكية ألمانية أخرى انقلابات وثورات نتج عنها أنظمة سياسية مطابقة تقريبا، وقليل من هذه العوائل الحاكمة فعلت ذلك من أجل دوافع نبيلة تماما.

في حقيقة يوجد دليل لحل اللغز هو أن العائلات الحاكمة الالمانية كانت مشتركة في منظمات الأخوة. كما سنرى في الفصول التالية، تشير الأدلة لترويج العائلات لإجندة أخوية تربح منها العائلات الملكية بسخاء بشتى الطرق.

في ضوء دور شبكة الأخوة في الترويج للثورات وتقليص الملكية، قد يبدو في أول وهلة أن الأخوة قد عادت لهدفها الحقيقي الغير فاسد وهو معارضة مؤسسات الأوصياء. مع ان، المؤسسات الملكية يعود أثرها إلى

الأوصياء "آلهة" السومريون القدماء. وفقا لما جاء في الألواح السومرية، كان مجتمع الأوصياء يحكم بطريقة فريدة. في القمة المجلس او نظام المجالس. تحت المجالس العليا يوجد التقسيمات الكوكبية، مثل الأرض.

كل جزء يحكمه فرد من الأوصياء قائم على الوراثة ولكن يخضع لقوانين المجلس أو المجالس. وفقا لما جاء في الالواح السومرية ، فإن ملوك الأرض الأوائل كانوا حكام أوصياء بالوراثة. بطبيعة الحال، زرع أولئك الحاكم نظامهم الملكي على المجتمع البشري. نرى لذلك أدلة مثيرة للاهتمام في رسومات سومرية قديمة تصور الأوصياء "الآلهة" يحملون جسمين وهما الآن زمرين عالميين للملك: الصولجان و التاج.

يذكر السومريون أن اول ملك بشري على الأرض كان من ذرية الحكام الأوصياء الذين تزاوجوا بنساء من البشر. أعطى ذلك التزاوج الذرية النصف بشرية الحق لتصبح أول الملكيات على الأرض وبالتالي ولدت فكرة "الدم الملكي" وأهمية الحفاظ على "النسل" الملكي السليم لضمان استمرار نقاء سلالة الدم الملكي البشري. من المثير للاهتمام أن الأوصياء "الآلهة" صوروا بجلد ازرق أو دم أزرق: وهذا ما أعطانا فكرة (والبعض يقول حقيقة) الدماء الملكية الزرقاء. عادات الزواج الاستقراطي استمرت خلال التاريخ وتظل مهمة لبعض الملكيات حتى اليوم. ويبدو أن البشر أصحاب "الدم الأزرق" هم بمثابة بقرة من نوع هيريفورد التي تعد أفضل مواشي الأرض، الإنسان المتحضر.

في ضوء ما ذكر أعلاه، ربما كان ذلك وفقا لأهداف الأخوة الأصلية الغير فاسدة لإستبعاد الملكية واستبدالها بنظام برلماني للحكومة يختار فيه البشر قادتهم. هل أصلحت الأخوة نفسه في وقت ويليام الصامت؟

للأسف، لا.

كما رأينا سابقا، سبب نفوذ الأوصياء وتعاليم الأخوة أهداف صائبة للحصول على تحويل مميت. و مثل هذا التحول شوش الإيثار الاجتماعي و الأهداف السياسية لثوار الأخوة. سمحت الملكيات المستيقظة الجديدة والحكومات البرلمانية بتولي المؤسسات الجديدة، التي وضعها الثوار، سلطة أكبر: <u>نظام مصرفي ومالي جديد</u>.

كان النظام المالي الجديد عنصرا أساسيا لثورات القرن الـ ١٦ و ١٧ و ١٨، ومع ذلك لا تناقش هذه الحقيقة إلا قليل في أغلبية كتب التاريخ. نال بجدارة من دار، وما زال يدير تلك الأنظمة المالية مسمى أطلقه الكاتب هاورد كارتز، "الورقة الأرستقراطية".

**بدأت الثورات في اجتياح العالم بعد أن بشر الاصلاح بتقليل السطلة السياسية الاستقراطية لصالح من هم أقل ظهورا، لكن بقوي مساوية بكثير من الطرق "أرستقراطية مالية". حدث هذا لأنه، خلال الاصلاح، كانت الصرافة وتقديم القروض، ينظر لها كحرف متواضعة، كانت تصاغ في قوة جديدة بسبب علم مالي ذكي وجديد.*

***لتقديم مقدمة بسيطة ومذهلة لتاريخ المال والاقتصاد، أوصي بكتاب دليل كرتوني للاقتصاد، للكاتب، دوجلاس مايكل.**

كان هذا المال الجديد من نوع العملة الورقية التي يمكن تقليل قيمتها عمدا وبشكل نظامي من خلال

عملية تعرف باسم "التضخم". وما زال هذا النوع من المال يسخدم اليوم. هذا المال الجديد، والمؤسسات التي نشأت عنه، كان لها آثر كبير على حضارتنا الحديثة. لا نستطيع بالكامل تقدير تأثير البروتستانتية والثورات التي نهضت منها دون مجرد إدراك كيف يعمل النظام المالي الجديد.

مال مضحك

قليل من المواضيع تشغل كثير من الأذهان أو وتثير كثير من العواطف مثل المال. سبب يعود هذا لحد كبير لكون المال يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لكثير من الناس. أحد الأشياء التي تجعل المال الحديث مشكلة هو التضخم، سواء صعد التضخم بنسبة ٣٪ أو ٣٠٠٪ سنويا. التضخم بطبيعة الحال هو عندما ترتفع تكلفة السلع والخدمات باستمرار بسبب تدني القيمة الشرائية للمال. يحدث هذا عندما يصبح تدفق المال أكبر بالتناسب مع تدفق السلع والخدمات الثمينة.

المال بحد ذاته ليس ذو قيمة؛ بل السلع والخدمات التي يمكن شراؤها بالمال. وبالتالي، ثروة أي شخص أو دولة، تحدد في النهاية بما تنتجه من المنتجات والخدمات الثمينة، وليس كمية المال الممكن طباعته أو توزعه او جعله احتياطا. في الحقيقة يمكن لأي بلد أن تعيش من غير عملة إطلاقا شريطة ان تكون منتجه.

الغاية من المال هو تسهيل تداول السلع والخدمات. وبالتالي فإن المال هو امتداد لنظام المقايضة. المقايضة هي استبدال شيء تملكه او تفعله مقابل أغراض أخرى لشخص أخر. جميع الاقتصاديات قائمة على الإنتاج والمقايضة.

ابتكرت العملات المعدنية والورقية في الأصل للمساعدة في المقايضة. فقد سمحت للناس المقايضة دون الحاجة لحمل سلعة معهم او تقديم خدمة فورية. سمح هذا للأفراد التداول بسهولة وحفظ ربح عملهم للمستقبل.

بدأت العملة الورقية مثل " السندات". السند هي تعهد كتابي بدفع دين. يمكن لشخص كتابة سند على قطعة من الورق يتعهد لحاملها كمية محددة من السلع أو الخدمات يقدمها كاتب السند عند الطلب.

وللتوضيح، دعونا ننظر إلى المثال الخيالي التالي:

> دعونا نفترض أن صاحب مزرعة دجاج كان في سوق القرية وأراد مقايضة بسلة تفاح. لكن الدجاج ليس في حوزته، ولهذا يمكنه كتابة سند لبائع التفاح تعطيه حق الحضور إلى المزرعة في أي وقت لأخذ دجاجتين سليمتين. عندها يمكن لصاحب مزرعة الدجاج المغادرة ومعه سلة التفاح، ويعود الأمر لمزارع التفاح لزيارة مزرعة الدجاج في يوم ما لتحصيل السند وذلك بأخذه الدجاجتين. طالما أن الناس لديها إيمان بأن صاحب مزرعة الدجاج قادر على الوفاء بسنداته، سيكون قادرا على استخدامها للمقايضة.

دعونا الآن نفترض، بانتهاء النهار، قرر مزارع التفاح التجول في السوق. وصادفه تاجر قماش كانت زوجة المزارع تلح عليه منذ أيام لشراء الحرير الجديد الذي وصل على قافلة من الشرق الأدنى. أصبحت حياة المزارع في بيته بائسة من جراء الالحاح المتواصل ورفضها لحقوق الزوجية، ولهذا تفاوض مع تاجر القماش للحصول على بعض الحرير.

لكن، تاجر القماش لم يعد بحاجة مزيد من التفاح، لكن المزارع تذكر أن لديه سند لدجاجتين، وسأل التاجر إذا كان يحتاج دجاجا. أجاب التاجر أنه بحاجة، وأعطى المزارع التاجر سند الدجاجتين مقابل الحرير. الآن يعود الأمر لتاجر القماش بالسير إلى مزرعة الدجاج لتحصيل السند. لم يغادر الدجاج أبدا قن الدجاج، على الرغم من تبادل الملكية مرتين في يوم واحد. هذا النوع من التبادل كان سبب اختراع العملة الورقة من البداية؛ لكن هل تروا الإغراء الذي من الممكن أن تفتحه؟

إذا عرف صاحب المزرعة أن بعضا من الوقت سيمر قبل أن يجب عليه دفع سنده بدجاج حقيقي، او أن بعض من السندات ستتداول للأبد ولن يأتي أحد لتحصيلها، ربما يغتر بإصدار سندات تفوق دجاجه الفعلي، لسبب ظنه أنه سيكون قادرا على الوفاء بجميع سنداته بحلول وقت المطالبة.

نال الآن الإغراء من المزارع.

لدى صاحب المزرعة مناسبة عائلية كبيرة قادمة ويريد أن يبهر أرحامه مرة واحدة بإقامة وليمة كبيرة. ذهب إلى السوق حيث كتب سندات مقبل دجاج لم يفقس بعد وأخذ كثيرا من السلع من تجار آخرين. من الممكن حدوث عدة أمور. قد يفلت صاحب المزرعة بفعلته إذا كان دوما قادرا على الوفاء بالدجاج عندما يحين وقت تحصيل السند. قد يحدث أمر أخر وغالبا ما يحدث، وهو إغراق السوق بسندات دجاج بحيث لا يرغب معظم الناس في مزيدا من الدجاج، ولهذا يجب عليه عرض مزيد من الدجاج لكل مقايضة لجعل الناس تشعر بأن الأمر يستحق ذلك.

هو يكتب الآن سندات لدجاجتين أو ثلاثة مقابل سلع كان يصدر لها سابقا سند بدجاجة واحدة. عندما تتداول سند الدجاج، تصبح أقل قيمة لسبب كثرتها. الحلقة المفرغة: كالما كثرت إصدارات سندات دجاج صاحب المزرعة، كلما أصبحت أقل قيمة، ويلزمه إصدار المزيد لنيل ما يريده. هذا ليس تضخما.

والآن نأتي على الجزء الأسوأ.

مع وجود مزيد من السندات الغير مدفوعة، سيأتي الوقت لتحصيل السندات المتزايدة. عما قريب سيعرف صاحب المزرعة أن ثروته الحقيقة، الدجاج، ستستنزف على الرغم من أن جزء صغير من سنداته المستحقة قد حصلت. وللحفاظ على دجاجه، عليه تخفيض قيمة سنداته من خلال اعلان أن السندات المستحقة تساوي نصف قيمتها فقط. يسمى هذا تخفيض القيمة.

بما أن صاحب مزرعة الدجاج قد يجد صعوبة إقرار أنه أصدر سندات كثيرة تفوق دجاجه، ربما يحاول انقاذ سمعته بالكذب، مثل أن يقول أن وباء عنيف قتل نصف ما يملكه من الدجاج. من المحتمل أن لا يمنع هذا تدهور سمعته. وستصبح ثقة العامة في سنداته معدومة. وعليه إما العودة للمقايضة أو إلا عليه الحصول على سندات غيره لكي يستمر في تداول السلع في السوق.

كما سنرى، العملة الورقية أو المال متجذر في السلع الفعلية والغاية منه التعبير عن ملكية صاحبها لاشيء ذو قيمة يتقايض به.

مقابل السندات توجد العملات المعدنية، والتي تعمل بشكل مختلف. اعتبرت المعادن على الدوام ذات قيمة، ولهذا فإن قطعة المعدن تعد أدوات للتداول. كانت العملات المعدنية تضرب بتصميم مختلفة، وبالتالي تصبح عملة معدنية، وصحة نقاء المعدن يضمنه المصدر لها. في البداية كانت تحدد قيمة العملات المعدنية بكمية ونقاء معدن العملة. كان الذهب أندر وأكثر شعبية، ولهذا كانت العملات المصنوعة عن الذهب أثمن ولها قيمة مقايضة أعلى من العملة النحاسية على سبيل المثال.

أصبحت العملات المعدنية أداة شعبية للمقايضة لأنها تعمر ويمكن التحكم في الكمية. ومع ذلك، خلقت بعض المشاكل. واقعيا، الناس لا تتبادل فقط القطع المعدنية من أجل سلع أخرى. يخلق هذا طلب غير متناسب للمعدن. أصبح اكتساب العملات والعملات المعدنية هوسا كبيرا لكثير من الناس، وهذا الهوس يستنزف طاقة يفضل هدرها في انتاج سلع وخدمات ثمينة أخرى. أعطى النظام أيضا كمية القوة الغير متناسبة لمن يملك كميات كبيرة من العملات المعدنية، على الرغم من أن بعض السلع، مثل الطعام، هي في النهاية أكثر قيمة. والشخص الذي يمتلك عملات معدنية يمكنه فورا الحصول على أي ساعة أو خدمة، ولكن على صاحب المزرعة أولا الدخول إلى الخطوة مرحلية وهي تبادل منتجه مقابل عملة أو عملة معدنية قبل أن يتمكن من الحصول على المرونة الشرائية.

ظهرت العملات المعدنية مع العملات الورقية لخق أساس لنظامنا المالي الحديث في عام ١٦٠٠م. ويقال أن من وضع هذا الأساس هم عائلة جولدسميث. أمتلكت عائلة جولدسميث أقوى الخزانات وصناديق الأمن في المدينة. ولهذا السبب، أودع كثير من الناس عملاتهم المعدنية لدى جلودسميث للادخار. أصدرت عائلة سميث سندات للمودعين بالدفع لحامله عند الطلب كميات الذهب و الفضة المذكورين في السند. كل واحد من هذه السندات كان عبارة عن سند يتداول في السوق حتى يعود حامل السند لجولدسميث لتحصيل كمية المعدن المحدد.

اكتشفت عائلة جولدسميث اكتشافا مهما. في الظروف العادية، تأتي ١٠٪ إلى ٢٠٪ من السندات للتحصيل في أي وقت. أما الباقي فيتداول في المجتمع كنقود، ولسبب وجيه. كانت الأوراق أسهل حملا من العملات المعدنية وشعر الناس بالأمان وهم يحملون السندات بدلا من الذهب والفضة. أدركت عائلة سميث أن بإمكانهم إقراض المعادن الغير محصلة وأخذ فائدة ربحية، وبالتالي كسب المال كمقرض. لكن، عند القيام بمثل هذا القرض، حاول عائلة سميث اقناع

المقترض بقبول القرض في شكل سند بدلا من المعدن. وبالتالي يتمكن المقترض من تداول السند كنقود.

كما نرى، صنعت عائلة جولدسميث الآن "المال" (سنداته) بضعف كمية المعدن الحقيقي الذي في خزانتها: أولا للمودع الأصلي، وثم من المقترض. لم تملك عائلة جولدسميث حتى المعدن في خزانتها، لكن بكتابة بسيطة على قطعة ورقة، يدين له الآن شخص بكامل قيمة الذهب المودع في خزانتها. يمكن لعائلة سميث مواصلة كتابه سنداتهم طالما أن تحصيل السندات لا يتجاوز الودائع الفعلية من المعدن الثمين. عمليا، تصدر عائلة سميث أربعة إلى خمسة اضعاف ما يملكه من الذهب الفعلي.

بقدر ما تدره هذه العملية من أرباح، إلا أن هناك بعض العثرات. إذا رجعت سندات عائلة جولدسميث للتحصيل بسرعة كبيرة، أو تباطأ المقترض في الدفع لجولدسمث، فإن هذا يعني سحقه. ستنهار مصداقية السندات. لكن، إذا أدارت عائلة جولدسميث هذه العملية بعناية، يمكنه أن يصبح ثرية دون انتاج أي شيء ذو قيمة.

إن ظالم هذا النظام ظاهر وبين. إذا كان لعائلة جولدسميث مقابل كل كيس من الذهب مودوع في خزانتها أربعة أكياس، فإن شخص ما سيخسر. و بزيادة الدين العام لعائلة جولدسميث، تمتلك ثروة حقيقة ومصادر أخرى. وبما أن عائلة جولدسميث لم تنتج إى ثراء حقيقي أو مصادر، لكنها كانت تطالب بحصة متزايدة منها بسبب سنداتها، واصبحت العائلة كالطفيليات على الاقتصاد. المحصلة الحتمة غنى جولدسميث المتحول لمصرفي على حساب فقر المجتمع.

نشأ ذلك الافتقار أما من حاجة الناس للتخلي عن أشياء ذات قيمة أو من حاجتهم لكدح أطول لصنع الثروة الازمة لسداده للمصرفي. إذا لم يكن جولدسميث حذرا وانفجرت بلونته المالية، فإن الناس من حوله سيعانون على أي حال بسبب الاضطراب الناتج عن انهيار مصرفه وخسارة قيمة سنداته المتداولة.

هكذا ولدت البنوك الحديثة. يشعر كثير من الناس أنه نظام فاسد موروث. هل هذا صحيح؟ وله أيضا تأثير اجتماعي واقتصادي، ومع ذلك فإن النظم المصرفية اليوم تعمل باختلاف متقارب من النظام الذي شرحته الآن.

لكن في القرن السابع عشر، ابتكر بيت ميديشي المصرفي في إيطاليا فكرة استخدام الذهب كسلعة تكون قاعدة لجميع العملات الورقية. روج للذهب كقاعدة متكاملة للسندات بسبب قلة الذهب والرغبة فيه. كان هذا بداية "معايير الذهب" التي تقدر بها جميع السلع والخدمات الأخرى بالذهب (وبعض الأحيان فضة).

بالضرورة كانت فكرة "معايير الذهب" رائعة للناس الذين يملكون كثيرا من الذهب والفضة، لكنها خلقت اعتماد اصطناعي على السلع التي ليست مفيدة بالقدر الذي لمنتجات أخرى كثيرة. إن وضع نظام مالي بالكامل في سلعة واحدة يعد أفضل من وضعه على جميع السلع، لكن حتى ضمن معايير

الذهب سيزيد استخدام السندات أكثر من المعادن لدعم السندات. أفضل حل ربط توريد المال بثبات مع القيمة الاخراجية لبلد ليعمل المال كانعكاس دقيق لذلك الإخراج.

متى ما وضعت معايير الذهب، أصبحت السندات "كالذهب" وذلك لإمكانية تحصيل الناس للذهب الفعلي. هذا يخلق إحساس أمني خاطئ. لأنه دخول مزيد ومزيد من سندات الذهب للسوق، تصبح تدريجيا ذات قيمة أقل وأقل، مما ينتج عنه ما يسمى تضخم ثابت. على أصحاب الذهب/المصرفيون مواصلة إصدار سيل من السندات المتواصلة لأن هذه الطريق التي يجنوا بها الأرباح.

طلما أن المصرفيين يخططون بعناية ويكسب الناس الثقة في السندات، يمكن لكاتبي السندات البعد عن التضخم الحتمي الذي صنعوه وجنوا أرباح هائلة منه. إذا، في المقابل، أصدروا بإفراط وعاد كثير من سنداتهم للتحصيل، من الممكن، كحل أخير، تقليل قيمة السند لحماية ذهبهم. بهذه الطريقة، النقود الورقية القابلة للتضخم، حتى ضمن معايير الذهب، تصبح مصدرا للثروة والسلطة لمن يستحقوا جني المال. كما انها خلقت أيضا مديونية على نطاق هائل بسبب الفسح عن معظم "السندات التي خرجت من العدم" في المجتمع في شكل قروض تسدد للمصرفيين. وإذا لم يقترض الناس من المصرفيين، قليل من المال الجديد سيدخل السوق وسيتباطأ الاقتصاد.

هذه الطريقة لجني المال تدمر بوضوح الغاية الحقيقية من المال: لتمثل حقيقة وجود سلعة قابلة للتداول. تسمح النقود الورقية المتضخمة لحفنة من الناس امتصاص وجني قدر كبير من الثروة الحقيقية، وهي السلع والخدمات القيمة التي ينتجها الناس ، وذلك ببساطة من خلال طباعة ورق وثم تدميره البطئ لقيمة تلك الورقة بالتضخم. يسبب هذا في جعل المال نفسه سلعته الخاصة والتي يمكن التلاعب بها وفقا لشروطها، عادة على حساب نظام الإنتاج والمقايضة. كانت الغاية هي ان يساعد المال هذا النظام، وليس للهيمنة والسيطرة عليه.

أن نظام النقود الورقية المتضخمة المذكورة أعلاه كان "علما" ماليا جديدا وضعه ثوار الاوصياء. أنشئ نظام سابق في هولندا في عام ١٦٠٩م. كان هذا في العام الذي وقعت القوات الهولندية والاسبانية هدنة وقف الأعمال العدائية لحرب الثمانين عاما. شهدت الهدنة ولادة الجمهورية الهولندية المستقلة وتأسيس بنك أمستردام في العام نفسه.

يعمل بنك أمستردام والمملوك للقطاع الخاص على نظام النقود الورقية المتضخمة المذكورة أعلاه. تديره مجموعة من الممولين الذين جمعوا بعض المعادن الثمينة لتشكيل قاعدة أصول للبنك. عبر اتفاق مسبق مع الحكومة الهولندية الجديدة، ساعد البنك القوات الهولندية استئناف الحروب ضد أسبانيا بإصدار أوراق مالية تزيد أربع أضعاف عن قاعدة أصول البنك. وبناء عليه كان بمقدار الحكام الهولنديين سحب ثلاثة أرباع المال "الذي صنع من لا شيء" لتمويل الصراع.

هذا يكشف السبب الرئيسي والحقيقي وراء وضع نظام النقود الورقية المتضخمة: مكنت الدول من خوض الحروب وإطالتها. كما أنه جعل البشرية تنضال من أجل الوجود المادي في اقتصاد حديث أكثر صعوبة بسبب الديون الضخمة وامتصاص الثروة الطفيلي التي سببه النظام. وعلاوة على ذلك، فان التضخم المطرد يقلل من قيمة أموال الناس بحيث ما جمعوه في السراء يتآكل تدريجيا. أعرب عن

أهداف الأوصياء في قصتي جنة عدن وبرج بابل وعززت بشكل كبير بنظام النقود الورقية الجديد.

شجع النجاح الأولي لبنك أمستردام وضع بنوك مماثلة في دول أخرى. كان الابن البار هو بنك انجلترا، الذي تأسس ١٦٩٤م. أنشأ بنك انجلترا نمط البنك المركزية في العصر الحديث من خلال تعديل نظام النقود الورقية المتضخمة الهولندي. تم انتشر نظام بنك انجلترا في وقت لاحق من أمة إلى أمة، وغالبا على ظهر الثورات بقيادة أعضاء بارزين في شبكة الأخوة.

ان الإصلاح العالمي المعلن في تقرير اخوة (Fraternitatis Fama) كان على قدم وساق بحلول نهاية القرن ١٧، و "المال الجديد" جزء كبير منه، كما سنرى لاحقا.

زحف القديسين

كان أحد أهم قادة الإصلاح هو جون كالفن. كان عمر كالفن ١٠ سنوات فقط عندما انشق لوثر عن الكنيسة الكاثوليكية، ولكنه في شبابه، أصبح من دعاة البروتستانت الأكثر حماسا.

نشر كالفين اعلانه الديني الاول في عام ١٥٣٦م في بازل، سويسرا، مدينة على الحدود السويسرية الالمانية. امض كالفن معظم حياته في كتابة وتدرس تفسيراته الخاصة بالعقيدة البروتستانتية. كانت النتيجة إنشأ طائفة بروتستانتية على أسمه "الكالفينية"، ومقرها جنيف.

واصل كالفن الخط الباطني لمارتن لوثر. ونحن نسترجع، قال لوثر أن الخلاص الروحي أمر لا يستطيع المرء تحقيقه من خلال عمله أو عملها.

بل الخلاص يتطلب فعل الإيمان. نشر كالفن ذات الأفكار، لكن بخشونة أكثر. وفقا لعقيد كالفن، لا يضمن حتى فعل الإيمان أو الإيمان الخلاص الروحي للشخص. بدلا من ذلك، أدع كالفن أن خلاص الإنسان الروحي أو عدمه، مقدر من الله قبل الولادة.

ليس فقط أن الله قرر مقدما من سيحقق أو لا يحقق الخلاص الروحي بل أن الإنسان لا يستطيع فعل أي شيء حيال ما قدره الله. هذه العقيدة الحزينة تعرف باسم "القدر". لم تعط تعاليم كالفن القدرية الناس كثيرا من الراحة لأنها ترى معظم البشر أرواحهم مدانة. يعرف الناس الذين فضلهم الله قبل الولادة باسم "المختارون " كان عدد المختارين قليل ولا يستطيعون فعل شيء لمشاركة نعمهم مع الأخرين. أدع كالفن أن للمختارين واجب واحد على الأرض فقط، وهو قمع خطيئة الأخرين كخدمة "لله". بطبيعى الحال كان كالفن أحد المختارين.

قد يسأل المرء: لماذا أدان "الله" تقريبا كل الأرواح قبل الميلاد ثم واصل عقابهم بعد الميلاد؟ يبدو الامر قاسي بعض الشيء. وفقا لكالفن، ما زالت البشرية تعاقب على "الخطيئة الأولى" لآدم وحواء. كما نتذكر، كانت "الخطيئة الأولى" هي محاولة الحصول على معرفة الأخلاق والخلود الروحي.

لم يحاول كالفن تبرير القدر، على الرغم من الظلم الظاهر الذي يشكله. بدلا عن ذلك، بشر أن القدر كان باطنيين وعلى الجميع أن يكون متواضع له. وقال: كثير من أمور "الله" ليس من

المفترض أن يفهمها البشر.

كانت الكالفينية أكثر من مجرد دين ليوم الأحد. كانت أسلوب حياة. كانت الكالفينية تطالب من معتنقيها أسلوب حياة واقعي وتقشفي ويكون واجب الشخص الأعلى تمجيد الله في حياته اليومية. علم الناس أن مواقعهم في الحياة، مهما كانت تلك المواقع، كانت "قدر الله". ويجب عيش الحياة كما لو كانت إرادة الكائن الأسمى حيثما يكون المرء. من الواضح أن الكاليفنية فلسفة إقطاعية للعصر الحديث.

على أرضية دينية، حرم كالفن السكر، القمار، الرقص، الغناء والايقعات الوقحة. هذه من بين الخطايا التي وضع من أجلها المختارين لوطأئها على الأرض. من غير المفاجأ، طورت الكالفينية سريعا سمعة بأنها صارمة وشاحبة. كما أنهم أصبحوا عنيفين. لم يكن كالفن رجل متسامح وقد يبنى بعض الممارسات الخبيثة لإباطرة الرومان الشرقيين. على سبيل المثال، شجع كالفن حكم الاعدام على الهراطقة على عقيدته الجديدة وطالب حرق "السحرة" بالنار.

انتقلت الكالفينية من موطنها القوي في سويسرا إلى بلدان أخرى. في هولندا، لعبت الكالفينية دورا كبيرا في إثارة وجلب حرب الثمانية سنين، التي أعطتنا بنك أمستردام. في بريطانيا العظمى، كانت الكالفينية أساس للدين المتزمت.

مثل اخوتهم الكالفينين في هولندا، قرر بعض من المتزمتين الإنجليز تأكيد معتقداتهم الكئيبة ومصالحهم الشخصية من خلال الثورة العنيفة. في العام ١٦٤٢م، قاد مجموعة ثرية وبارزة من المتزمتين البريطانيين حرب أهلية على نطاق واسع ضد الملك الإنجليزي، تشارلز الأول. في عين المتزمتين، ارتكب تشارل خطيئة ضد الله بالزواج من كاثوليكية وكونه متسامح من الكاثوليك. بعد الانتصار في الحرب الأهلية وقطع عنق تشارلز، نصبت الجيوش المنتصرة والمتزمتة دكتاتوريها على حكم بريطانيا: أوليفر كرومويل.

تحت حكم كرومويل، كان المتزمتون قادرون على فرض معتقداتهم الدينية في ساحة السياسة الخارجية. كان المتزمتون الإنجليز يعتقدون بشدة في فكرة هرمجدون ، أي، المعركة النهائية. اعتقدوا أن المعركة النهائية العظيمة قد بدأت وأنها ستنتهي في القرن الأخير ١٧، وأن الحرب الأهلية للمتزمتين ضد تشارلز الأول كانت جزء من هذه المعركة.

وسمي البابا، بالمسيح الدجل واعتبرت الكاثوليكية أداة الشيطان. حاول كرومويل تشكيل السياسة الخارجة الإنجليزية حول هذه المعتقدات بالعمل على توطيد وحدة البروتستانت العالمية وشن حروب ضد الكاثوليك في أجزء مختلفة في أوربا. اعتقد كرومويل أن المتزمتين الانجليز هم المختارون* في المرتبة الثانية عند الله، وان افعاله جميعها جزء من النبوأت الانجليلية.

*يعتبر العبرانيين المختارين الأوائل عند الله ، لكنهم سقطوا من الأفضلية.

شكل علم كونيات الكالفيني الأفكار المتزمتة حول الحرب. كانت المشاركة في الحروب تمجد. اعتقد المتزمتون أن التوتر والصراع هما عنصرين دائمين للمخطط الكوني بسبب الصراع الابدي بين الله

والشيطان. يفسر البروفسور مايكل والزر في كتابه المثير ثورة القديسيين: دراسة حول أصول السياسيات المتطرفة، اعتقادتهم بهذه الطريق:

> بما ان هناك معارضة وصراع دائمين في الكون، هناك بطبيعة الحال حروب دائمة على الأرض. .. هذا التوتر نفسه جانب من الخلاص: فالرجل الساكن رجل تأئه.

من المهم جدا فهم هذا الفكر المتزمت لأنه يمجد الحرب كخطوة ضرورية للخلاص الروحي. كان هذا الفكر أيضا أحد البذور التي اثمرت الفلسفة الماركسية "المادية الجدلية".هذا الاعتقاد المتزمت هو أحد الأفكارالأكثر خبثا التي درست في أديان الأوصياء.

جعلت هذه الأفكار المتزمتين ينظرون للسلام بصفته إهانة لله لأن السلام يعني توقف الصراع ضد "الشيطان"!

> كتب توماس تيلور "إن السلام العالمي هو الحرب القوية ضد الله" في عام ١٦٠٣م.*

*المادية الجدلية هي فلسفة تقول أن الصراعات بين طبقات المجتمع حتمة وأن مثل هذه الصراعات هي المرحلة الأولى من العملية التي في نهاية المطاف ستجلب المدينة الفاضلة الخالية من الطبقية في الأرض.

أسمى هدف للرجل المتزمت هو الزحف للحرب لمجد الله. عندما لا يوجد حروب، لا سمح الله، يشجع الرجال على التدريب العسكري للتسلية:

> ومن جه دينية، بما أن كل رجل له فترة تسلية، فهذا هو أفضل شيء خالي من الخطيئة، ويقوي الرجال. ..وهجر تمشيط الشعر، لعب النرد، الفسوق، الفجور، المداعبة، والنقاش البذيئ
>
> وعبثا يذهب الوقت، لكثرة هذه التدريبات [التدريبات العسكرية] ..

إن تعظيم المتزمتون للحرب مع واقعيتهم وتقشفهم، ساعد في إحداث تغييرات كثيرة في طرق خوض الحروب. قبل ذلك بجيل، كان لعصر النهضة تأثير قليل على الحروب في أوربا. أصبحت الحروب نشاط "الرجال" - منمقة ومليئة بالتهديد. صرف الحكام الأوروبيين مبالغ طائلة من المال لخلق جيوش جميلة وبهيجة. بدل عسكرية ناصعة، ورايات رفافه، والدروع المبهرة. وبشكل كبير، استبدلت الأبهة العسكرية بالقتال في ميدان الحرب.

في الغالب، تشتبك جيوش عصر النهضة المبهرة في مناورات لا حصر لها ضد بعضها البعض بقليل جدا من الالتحام. بعد كثير من التباهي والاستعراض، غالبا ما يحدث تباهي عسكري يليه مناورات جميلة للفرسان تعرف باسم نصف الدائرة. بعد ذلك يستطيع كل طرف إعلان نفسه المنتصر مع وجود إصابات أو عدمها، الزحف للوطن بابتهاج تزلفا للناس. وينجوا الجنود الشباب لتسريع نبض أحبتهم بقصص البسالة والشرف في الميدان.

في عالم اليوم المتراخي، والفائقة الواقعية، قد تبدو الأنشطة أعلاه سخيفة، مثل شيء قد نشاهده في قصة ساحر أوز. ومع ذلك، كانت ظاهرة استثنائية مهمة بسبب كشف أسلوب حروب عصر

النهضة حقيقة طبيعة روح الأنسان. ستبتعد أغلبية الناس عن الحرب عندما تتاح الفرصة. سيحولون ميادين الصراع إلى مسارح مهرجانية. سيختارون الحياة، والبهجة ، والفنون على الموت، شحوب، والاضمحلال. كان عصر النهضة فترة قصيرة في التاريخ كشف أن البشرية بكاملها سوف تنتقل بشكل طبيعي وتلقائي بعيدا عن الحرب عندما يقل القمع، وتقل أهمية التعصب والفلسفات الداعية للحرب، وعندما يستطيع الناس التفكير والعمل بحرية أكثر.

تقشف المتزمتون وتمجيد الحرب ساعدا في جعل حروب أوروبا أكثر دموية. عملت جيوش المتزمتون على فكرة أن الغاية من الحروب بفعالية وليس جماليا. مع أخذ هذا في الاعتبار، استبعد المتزمتون بريق العسكرية وكونوا وحدات قتالية فعالة من خلال التدريب الصارم. انتشر هذا الأسلوب الواقعي للقتال عندما اكتشفت الأمم الأخرى أن الرايات المشغولة الملونة لا تستطيع الانتصار في الحرب ضد مدافع موجه بفاعلية. في حين أن بعض هذه المنظمات العسكرية اليوم مازالت تشارك في بعض من المواكب، إلا أنها مفقودة بشكل ملحوظ، في إدارة الحروب الفعلية.

لاحظنا بدلا من ذلك ملابس قتالية جميلة، استراتيجيون يحسبون انفجارات نووية بدم بارد بنقاط مئوية وعوامل احتمال. كل هذا انعكاس للواقعية المعاد إدخالها في الحرب من قبل المتزمتون وبروتستانت أخرون. ونحن نمسح جثث صراع الحروب لإخوتنا في البشرية الذين قتلوا بفعالية أكثر وواقعية، ربما عندها ندرك أن أبهة عصر النهضة لم تكن سخيفا بعد كل هذا.

على الرغم من النجاحات السابقة، لم تدم الحكومة المتزمتة الجديد بقيادة كرومويل كثيرا. استعادت سلالة ستورت العرش البريطاني في عام ١٦٦٠م بتتويج تشارلز الثاني (ابن المقطوع عنقه تشارلز الأول) مات تشارلز الثاني في سن الخامسة والعشرين أواخر عام ١٦٨٥م دون وريث للعرش، ولهذا اعتلى العرش أخوه، جيمس الثاني. حكم جيمس تقريبا ثلاثة سنوات، بعد أن انطلقت ثورة إنجليزية ثانية في عام ١٩٨٨م تعرف باسم "الثورة المجيدة"

على الرغم من أن مشكلة البروتستانت ضد الكاثوليك ما زالت قائمة، إلا أن المتزمتين لم يقودوا الثورة المجيدة. في الواقع، فر كثير من المتزمتين انجلترا لإقامة مستوطنات في شمال أمريكا بعد اعتلاء تشارلز الثاني للعرش. قاد الثورة المجيدة جزئيا عائلة أوراني - ناساو لا غيرها. بحلول الثورة المجيدة، كانت عائلة أوراني جالسة بثبات على عرش هولندا. كيف استولت عائلة أوراني أيضا على عرش بريطانية وحكمت ثلاثة أمم مرة واحدة هي قصة مذهلة للمكائد السياسية.

حرب ويليام وماري

كان للملك تشارلز الثاني، ملك إنجلترا، وأخيه جيمس الثاني، خليفته، أخت اسمها ماري التي تزوجت أميرا هولنديا من عائلة أوراني . خلق هذا الزواج رابط عائلي بين العائلتين البريطانية والهولندية. وطد هذا الرابط بزوج ابنت جيمس الثاني، ماري الثانية، بأبن أمير أوراني، ويليام الثالث. لم يكن

الزواج الملكي، في ذلك الوقت، لمجرد "التناسل"، بل كان مصمم لتأمين الفرص السياسية وغالبا ما يرتب هذا الزواج بجميع ما للانقلاب التجسسي من رقي ومكر.

كانت كثير من العائلات الإلمانية رائدة في هذه اللعبة. فقد كانوا مشهورين بالزواج من العائلات الملكية الاجنبية كخطوة أولى للاستيلاء على السلطة في تلك البلدان. كانت عائلة أوراني - ناساو عضوا في هذه الزمرة الالمانية الغادرة. وقعت عائلة ستورت، بعد صراعها المرير للحصول على العرش الإنجليزي، في الفخ. ساعدت الزيجات من عائلة أوراني في الإنهاء الكامل لملكية ستورت خلال الثورة المجيدة في عام ١٦٨٨م. لفهم كيف حدث هذا، ولماذا كل هذا مهم بانسبة لنا، دعونا نراجع بإيجاز الثورة المجيدة.

كونت مجموعة من الانجليزي الإسكتلنديين طائفة بروتستانتية سياسية في إنجلترا تعرف باسم اليمينيون. كان مقر اليمينيون في الواقع هولندا، التي بالطبع، كانت تحت حكم عائلة أوراني. من قاعدتهم في هولندا، اطلق اليمينيون الثورة المجيدة في عام ١٦٨٨م وبسرعة خلعوا جيمس الثاني في إنقلاب أبيض. نصب اليمينيون بعد ذلك زوج بنت جيمس الثاني، ويليام الثالث من أوراني، على العرش البريطاني. تحكم الآن عائلة أوراني هولند، انجلترا، وأيضا بلادهم الأصلية في ألمانيا.

خلف هذه الدسيسة نرى ظلال الإخوة. يقال أن ويليام الثالث كان ماسونيا. في الحقيقة في عام ١٦٨٨م، شكل مجتمع عسكري سري لمساندة ويليام الثالث. كان يسمى تنظيم أوراني على اسم عائلة ويليام الثالث، وجعل نمطه على نمط الماسونية. كان تنظيم الأوراني مناهض للكاثوليكية وهدفه ضمان بقاء البروتستانتية الدين المسيحي البارز في إنجلترا. إن تنظيم الأوراني تخطى مصاعب القرون وهو الآن الأقوي في إيرلندا حيث يوجد أكثر من ١٠٠ ألف عضو. ربما يعرف بشكل أفضل بمهرجانهم العام باحياء ذكرى نجاح ويليام الثالث في إنجلترا.

عند اعتلائه عرش بريطانيا، تعهد ويليام الثالث بسرعة بإنشاء المعاهد ذاتها التي أسستها سلالاته في هولندا في إنجلترا: برلمان قوي مع ملكية مستنيرة وبنك مركزي يعمل على العملات الورقية المتضخمة. كما أدخل ويليام وملكته، ماري الثانية، انجلترا في حروب مكلفة ضد فرنسا الكاثوليكية.

كان الرجل المختار لتنظيم بنك انجلترا المركزي في عصر ويليام الثالث مغامر اسكتلندي غامض يدعى ويليام باترسون الذي لا يعرف عنه إلا القليل. كان مجلس العموم البريطاني (البرلمان) في البداية متردد في قبول مخطط باترسون للبنك المركزي، لكن رضخ عندما واصل الدين الوطني البريطاني بتواصل الارتفاع من جراء الصراعات التي شنت على يد ويليام الثالث المولع بالحرب. روج لنظام النقود الورقية وتضخمها الذاتي كوسيلة لتمويل الحروب المكلفة. ارتفعت الضرائب آخر ما يمكن قبوله ولهذا شعر مجلس العموم أن لا يوجد خيار أخر إلا إقرار المخطط. ولهذا ولد بنك انجلترا وامكن مواصلة الحرب، تماما مثل ما استمرت الحرب في هولندا بعد إنشاء بنك أمستردام هناك.

نعت بعض الاقتصاديين بنك انجلترا "أم البنوك المركزية". أصبح نموذج لجميع البنوك المركزية التي تلته، بما في ذلك البنوك المركزية في يومنا هذا. ضمن مخطط بنك انجلترا، يصبح البنك المركزي بنك الأمة الرئيسي، ويقدم القروض حصريا للحكومة الوطنية. كان الهدف من البنوك المركزية وضع الحكومات في حال دين ويصبح هو المقرض الرئيسي للحكومة. تقرض سندات البنك المركزي للحكومة

ومن ثم تتداول هذه السندات كعملة وطنية. هذا يجعل الأمة وشعبها يعتمدان على هذه السندات كنقود. إن إنشاء بنك إنجلترا جعل بريطانيا تقع في دين كبير للنخب المالية (ارستقراطية الورق) الأمر الذي من الممكن أن يؤثر في استخدام المصادر الوطنية. هذا هي طريقة عمل جميع البنوك المركزية.

مثل معظم البنوك المركزية، كان بنك انجلترا ملكية خاصة أو يديره القطاع الخاص مع وضع شبه حكومي. وفقا لخطة باترسون، تلقى المولين الذي شاركوا مواردهم لإنشاء بنك انجلترا موافقة من الحكومة بإصدار سندات ذهب وفضة بكمية تفوق كثيرا أضعاف إجمالي قيمة أصول المولين. المعمول به في البنوك خلال تلك الفترة كان إصدار أربعة الى خمسة أضعاف كمية المعادن الثمينة.

ومع ذلك، أصدر بنك انجلترا، أضاف مضاعفة ١٦. وافقت الحكومة البريطانية على اقتراض هذه السندات والاعتراف بها كنقود قانونية للشراء. وافقت الحكومة على هذه الخطة لأنها ليست مطالبة بإعادة القرض الأول، بل تدفع فقط الفائدة على القرض. ألا يخسر بنك انجلترا مالا في مثل هذه الصفقة؟

طبعا لا.

إن القيمة الاسمية لسندات القرض كانت تفوق بكثير قيمة الأصول الفعلية التي اسست عليها السندات. والفائدة على القرض في سنة واحدة تزيد عن إجمالي قيمة المعادن الثمينة لبنك انجلترا.! على وجه التحديد، وضع المولون ما قيمته ٧٢ ألف جنية من الذهب والفضة الفعلي. وعبر إصدار سندات بقيمة ١٦ ضعف، كان بإمكان البنك تقديم قروض لإنجلترا بقيمة ١,٢٠٠,٠٠٠ جنية من النقود الورقية. معدل الفائدة السنوية كان ٨ ٪ ما يعادل ١٠٠ ألف جنية. يبلغ الربح ٢٨ ألف جنية أو ٣٩ ٪ في سنة واحدة فقط.

بعد اثنين وعشرين سنة من تأسيس بنك انجلترا، إنشأ بنك مماثل في فرنسا عام ١٧١٦م. كان مؤسس النسخة الفرنسية، جون لو، الذي اصبح وزيرا لمالية فرنسا. لقب لو بلقب "اب التضخم" بسبب جهوده. هذا اللقب ليس دقيقا بالطبع، لأن التضخم كانت بدايته سابقة. ومع ذلك، أعطى التضخم المذهل التي حدث في فرنسا بعد تأميم البنك المركزي الذي أسسته لو الشرف المشكوك فيه لهذا اللقب.

وبصفته ابن جولدسميث المتحول لمصرفي، فقد كان متفان بباطنية مدارس الأخوة التي كانت وراء كثير من التغييرات الاجتماعية الهامة التي حدثت في عصره.

يصف كاتب السير هانز وانتوش في كتابه صانعي الأموال المذهلين، " لو" بأنه أخر الخيماءين الباطنيين، من المنجمين الذي كانوا في اقراض في عصر فولتير، لكن في سعيه وراء حجر الحكمة اخترع التضخم."

حقيقة أخرى مثيرة للاهتمام هو أن "لو" كان اسكتلنديا له تاريخ غامض، تماما مثل سلفه في انجلترا، ويليام باترسون.

الرابط الاسكتلندي بين لو وباترسون ربما يكون مهما عندما نراجع أدلة ان اسكتلندا كانت مركزا سريا مهما، لها يد ممتدة في أنشطة الأخوة في أوربا.

لعب لو على قلق فرنسا المبرر من انجلترا لكي يقنع الحكومة الفرنسية بتأسيس بنك مركزي مماثل لما هو موجود في بريطانيا. الحرب التي حرضها سابقا ويليام الثالث تسببت في استنزاف الخزانة الفرنسية. بدى عرض لو جذاب وفي النهاية تم تبنيه.

في البداية، بدت العملة الفرنسية الجديدة التي صدرت بموجب خطة لو وكأنها تنشط الاقتصاد الفرنسي. حدث هذا لأن السندات البنكية لا يمكن استبدالها بالعملات المعدنية التي يثق بها الناس. ومع ذلك، بعد تأميم بنك فرنسا، أصدرت سندات كثيرة، وليس فقط زيادة متأنية وتدريجية. أدرك الناس سريعا أن هناك سندات ورقية تتداول أكثر من العملات المعدنية التي تدعمها. كانت النتيجة اضاعة ثقة العامة في السندات وما ترتبه عليه من اضطرابات في الاقتصاد الفرنسي.

لم تنتج الثورة المجيدة في ١٦٨٨م بنك إنجلترا فقط، الذي مازال بنك بريطانيا العظمى المركزي اليوم، بل أنتج أيضا العائلة الملكية الحالية لإنجلترا: بيت ويندسور. إن عائلة ويندسور تنحدر مباشرة من العائلة الملكية الألمانية هانوفر* التي لها ارتباط وثيق مع عائلة أوراني والبلديات الألمانية الأخرى في زمرة الزواج والإطاحة الغادرة.

* في ألمانيا، تتهجا هانوفر بحرفي نون، في بريطانيا، الهجاء له نون واحدة. ساستخدم الهجاء البريطاني لهانوفر عندما أشير للعائلة في بريطانيا، والهجاء الإلماني عندما اشير بالتحديد إلى الدولة الألمانية.

بعد موت ويليام الثالث من عائلة أوراني/انجلترا، جلست أخته آن على عرش بريطانيا. من خلال اتفاق، بعد وفاة آن، تتنازل عائلة أوراني عن عرش بريطانيا لحكام دولة هانوفرالألمانية ، الذين تزوجوا أيضا سابقا من عائلة ستورت البريطانية. المختار (أمير) الأول من هانوفر كان الدوك إيرنست اغسطوس (١٦٢٩-١٦٩٨) تزوج حفيدة ملك انجلترا الملك جيمس الأول. وكما كان الحال في عائلة أوراني، زواج الهانوفيين من عائلة ستورت لم يمنحهم ألقاب الهانوفريين للجلوس على العرش البريطاني، لكن بإطاحة اليمينيون بالملك جيمس الثاني وعائلة أوراني، غيرت القواعد لتناسب المنتصريين.

أول ملك هانوفري يعتلي عرش بريطانيا كان جورج لويس، الذي أصبح جورج الأول، ملك بريطانيا. لم يتحدث جورج الأول اللغة الإنجليزية وكان ينظر لإنجلترا كملكية مؤقتة. وواصل التفاني في الاهتمام والرعاية بوطنه الأم ألمانيا. وبمرور الأجيال الهانوفرية على اعتلاء عرش بريطانيا، أصبحوا مخندقين بشكل دائم في المجتمع البريطاني. قدم الهنافوريون لانجلترا جميع ملوكها حتى عام ١٩٠١م، والهانوفريون المنحدرين من الملكة فيكتوريا قدموا الملوك المتبقين حتى اليوم. خلال كل ذلك الوقت، استمرت السلالة في المحافظة على روابط قوية مع عائلات ألمانية نبيلة. خلال القرن ونصف الأول من حكم الهانوفريون لإنجلترا، على سبيل المثال، تزوج ملوك الهانوفريين البريطانيين فقط بنات عائلات ملكة ألمانية أخرى.

من غير المفاجئ، أن كانت هناك معارضة واسعة في انجلترا على الهانوفريين بعد أن استولوا على الأمر. شعر كثير من الإنجليز، وهو أمر معقول، أن الملكية الألمانية لا يجب أن تحكم مواطنين بريطانيين. نهضت طوائف معادية للهانوفريين لإجلاس عائلة ستورت على العرش الانجليزي. وبسبب هذا، قرر الهانوفريون عدم السماح بجيش كبير قائم من البريطانيين الأصليين، خوفا من قيامهم بإنقلاب. بدلا من ذلك، متى ما احتاجت انجلترا عدد كبير من الجنود، استخدم الهانوفريون المال من الخزانة

البريطانية لإستئجار مرتزقة من اصدقائهم الألمان ومن بلاد هانوفر الألمانية، بثمن وفير.

أكبر عدد من المرتزقة قدم من العائلة الملكية هيس، التي كان لها علاقة وطيدة وصديقة لعائلة هانوفر الإلمانية. جوانب فضولية من اتفاقات الملكية هي أن بعض الاعضاء المهمين من العوائل الألمانية، خاصة من هيس، ظهروا مجددا كقادة لنوع جديد من الماسونية التي أسست للإنقلاب على الهانوفريين في حكمهم لعرش انجلترا!

قبل أن ندرس هذه المواقف المثيرة، يجب النظر والتحقق مما كان يحدث مع الماسونية في ذلك الوقت. تكشفت تغييرات كبيرة من شأنها أن تجعل الماسونية الفرع الوحيد الكبير لشبكة الإخوة.

فجر الفرسان الجدد

بدخول التاريخ البشري القرن الثامن عشر حدثت تغييرات. كانت محاكم التفتيش تحتضر والوباء الدبلي معه.

إن طلاب التاريخ الماسوني يعلمون أن بداية القرن السابع عشر كانت فترة مهمة للماسونية. جذبت المحافل الماسونية في انجلترا كثير من الاعضاء غير الماسونيين أو البنائين الحرفيين. حدث هذا لأن الماسونية كانت متورطة في شيء آخر غير النقابة التجارية. أصبح مجتمع أخوي بتقاليد سرية باطنية. فتحت المحافل بهدوء ابوابها لغير الماسونيين خاصة للأرستقراطية المحلية ورجال النفوذ. بحلول العام ١٧٠٠م، كان تقدير ٧٠٪ من الماسونية أناس من مهن اخرى. كانوا يطلق عليهم "الماسونيون المقبولون" قبلوا في المحافل على الرغم من أنهم لم يكونوا ماسونيين حرفيا.

في ٢٤ يونيو ١٧١٧م، اجتمع ممثلون عن المحافل البريطانية في نادي الإوزة والشواية في لندن وأسسوا محفلا كبيرا. المحفل الكبير الجديد، الذي يسميه البعض "المحفل الأم الكبير للعالم" استبعد رسميا الجانب النقابي من الماسونية ("الماسونية العاملة")واستبدلوها بماسونية باطنية وأخوية تامة ("الماسونية التأملية"). لم يعد يشار للألقاب والأدوات والمنتجات الماسونية التي يستخدموها في حياتهم اليومية. بدلا من ذلك، حولت الاشياء بالكامل لرموز باطنية وأخوية. لم تحدث هذه التغييرات بشكل مفاجئ، لكنها كانت نتاج ميول بدأ قبل عام ١٧١٧م.

يذكر عدد من المؤرخين بشكل خاطئ أن المحفل الأم الكبير لعام ١٧١٧م كان بداية الماسونية نفسها. كما شاهدنا، جذور الماسونية متأصلة بثبات منذ وقت سابق، حتى في انجلترا. على سبيل المثال، يذكر احد مشاهير الماسونية أن الأمير الإنجليزي إدوين دع نقابات ماسونية لمنطقته في عام ٩٢٦م للمساعدة في بناء عدة كاتدرائيات ومباني حجرية. المخطوطات الماسونية العائد تاريخها من ١٣٩٠م و ١٤١٠م موجودة. ظهرت كتابات خطية لمحاضر اجتماعات الماسونية من العام ١٥٩٩م في كتاب ألبرت مككي، تاريخ الماسونية. كانت الماسونية قد اسست جيدا في انجلترا في القرن السادس عشر ويوجد سجل موثق جيدا لانشقاق حدث في ١٥٦٧م. قسم الانشقاق الماسونية الانجليزية إلى فصيلين رئيسين: ماسونية "يورك" و "لندن".

تكون في البداية نظام المحفل الكبير الجديد المؤسس في نادي الإوزة والشواية في عام ١٧١٧م من مستوى (درجة) واحد فقط من الالتحاق. خلال خمسة سنوات من تأسيس المحفل، اضيفت درجتين ليصبح تكوين النظام من ثلاثة خطوات: الانضمام كتلميذ، حرفي تابع، معلم البنائين. تسمى هذه الخطوات عامة بالدرجات الزرقاء؛ لأن اللون الازرق الرمزي مهم بالنسبة لهم. وظلت الدرجات الثالثة أول ثلاثة خطوات تقريبا لجميع النظم الماسونية منذ ذلك الوقت.

أصدر المحفل الكبير الأم مواثيق لرجال في انجلترا، أوروبا والإمبراطورية البريطانية، تخولهم بتأسيس محافل تمارس الدرجات الزرقاء. قدمت أنشطة المحافل البهيجة والأخوية سبل مقبولة للرجال لقضاء اوقاتهم واصبحت الماسونية بعد ذلك بقليل مكروهة. عقدت كثير من المحافل في تافرنز حيث الشراب المفرط معلم من معالمها الجذابة. طبعا، كثير من الأعضاء أيضا انجذبوا إلى المحافل بوعود الإخوة والتنوير الروحي.

يقال أن المحفل الكبير الأم كان صارما في قواعده المحرمة للجدل السياسي في المحافل. مثاليا، الماسونية مستقلة فيما يتعلق بالمشاكل والقضايا السياسية. لكن، عمليا، دعم المحفل الكبير الأم، الذي تأسس بعد ثلاثة سنوات فقط من تتويج أول ملك هانوفري، الملكية الألمانية الجديدة في وقت كان فيه الإنجليز معارضين بقوة لهذا الأمر. أحد اول وأكثر المعلمين الكبار نفوذا في نظام محافل الأم هو القس جون تي ديساجليرز الذي اختير كمعلم أعظم في ١٧١٩م.

كتب ديساجليرز سابقا اعلانا دينيا مفاده أن الهانوفريين هم الملوك الشرعيين فقط لإنجلترا بموجب "قوانين الطبيعة". في ٥ نوفمبر ١٧٣٧م، منح الدرجتين الماسونيتين الأولتين لفريدريك، أمير ويلز - هانوفري. خلال الأجيال المتتالية، أصبح أعضاء العائلة الملكية الهانوفرية معلمين عظام.*

*كان أغسطس فريدريك (١٧٧٣-١٨٤٣)، الابن التاسع لجورد الثالث، معلم أعظم لثلثين سنة قبل موته. قبل ذلك، تولى أخاه الأكبر، الذي اصبح الملك جورج الرابع، منصب المعلم الأعظم. بعد ذلك كان المعلم الأعظم الملكي الملك إدوارد السابع، ابن الملكة فيكتوريا؛ عمل إدوارد كمعلم أعظم لمدة ٢٧ سنة اثناء تولية منصب أمير ويلز. أخر المعلمين الذي سيصبح ملكا هو دوك يورك، الذي أصبح فيما بعد الملك جورج السادس. (١٩٣٦-١٩٥٢).

كانت المحافل الانجليزية الكبيرة بل ريب داعمة للهانوفريين وحظر الجدل السياسي أدى فعليا لدعم الوهن الراهن الهانوفري.

في ضوء الطبيعة الميكافيلية لأنشطة الأخوة، وإذا نظرنا للمحفل الكبيرة الأم كفصيل أخوي مصمم لإحياء قضايا الجدل السياسي (أي، الحكم الهانوفري في بريطانيا) نتوقع أن تكون شبكة الأخوة مصدر فصيلي لدعم المعارضة. وبالفعل، هذا ما حدث تماما. بعد فترة قصيرة من تأسيس المحفل الكبير الأم، انطلق نظام ماسوني آخر يعارض مباشرة الهانوفريين!

عندما خلع جيمس الثاني بالثورة المجيدة في ١٦٨٨م، فر من انجلترا. وعلى الفور شكل اتباعه منظمات لمساعدته في استعادة العرش البريطاني. كانت منظمة اليعقوبين المجموعة العسكرية الأكثر فاعلية.

من مقارها في اسكتلندا وايرلندا الكاثوليكية تمكن اليعقوبيون من حشد المساندة لعائلة ستيوارت. فقد اطلقوا كثير من الانتفاضات والحملات العسكرية ضد الهانوفريين، على الرغم من عدم نجاحهم في النهاية لإجلاس عائلة ستيوارت على العرش. عندما توفي جيمس الثاني الفاشل في عام ١٧١٠، واصل ابنه المسمى نفسه جيمس الثالث، صراع العائلة لاستعادة العرش البريطاني. أسس فرع جديد من الماسونية لمساعدته. صمم الفرع على غرار فرسان المعبد.

كان الرجل الذي يقال أنه أسس ماسونية فرسان المعبد أحد داعمي ملكية جيمس الثالث، مايكل رامزي. كان رامزي اسكتلندي باطني كلف من جيمس الثالث بتعليم ابني جيمس في فرنسا.

كان هدف رامزي أعادة تأسيس فرسان المعبد المهنين في أوربا. ولتحقيق ذلك، تبنى رامزي الاسلوب نفسه المستخدم من نظام المحفل الكبير الأم في لندن: أن تكون إعادة إحياء فرسان المعبد ضمن مجتمع سري/باطني/أخوي مفتوح لرجال مختلفي المهن. تستخدم ألقاب الفرسان، والثياب، "وأدوات تلك الفترة" كرموز، لأغراض طقوس أخوية ضمن الإطار الماسوني. وللمحافظة على هذه الأهداف، لقب رامزي نفسه الفارس رامزي.

لم يعمل رامزي وحده. كان يساعده بعض الداعمين لعائلة ستيوارت. من بينهم الارستقراطي الإنجليزي تشارلز رادكليف. كان رادكليف يعقوبي متحمس وقبض عليه مع أخيه الإيرل ديرونتواتر لصلته بالتمرد الفاشل عام ١٧١٥م لإجلاس جيمس الثالث على عرش بريطانيا. حكم على الأخوين بالإعدام. قطعت عنق الإيرل، وفر رادكليف إلى فرنسا.

في فرنسا، حصل رادكليف على لقب إيرل ديرونتواتر. ترأس الاجتماعات في عام ١٧٢٥م لتنظيم محفل ماسوني جديد على أساس تشكيل فرسان المعبد الذي يكشف عنه رامزي. كان محفل ديرونتواتر أداة قوية في انتشار نظام الفرسان الجديد للماسونية في أوروبا. ادع ديرونتواتر أن سلطة تأسيس المحفل أتت من محفل كيلونغ في اسكتلندا - أقدم وأشهر محافل اسكتلندا.*

* هناك بعض الشك حيال تلقي السيد ديرونتواتر ميثاق من المحفل الكبير الأم في انجلترا لبدء محفله الجديد في فرنسا. يذكر كثير من المؤرخين أنه فعل، لكن علماء الماسونية يجزمون عدم وجود سجل بمثل هذا الميثاق وأن محفل السيد ديرونتواتر كان محفلا غير رسميا (سري).

يجادل أن المحفل الكبير الأم في انجلترا لا يمكن أن يعطي لديرونتواتر ميثاقا بسبب معرفة تعاليمه السياسية المؤيدة لعائلة ستيوارت.

واصل السيد ديرونتواتر النشاط السياسي وحاول الانضمام لتشارلز إدوارد خلال تمر اليعقوبيون في عام ١٧٤٥م. استولت سفينة حربية انجليزية على السفينة التي ابحر فيها ديرونتواتر. اقتيد الإيرل إلى لندن حيث قطع عنقه في ديسمبر ١٧٤٦م.

تسمى ماسونية فرسان المعبد غالبا الماسونية الاسكتلندية بسبب النشأة الاسكتلندي حسنة السمعة. جذبت الماسونية الاسكتلندية لرامزي كثير من الاعضاء عبر اعلان أن فرسان المعبد اسسوا نظام محفل كبير أم سري فعلي. وفقا لرامزي، اكتشف فرسان المعبد التعاليم الماسونية "المفقودة" منذ قرون سابقة

في الارض المقدسة خلال الحملة الصليبية. جلبوا التعاليم إلى أوربا وبعد اهانتهم ومعاقبتهم، حافظوا على إحياء التعاليم سريا لمئات السنين في فرنسا، انجلترا، واسكتلندا. بعد العيش في الظلام لقرون، ظهر فرسان المعبد بحذر من خلال فسح الدرجات الزرقاء من خلال المحفل الكبير الأم.

أدعى رامزي أن الدرجات الزرقاء الثلاثة صدرت فقط لاختبار ولاء الماسونيين. متى ما اثبت الماسوني ولاؤه عبر الوصول إلى الدرجة الثالثة، استحق التقدم إلى درجات "الحقيقة": الدرجة الرابعة والخامسة وأعلى من ذلك التي فسح عنها رامزي. قال رامزي أنه مخول من مقر فرسان المعبد السري في بإسكتلندا لفسح الدرجات الأعلى.

وفقا لقصته، كان الفرسان الاسكتلنديين يعملون سرا من خلال محفل كيلونغ.

للتأثير على أهدافهم الداعمة سياسة عائلة ستيوارت، غيرت المحافل الاسكتلندية الرموز التوراتية للدرجة الزرقاء الثالثة إلى رمزية سياسية لتمثل عائلة ستيوارت. احتوت درجات رامز "العليا" على رمزية إضافية "تكشف" لماذا ساعد الماسونيون في حينه عائلة ستيوارت لاستعادة العرش الانجليزي. وبسبب هذا نظر كثير من الناس للماسونية الاسكتلندية وكأنها محاول ذكية لإبعاد الماسونيين عن نظام المحفل الكبير الأم الذي يدعم الملكية الهانوفرية وتغيير المتحولين الجدد إلى داعمين لعائلة ستيوارت.

انضمت عائلة ستيوارت نفسها لمنظمة رامزي. اتخذ جيمس الثالث لقب فرسان المعبد "الفارس القديس جورج". التحق ابنه، تشارلز إدوارد بنظام فرسان المعبد في ٢٤ سبتمبر ١٧٤٥م، نفس السنة التي قاد فيها احتلال كبير لليعقوبين في اسكتلندا. بعد سنتين في ١٥ إبريل ١٧٤٧م، أسس تشارلز إدوارد "فرعا يعقوبين اسكتلنديا ماسونيا في مدينة أراس الفرنسية.

انكر لاحقا تشارلز إدوارد أنه كان ماسونيا من قبل من أجل إخماد ضرر الاشاعات القائلة أن الماسونية الاسكتلندية ليست أكثر من واجهة لقضية عائلة ستيوارت (وهي كذلك) على الرغم من تولية منصب المعلم الأعظم في النظام الاسكتلندي. اكتشف دليل على أنه المعلم الأعظم في عام ١٨٥٣م عندما عثر شخص على ميثاق صادر من تشارلز إدوارد لتأسيس المحفل المذكور أعلاه في مدينة أراس. نص الميثاق جزئيا: نحن، تشارلز إدوارد، ملك إنجلترا، فرنسا، اسكتلندا، وايرلندا، وبصفتي المعلم الاعظم البديل لفرع هـ، المعروف بلقب فارس النسر وطائر البجع.. .*

*يعتقد أن "فرع هـ" هو المحفل الاسكتلندي في هنردون. يرمز تشارلز إدوارد للقب المعلم الأعظم "البديل" لأن والده، بصفته ملك اسكتلندا، كان يعتبر المعلم الأعظم "بالوراثة".

لقد ناقشنا للتو تأسيس المنظمتين الماسونيتين. كل واحدة منها تدعم الطرف المعارض لصراع سياسي مهم في انجلترا - صراع أثر على أمم أوروبية أخرى أيضا. انطلقا النظامين الماسونيين في أقل من ٥ سنوات بعد بعضهما البعض. وبالتالي قصة رامزي حول كيفية تأسيس المنظمتين تحتوي على بعض من العواقب المذهلة. توحي هذه القصة أن مجموعة صغيرة من الناس ينتمون لشبكة الأخوة في اسكتلندا وضعوا عمدا نوعين معارضين من الماسونية لتشجيع ودعم الطرفين في صراع سياسي

عنيف.

هذا بالفعل مثال واضح مذهل للميكافيلية.

ما مدى صحة قصة رامزي؟ للجواب على هذا السؤال، يجب علينا النظر بإيجاز لتاريخ الماسونية في إسكتلندا. طالما كانت إسكتلندا مركزا مهما لأنشطة الماسونية. أسست أول نقاب ماسونية في اسكتلندا في كيلونغ في العام ١١٢٠م. بحلول عام ١٦٧٠م، كان محفل كيلونغ يمارس الماسونية التأملية (على الرغم من أن الاسم كان يوحي بمحفل عامل).

كانت المحافل الاسكتلندية فريدة من نوعها، فهي مستقلة، ولم تتبع المحفل الكبير الإنجليزي حتى بعد أن بدأوا ممارسة الدرجات الزرقاء لنظام المحفل الكبير الإنجليزي. منح محفل كيلونغ نفسه الميثاق في بداية القرن الـ ١٥. وتوقف ذلك فقط في عام ١٧٣٦م عندما انظم إلى محافل اسكتلندية أخرى لرفع محفل أدنبرا ليصبح المحفل الكبير الاسكتلندي. تبنى المحفل الكبير الاسكتلندي نظام التأمل للمحافل الكبير الإنجليزي، ومع ذلك ما زال مستقلا عنها ويصدر مواثيقه الخاصة.

بعد حوالي سبعة سنين تقريبا، في عام ١٧٤٣م انفصل محفل كيلونغ عن المحفل الكبير الاسكتلندي بسبب خلاف تافه. جعل محفل كيلونغ نفسه جهة ماسونية مستقلة (محفل كيلونغ الأم") ومرة أخرى أصدر ميثاقه الخاص. في عام ١٨٧٠م، تنازل محفل كيلونغ عن جميع حقوق منح الميثاق وانضم للمحفل الأكبر الاسكتلندي. وبالتالي نجد فترات كثيرة كان فيها محفل كيلونغ مستقلا عن جميع المحافل الأخرى وعند الاستطاعة يمكنه منح مواثيق إلى ماسونية فرسان المعبد. كان الأمر مستقلا عندما اعلن رامزي و ديرونتواتر تلقيهما إذن من محفل كيلونغ لتأسيس درجات الفرسان في أوربا.

يجادل بعض من المؤرخين أن محفل كيلونغ وبعض المحافل الاسكتلندية الأخرى ليس لها أي شأن بتأسيس ما يسمى بالدرجات الاسكتلندية. يذكرون أن الدرجات الاسكتلندية وضعت في فرنسا من قبل رامزي وجماعة اليعقوبيون. يجادل بعض من كتاب الماسونية أن فرسان المعبد لم يصلوا إلى اسكتلندا حتى العام ١٧٩٨م - قرون بعد القبض عليهم في أوروبا. يدعي هؤلاء الكتاب اضافة لذلك أن محفل كيلونغ لم يمارس أبدا أي شيء آخر غير الدرجات الزرقاء من النظام الإنجليزي. يعتقد أخرون أن رامزي الذي ولد في جوار كيلونغ، ادعى أصل اسكتلندي لدرجاته من أجل الفخر الوطني وساعد في بناء قاعدة دعم سياسي لعائلة ستيوارت في اسكتلندا. يبدو أن هذا الجدل مقنع، لكن الوثائق التاريخية تثبت أنها باطل كليا.

أول أمر، نعلم فعليا أن اسكتلندا كانت تقدم لهذا الفترة شخصيات تاريخية مهمة تساهم في بعض التغييرات المعمول بها من شبكة الأخوة. إن مايكل رامزي هو الاسكتلندي الباطني الثالث الغامض الأصل الذي رأيناه يساعد في جلب تغييرات مهمة في أوربا. ذكر الشخصين الآخرين سابقا: ويليام باترسون، الذي ساعد الحكام الالمان في تأسيس البنك المركزي في انجلترا، وجون لو مهندس البنك المركزي في فرنسا.

ثانيا، كانت المحافل الماسونية الاسكتلندية أماكن طبيعية لنهوض درجات الفرسان الموالين لعائلة

ستيوارت. كانت اسكتلندا من الموالين الأشداء لعائلة ستيوارت وكان مقر العقوبيين هناك.

قبل تأسيس المحفل الكبير الانجليزي بقرون، كان يعرف مساعدة كثر من الماسونيين في اسكتلندا عائلة ستيوارت. استخدم الموالون الاسكتلنديون محافلهم كأماكن للاجتماعات السرية لوضع المؤامرات السياسية. قد تعود انشطة الماسونية الموالية لعائلة ستيوارت لعام ١٦٦٠م - سنة اعادة عائلة ستيوارت (عندما استعادت عائلة ستيوارت العرش من المتزمتين) وفقا لما يقول ماسونيين سابقين، كانت الإعادة عمل بطولي ماسوني كبير. الجنرال مونك، الذي لعب دورا محوريا في الإعادة، كان ماسونيا.

أخيرا، هناك أدلة لا جدل فيها وهي أن المحافل الاسكتلندية ، بما في ذلك الموجود في كيلونغ، كانت متواطئة مع فرسان المعبد قبل عام ١٧٩٨م بقرون. يذكر المؤرخ الماسوني ألبرت مككي في كتابه تاريخ الماسونية أنه في عام ١٧٧٩م أصد محفل كيلونغ ميثاق لبعض الماسونيين الايرلنديين الذي أطلقوا على أنفسهم اسم "محفل فرسان المعبد الأعلى". قبل ذلك بعقد من الزمن، في عام ١٧٦٢م تقدم محفل أندرو في بوسطن للمحفل الكبير الاسكتلندي بطلب صلاحية (التي تلقاها في ما بعد) منح محفل بوسطن "القوس الملكية" في درجات فرسان المعبد في اجتماع ٢٨ اغسطس ١٧٦٩م. أمر كبير أن يتقدم محفل القديس أندرو إلى المحفل الكبير الاسكتلندي بطلب أحقية منح درجة الفرسان، وليس لأي محفل فرنسي. وبالتالي قد اكدنا عنصرين من قصة رامزي:

١) مارست المحافل الاسكتلندية ماسونية فرسان المعبد، و

٢) منح المحفل الكبير الاسكتلندي ميثاق فرسان المعبد منذ ١٧٦٢م.

نستطيع الافتراض باطمئنانه أن المحفل الكبير الاسكتلندي كان مشاركا مع فرسان المعبد قبل تلك السنة لأن على المحفل أن يكون قد أسس درجة فرسان المعبد قبل أن يتمكن محفل آخر من تقديم الطلب له. للأسف، لا يوجد سجلات ناجية لتشير لبداية فرسان المعبد في المحافل الاسكتلندية. أدعى بالطبع رامزي و ديرونتواتر وجود درجات فرسان المعبد فعليا في بداية عام ١٧٢٠م.

ربما شاركت المحافل الاسكتلندية فعليا في شكل من أشكال فرسان المعبد في ذلك الوقت. نفهم أن المحافل الاسكتلندية كانت سرية للغاية حول أنشطتها. نعلم فقط بوجود ١٧٦٢ ميثاق لمحفل القديس أندرو في سجلات عثر عليها في بوسطن. يحتاج الامر فقط الاخذ في الاعتبار مصير اريليين من ديرونتواتر لتقدير الاخطار التي في انتظار أولئك الناس، بما في ذلك الماسونيين المشاركين في أنشطة سياسية موالية لعائلة ستيوارت.

لم تدعم كل العناصر في قصة فرسان المعبد لرامزي بالأدلة. على سبيل المثال، لم يبدأ الماسونية ذاتها بفرسان المعبد كما يدعي رامزي. النقابات الماسونية التي أتت بالماسونية وجدت قبل وقت طويل من تأسيس فرسان المعبد. في المقابل، هناك أدلة ظرفية تؤيد جلب فرسان المعبد فعليا للدرجات الزرقاء إلى إنجلترا.

كما ذكرت في الفصل الخامس عشر، يعتقد أن الدرجات الثلاثة الزرقاء كان تمارسها طائفة الحشاشين في فارس قبل ذلك بقرون. اتصل فرسان المعبد بشكل متكرر مع الحشاشين خلال الحملة الصليبية.

خلال تلك الفترة، في حالة السلم، وضع الحشاشون وفرسان المعبد معاهدات وشاركوا في علاقات ودية. أحد المعاهدات سمح لفرسان المعبد بناء حصون عديد في مناطق الحشاشين. يعتقد بعض المؤرخين أنه خلال فترات السلم تلك، تعلم فرسان المعبد من الحشاشين تعاليم باطنية وأدخلوا بعضها في نظام فرسان المعبد. وبالتالي فمن الممكن أن فرسان المعبد لديهم فعليا الدرجات الزرقاء قبل فترة طويلة من تأسيسها من قبل المحفل الكبير الأم الإنجليزي.

أدلة ظرفية إضافية هي انه خلال فترة الحملة الصليبية، كان فرسان المعبد في أوجه سلطتهم في أوربا. كانوا يملكون ممتلكات في القارة. كانت ممتلكاتهم و مثقفيهم في اسكتلندا كثيرون. عندما هجر فرسان المعبد الارض المقدسة بعد الحملة الصليبية، عادوا تدريجية لمعلميهم حول العالم، بما في ذلك اسكتلندا. بعد قمع نظام فرسان المعبد في أوربا، رفض كثير من فرسان المعبد هجر تقاليد فرسان المعبد ولهذا قاموا بأنشطتهم في سرية. انضم بعض الفرسان النشطين سريا لمحافل ماسونية بما في ذلك محافل اسكتلندا وانجلترا. وبالتالي فمن الممكن أن فرسان المعبد كانوا القناة التي من خلالها انتقلت الدرجات الثلاثة الزرقاء من طائفة الحشاشين إلى اسكتلندا إلى المحفل الكبير الأم في عام ١٧١٧م.

ربما ينظر بعض الماسونيون لأي محاولة لربط الدرجات الزرقاء بطائفة الحشاشين بأنه جهد للتشيك في الماسونية، مع أن هذا الربط قد اقترحه أحد المؤرخين الماسونية الاكثر احتراما. في مناقشة هذا الربط، من المهم الاخذ في الاعتبار أن اسلوب الاغتيال المطبق لدى الحشاشين لم يدرس في الدرجات الزرقاء. امتلك الحشاشون تقليد باطني شامل امتد ما وراء أساليبهم السياسية التقليدية. بالإضافة لذلك، استعار الحشاشون كثير من تعاليمهم الباطنية من انظمة الأخوة السابقة. وبالتالي، ربما بدأت الدرجات الزرقاء قبل تأسيس منظمة الحشاشين.

مهما كانت حقيقة مصدر الدرجات الزرقاء والدرجات الاسكتلندية إلا أن كلا النظامين حصلا على شعبية كبيرة. تدرجيا هيمنت الدرجات الاسكتلندية تقريبا على جميع الماسونية. في القارة الاوربية، تبث أن مركز الماسونية الاسكتلندية هو ألمانيا، حيث ظهر الأمراء الالمان الصغار الغادرين الذين اطلعنا عليهم كقادة في ماسونية فرسان المعبد الجديد.

ملك الفئران

منذ بداية التاريخ البشري، انتفعت مجموعات صغيرة من المسؤولين والنخب الاقتصادية التي تنتمي لشبكة الأخوة الباطنية من الصراعات التي تحيكها الشبكة. إذا كانت الكتابات السومرية والأمريكية والتوراتية صحيحة، فإن هؤلاء النخب البشرية هم فعلا فقط في قمة السجن الهرمي. ربما نسمي هؤلاء النخب "ملك الفئران" على الأرض.

مصطلح "ملك الفئران" أتى من رواية جيمس كالفيل التي انتجت فيلما في هوليود ببطولة جورج سيغال. تدور قصة ملك الفئران حول مجموعة من الجنود الأمريكان والبريطانيين المأسورين في سحن حربي ياباني خلال الحرب العالمية الثانية. ومن خلال المساومة والتنظيم، تمكن أحد الجنود

الأمريكان، العريف كينج، من جمع سلع ثمينة يتتوق لها بشدة سجناء الحرب الأخرين.

ونتيجة لذلك، كان في قمة السجن الهرمي وغالبا ما يستطيع شراء الولاء بسيجارة أو بيضة طازجة. أطلق عليه السجناء، ببساطة، لقب الملك، لأنه هذا ما هو عليه في داخل السجن. وعندما انطلق في مغامرة توليد الفئران كغذاء، استحق لقب "ملك الفئران" وهذا ما كان يناسبه.

تمتع ملك الفئران بكل ترفيه يتمناه السجناء الأخرين، لكن تبقى الحقيقة وهي أنه ما زال سجينا هو نفسه. يستطيع ملك الفئران البقاء في قمة الهرم طالما كان الباقين سجناء. في نهاية الفيلم، عند انتهاء الحرب وتحرير مخيمات سجناء الحرب، لم يعد يملك بيئة السجن التي يعتمد عليها للبقاء في القمة. في الحرية، يفقد نفسه، ويتفكر في حقيقة قبوله بالحرية. في آخر مشاهد الفيلم نشاهده راكبا في شاحنة، ولا يتعدى كونه مجرد عريف آخر. ومع ذلك، نستشعر حتى لو لم يشعر ملك الفئران بذلك، أن تحريره من السجن أفضل لأن الاقطاعية الهشة التي بناها كان من الممكن أن تنهار في أي وقت على يد أحد حراس السجن الياباني. إن حياة الملك كعريف محرر آآمن بكثير من وجودة المتزعزع في قمة نزلاء السجن المقموعين.

في النهاية كان ملك الفئران شخصية عاطفية. من نسميهم ربما بـ "ملك الفئران" على الأرض ليسوا محبوبين لأننا نستخدم المصطلح لوصف فقط أولئك الأشخاص الذين يحصلون على أرباحهم ونفوذهم لا من خلال تربية الفئران، لكن بمساعدة توليد الحرب والمعاناة للبشرية.

لآلاف السنين، كان للأرض "ملوك فئران" متتاليين لفترة لا حصر لها. في هذا الفصل، سننظر إلى مجموعة منهم مثيرة للاهتمام: الأمراء الصغار في القرن الثامن عشر في ألمانيا. فهم وعلاقتهم مع الأخوة الباطنية يقدمان نظرة مذهلة لعناصر سياسة القرن الثامن عشر - وهي السياسة التي فعلت الكثير لتشكيل العالم المجتمعي والسياسي والاقتصادي الذي نعيش فيه اليوم.

أصبحت ألمانيا مركزا لفرسان المعبد الماسونيين في القارة الأوربية. درجات الفرسان أخذت صفة فريدة في الدويلات الألمانية حيث جعلت الدرجات ضمن نظام ماسوني يدعى "التقيد الصارم". سمي "التقيد الصارم" بهذا الاسم لأن كل التحاق يتطلب قسم بالإنصياع والطاعة العمياء لمن هم في مرتبه أعلى منه في التنظيم. امتد قسم الطاعة إلى شكل باطني يعرف باسم "المسؤول المجهول" الذي يقال أنه القائد السري للتقيد الصارم والذي يقال أنه يعيش في اسكتلندا.

على أعضاء التقيد الصارم اجتياز الدرجات الزرقاء أولا قبل التحاقهم في الدرجات الأعلى "معلم اسكتلندي" "مبتدئ" "فارس" و "فارس راهب". كان مسمى المسؤول المجهول "فارس الريشة الحمراء". على الرغم من أن السرية في التقيد الصارم كانت قوية جدا، إلا أن عدد من التسريبات كشفت أن التقيد الصارم كانت وفية لدرجات اسكتلندا من خلال التحريض ضد عائلة هانوفر لصالح عائلة ستيوارت.

أنتشر التقيد الصارم بسرعة في دويلات ألمانيا وأصبح الشكل المهيمن للماسونية هناك لقرون. واصبح مصدر نفوذ في بعض البلدان الأخرى مثل فرنسا التي كانت المركز الثاني في الكبر للماسونية في أوربا. (كانت ألمانيا في المركز الأول). في جميع البلدان تعهد أعضاء التقيد الصارم بالطاعة "للمسؤول المجهول" في اسكتلندا.

وفقا لما كتبه جي. أم. روبرتز في كتابة، أسطورة المجتمعات السرية. أثار التقيد الصارم شكوك وعداء في فرنسا لأن المصدر ألمانيا وأثار كثير الاعتراف الضمني للشرق الكبير (جهة ماسونية عليا في فرنسا) بسلطة المسؤول المجهول لمنظمة التقيد الصارم على الماسونية الفرنسية.

أحد أقدم المعلمين الكبار في التقيد الصارم كان جي. سي. مارشال. عند وفاة مارشال في عام ١٧٥٠م، تولى المنصب ألماني من ساكسونيا : البارون فون هوند. صممت درجات التقيد الصارم تقريبا بالكامل في بداية عضوية فون هوند كمعلم كبير، لكنه استطاع فعل الكثير من أجل جعلها في شكل معترف به. ذكر فون هوند أنه التحق بنظام فرسان المعبد على يد اللورد كيلمارنوك رجل نبيل بارز من اسكتلندا. أدعى فون هوند أيضا أنه اجتمع مع "المسؤول المجهول" و تشارلز إدوارد.

مثل مايكل رامزي كان فون هوند في مهمة لإعادة تأسيس فرسان المعبد في أوربا. سعى فون هوند لجمع المال لإعادة شراء الأراضي التي صدرت من فرسان المعبد منذ قرون مضت. على الرغم من نجاح فون هوند، إلا أنه اعدائه وصموه بالمحتال وفي النهاية وقع في العار.

حصل التقيد الصارم على تأييد كثير من العائلات الملكية الألمانية (على الرغم من أن البعض عارضها وظل ولائه للنظام الماسوني الإنجليزي). هذا لغز. بعض من العائلات الملكية المشاركة مع التقيد الصارم كانت حليفة سياسية مع الهانوفريين. لماذا يشاركون في شكل من أشكال الماسونية التي تعارض سرا عائلة هانوفر الإنجليزية.

في بعض الحالات، يبدو ان الأعضاء الملكيين انضموا إلى التقيد الصارم بعد أن توقفوا عن تأييد عائلة ستيوارت. بالتأكيد كانت قضية ستيوارت في تراجع بحلول عام ١٧٧٠ عندما ظهر أولئك الأمراء الالمان كقادة للتقيد الصارم. في المقابل، هناك عنصر أخر مهم علينا أخذه في الاعتبار:

محن انجلترا التي سببها تمرد عائلة ستيوارت وصراعات أخرى كانت مصدر ربح هائل للبلدات الالمانية ، بما في ذلك الهانوفريين. نفس الزمرة الصغيرة من السلالات الملكية الالمانية التي تزوجت بعائلات ملكية أجنبية ثم انقلبت عليها، وجنت كثير من المال من الصراعات التي ساعدوا في خلقها والتي كانت أيضا تحاك من شبكة الأخوة.

لفهم أفضل لهذا الوضع، علينا الاستطراد بإيجاز ومراجعة تاريخ فرسان تيوتون بعد هزيمتهم في الحملة الصليبية.

عند انتهاء الحملة الصليبية، وجد فرسان تيوتون، مثل فرسان المعبد و فرسان الإسبتارية، عملا في مكان أخر. في عام ١٢١١م، تحت قيادة المعلم الكبير هيرمان فون سالزا دعي فرسان تيوتون إلى المجر للمساعدة في الصراع القائم هناك. ومقابل خدمتهم، منحوا منطقة بورزنلاند في ترانسيلفانيا، التي كانت وقت ذاك تحت الحكم المجري. طال مكوث الفرسان ونفوا لأنهم طالبوا بكثير من الاراضي. بعد طردهم من ترانسيلفانيا، دعاهم كونراد أمير بولندي من مسفيا للمساعدة في قتال الوثنيين السلاف في بروسيا. مجددا منح الفرسان أرضا كمكافأة. هذه المرة حصلوا على أجزاء كبيرة من بروسيا.

كسب الفرسان فاعل خير أخر: الامبراطور الالماني فريدريك الثاني - الذي صنع معاهدة السلام الممتدة لعشرة سنوات التي ناقشناها في الفصل الخامس عشر. على الرغم من عمل السلام الذي قام به

فريدريك، إلا أنه للأسف أيضا كان على علاقة بهذه المنظمات الحربية. في عام ١٢٢٦م، وظف فريدريك الفرسان ليكونوا أسياد على بروسيا . منح فريدريك المعلم الأكبر فون سالزا مكانة أمير في الامبراطورية الألمانية الرومانية المقدسة. كان فريدريك أيضا مسؤولا عن إعادة تنظيم النظام.

ترسخ فرسان تيوتون بشدة في بروسيا بحلول عام ١٢٢٩م. بنوا حصون قوية وفرضوا المسيحية على السكان الاصليين في بروسيا من خلال حملة عسكرية قوية. بحلول عام ١٢٣٤م، كان الفرسان مستقلين سياسيا ولا يتبعوا سلطة أحد باستثناء البابا. سلم الفرسان ممتلكاتهم في بروسيا للبابا أسميا واستلموها كإقطاعيات. في الحقيقة، كان فرسان تيوتون الحكام الحقيقيون لبروسيا وليس البابا.

بالدعم البابوي، اعتلت بسرعة مراتب فرسان تيوتون. سافر كثير من الألمان إلى بروسيا للانضمام إلى مسرح الحرب الجديد والمحتمل المربح.

هذه الهجرة أدت في النهاية إلى جعل بروسيا بالكامل ألمانية. حلت التجارة والصناعة في النهاية مكان الصراعات المسلحة وأصبحت بروسيا مركزا تجاريا رائدا. بحلول بداية ١٣٠٠م، أمتدت سيطرة فرسان تيوتون إلى معظم الساحل الجنوبي والجنوبي الشرقي لبحر البلطيق. كان لفرسان تيوتون قرنين من الزمان لترك علامتهم الراسخة على وسط وغرب أوربا. قبل فقدانهم للسلطة، أسس الفرسان الشخصية العسكرية لبروسيا التي ستحدد معالم المنطقة لقرون تأتي.

بحلول بداية عام ١٥٠٠م ساء مصير فرسان تيوتون. فقد أخرجوا من غرب بروسيا من بولندا واجبروا على حكم شرق بروسيا كإقطاعية بولندية. بحلول عام ١٦١٨م، سقطت بروسيا بالكامل تحت حكم سلالة هوهنتسولرن. هذا يأذن فعليا بنهاية حكم فرسان تيوتون المستقل.

على الرغم من الحراك بين الفرسان وعائلة هوهنتسولرن على حكم بروسيا، حافظ هوهنتسولرن على إحياء عناصر مهمة في منظمة الفرسان. على الأقل فرد من عائلة هوهنتسولرن، ألبرشت، دوق بروسيا، كان معلما كبيرا في التنظيم في حوالي عام ١٥١١م. تبنت عائلة هوهنتسولرن ألوان عباءة فرسان تيوتون (أسود وأبيض) كألوان البلد الرسمية. أصبح طائر تيوتون ذو الرأسين شعار بروسيا الوطني.

مثل غيرها من المنظمات الفرسانية للحملة الصليبية، حول فرسان تيوتون في النهاية إلى مجتمع أخوة سري، وهذه المرة تحت رعاية عائلة هابسبورغ المالكة في النمسا. ما زال لفرسان تيوتون وجود بهذا الشكل اليوم.

تحت حكم هوهنتسولرن، نمت قوة ونفوذ بروسيا. أصبحت بروسيا لاعبا قويا في الساحة السياسة المتشابكة في أوربا. بحلول القرن الثامن عشر، أصبحت عائلة هوهنتسولرن أيضا متشابكة على نطاق واسع مع الملكية الألمانية من خلال الزواج. على سبيل المثال، رتب والد أشهر فرد من عائلة هوهنتسولرن في التاريخ، فريدريك الثاني، (يعرف بشكل أفضل باسم "فريدريك العظيم") زواجه من إليزيبث كريستينا، من شمال غرب بلدية برانسويك في عام ١٧٣٣م . (في عام ١٥٦٩م، أسست سلالة برانسويك عائلة برانسويك لونبرغ، التي أصبحت عائلة هانوفر). كانت أم فريدريك صوفيا دوريثا، شقيقة الملك الهانوفي الملك جورج الثاني. منذ أجيال سابقة، تزوج جد فريدريك الكبيرة هنيريتا، ابنة أمير أوراني.

وبما أن الزواج السياسي عادة خالي من الحب، كان يعد غير مرضي لمن يتزوجون. تظهر حقيقة هذا عندما تزوج فريديك فريديك العظيم بإليزيبث كريستينا من برانسويك. أراد فريدريك الزواج من فتاة هانوفرية، لكن صرامة أبيه هي التي انتصرت. على الرغم من الزواج الغير سعيد، مازال لفريدريك روابط ودية مع الأخرين من عائلة برانسويك. في برانسويك التحق فريدريك، قبل أن يكون ملكا على بروسيا، سرا بالماسونية في ١٤ أغسطس ١٧٣٨م رغما عن إرادة والده. أذن الالتحاق محفل هامبرغ في هانوفر. مارس المحفل الدرجات الزرقاء للماسونية الانجليزية.

بعد عامين من التحاقه، أصبح فريدريك الثاني ملكا على بروسيا. ثم أعلان للملاء عضويته في الماسونية والحق آخرين في النظام. بعد أمر فريدريك، أسس المحفل الكبير في برلين وسمي محفل العوالم الثلاثة. عقد أول اجتمعا له في ١٣ سبتمبر ١٧٤٠م. بدأ المحفل كمحفل على النظام الانجليزي ولديه الصلاحية لمنح مواثيق.

* في عام ١٧٤٠، الحق فريدريك عدد من النبلاء الالمان المهمين بالماسونية: أخيه، الأمير ويليام؛ الأمير تشارلز من براندنبيرغ (عائلة كانت متزوجة من عائلة هانوفر من خلال كارولين من براندنبيرغ بصفتها زوجة للملك جورج الثاني)؛ وفريدريك ويليام ، دوك هولستن.

إن الفترة التي ظل فيها فريدريك ماسونيا نشطا لا تزال يتداولها النقاش حتى اليوم. يعتقد بعض المؤرخين أنه اوقف نشاطه الماسوني في عام ١٧٤٤م عندما كان اهتمامه مركزا على متطلبات الحرب. امتد تهكمه فيما بعد في نهاية المطاف للماسونية. على أي حال، استمر اسم فريدريك في الظهور كسلطة للمواثيق الماسونية حتى بعد توقف نشاطه. من غير المؤكد إذا ما اعار فريدريك اسمه في منح المواثيق أو كان مشاركا بشخصة في العملية.

خلال عقد من الزمن من التحاق فريدريك بالماسونية، كان التقيد الصارم و الدرجات الاسكتلندية ضمن العملية التي هيمنت على الماسونية الالمانية. أصبح محفل فريدريك، العوالم الثلاثة، بلا ريب، "تقيد صارم" عند طبقت قوانينه في ٢٠ فبراير ١٧٦٤م. في ١ يناير ١٧٦٦م، شكل البارون فون هوند، المعلم الأكبر للتقيد الصارم، العوالم الثلاثة محفلا إداريا مخولا لإجازة محافل تقيد صارم أخرى. أجاز العوالم الثلاثة جميع المحافل باستثناء واحد (محفل يورك الملكي) انتقل إلى نظام التقيد الصارم (الاسكتلندي).

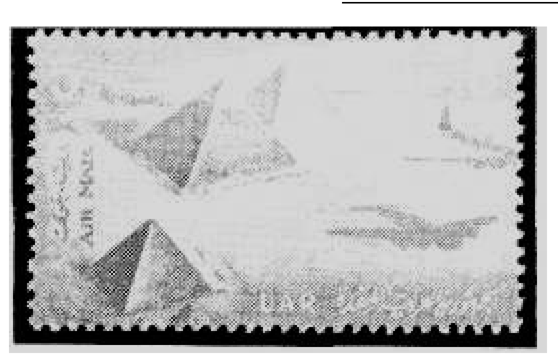
مهما كانت مشاركة فريدريك الماسونية، فإنه ومملكته بروسيا ربحا من صراعات انجلترا التي ساهمت فيها الماسونية الاسكتلندية.



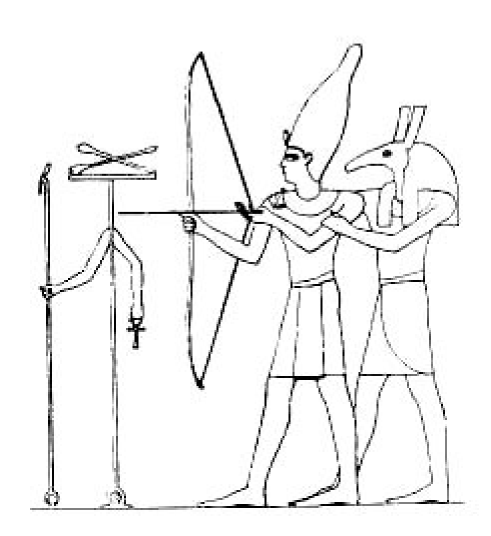
صورة سومرية قديمة لإحدى الآلهة الإناث الفضائية.

كانت "الآلهة" تشبه البشر كثيرا بأجسام إناث ورجال. إن النظارات، والملابس المجهزة، وأجهزة الجسم للإله أعلاه، تشبه كثيرا وبقوة نظارات الطيار الحديث وبدل الطيران والإجهزة الحديثة.

(كتاب الكوكب الثاني عشر لزاكريا سيتشن.



وكذلك الهرم الكبير موجه بدقة تجاه وجهات البوصلة الأربعة. هذه الطابعة الصادرة في مصر عام ١٩٥٩م تظهر طيارة تحلق مباشرة مصطفة مع الهرم الكبير، كما لو أن الطيار يستخدم الهرم لتوجيه الطائرة.

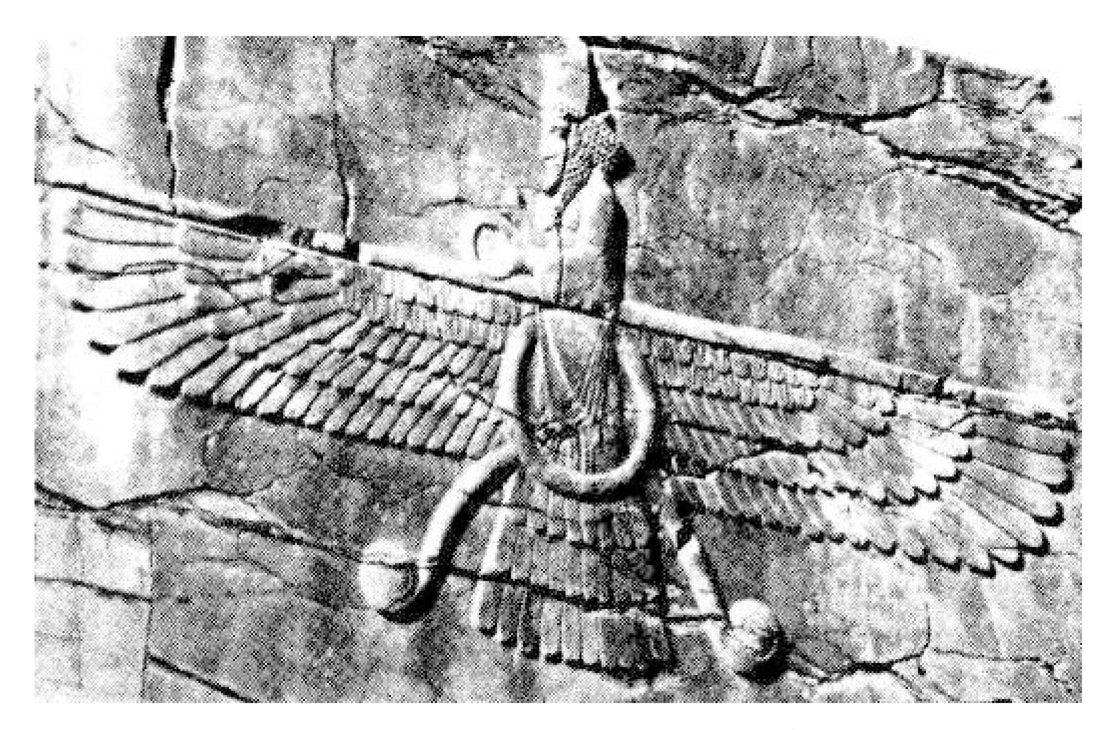


يقال أن آلهة مصر الأوصياء كانوا يشاركون في تربية الفراعنة. في هذه الصورة المصرية نشاهد الفرعون تحتمس الثالث يعطى درسا في رماية القوس من أحد "آلهته". أصبح تحتمس مشهورا بماثره العسكرية.

توحي الصور أن الأوصياء كان لهم دورا في تدريب البشر ليكونوا مقاتلين.



غالبا ما يصور أوصياء مصر القدماء "الآلهة" وهم يرتدون المئزرة.

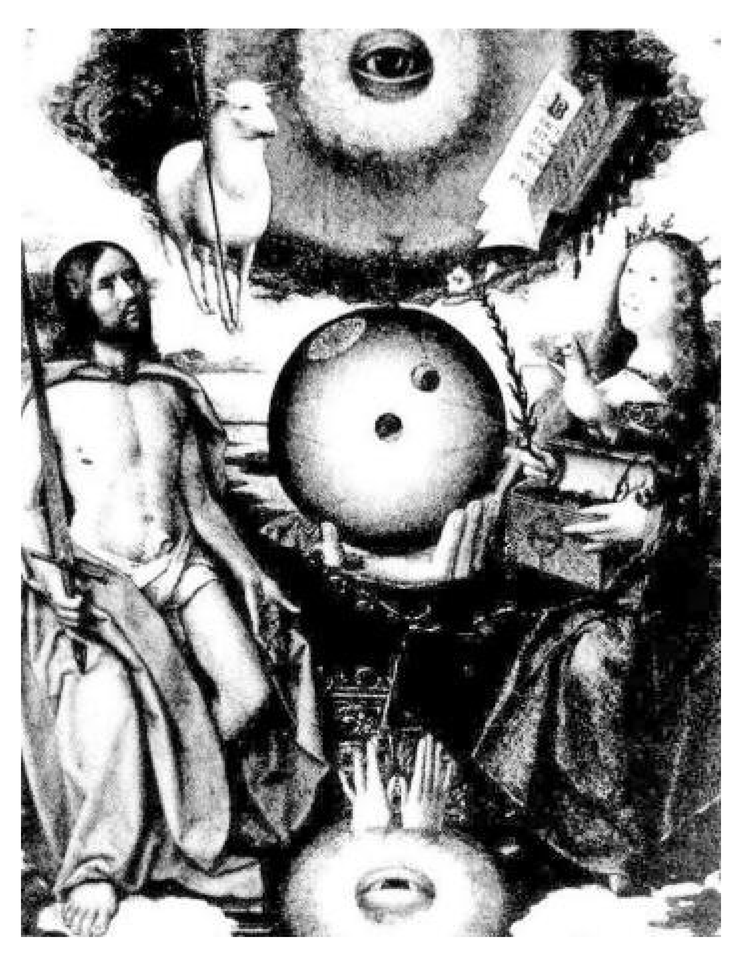


صور "إله" الزرادشتية ، أهورامزدا، في فارس القديمة كائن شبه البشر يحلق في جسم دائري. والجسم مصور بأجنحة منمنمة وذيل طير للإشارة للقدرة على الطيران. له أيضا قدم طير تشبه دعامات الهبوط.

صور مثل هذه لم يقصد من ورائها التصوير الحرفي "للألهة" لكن كانت الغاية تصور "إله" بطريقة مثل هذه للإظهار سماته. يتسم "إله" الزرادشتية كون شبه البشر ويحلق في طائرة دائرية.



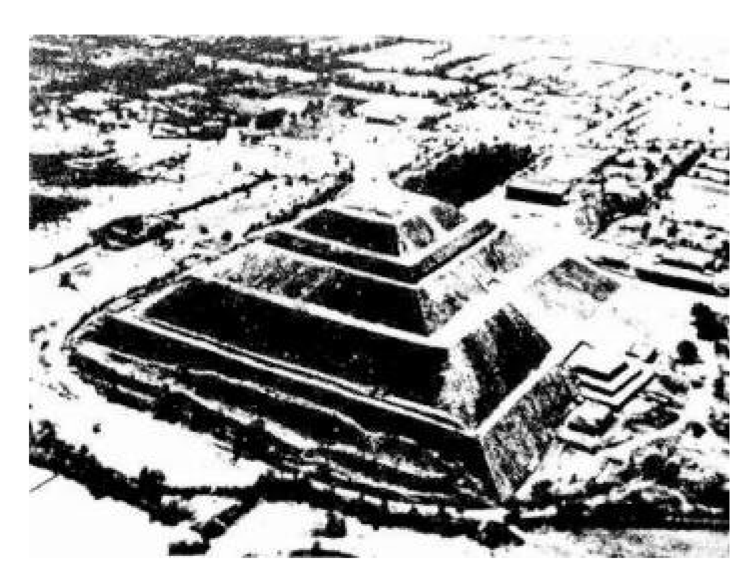
يقاد المعلم الكبير لفرسان المعبد جاك دي مولاي لعامود الحرق. ثلاثة من فرسان المعبد أيضا في انتظار الإعدام. حدث الحرق في باريس؛ ويستطيع المرء رواية كاتدرائية نوتردام في الخلفية.



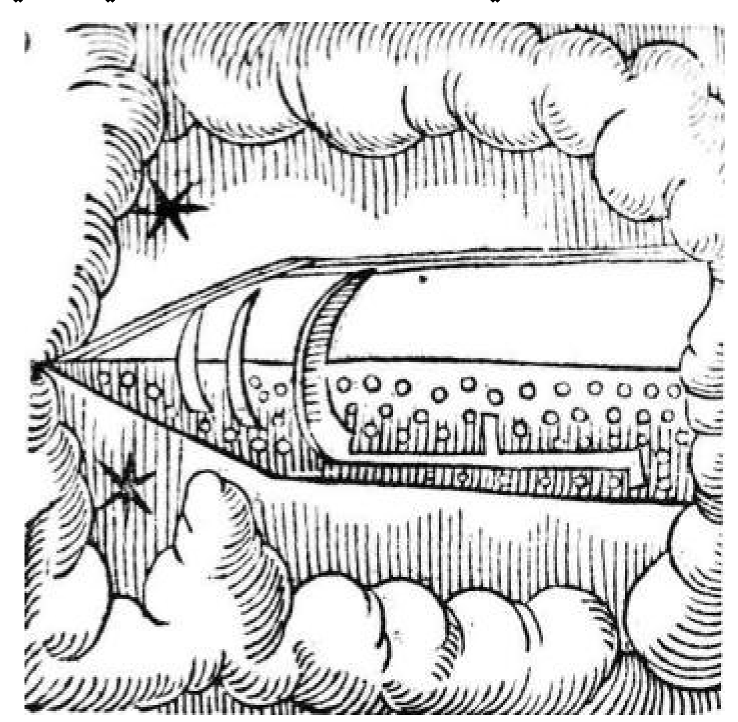
كانت المسيحية مرتبطة عن كثب بباطنية الأخوة منذ حياة عيسى. هذه الرسمة لجان بروفوست (حوالي ١٤٦٥-١٥٢٩) بعنوان "رمزية المسيحية". تظهر فيها رموز مسيحية - من بينها "عنن الله المبصرة والخروف. كلا هاذين الرمزين استخدمهما الأخوة قبل ظهر المسيحية بوقت طويل.

اشتقت "عين الله المبصرة" من "عين حورس" رمز مستخدم في مصر القديمة.

كان حورس أحد "الآلهة" الأوصياء المصريين. كان الخاروف رمزا مهما خلال حكم ملكيصادق قبل ولادة عيسى بقرون. كان فرع الأخوة ملكيصادق هو أول من استخدم جلد الخاروف في مئزرهم الطقوسية.

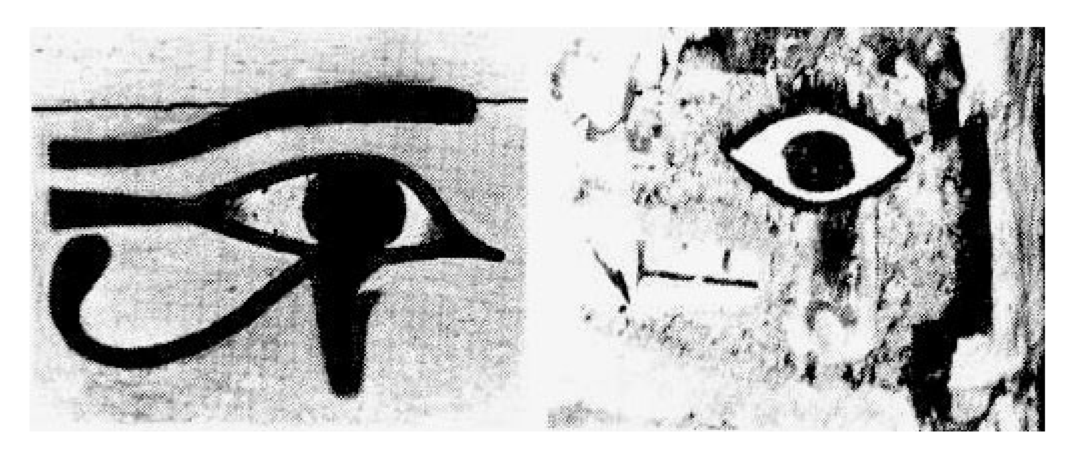


التشابه المذهل بين حضارة مصر وأمريكا القديمة كبير جدا لتكون مجدر صدفة. في الأعلى هرم الشمس المكسيكي القديم، الذي يمثل الهرم الدرجي الأول في مصر.

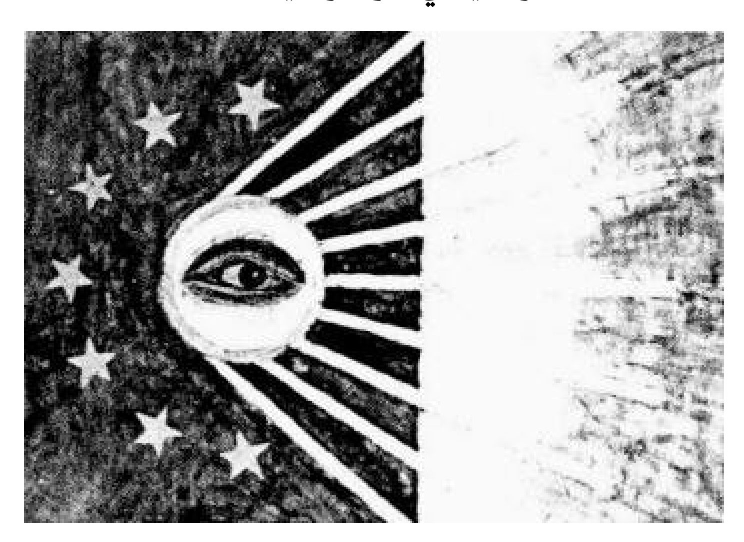


منذ قرون مضت، كانت تسمى أغلب الاجسام الطائرة الغريبة "مذنبات". الصورة اعلاه منشورة في عام ١٥٥٧م لمذنب شوهد في عام ١٤٧٩م في المنطقة العربية. وصف المذنب بأنه مثل العامود الخشبي المذبب بشكل حاد.

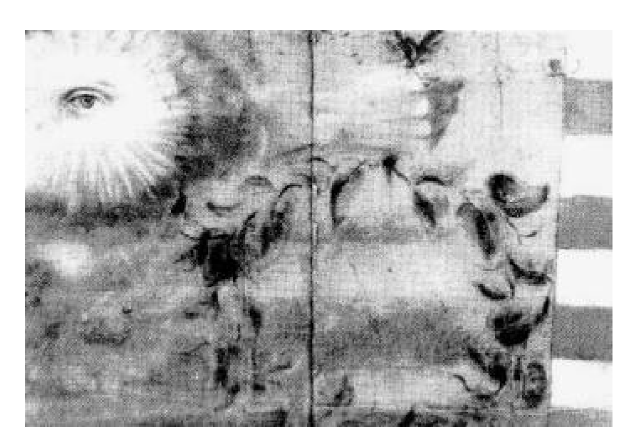
فكرة الفن، القائمة على شهادات شهود العيان، تظهر مثل السفينة الصاروخية التي لها فتحات أبواب. كثير من المشاهدات الكثيرة "للمذنبات" ربما تكون أجسام مشابهة.(من كتاب وقائع من المعجزات والآيات، للكاتب كونارد ليكوستينس)



أعلى اليسار واليمين: مشابهة حضارات العالم القديم والجديد نجدها في بعض الرموز المستخدمة من كلاهما. أعلى اليسار نجد رمز عين حورس موجود في مصر القديمة. أعلى اليمين يوجد عين مماثلة عثر عليها في آثار أمريكية قديمة.



في الأعلى والأسفل: قدمت كثير من التصاميم المقترحة كعلم للكونفدرالية الجديدة. كلا الاقتراحين، المحفوظين اليوم في الأرشيف الوطني الأمريكي، يظهر بتميز رمز العين المبصرة للأخوة. اختار قادة الكونفدرالية في النهاية صليب نجمي بسيط.





صورة لجورج واشنطن وهو يرتدي الزي الماسوني..

على الرغم من الليبرالية المحلية والمعتقدات المعلنة لمكافحة المكيافيلية، أثبت فريدريك من خلال أفعاله أنه حربي ومتلاعب وداهية في شبكة السياسة الأوروبية المعقدة مثل أي رجل في عصره. كان هدفه التوسع العسكري لملكته بروسيا. لم يكن فوق مساعدة التمرد ومتقلب في تحالفاته لتحقيق هدفه. في عام ١٧٤٠م، كان لفريدريك تحالف سياسي مع فرنسا. كانت فرنسا تدعم بنشاط اليعقوبين ضد الهانوفريين وانتشرت الاشاعات في لندن بأن فريدريك كان يساعد اليعقوبين في التحضير للاحتلال الكبير لإنجلترا في عام ١٧٤٥م.

بعد ذلك حول فريدريك تحالفه إلى إنجلترا وأستمر في الربح من محن انجلترا. فهم لم يحصل فقط على المناطق، ولكن على المال أيضا. كان يشارك أرباح فريدريك المالية بلدات ألمانية أخر، بما في ذلك الهانوفر أنفسهم. جميعهم صنع المال من خلال تأجير جنود ألمان لإنجلترا بأسعار باهطة. كانت عائلة هانوفر مشاركة فعليا في هذه التجارة منذ قرون.

ربما كان تأجير المرتزقة الالمان لإنجلترا أحد "الحيل" العظيمة في تاريخ أوربا: زمرة صغيرة من العائلات الالمانية تزيل العرش الانجليزي وتضع من هو منها على عرش انجلترا. ثم يستخدموا نفوذهم لعسكرة إنجلترا لإشراكها في الحروب. وبفعل ذلك، يستطيعون حلب الخزانة البريطانية من خلال تأجير جنود باهضي الثمن لإنجلترا للقتال في الحروب التي ساعدوا في خلقها. حتى لو خلع الهانوفريين عن عرش انجلترا، سيذهبون إلى وطنهم هانوفر ألمانيا بربح وفير من الحروب التي خلعوا من أجلها.

ربما يكون هذا مفتاح للغز لماذا بعض زمرة أعضاء الألمان الداعمين لماسونية فرسان المعبد الاسكتلندية وبعد ذلك تولوا مناصب قيادية فيها.

استأجرت انجلترا مرتزقة ألمان من خلال توقع "معاهدات إعانة" والتي كانت فعليا عقود عمال. بدأت انجلترا في الدخول في معاهدات الاعانة فور استيلاء الألمان على بلادهم عبر عائلة أوراني عام ١٦٨٨م. بالرجوع للوراء، أحد أول الامور التي قام بها ويليام وماري بعد الاستيلاء على عرش انجلترا كان إدخال إنجلترا في حرب.

كان المرتزقة الالمان عبء متواصل على انجلترا. أول ذكر لهم نجده في مراسلات دوق مارلبورو.*

* إن الخطابات التي كتبها دوق مارلبورو مترجمة إلى اللغة الانجليزية الحديثة هنا.

كان مارلبورو قائدا انجليزيا يقاتل في القارة الاوربية ضد فرنسا خلال حرب الخلافة الاسبانية (١٧٠١-١٧١٤).**

** اشتعلت حروب الخلافة حول خلاف من سيستخلف على العرش الملكي. غالبا ما تتدخل القوى الأوربية الرائدة في هذه الخلافات وتحويلها إلى صراعات كبيرة قد تستمر لسنوات.

كانت هانوفر تأجر الجنود لإنجلترا في ذلك الوقت - قبل ذلك بسنين من استيلاء هانوفر على عرش بريطانيا. في ١٥ مايو ١٧٢٠م، ناقش مارلبورو الحاجة لدفع المال للجنود الهانوفريين لكي يقاتلوا:

إذا حصلنا على جنود هانوفر، فأخشى أن علي اعطائهم ١٠٠ الف كونهم قبل أن يتحركوا، وهذا كثير للخدمة إذا كان المال فعليا في هولندا عند قدومي.

بعد أربعة أيام، خصصت الحكومة الانجليزية مبلغ ٢٢,٦٠٠ جنية للمرتزقة.

كانت بروسيا وهيس أيضا تقدمان مرتزقة لبريطانيا خلال تلك الحرب. استمرت محنة مارلبورو في الدفع لهم. كاتبا راثيا من لاهاي في ٢٦ مارس ١٧٠٣م: الآن بعد أن وصلت هنا (لاهاي) وجدت أن البريسيين ، والهيسيين، ولا الهانوفريين لم يستلموا أي من أجورهم..

حرب انجلترا الرئيسية في أوربا كانت حرب خلافة النمسا (١٧٤٨-١٧٤٠) كان فريدريك العظيم حليفا لفرنسا ضد انجلترا في ذلك الوقت. وهذا لم يوقف البلدان الالمانية الأخرى من مواصلة علاقتهم التجارية مع انجلترا، خاصة الهانوفر والهيس. على الرغم من أن هانوفر هو الجالس على عرش بريطانيا الآن، لم يكن ليوقف التجارة المربحة. إن لم يكن لأي شيء، أعطى الحكم الهانوفري على بريطانيا البلدات الالمانية امتيز أكبر للمساومة بشكل أقوى مع انجلترا بشأن الملكية الهانوفرية.

في خطاب حرره في ٠٩ ديسمبر ١٧٤٢م هوراس والبول رئيس وزراء بريطانيا، ناقش فيه الأجر الكبير الذي على انجلترا دفعه لاستئجار ١٦ الف جندي هانوفري:

. . خرج من هذا اعلان شجاع... يؤكد أن كل معاهدة عقدت منذ اعتلاء العرش (البريطاني) لهذه العائلة (الهانوفور)، ظلت انجلترا مصلوبة بفوائد هانوفر. .

الاعلان الذي ذكره والبول تضمن هذه الكلمات:

كانت بريطانيا العظمى قوية حتى الآن وقوية بما يكفي لحمل هانوفر على عاتقها، وعلى الرغم من الاهدار والانهاك الناتج عن الارهاق المستمر ، لا تزال تواصل. . . ومن أجل مصالح هذه الجزيرة (انجلترا) علينا هذه المرة الانتصار أو علينا الخضوع للخزي بأن نصبح فقط مقدمي مال للمختارين (الهانوفر).

في النهاية، فشلت المعارضة على معاهدات الإعانة. أصبحت انجلترا في الحقيقة مقدمة مال للهانوفر.

رثى والبول:

لقد اقترحنا من فترة لأخرى تسريح مرتزقة الهيس والهانوفر؛ لكن كانت النتيجة لا شيء.

كانت معاهدات الإعانة فعلا مجزية. على سبيل المثال، في سنة العقد الذي بدأ في ٢٦ ديسمبر ١٧٤٣م، منح مجلس النواب البريطاني ٣٩٣,٧٣٣ جنية مقابل ١٦,٢٦٨ جندي هانوفري. ربما لا يعد هذا الرقم شيئا حتى ندرك أن قيمة الجنية كانت أعلى بكثير من قيمته اليوم. ولجمع بعض من هذا المال، سمح البرلمان حتى باليانصيب.

في نفس الوقت الذي كانت انجلترا تحارب فيه الحرب الخلافة النمساوية، كان تحارب اليعقوبين. مزيد من الجنود الالمان كانوا مطلوبين لتلك الجبهة.

في ١٢ سبتمبر ١٧٤٥م، قاد تشارلز إدوارد من عائلة ستيوارت غزو انجلترا عن طريق إسكتلندا. أستولى "الأمير تشارلي الوسيم" كما كان يدعى الأمير تشارلز إدوارد، على أدنبرا في ١٧ سبتمبر وكان يقترب من انجلترا بنية الاستيلاء على لندن. كان هذا يعني مزيد من المال لهيس. في ٢٠ ديمسبر ١٧٤٥م، اعلن الملك الهانوفري الملك جورج الثاني أنه أرسل ٦ ألف جندي من هيس للقتال في اسكتلندا ضد تشارلز إدوارد.

قدم الملك جورج للبرلمان فاتورة جنود هيس. وقبلت. هبط الجنود الهيسوين في ٠٨ فبراير السنة التالية. في هذه الأثناء، عودة للجبهة الأوربية، استأجرت انجلترا مزيد من الجنود من هولندا، النمسا، هانوفر، و هيس للسعى وراء "مصالح" انجلترا هناك. كانت الفواتير باهضة

انتهت الحرب في القارة في النهاية. لم يمض وقت طويل، بالطبع، حتى تدخل حكام أوربا في حرب أخرى. هذه المرة كانت حرب السبعة سنين (١٧٦٣-١٧٥٦) - أحد أكبر الصراعات المسلحة في تاريخ أوربا حتى اليوم.*

* كانت حرب السبعة سنين في الحقيقة أمتداد للحرب الفرنسية الهندية التي تجري في أمريكا الشمالية بين انجلترا وفرنسا. أمتداد الحرب إلى أوربا أطلقه فريدريك العظيم نفسه عندما احتل ساكسونيا.

حول فريدريك ملك بروسيا تحالفه مجددا تجاه انجلترا، وتخندقت الامتين (انجلترا وبروسيا) ضد فرنسا، النمسا، روسيا، السويد، ساكسونيا، اسبانيا ومملكتي صقلية. لم يتحالف فريدريك مع انجلترا هذه المرة حبا في بريطانيا. كانت انجلترا تدفع له مقابل ذلك. بموجب معاهدة ويستمنستر المفعلة في

إبريل ١٧٥٨م، تلق فريدرك إعان كبيرة من خزانة انجلترا لمواصلة القتال، معظم هذا القتال للدفاع عن مصالحة! بدأت المعاهدة من إبريل إلى أبريل وتجدد سنويا.

خلال حرب السبعة سنوات، دفعت انجلترا مالا أيضا لمساعدة الهانوفر في الدفاع عن مصالحهم الألمانية. هاجمت فرنسا، هانوفر، هيس، وبرانسويك. استخدم بعض مال الإعانة المدفوع لهانوفر وهيس للدفاع عن حدودهم. كانت المعاهدة مع هيس، الموقعة في ١٨ يونيو ١٧٥٥م (قبل نشوب حرب السبعة سنوات) سخية. بالإضافة " لمال الحشد" (مال يستخدم لحشد جيش) "مال العتاد" (مال يستخدم للحصول على خيول نشطة)، منحت هيس إعانة سنوية بقدر ٣٦ ألف جنية عندما كان الجنود تحت إدارة ألمانيا، وضعف هذا المبلغ عندما أصبحوا تحت الإدارة البريطانية. و ٣٦ ألف جنية أضافية ذهبت مباشرة لخزانة لاندغراف هيس.

شعر كثير من اللوردات الإنجليزيين أن الجنود الألمان لا يستحقوا كل هذا المال. أثناء مناقشة احتلال فرنسي محتمل لإنجلترا، مزح و. البول، قائلا: "إذا أتى الفرنسيون، سنحصل بالتأكيد على شيء ما مقابل كل الأموال التي دفعناها للهانوفر والهيس!"

أضاف ويليام بيت، رجل دولة انجليزي ذو نفوذ، هذه الكلمات الساحرة للناقش:

سار جنود هانوفر والمتوقع الدفع لهم الآن، إلى المقاطعات السفلى حيث ما زالوا باقين. ساروا إلى المكان الأبعد عن العدو، وأقل خطرا لمواجهة هجوم، وصممت الحصون لتكون أقوى من الهجوم. وبالتالي لا يوجد لديهم مطالب أخرى للدفع لها أكثر من طلب مغادرتهم لبلدهم لبلد أكثر أمننا. وبالتالي لن اتفاجئ بعد مثل هذه الحملة المنتصرة أن يقال لي أن مال هذه الامة لا يمكن توظيفه بشكل أفضل من تأجير هانوفيين للأكل والشرب.

أكثر البلدات ربحا من تأجير المرتزقة هي هيس.

بالنظر السريع إلى تاريخ هيس، نجد أن بعد موت فيليب الشهم عام ١٥٦٧م، قسمت هيس بين ابناء فيليب الاربعة إلى أربعة مناطق: هيس كاسيل، هيس دارمشتات، هيس راينفلس، وهيس مارتبيرغ. أقوى وأهم مناطق هيس كانت هيس كاسيل، التي ستحتوي بعد ذلك لهيس راينفلس، وهيس مارتبيرغ.

أصبح تأجير المرتزقة لإنجلترا أفضل الاعمال ربحا لعائلة هيس الملكية. على الرغم من أن عائلة هيس كانت خائفة خلال بعد الصراعات الاوربية، إلا أن سلسلة هيس كونت ثروة هائلة من تأجير المرتزقة. في الحقيقة، لاندغريف فريدريك الثاني من عائلة هيس كاسيل (يجب عدم خلطه بفريدريك الثاني ملك بروسيا أو بالإمبراطور الألماني فريدريك الثاني من حقبة الحملة الصليبية) جعل عائلة هيس كاسيل أغنى البلدان في أوربا من خلال تأجير المرتزقة لإنجلترا خلال صراعات انجلترا الكبيرة التالية: حرب استقلال أمريكا، والمعروفة أيضا باسم الثورة الأمريكية. أيضا انتفعت عائلة برونسويك من الثورة الأمريكية. فقد أجر كبيرهم تشارلز جنود لانجلترا بثمن سخي للمساعدة في قتال المستعمرين الثوار.

كما نرى، ربحت عائلة هيس وهانوفر وقليل من الدول الألمانية الأخرى بسخاء من الصراعات التي حلت

على انجلترا. منحتهم مشاكل بريطانيا فرصة لنهب الخزانة البريطانيا على حساب الشعب الانجليزي. كان لهذا تأثير إضافي لدفع انجلترا في دين أكبر للمصرفيين الجدد بأموالهم الورقية القابلة للتضخم.

كما عاني الجمهور الألماني أيضا. معظم المرتزقة المؤجرة لإنجلترا كانوا شباب مجندين اجباريا وفرض عليهم القتال حيث يرسلهم قادتهم. شوه وقتل أكثرهم لكي يتمكن حكامهم من العيش في رفاهية. إن ثراء ونفوذ زمرة من السلالات الألمانية جمعت على حساب دماء الشباب.

وبتربص انشطتهم نواصل العثور على حضور لشبكة الأخوة. وبمرور السنين، ظهر أعضاء من العائلات الملكية لهيس و بروبسويك كقادة للتقيد الصارم. في عام ١٧٧٢م، على سبيل المثال، في المؤتمر الماسوني في كوهلو، انتخب الدوق تشارلز ويليام فرديناند من بروبسويك لخلافة فون هوند في منصب المعلم الكبير للتقيد الصارم.★

★باختيار دوق فرديناند، خضع التقيد الصارم لعدة تغييرات. سمى التقيد الصارم باسم "المحفل الموحد" بشكل رسمي. عقد مؤتمر أخر بعد ١٠ سنوات في عام ١٧٨٢م في ويلهيلمزباد (مدينة بالقرب من هانو في هيس كاسيل). هناك استبعد اسم "التقيد الصارم" كليا والنظام التالي له سمي "فرسان الرحمن للمدينة المقدسة". هجر مؤتمر ويلهيلمزباد رسميا القصة القائلة أن فرسان المعبد كانوا المؤسسين الأصليين للماسونية. على أي حال، احتفظ بدرجات فرسان المعبد، وأيضا فكرة القيادة من خلال "المسؤول المجهول".

بعد عدة سنوات من انتخابه لمنصب المعلم الأكبر، خلف الدوق فرديناند تشارلز الأول كحاكما لبرونسويك وورث ايجار برونسويك للمرتزقة.

كان أمير كارل من هيس، ابن فريدريك الثاني من هيس كاسيل مشاركا في قيادة وواجبات التقيد الصارم مع دوق برونسويك. وفقا لكتاب جيكب كارتز، اليهود والماسونيين في أوربا، ١٩٣٩-١٧٢٣م، قبل فيما بعد الأمير كارل كرئيس لجميع الماسونية الألمانية.

كان أخ كارل، ويليام التاسع، الذي ورث فيما بعد البلدات والثروة الهائلة لهيس كاسيل من والدهم الذي كان أيضا ماسونيا. قدم ويليام التاسع مرتزقة لإنجلترا عند بداية حكمه لهيس هانو.

ما مدى أهمية الدور الحقيقي الذي لعبه الأخوة في التلاعب بهذه الأمور.

لمعرفة ما إذا كانت هناك أنشطة أخوية ذات طبيعة ميكافيلية، سيساعد في اكتشاف إذا كان وكيلا واحدا من الأخوة قد شارك ابتدأ في أحد الفصائل ثم في فصيل آخر. سنحتاج وكيل أخوي يسافر في جميع الدوائر: من اليعقوبين إلى المختارين من هيس، وملك فرنسا إلى بروسيا.

من المثير للاهتمام أن سجلات التاريخ تحتوي على مثل هذا الشخص. عادة لا نعلم بمثل هذا الوكيل بسبب السرية التي تحيط بنشاط الأخوة. لكن، هذا الشخص تحديدا نظرا لشخصيته الامعه و لمواهبه الفنية الرائعة، وموهبته للدراما، قد جذب الكثير من الاهتمام لنفسه بحيث أصبحت نشاطاته وترحاله ملحوظة وسجلها كثير ممن حوله للأجيال القادمة.

جعله البعض إلها واتهم الأخرين بالدجال، كان يعرف هذا الوكيل الامع من الأخوة باسمه الزائف : الكونت سان جرمان.

الكونت سان جرمان

شخصية مثيرة للجدل في القرن الثامن عشر المحاط بالمؤمرات في أوربا، كانت شخصية غامضة وبهيجة تعرف باسم الكونت سان جرمان*. خضعت حياة سان جرمان لكثير من المقالات وعلى الأقل كتاب واحد. حتى منذ وفاته في عام ١٧٨٤م، كان هناك ميول إما لتأليهة أو تهميشه كدجال غير مهم. كلا الوصفين لا ينطبقان بدقة على حقيقة شخصيته.

* يجب أن لا يختلط بالجنرال الفرنسي بنفس الاسم، أو كلاود لويس دي سان جرمان، باطني من القرن الثامن عشر.

إن أنشطة سان جرمان مهمة لأن حركته تقدم رابط مذهل بين الحروب القائمة في أوربا والمستويات العميقة للأخوة وزمرة الأمراء الألمان - وعلى وجه الخصوص عائلة هيس.

أحد أول الأمور السرية التي تحوم حول سان جرمان هي ظروف ولادته. يعتقد كثير من الباحثين أنه من ذرية فرانسيس الثاني، حاكم بلدة ترانسيلفانيا، القوية ذات مرة. ترانسيلفانيا مدينة معروفة في السينما بأنها بلدة مصاص الدماء البشرية، دراكولا، ويصنفه آخرون بالرحال، وله علاقة مع سلالة هيس. تزوج فرانسيس الثاني حاكم بلدة ترانسيلفانيا بتشارلوت أمالي من هيس في ٢٥ سبتمبر ١٦٩٤م بكاتدرائية كولن في ألمانيا.

رزق من هذا الزواج بطفلين. لكن، عندما نشرت وصية فرانسيس الثاني في عام ١٧٣٧م، ذكر ابن ثالث غير مسمى بأنه المستفيد. كان الطفل الثالث ليوبولد - جورج الابن البكر والوريث لعرش ترانسيلفانيا. ولد ليوبولد - جورج إما في عام ١٦٩١ أو ١٦٩٦، اعتمادا على نظرية الولادة المقبولة. وبسبب تاريخ ميلاده الغير أكيد، ليس من المعروف إذا ما كان أبن تشارلوت من هيس أو من زوجة فرانسيس الثاني السابقة. ما يبدو حقيقة هو أن موت ليوبولد -جورج السابق في ١٧٠٠م دبر لإنقاذه من المؤامرات التي كادت تدمر سلالته الترانسيلفانيه وتنهي استقلال ترانسيلفانيا.

يعتقد أن ليوبولد - جورج هو الكونت سان جرمان.

ظهر سان جرمان أول مرة في المجتمع الأوربي في عام ١٧٤٣م عندما كان رجلا في الأربعينيات من عمره. وقليل ما يعرف عن حياته قبل تلك السنة. فتح ملف باسم الكونت الغامض بأمر من إمبراطور فرنسا نابليون الثالث (١٨٧٠-١٨٥٢)، لكن لأسف دمرت جميع المستندات في حريق شب في البيت الموجود به الملف. أدى هذا إلى فقدان معلومات لا يمكن الحصول عليها مجددا حول سان جرمان. وغموض سان جرمان يعمق أكثر الغموض حول حياته. تشير المعلومات الناجية بأن سان جرمان نشأ ليصبح أحد أنشط وألمع وأنجح عميل سياسي سري للأخوة في القرن الثامن عشر.

كتب قائد التقيد الصارم، الأمير كارل من هيس حول حياة سان جرمان السابقة، يقول: نشأ سان جرمان في طفلته في حضن أخر أقوى عائلة في إيطاليا، ميديشي. كان دوق ميديشي مثل غيره من

عائلة ميديشي السابقين منهمك في الفلسفة الباطنية السائدة في أيطاليا في ذلك الوقت، الأمر الذي قد يبين التورط العميق لـ سان جرمان في شبكة الأخوة في شبابه. أثناء رعاية عائلة ميديشي، يعتقد أن سان جرمان قد درس في جامعة سيينا.

حدث ظهور سان جرمان الأول والموثق في المجتمع الأوربي في انجلترا عام ١٧٤٣م. في ذلك الوقت، كانت قضية اليعقوبيون قوية للغاية وفي عام ١٧٤٥ كان احتلال اسكتلندا على بعد سنين فقط. خلال فترة السنتين الحيويتين قبل الاحتلال، عاش سان جرمان في لندن. مجرد لمحات فقط من نشاطه في ذلك الوقت متاحة. كان سان جرمان موسيقي موهوب وعرض عديد من مؤلفاته الموسيقية أمام الجمهور في مسرح هيماركت في أوائل فبراير ١٧٤٥م. كما نشرت أيضا شركة ويلز في لندن عدد من ثلاثيات سان جرمان.

لكن، السلطات البريطانية لا تعتقد أن سان جرمان كان في لندن للسعى وراء مستقبل مهني في الموسيقى. في ديسمبر ١٧٤٥م، مع التحضيرات الحاصلة للاحتلال اليعقوبين، قبضت السلطات البريطانية على سان جرمان بتهمة الشك كونه عميل يعقوبي. أطلق سراحه عندما لم يعثر على المراسلات المشاع عنها لتشارلز إدوارد، قائد احتلال عائلة ستيورات، في حوزته.

كتب هوريس والبول عن حدث القبض بعد ذلك:

> في اليوم الذي قبضوا على رجل غريب، يدعى كونت سان جرمان. أقام هنا مدة سنين، ولا يبوح عن حقيقة نفسه ولا من أين أتى، ولكنه أقر بشيئين اثنين جميلين، أنه لا يدعى باسمه الحقيقي والثاني، أنه ليس له علاقات أو رغبة أو أي صلة بأي امرأة أو غيرها مطلقا. فهو مجنون يغني، ويعزف الكمان جيدا، ويؤلف الموسيقى وليس عقلانيا للغاية.

بعد أطلاق سراحه، غادر سان جرمان انجلترا وأمضى سنة واحدة ضيفا على الأمير فيرديناند فون لوبكويتز، الوزير الأول لإمبراطور النمسا. كانت حرب الخلافة النمساوية ما زالت تلتهب في ذلك الوقت، التي كانت النمسا وانجلترا فيها حلفا ضد فرنسا وبروسيا. خلال هذه الرحلة إلى النمسا، تعرف سان جرمان بوزير الحرب الفرنسي، المارشال دي بيل أيل، الذي بدوره، عرف سان جرمان بالبلاط الفرنسي.

سلسلة هذه الاحداث مثير للاهتمام. لدينا هنا رجل مقبوض عليه بتهمة العداء لإنجلترا أثناء وقت الحرب، والذي ذهب على الفور للإقامة مع وزير رفيع المستوي لأمة (النمسا) التي كانت حليفة مع انجلترا. خلال اقامته تلك، نفس الرجل المتصادق مع وزير الحرب لأمة (فرنسا) الذي كان عدوا للنمسا! كانت علاقات سان جرمان السياسية مع جميع أطراف الحرب الملتهبة جيدة جدا.

ما فعله سان جرمان في الثلاثة السنوات التي تلك مغادرته للنمسا غير مؤكد.

ظهر مجددا سان جرمان في المجتمعات الأوربية في عام ١٧٤٩م، هذا المرة كضيف للملك فرنسا لويس الخامس عشر. تدعم فرنسا، الدولة الكاثوليكية، بنشاط اليعقوبين ضد عائلة هانوفر إنجلترا. كما

كانت فرنسا مشاركة في كثير من المؤمرات الاجنبية. وفقا لسيدة في البلاط الفرنسي والتي كتبت فيما بعد عن سان جرمان في مذكراتها تقول:

> من عام ١٧٤٩م، وظف الملك (لويس الخامس عشر) سان جرمان في البعثة الدبلوماسية وأثبت نفسه بشرف في هذه المهام.

نال الملك لويس الشهرة كمهندس القرن الثامن عشر للدبلوماسية السرية. إن قبول سان جرمان في البلاط الفرنسي وعمله للملك الفرنسي كعميل سياسي أمر كبير لعدة أسباب:

> أولا، يشير للدور المهم الذي لعبه أعضاء الأخوة في صنع وتشغيل شبكات استخباراتية وطنية ودولية عبر التاريخ؛ أمر سنأخذه في الاعتبار بتفصيل أكثر في فصول لاحقة.
>
> ثانيا، ككاثوليكي، ينصاع الملك لويس الخامس عشر للمراسيم البابوية. كانت البابوية تكمن العداء للماسونية. بالفعل، الكاثوليكية الرومانية والماسونية كلاهما فصيل له جذور في الأخوة واللذان عارضا بعضهما لفترة طويلة. في عام ١٧٣٧م، أصدر مرسوما يحرم فيه اتصال المواطنين الفرنسيين بالماسونية.

خلال العقود المتتالية، قمعت الحكومة الفرنسية بنشاط الماسونيين الفرنيسين من خلال الغارات البوليسية والاعتقال. بعد سنة، تلى مرسوم لويس الخامس عشر في عام ١٧٣٧م، اعلان البابا كلمنت الذي حرم فيه على الكاثوليك في جميع الأرجاء المشاركة أو الدعم للماسونية وهي تهمة التكفير؛ ومع ذلك هذا سان جرمان، الذي يكشف بعد ذلك مشاركة طويلة الأمد مع الأخوة، يسكن كضيف للملك.

التفسير الأرجح، قائم على الحقائق المعلومة لحياة سان جرمان، أنه ليس ماسونيا بالمعني الدارج بقدر كونه عميلا للأخوة رفيعي المستوى.

ومن غير الراجح أيضا أن الملك الفرنسي فهم دور سان جرمان في شبكة الأخوة.

إن أنشطة سان جرمان بالكامل من عام ١٧٤٩م إلى ١٧٥٥م معلومة بشكل كبير. في عام ١٧٥٥م، قام برحلة ثانية للهند. ذهب مع قائد انجليزي، روبرت كليف، الذي كان متوجها إلى هناك لقتال الفرنسين. كانت الهند مسرح حرب كبيرة وكان الكثير على المحك. كان القائد كليف قائدا مهما في الجانب البريطاني.

اظهرت الرحلة مرة أخرى علاقة سان جرمان السياسية الهائلة وقدرته على السفر ذهابا وإيابا بين القيادات الهامة للطرفين المتحاربين. اقترح أحد كاتبي السير أن الكونت ربما كان يعمل كعميل سري لملك فرنسا، لويس الخامس عشر، عندما ذهب إلى الهند مع كليف، لأنه عندما عاد سان جرمان، منح في عام ١٧٥٨م شقة في القصر الملكي الفرنسي في تشامبورد. كما أعطي منشأة مختبرية للقيام بتجاربه الكيميائية التي شارك به لويس الخامس عشر في بعض الأحيان.

من الواضح أن سان جرمان كان شخصية لامعة متعددة الأوجه. أحد المواهب التي حقق بها الشهرة كانت معرفته الكبيرة بالخيمياء. (تمزج الخيمياء الباطنية مع الكيمياء وهو امر أساس في ممارسات الصليب الوردي) أصبح سان جرمان حديث البلاط الفرنسي لأنه يدعي امتلاك أكسير الحياة. يقال أن الأكسير هو معادلة سرية تجعل من الناس خالدين جسديا. هذا هو نفس الأكسير الذي يدعي كثير من

أفراد الصليب الوردي الاوربي امتلاكه. ربما كان سان جرمان غير جادا في ادعائه عندما أدعى ذلك، ولكن. هناك اقتباس له قائلا للملك لويس الخامس عشر، "جلال الملك، في بعض الأحيان اعد نفسي لا على سبيل الحقيقة ولكن السماح للفكرة بأن تصدق أنني عشت في الأزمان الغابرة."

في عام ١٧٦٠م، غادر سان جرمان فرنسا إلى لاهاي، هولندا. كانت الرحلة خلال قمة سنوات الحرب السبعة. كانت هولندا بلدا محايدا خلال الصراع. ما كان سان جرمان يحاول تحقيقه في هولندا بالضبط ما زال موضع جدل اليوم. بعد الكشف عن نفسه بصفته عميل سري للملك لويس الخامس عشر، حاول سان جرمان الحصول على اجتماع مع الممثل الإنجليزي في لاهاي. أدعى سان جرمان أنه هناك لمفاوضات السلام بين انجلترا وفرنسا.

لكن، لم يبلغ وزير الخارجية الفرنسي، دوق تشويسيول، والسفير الفرنسي لدى هولندا، الكونت دافري، من الملك حول مهمة سان جرمان المزعومة. بالتالي وسم دوق تشويسيول سان جرمان بالدجل وأمر باعتقاله. ولتجنب السجن من السلطات الهولندية، هرب سان جرمان إلى لندن في نفس السنة. ساعد في تهرب سان جرمان صديقة النافذ، الكونت بينتينك رئيس المجلس الهولندي لنائب المفوض.

ونتيجة للهزيمة وعدم استعداد لويس الخامس العشر الاعتراف علنا بأن سان جرمان عميله السري، لم يتمكن سان جرمان من العودة علانية لمجتمع فرنسا الملكي حتى عام ١٧٧٠م - في السنة التي جلب دوق تشويسيول العار لنفسه واقالته من سلطته.

لسان جرمان سبب ثاني وربما سبب أكثر إلحاحا في القيام بالرحلة المشؤومة إلى هولندا. كتب أمير غاليتزن رسالة في ٢٥ مارس ١٧٦٠م، قدم وزير روسي لإنجلترا مرئياته حول احباط انشطة سان جرمان في هولندا.

> أعرف الكونت دي سان جرمان جيدا بالسمعة. هذا الرجل الفرد كان مقيما لبعض الوقت في هذه البلاد، ولا أعرف إذا ما كان يحب الاقامة بها. هناك شخص يبدو أنه على اتصال به عبر المراسلات، وهذا الشخص يقر أن الهدف من رحلة الكونت إلى هولندا تعود لمجرد بعض الأعمال المالية.

الاعمال المالية التي ذكرها دي غاليتزن كانت سرية جدا. وعلى ما يبدو أنه الغرض الحقيقي من زيارة سان جرمان. كان سان جرمان في هولندا لاستغلال زواج الأميرة كارولين على الأمير الألماني لناسو ديلينبيرغ وذلك لتأسيس "صندوق" في فرنسا. أراد سان جرمان التفاوض على تشكيل الصندوق مع المصرفيين الهولنديين. وفقا للسفير الفرنسي دافري،

> "كان هدفه عموما تأمين ائتمان المصرفيين الرئيسيين هناك لنا".

في رسالة أخرى، ذكر دافري أن سان جرمان،

> "كان يتوجب عليه المجيء إلى هولندا بمفرده لإكمال تشكيل شركة كافية تجاه مسؤولية هذا الصندوق. . .

ربما كان تأسيس الصندوق هو السبب الحقيقي لكون سان جرمان سري للغاية (وربما للملك لويس). كان البلاط الملكي الفرنسي لديه فعليا ممولين: الأخوان الثريان دوفرني من باريس. انقذ الأخوان

الوضع المالي الفرنسي بعد الحدث الكارثي لبنك فرنسا المنطوي تحت المال القابل للتضخم الخاص بجون لو. كان سان جرمان عدائي بعض الشيء تجاه أخوان باريس ولم يريد لهم السيطرة على الصندوق. نقل المسيو دي كاودر باخ، وزير بلاط ساكسون في لاهاي عن سان جرمان قائلا:

> . . إنه (ملك فرنسا لويس الخامس عشر) محاط فقط بكائنات وضعت من قبل أخوة باريس، والذي يعد المسؤول الوحيد عن جميع مشاكل فرنسا. هم من أفسدوا كل شيء، وأحبطوا أفضل خطط مواطني فرنسا، المارشال دي بيل ايسل. من هنا حدثت الفرقة والغيرة بين الوزراء. الجميع ناله الفاسد من أخوة باريس؛ موت فرنسا، شريطة الحصول على هدفهم في تحصيل ٨٠٠ مليون.

ربما كان لـ سان جرمان أرضية شرعية على معارضة نفوذ أخوة باريس الغير مسببة. لكن، كانت مهمة سان جرمان إلى لاهاي فقط محاولة انتزاع سرا السيطرة المالية من أخوة باريس وإعادتها لأيدي الزمرة المالية نفسه التي أسس أسلافهم نظام الأوراق المالية المتضخمة من البداية - نفس النظام الذي جلب الدمار المالي لفرنسا والتدخلات المتلاحقة لأخوة باريس. وبسبب المغادرة القسرية المفاجئة لـ سان جرمان لهولندا، لم يتمكن من إكمال مهمتة المالية.

عند وصوله للندن بعد الفرار من هولندا، اعتقال سان جرمان مجددا وأطلق سراحه. خلال فترة إقامته القصيرة في إنجلترا، نشر سان جرمان سبعة معزوفات كمانجا فردية.

واصل سان جرمان انشطته السياسية السرية بعد مغادرة لندن. في عام ١٧٦٠م، عاد سرا إلى باريس. يعتقد أن سان جرمان أقام مع صديقته، أميرة أنهالت زيربرت. كانت أنهالت زيربرت دولة المانية أخرى قامت بتأجير المرتزقة لإنجلترا، على الرغم من عدم جنى الثروة نفسها التي لبعض دول الجوار الألمانية.

كانت أميرة أنهالت زيربرت بنت تدعى كاثرين الثانية. في ٢١ اغسطس ١٧٤٤م، تزوجت كاثرين الثانية ببيتر الثالث قيصر روسيا. هذا الزواج رتبه فريدريك العظيم لبروسيا لبعض من الوقت، الذي كان صديقا لعائلة أنهالت زيربرت.

في عام ١٧٦٢م، بعد سنتين من عودة سان جرمان الهادئة لباريس، اعتلى بيتر الثالث عرش روسيا. بعدها سافر سان جرمان فورا إلى عاصمة روسيا سانت بيتربيرغ حيث ساعد كاثرين على الإطاحة ببيتر وتنصيبها كإمبراطورة لروسيا. ساعد في هذا الإنقلاب عائلة أورلوف الروسية. يعتقد ان عائلة أورلوف قتلت بيتر خنقا في شجار زائف. ومقابل مساعدته في الانقلاب جعل سان جرمان جنرالا في الجيش الروسي وظل صديقا مقربا لعائلة أورلوف لسنوات طويلة. عرفت كاثرين فيما بعد باسم " كاثرين العظيمة" وحكمت روسيا لمدة ٢٩ سنة.

بهذا الانقلاب الشجاع، ساعد في جعل روسيا تحت حكم الزمرة الصغيرة ذاتها من العائلات الملكية الألمانية والتي وقع ضحية لهم بلادان أوروبية أخرى. استخدم نفس الأسلوب: زواج ملكية ألمانية بالسلالة الضحية يتبعه ثورة أو انقلاب. هنا نجد أدلة على التورط الأخوي المباشر في شخصية سان جرمان.

ما فعله سان جرمان بين عام ١٧٦٣م و ١٧٦٩م بعد مغادرة روسيا لا يزال لغزا. يعرف أنه قضى تقريبا سنة في برلين وكان ضيفا لمدة قصيرة لدى فريدريك أغسطس من برانسويك. من برانسويك واصل سان جرمان سفره حول أوربا. وعاد إلى فرنسا في عام ١٧٧٠م. في عام ١٧٧٢م عمل سان جرمان مجددا كعميل للويس الخامس عشر، وهذه المرة خلال المفاوضات في فيينا على تقسيم بولندا.

من المؤسف لـ سان جرمان أن لويس الخامس عشر توفي في ١٠ مايو ١٧٧٤م، واعتلى العرش حفيده لويس البالغ من العمر ١٨ سنة، لويس السادس عشر. اعاد الملك الجديد تشويسيول للسلطة ومقت سان جرمان. أجبر الكونت على مغادرة المجتمع الفرنسي للمرة الأخيرة.

غادر سان جرمان فورا لألمانيا، حيث كان ضيفا على ويليام التاسع من هيس - ١١ فقط قبل موت لويس الخامس عشر، الأمير الذي سيرث ثروة هيس كاسيل الضخمة.

وفقا لما جاء في كتاب جي جي بجورنستهل، السفر:

> كنا ضيوفا على بلاط أمير هيرديتاري، ويليام من هيس كاسيل (شقيق كارل من هيس) في هانو بالقرب من فرانكفورت. عندما عدنا في ٢١ مايو ١٧٧٤م إلى قلعة هانو، وجدنا هناك اللور كافنديش والكونت سان جرمان؛ كانوا قادمين من لويزان، ومتوجهين إلى كاسيل و برلين.

بعد زيارته لمنزل أمير هيس، سافر سان جرمان حول أوربا لبعض من الوقت. كان مرحبا به كضيف لدى مارغريف براندنبورغ وغيره. أخيرا، في عام ١٧٧٩، احتوى الأمير كارل من هيس، الذي كان أحد كبار قادة التقيد الصارم، سان جرمان. وقضى سان جرمان أخر خمس سنوات من حياته مع كارل.

> في عام ١٧٨٤م، مات سان جرمان. احتوى سجل كنيسة أكينفورد، المداخلة التالية: توفي في ٢٧ فبراير، دفن في ٠٢ مارس ١٧٨٤م، المدعو الكونت سان جرمان وويلدن *-لا يوجد مزيد من المعلومات - وضع بشكل خاص في هذه الكنيسة.

* استخدم سان جرمان كثير من الاسماء المستعارة. كان اسم ويلدون أحد تلك الأسماء.

بعد وفاته ظهرت حقيقة مكانة سان جرمان ضمن الأخوة. لا يكفي فقط أن سان جرمان كان يصور كأحد الممثلين الكبار للأخوة، بل كان أيضا يعبد جسديا ككائن مخلد لا يهرم ولا يموت. عدد من معجبيه المعاصرين ادعوا أنهم رأوه في أوقات يستحيل عليهم فعل ذلك بسبب عمر سان جرمان.

على سبيل المثال، البارون أي. أتش. غيلشن، كتب في مذكراته المنشورة في عام ١٨٦٨:

> سمعت إشاعات وشهد قريب مسن للسفير الفرنسي في البندقية أنه تعرف على سان جرمان في عام ١٧١٠م، عندما كان شكله يوحي بسن الخمسين من العمر.

إذا كان سان جرمان في الخمسين من العمر في ١٧١٠م، فهو بالتالي يكون في سن ١٢٤ عند وفاته. على أي حال، هناك من يدعي أن سان جرمان لم يمت في عام ١٧٨٤م. نشرت مجلة باطنية ألمانية في عام ١٨٥٧م، تقول أن سان جرمان كان أحد المثلين الفرنسيين في المؤتمر الماسوني في باريس عام ١٧٨٥م، سنة واحدة بعد وفاته المزعومة. ذكر كاتب أخر، كانتو سيزير، في عمله، الزنادقة في إيطاليا، سان جرمان كان

حاضرا في مؤتمر ويلهيلمزباد الماسوني الشهير الذي عقد في عام ١٧٨٥ أيضا.

ينظر البعض لهذه التقارير باعتبارها أدلة بأن وفاة سان جرمان كانت مدبرة (ربما للمرة الثانية في حياته) لتمكينه من الهرب من الجدل الذي يحوم حوله لكي يتمكن من العيش بقية حياة في سلام.

لم ينته الظهور المزعوم لسان جرمان بعد موته في ١٧٨٥م، لكن. كتبت الكونتس داديمار، عضوة في البلاط الفرنسي في مذكراتها بوقت قليل قبل وفاتها في عام ١٨٢٢م، زعم برؤية سان جرمان في عديد من المرات بعد وفاته المزعومة، عادة خلال أوقات الإضطرابات. أدعت أن سان جرمان أرسل إنذارات لملك وملكة فرنسا (أعداء لويس السادس عشر وماري انطوانيت) قبل اندلاع الثورة الفرنسية التي حدثت في عام ١٧٨٩م. كما أدعت أيضا أنها رأته في عام ١٧٩٣م، و١٨٠٤م، و١٨١٣م، و١٨٢٠م.

ذكر كاتب للصليب الوردي فرانز قرايفر، أن سان جرمان ظهر في النمسا بعد وفاته المزعومة، وكرم هناك باعتباره ماهر متقدم في الأخوة. في اواخر عام ١٨٠٠م، اعلنت هيلين بلافتسكي، أحدى المؤسسين لمجتمع الحكمة الإلهية، أن سان جرمان كان أحد المعلمين السريين للتبت، والذي يتحكم بسرية في مصير العالم. في عام ١٩١٩م، ظهر رجل يدعى أنه سان جرمان في المجر في الوقت الذي قاد الشيوعيون ثورة ناجحة في البلاد. أخيرا، في عام ١٩١٣م، ادعى رجل اسمه جاس بالادر مقابلة سان جرمان في جبل شاستا في كاليفورنيا ، وأن سان جرمان ساعده في تأسيس فرع أخوي جديد يعرف باسم "أنا". سنلقي نظرة على "أنا" في فصل قادم.

هل كان كل أولئك الشهود كاذبين؟ المرجح، لا. تتبنى الأخوة من وقت لأخر "البعث" كوسيلة لتأليه أعضاء مختارين. وهذا ما حصل مع عيسى. في الحقيقة، فصائل الأخوة التي آلهة سان جرمان (وبالطبع ليس جميعا) وغالبا ما تعطي سان جرمان المكانة الروحية نفسها لعيسى. لماذا اختير سان جرمان للتأليه أمر ربما لن نفهمه بالكامل. ربما نجاحاته نيابة عن الأخوة كانت متعددة للغاية أكثر مما نعرف. مهما كان السبب فمن الواضح أن سان جرمان كان خالدا. فهو لم يمت، إذا لم يكن في التاريخ المذكور لوفاته، ربما بالتأكيد خلال عقد من الزمن.

خلال حياته، وإلى اليوم، وصم كثير من الناس سان جرمان بالمحتال والدجال. يجادل بعض النقاد أن سان جرمان لم يكن سوى محتال سلس اللسان من العامة دخل في المجتمع الملكي فقط من خلال حيله وشخصيته البديعة. من الواضح أن الأدلة التي اطلعنا عليها لا تدعم هذا الاتجاه. لم يكن من السهل على شخص خارجي الدخول في كثير من الدوائر الملكية الكثيرة والبقاء فيها.

تورط سان جرمان في الانقلاب على بيتر قيصر روسيا لم يكن مخططا تافه؛ كان انقلابا كبيرة غير المشهد السياسي في أوربا. نعم، كان سان جرمان دجالا في عدد من الأمور، لكن هذا لم يجعل من أنشطته السياسية واتصالاته أقل أهمية. إن تلون و لمعانه سان جرمان حجب جانبا قاتل جدا من حياته. إن سفره وأنشطته ربطت الأخوة بأمراء الهيس، والمؤامرات في فرنسا، والحروب في أوربا والمصرفيين وأوراقهم المالية.

كشفت شخصية سان جرمان أنه عندما نناقش نفوذ "خلف الستار"، فنحن لا نتحدث بالضرورة عن شخصيات غريبة تتسلل في الخفاء وتفعل أمور غير مفهومة. نحن ننقاش غالبا اشخاص حيويين مثلنا. فقد نجحوا وفشلوا. لهم سحرهم و شذوذهم مثل الجميع. هم يمارسون النفوذ على الناس، لكن ليس

على غرار الدمى. هم يتأثرون بالأمور نفسها التي يتأثر بها الجميع.

هذا الملاحظات تقود لنقطة مهمة:

عندما يصف بعض الكتاب تأثير شبكة الأخوة في التاريخ، وعندما يقرأ بعض القراء حول الموضوع، فهم يتصورون قوة غريبة سفلية أرضية "غامضة" تعمل. هذا خيال تولد عن باطنبية وسرية الأخوة نفسها. التغييرات في المجتمع، سواء الجيدة أو السيئة، تحدث من جراء افعال الناس. إن شبكة الأخوة كانت ببساطة قناة فعالية لجعل الناس تتفاعل، وإبقاء كثير مما يفعلوه سرا. يظهر تأثير شبكة الأخوة الباطنية و "الغامضة" فقط بسبب عدم تسجيل ومعرفة العالم الخارجي لكثير من تلك الأفعال. إن شبكة الأخوة الفاسدة لا تملك اليوم، ولم تملك قط، سلطات "غامضة" فعالة. وبالتالي يمكن أعادة صناعة العالم للأفضل بمجرد فعل وعمل الناس. لا حاجة لعصا سحرية. ربما بعض من الشحم.

هنا فارس وهناك فارس...

حتى بعد سقوط قضية عائلة ستيوارت، مازالت مراتب الفرسان شعبية وتنتشر بسرعة. تلاشت وجهة نظر عائلة ستيوارت لصالح فلسفة غير ملكية في بعض منظمات فرسان المعبد ومشاعر بنصرة الملكية في بعض المنظمات الأخرى. لعب الماسونيون الذين يمارسون مراتب فرسان المعبد دوارh سياسيا مهما في كلا الجانبين المناصرة للملكية ضد المناهض للملكية، وساعدت المعارك المتواصلة في القرن الثامن عشر في ابقاء المشكلة حية بطريقة يتمسك الناس بها من أجل القتال من أجلها.

على سبيل المثال، التحق الملك غوستاف الثالث ملك السويد وأخيه كارل، دوق سودرمانلاند، ضمن التقيد الصارم في عام ١٧٧٠م. في السنة التالية، أحد أول أفعال غوستاف بعد اعتلائه العرش السويدي كان القيام بإنقلاب ضد البرلمان السويدي وإعادة تأسيس سلطة أقوى للتاج. وفقا لما كتبه صاموئيل هاريسون في كتابه، تاريخ المجلس الأعلى، تلقى غوستاف مساعدة بشكل كبير أفراد من الماسونين.

كما وجدت مراتب الفرسان موطنا في إيرلندا حيث التحقوا بتنظيم أوراني. ونحن نسترجع، كان تنظيم أوراني منظمة محاربة صممت على غرار الماسونية. أسست لضمان بقاء البروتستانتية دين مهيمن في إنجلترا. أقسم أعضاء من تنظيم أوراني بدعم الهانوفريين طالما استمر دعم الهانوفريون للبروتستانت. زرعت مراتب الفرسان ضمن منظمة اوراني في أوائل عام ١٧٩٠م، بحلول هذا الوقت كانت قضية عائلة ستيوارت تقريبا ميتة.

كان ومازال تنظيم فرسان أوراني اليوم يسمى "المعهد الأسود" على الرغم من ان من المفترض أن يكون نظام أوراني والمعهد الاسود متساويين في المكانة والرتبة، إلا أن الإنضمام إلى المعهد الأسود يتحقق فقط بعد اجتياز المرء أولا مراتب نظام اوراني. وفقا لكتابات توني غري في كتابة المذهل، تنظيم أوراني، يمتلك المعهد الأسود اليوم ١١ مراتبة و" كثير من السرية ما زالت تلقي بظلالها على العمل " الداخلي لهذا المعهد الفضولي.

تقريبا ٥٠٪ إلى ٦٠٪ من أعضاء أروني أصبحوا أعضاء في المعهد. واصل نظام أوراني كونه بروتستانتي قوي ومعارض للكاثوليك طريقة مساهمته في بعض الصراعات بين الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا اليوم.

فصل أخر مثير للاهتمام في تاريخ مراتب فرسان المعبد يتعلق بإنشاء "متنورين" مزيفين. كما نتذكرالمتنورين اسم لاتيني منح للأخوة. في عام ١٧٧٩م، أسس قسم "متنورين" ثاني في محفل التقيد الصارم بميونخ. كان يقود "المتنورون" المزيفين كاهن يسوعي يدعى آدم ايزهاوبت وشكلوا كمنظمة شبه مستقلة.

أسس "متنورون" ايزهاوبت قناة أخرى من "المراتب العليا" للماسونية للتخرج منها بعد إكمال الدرجات الزرقاء وكانت منفتحة سياسيا ومناهضة للملكية. كان لمتنورين ايزهاوبت "معلمهم الخفي" يعرف باسم "المسؤول الاسكتلندي القديم". إن أعضاء التقيد الصارم الذي التحقوا "بالمتنورين" على ما يبدو يعتقدون أنه يتم التحاقهم ضمن القيادة العليا للمتنورين الحقيقيين أو الأخوة. متى ما تم الالتحاق تحت قسم سري، يكشف للأعضاء كثير من الفلسفة السياسية والمناهضة للملكية.

بعد ذلك بقليل هُجم متنورين ايزهاوبت. هُجمت مقراتهم في ألمانيا بافاريا من قبل مختار بارفايا في عام ١٧٨٦م. أكتشفت كثير من الأهداف الساسية المتطرفة للمتنورين في مستندات استولي عليها في الهجوم.

عمل دوق بروبسويك كمعلم أكبر للماسونية الألمانية، في النهاية أصدر قائمة بعد ٨ سنوات، في عام ١٧٩٤م، لمواجهة "متنورين" ايزهاوبت المزيفين بعد عدم احتوى الفضيحة العامة. شارك في قمع "متنورين" بافاريا التابعين لايزهاوبت كثير من منظمة الصليب الوردي. على الرغم من القمع، نجت هذا الفريق من المتنورين وما زالوا موجدين اليوم.

اعتقد كثير من الناس خطأ أن "متنورين" ايزهاوبت كانوا المتنورين الحقيقيين وأنهم استولوا على الماسونية. تسبب في هذا الخطا رغبة ايزهاوبت المعبر عنها في جعل مراتبه "الدرجات العليا" فقط للماسونية. ما زال المرء قادرا اليوم على العثور على كتب تنظر بأن متنورين ايزهاوبت كانوا وما زالوا مصدر جميع أمراض المجتمع البشري تقريبا.

دراسة دقيقة للأدلة تشير أن متنورين ايزهاوبت هم في الحقيقة تمويه مخادع في هذا الصدد. على الرغم من أن "متنورين" ايزهاوبت لم يساهموا في بعض التحريض الثوري في أوربا، إلا أن تأثيرهم في التاريخ لا يبدو عظيما كما يعتقد البعض، على الرغم من الشهرة الكبيرة التي نالوها. في بعض الأحيان تنسب أمراض المجتمع لمتنورين ايزهاوبت الموجودين قبل ولادة آدم ايزهاوبت. ما طغى تقريبا على جميع الماسونية في القرن الثامن عشر كانت "درجات فرسان المعبد" التي لم تكن مثل "متنورين" ايزهاوبت .

الأهمية الكبيرة لمتنورين بافاريا هو كونهم فصيل معارض للملكية سمح لا بالعمل من محافل التقيد الصارم؛ في حين كان التقيد الصارم عامة داعم للملكية وداعم قضايا داعمة للملكية، كما الحال في

الانقلاب على البرلمان السويدي الذي تطرقنا له سابقا. هذا الأمر جعل التقيد الصارم مصدرا للتحريض السري في جانبي الصراع الداعم للملكية والمناهض للملكية لعدة سنوات - مثال آخر للميكافيلية الأخوية.

إن التحول العالمي للمجتمعات البشرية المعلن عنه في ميثاق الصليب الوردي نال صخبا اثناء قيادة أعضاء ماسونيين وأعضاء في شبكات باطنية أخرى عدة ثورات حول العالم. لم تكن الثورات محصورة في أوربا؛ فقد انتشرت عبر المحيط الأطلسي وتجذرت في المستعمرات الأوربية في شمال أمريكا.

هناك استولدوا الأمة الوحيدة الأكثر تأثيرا على الأرض اليوم؛ الولايات المتحدة الأمريكية.

طائر العنقاء الأمريكي

عندما أبحر المستعمرون الأوربيون إلى شمال أمريكا، أبحرت منظمة الأخوة معهم. في عام ١٦٩٤م، أسست مجموعة من قادة الصليب الوردي من أوروبا مستعمرة وهي ما يعرف اليوم بولاية بنسيلفينيا. بعض من مبانيهم الرائعة في مستوطنة أيفرات ما زالت قائمة كجذب سياحي فريد.

تبعهم الماسونيون. في ٥ يونيو ١٧٣٠م، منح دوق نورفولك دانيل كوكس من نيوجيرزي أحد أول الإنتدابات الماسونية للوصول إلى المستعمرات الأمريكية. عين الإنتداب السيد كوكس معلم أكبر إقليمي في نيويورك، نيوجيرزي، وبنسيلفينيا. كفل له أيضا تأسيس المحافل. أسس هنري برايس احد أقدم المحافل الرسمية في المستعمرات في بوسطن في ٣١ أغسطس ١٧٣٣ م بموجب ميثاق المحفل الكبير الأم في انجلترا. يعتقد المؤرخ الماسوني ألبرت مككي أن المحافل ربما وجدت قبل ذلك، لكن سجلاتها فقدت.

انتشرت الماسونية بسرعة في المستعمرات الأمريكية كما حدث في أوربا. أسس المحفل الكبير الأم الانجليزي جميع المحافل السابقة في المستعمرات البريطانية تقريبا، وأعضاء المحافل السابقة كانوا مواطنين بريطانيين أولياء.

لم يستعمر الإنجليز وحدهم أمريكا. كان لإنجلترا خصم رئيسي في العالم الجديد. فرنسا. المنافسة بين الامتين أحدثت مناوشات على حدود المستعمرات. جلب هذا عدد من الاصطدامات العنيفة على التراب الأمريكي، مثل حرب الملكة آنا خلال العقد الأول من القرن الثامن عشر، وحرب الملك جورج في عام ١٧٤٤م. حتى خلال وقت السلام، لم تكن علاقة القوتين العظيميتن سلسة.

كان أحد الضباط العسكريين الملكيين البريطانيين في المستعمرات يدعى جورج واشنطن. لقد التحق بالماسونية في ٤ نوفمبر ١٧٥٢م في سن العشرين. ظل عضوا طيلة حياته. أصبح واشنطن ضابطا في جيش المستعمرات، الذي كان تحت السلطة البريطانية، عندما وصل لمنتصف سن العشرينيات. طوله ٦ أقدام و٣ بوصات ووزنه تقريبا ٢٠٠ رطل، كان واشنطن جسديا مثير للإعجاب.

أحد مهام واشنطن العسكرية هي إبقاء الجنود الفرنسيين على مناطق حدودية متوترة. انهت معاهدة إيه لاشابيل الموقعة في عام ١٧٤٨م حرب الملك جورج وأعادت بعض من المناطق لفرنسا. كلا انجلترا

وفرنسا استفادتا من هذه الهدنة لأن الحرب كانت تدفع الاثنين إلى الدين. حتى العملات الورقية المتضخمة والتي تستخدم للمساعدة في مصاريف الحروب لم تمنع الصعوبات المالية الشديد التي تجلبها.

للأسف، استمر السلام لأقل من عقد من الزمن. كان سبب توقف انتهاء الهدنة، حسب قول المؤرخين، أن جورج واشنطن خلال أحد غزواته العسكرية في وادي أوهايو. شاهد واشنطن ورجاله مجموعة من الجنود الفرنسيين، ولم يشاهدهم الفرنسيون. وبأمر واشنطن، فتح جنوده النار دون تحذير. والذي حصل ان جنود واشنطن هاجموا سفير فرنسا المعتمد والمسافر ضمن حراسة عسكرية اعتيادية. زعم الفرنسيون بعد ذلك أنهم كانوا في طريقهم إلى اجتماع مع البريطانيين لتسوية بعض الخلافات القائمة على مناطق أوهايو.

برر واشنطن هجومه بالقول أن الجنود الفرنسيين "متسللين" وادعاءهم الحصانة الدبلوماسية هو مجرد تظاهر. مهما كانت الحقيقة، شعر الفرنسيون أنهم ضحية لتعدي عسكري غير مبرر. كانت الحرب الفرنسية والهندية في طريقها قريبا. انتشرت في أوربا مثل حرب السبعة سنين.

كانت الحرب المتجددة كانت كارثية. وفقا لما قاله فريدريك العظيم حصدت حرب السبعة سنوات أكثر من ٨٥٣ ألف ضحية عسكرية، بالإضافة إلى مئات الألاف من المدنيين. وقد ألحقت أضرارا اقتصادية فادحة على كل من انجلترا وفرنسا. عندما انتهت الحرب، واجهت انجلترا دين وطني من ١٣٦ مليون جنيه معظمه مستحق للنخبة المصرفية. ولسداد الديون، فرض البرلمان الإنجليزي ضرائب ثقيلة على بلاده. عندما أصبحت هذه الضرائب مرتفعة جدا، وضعت رسوم على السلع في المستعمرات الأمريكية. سرعان ما أصبحت الضرائب نقطة حساسة للمستوطنين الأمريكيين الذين بدأوا في المقاومة.

تغيير آخر نجم عن الحرب هو تخلي الهانوفر عن سياستهم من الحفاظ على جيش دائم صغير في بريطانيا. تم توسيع القوات المسلحة لإنجلترا إلى حد كبير. جلب هذا الحاجة إلى فرض الضرائب على المواطنين أكثر من ذلك. بالإضافة إلى ذلك، احتاج ما يقرب من ٦٠،٠٠٠ جندي بريطاني في أمريكا لسكن وغالبا ما يتعدوا على حقوق الملكية للمستعمرين. تسبب هذا بالتالي في معارضة أكثر في المستعمرات.

كانت النتيجة السلبية الرابعة من الحرب (على الأقل في أذهان المستعمرين) استسلام انجلترا لمطالب العديد من الشعوب الهندية الأمريكية. حارب الهنود الحمر إلى جانب الفرنسيين بسبب زحف المستعمرين البريطانيين على الأراضي الهندية. بعد الحرب الفرنسية والهندية، أصدر العرش إعلان ١٧٦٣ يأمر بأن المنطقة الشاسعة الواقعة بين جبال الأبلاش ونهر المسيسيبي تصبح محمية هندية واسعة النطاق. ولا يسمح للرعايا البريطانيين الاستقرار هناك دون موافقة العرش. هذا الاعلان خفض التوسع نحو الغرب بشكل حاد.

أول التدابير الضريبية الاستعمارية البريطانية الجديدة دخلت حيز التنفيذ في ١٧٦٤م. كانت تعرف باسم قانون السكر. وضعت رسوم على الخشب، والمواد الغذائية، والروم ودبس السكر. في السنة التالية قررت ضريبة جديدة، قانون الطابع، للمساعدة في دفع مصاريف القوات البريطانية المتمركزة في

المستعمرات.

اعترض العديد من المستعمرين بقوة على الضرائب والطريقة التي تجمع بها. بموجب "أوامر المساعدة" البريطانية ، على سبيل المثال، يستطيع الوكلاء المعينين من العرش البحث في أي مكان يحلو لهم في السلع المستوردة مع انتهاك القوانين. كان للوكلاء قوى غير محدود تقريبا للبحث والاستيلاء دون سابق إنذار أو أمر.

في أكتوبر ١٧٦٥، اجتمع ممثلون من تسع مستعمرات في كونغرس قانون الطوابع في نيويورك. أقروا إعلان عالمي للحقوق معربين عن معارضتهم لفرض الضرائب دون تمثيل المستعمرات في البرلمان البريطاني. كما عارض الإعلان المحاكمات دون محلفين من قبل المحاكم الأميرالية البريطانية. كان هذا العمل من التحدي ناجح جزئيا. في ١٧ مارس ١٧٦٦ ، بعد خمسة أشهر من اجتماع كونغرس قانون الطوابع، ألغي قانون الطابع.

على الرغم من الجهود البرلمان البريطاني المخلصة لتلبية العديد من مطالب المستعمرين، وهي حركة استقلال كبيرة تنمو في المستعمرات الأمريكية. تحت قيادة رجل يدعى صموئيل ادامز ، بدأت منظمة سرية تطلق على نفسها اسم " أبناء الحرية " في ارتكاب أعمال العنف والإرهاب. فقد أحرقوا سجلات محكمة نائب الأميرالية ونهبوا عديد من منازل المسؤولين البريطانيين. وهددوا بمزيد من العنف ضد وكلاء الطوابع وغيرهم من السلطات البريطانية.

نظمت أبناء الحرية المقاطعة الاقتصادية من خلال حث المستعمرين على إلغاء أوامر البضائع البريطانية. هذه الأعمال ضرت انجلترا لان المستعمرات كانت مهمة جدا لبريطانيا كمنفذ تجارة. لذلك، في عام ١٧٧٠م، رضخت بريطانيا مرة أخرى للمستعمرين بإلغاء جميع الرسوم إلا على الشاي. ومع ذلك، بحلول ذلك الوقت، كان حماس الثوريين في أوجه قمته بحيث لا يمكن وقفه. كانت النتيجة سفك الدماء. في ٥ مارس عام ١٧٧٠م، حدثت " مذبحة بوسطن " التي أطلق فيها الجنود البريطانيين على حشود بوسطن وقتلوا خمسة أشخاص.

استمر التوتر في التصاعد وشكلت كثير من المجموعات الثورية السرية. لا تزال بريطانيا ترفض الغاء الضريبة على الشاي. في ١٤ أكتوبر ١٧٧٣م، بعد ثلاث سنوات من مذبحة بوسطن، تسلل المستعمرون وهم يرتدون زي الهنود إلى سفينة بريطانية ترسو في ميناء بوسطن، ورموا كميات كبيرة من الشاي في الماء. كان هذا الحادث هو "حفلة شاي بوسطن". الشهيرة

تسببت أفعال التمرد هذه أخيرا في فرض البرلمان عقوبات تجارية ضد المستعمرين. لكن زادت العقوبات من التمرد. في عام ١٧٧٤م، عقدت مجموعة من قادة المستعمرات الكونغرس القاري الأول للاحتجاج على الإجراءات البريطانية والدعوة إلى العصيان المدني. في مارس ١٧٧٥م، الق باتريك هنري خطابه الشهير "أعطني الحرية أو أعطني الموت" في كونغرس بولاية فرجينيا. في غضون أقل من شهر من ذلك الخطاب، استعدت الثورة الأميركية لمعركة كونكورد، حيث اصيب ثمانية افراد من تنظيم الميليشيا الاستعمارية يسمى "رجال اللحظة" فيما اصابوا ٢٧٣ من البريطانيين. في يونيو من العام نفسه، عين جورج واشنطن، قائدا عاما للقوات المسلحة لجيش الثوار القاري الجديد، الرجل الذي يعتقد بعض المؤرخين انه تسبب في تصعيد الامر بأكمله قبل عقدين من الزمان عندما أمر قواته بإطلاق النار على الفرنسيين في وادي

أوهايو.

لاحظ المؤرخون أن الدوافع الاقتصادية ليست هي الوحيدة التي تحرك الثوار الأميركيين. أصبح هذا واضحا بعد إلغاء البرلمان البريطاني تقريبا جميع الرسوم الجمركية التي فرضت. على الرغم من كونه، الملك جورج الثالث ، هانوفري، الا انه كان محبوبا في الداخل وكان يعد نفسه في البداية صديقا للمستعمرين. الهجمات الحادة للمتحدثين باسم الثوار ضد الملك جورج اغضبته جدا لأن الهجمات هولت مقارنة بنسبة دوره الفعلي في المشاكل التي اشتكى منها المستعمرين. كان ينبغي أن تستهدف الخطب الثورية البرلمان. من الوضوح ان هناك شيئا أعمق يدفع القضية الثورية: كان المتمردون يقومون بإنشاء نظام اجتماعي جديد كلياً. غذي التمرد بفلسفات جامحة تتضمن أكثر من مجرد الخلاف مع العرش. كان من تلك الفلسفات الماسونية.

"من هو من" في الثورة الأمريكية هو تقريبا "من هو من " في ماسونية المستعمرات الأمريكية. من الماسونيين الذين قاتلوا في جانب الثوار كان جورج واشنطن وبنيامين فرانكلين (الذي كان ماسونيا منذ ١٧٣١على الأقل)، ألكسندر هاملتون، ريتشارد مونتغمري، هنري نوكس، ماديسون جيمس وهنري باترك.

ومن الثوريين الذين كانوا أيضا من المعلمين الكبار الماسونيين بول ريفر، جون هانكوك، و كلينتون جيمس، بالإضافة إلى واشنطن و فرانكلين.

في مقال للعقيد لا فون لين في "الماسونية، والدفاع الوطني، ١٧٩٩-١٧٥٤"، كان ١ من ١٤,٠٠٠ ضباط تقريبا من جميع الرتب في "الجيش القاري"، سبع، أو ٢,٠١٨، كانوا ماسونيين. كانوا يمثلون ما مجموعة ٢١٨ محفلا. مائة من هؤلاء الضباط كانوا من الجنرالات. تصرح العقيد لين:

> في جميع حروبنا، بدءاً بحرب فرنسا والحرب الهندية وحرب "استقلال أمريكا"، لاحت الصورة الماسونية العسكرية الأمريكية في الأفق أعلى من المعارك.

زودت أوروبا الأميركيين بماسونيين مهمين. جاء من ألمانيا البارون فون ستوبين، الذين حول شخصيا قوات واشنطن الخشنة إلى ما يشبه جيش مقاتل. كان فون ستوبين "ماسوني ألماني" خدم في "الجيش البروسي" كمساعد لفريدريك العظيم. وقد سرح من الجيش أثناء تسريح الجيش البروسي عام ١٧٦٣ بعد "حرب السنوات السبع". في الوقت الذي اشترى فيه بنجامين فرانكلين خدمات فون ستوبين في فرنسا ، كان فون ستوبين نقيب بنصف أجر وكان عاطلا عن العمل العسكري لأربعة عشر عاماً. ومن أجل موافقة الكونجرس زور فرانكلين، ملف فون ستوبين بالقول أن فون ستوبين كان في رتبة لواء. انطلت الخداع، لصالح "الجيش القاري" في نهاية المطاف.

كان الأوروبي الثاني ماركيز دى لا فاييت. كان لا فاييت من نبلاء فرنسا الأثرياء، في بداية العشرينات من عمره ، ملهما بأخبار الثورة الأمريكية أثناء خدمته في الجيش الفرنسي في أوروبا، ولهذا أبحر إلى أمريكا لمساعدة القضية الثورية. في عام ١٧٧٨م، وأثناء خدمته في "الجيش القاري"، اصبح لا فاييت ماسونيا. لاحقاً، بعد الحرب، كشف لا فاييت مدى أهمية الماسونية لقيادات الجيش الثوري. في خطابه في محفل "اربعة من ويلمينغتون" في ولاية ديلاوير خلال آخر زيارة قام بها إلى أمريكا في عام ١٨٢٤، قال لا

فاييت:

> **ذات وقت [أثناء خدمته تحت الجنرال واشنطن، لم انفك افكر في في اعتقد ان الجنرال لديه شكوك حولي ؛ وأكدت هذه الشكوك فعليا بسبب عدم اسنادي لأي دور قيادي. هذا الفكرة كانت هاجساً، وفي بعض الأحيان جعلتني بائسا للغاية. وبعد أن أصبحت ماسونيا أمريكيا عندها شاهد الجنرال واشنطن النور على ما يبدو. ومنذ تلك اللحظة لم يكن لي سبب البتة في التشكيك في ثقته بالكامل. وبعد ذلك بقليل اسندت لي قيادة هامة جداً.**

عندما ننظر لظهور الماسونية في الثورة الأمريكية، ⋆ ينبغي أن لا نتفاجئ أن الانفعالات الثورية أتت من محافل الماسونية مباشرة.

⋆ قائدين هامين في الثورة لا يعتقد أنهما ماسونيين وهما صمائيل آدمز و توماس جيفرسون. في كتاب جون سي ميلر صموئيل آدمز، الرائد في الدعاية: من المثير للدهشة أن نجد صموئيل آدمز، الذي كان ينتمي إلى كل نادي سياسي ليبرالي تقريبا في بوسطن وتحمل أثقل مواعيد "ليال المحفل" لأي وطني، لم يكن ماسونيا. كان العديد من أصدقائه ماسونيين رفيعي المستوى وفعل محفل بوسطن الكثير لتعزيز الثورة، لكن صموئيل آدمز لم ينمِ أبدا إلى مجتمع الماسونية.

سجل اسم توماس جيفرسون في وقائع المحفل الكبير في ولاية فرجينيا عام ١٨٨٣ كزائر لمحفل شارلوتسفيل رقم ٦٠ في ٢٠ سبتمبر ١٨١٧م. في جريدة مكتبة بتسبرغ ، المجلد. ١، ٤ أغسطس ١٨٢٨، ذكر ان جيفرسون كان ماسونيا بارزا. خلال حياته، اتهم بأنه عميل لايزهاوبت بافاريا "المتنورين". مؤخرا، استشهد بعض من أفراد الصليب الوردي بأن جيفرسون عضوا في أخوتهم. على الرغم من كل هذا، يبدو ان السجل الفعلي لعضوية جيفرسون في أي من تلك المنظمات إما مفقودة أو غير موجودة، باستثناء كونه زائر مرة واحدة إلى محفل شارلوتسفيل . لهذا السبب، يعتقد بعض المؤرخين الماسونيين ان جيفرسون كان إما ماسونيا غير نشط، أو لم يكن عضوا على الإطلاق.

وفقا لمقالة العقيد لين، كانت حفلة شاي بوسطن الشهيرة من عمل الماسونية القادم مباشرة من محفل:

> **في ٦ ديسمبر ١٧٧٣م، يبدو مغادرة مجموعة متنكرة في زي الهنود الحمر لمحفل سانت أندرو في بوسطن وذهبوا لميناء بوسطن حيث ألقيت شحنات من الشاي في البحر من على ثلاثة [سفن من جزر الهند الشرقية]. اغلق محفل سانت أندرو في وقت مبكر من تلك الليلة "بسبب قلة حضور الاعضاء".**

ذكر سفين. جي. لوندن ، في مقالته، " إبادة الماسونية ، "أن محفل القديس أندرو كان الجهة الماسونية الرائدة في بوسطن. واضاف:

> **وفي الكتاب الذي كان يحتوي على محاضر اجتماع المحفل والتي ما زالت موجودة ، هناك صفحة فارغة تقريبا حيث يتوجب وجود**

> محضر الخميس المشهور. في المقابل، تحتوي الصفحة على حرف واحد - (T). هل له علاقة بالشاي ؟.

في كتاب صموئيل آدامز ، رائد الدعاية ، يصف المؤلف جون سي ميلر التسلسل الهرمي للغوغاء ضد القوات البريطانية التي لعبت دورا مهما في الصراع. لم تكن الغوغاء فقط تجمعات عشوائية من المستعمرين الساخطين. يوضح السيد ميلر أهمية دور الماسونية في تلك الغوغاء:

أنشئ التسلسل الهرمي للغوغاء من خلال حكم صموئيل_آدامز لبوسطن: وضعت أدنى الطبقات من الخدم، الزنوج، والبحارة، تحت أمرة "مجموعة متفوقة تتألف من كبار معلمي الماسونية النجارين في البلدة"؛ وفوقهم وضع غوغاء التجار وأبناء الحرية ...

لم تكن المحافل الماسونية مستجدة في القضية الثورية. هناك أدلة تشير على أنهم كانوا المحرضين الأوائل. يوجد محفلا واحدا على الأقل شارك في التحريض منذ البداية. تكشف الرسائل والصحف من أوائل ١٧٦٠م أن جمعية بوسطن الماسونية اثارت المشاعر المعادية لبريطانيا في نهاية سنوات الحرب السبعة، عشر سنوات قبل بدء الثورة الفعلية:

> تخللت اجتمعات جمعية بوسطن الماسونية [الحاكم توماس] هاتشينسون والحكومة الملكية في مكان اجتماعهم حيث حيكت أكثر من الفتن [التحريض على التمرد]، التشهير، والسفاهة من على اسقف غرابستريت. أصبح أوتيس واخوته الماسونية محررين بارعين بحيث أن أصدقاء هتشنسون اعتقدوا أنه على الأرجح "تفوهوا بلغة بذيئة وتوثر" تسبب في حذف الطين على أرستقراطية ماساتشوستس.

لنا أن نتساءل كيف أصبحت المحافل الأمريكية مصادرا للثورة في حين أنها كان مصرح لها جميعها تقريبا بموجب النظام الإنجليزي والذي، كما نذكر، كان مؤيدا لهانوفر وحرم الجدل السياسي داخل المحافل. يجب ان يوضع في الاعتبار أنه بحلول عام ١٧٦٠م، أصبحت مراتب فرسان المعبد المعادية للهانوفريين راسخة في أوروبا كما انتقلت سرا أيضا إلى العديد من المحافل في المستعمرات الأمريكية. على سبيل المثال، كما ذكر في فصل سابق، منح محفل سانت أندرو في بوسطن، الذي ارتكب حفلة شاي بوسطن في ١٧٧٣م، مرتبة فرسان المعبد بالفعل في ٢٨ أغسطس ١٧٦٩م بعد التقدم للمحفل الاسكتلندي الكبير في ادنبره بإذن في عام ١٧٦٢م . قدم هذا الطلب منذ عقد من الزمان تقريبا قبل بدء الثورة الأمريكية. لم يكن بعض فرسان المعبد فقط ضد الهانوفريين، بل سعوا إلى إلغاء جميع الملكيات.

ويمكن أيضا رؤية أهمية فلسفية الماسونية للثوار الأميركيين في الرموز التي اختارها القادة الثوريين لتمثيل الأمة الأمريكية الجديدة. كانت رموزا أخوية / ماسونية.

من بين معظم الرموز الكبيرة للأمة رمز الختم الوطني. قدم ويليام بارتون اقتراحا مبكرا للختم الوطني الأمريكي في ١٧٨٢م. في الركن العلوي الأيمن من رسمة بارتون هناك هرم قمته مفقودة. بدلا من قمة الهرم هناك مثلث يحتوي على "عين الله المبصرة ". كما نتذكر، كانت العين المبصرة منذ فترة طويلة احد أهم رموز الماسونية. وقد حيكت على المئزرة الماسونية لـ جورج واشنطن وبنجامين

فرانكلين، والثوار الماسونيين الأخرين.

فوق الهرم والعين على اقتراح بارتون هناك الكلمات اللاتينية Annuit Ceoptis والتي تعني، "[الله] ازهر لنا البداية ". على الجزء السفلي هناك نقش Novus Ordo- Seclorum: "بداية لنظام جديد للعصور." هذا النقش السفلي يخبرنا أن قادة الثورة كانوا يسعون لهدف عالمي واسع النطاق يشمل أكثر بكثير من مخاوفهم الفورية كمستعمرين. كانوا يتصورون تغيير في النظام الاجتماعي العالمي بأسره، الذي يسعى للهدف المعلن عنه في الميثاق .

اعتمد هرم بارتون والنقوش اللاتينية المرفقة به بالكمال. لا يزال التصميم جزءا من الختم الأمريكي العظيم الذي يمكن رؤيته على خلفية الورقة النقدية بقيمة ١,٠٠ دولار أمريكي .

لم يعتمد الجزء الرئيسي لتصميم بارتون باستثناء جزء واحد. في وسط اقتراح بارتون هناك درع مع شخصين يقفان على جانبه. يطفو فوق الدرع طائر العنقاء بأجنحة ممدودة؛ في المنتصف يوجد طائر العنقاء يحترق في محرقته الجنائزية. كما نوقش في وقت سابق، طائر العنقاء هو رمز أخوي مستخدم منذ عصر مصر القديمة. اعتمد الآباء المؤسسين طائر العنقاء للاستخدام بعد عكس أول ختم رسمي للولايات المتحدة على تصميم مقترح قدمه تشارلز طومسون ، أمين المؤتمر القاري.

أول قالب لختم الولايات المتحدة يصور طائر بعرف طويل العنق: طائر العنقاء. يحمل طائر العنقاء في فمه لافتة عليها E. Pluribus Unum ("من كثير "). فوق رأس الطائر ثلاثة عشر نجومة تخترق السحاب. يحمل طائر العنقاء في أحد مخالبه مجموعة من السهام؛ وفي الآخر، غصن الزيتون. بعض الناس يظنون خطأً أنه طير رومي بري بسبب الرقبة الطويلة؛ ومع ذلك، فإن طائر العنقاء هو أيضا طويل العنق وجميع ميزات الطير الأخرى تشير بوضوح إلى أنه طائر العنقاء. وقد سحب القالب في عام ١٨٤١م واستبدل طائر العنقاء بالنسر الأصلع وهو الطير الوطني الأميركي.

يعتبر الماسونيون أن علاقاتهم الأخوية تتجاوز الانقسامات السياسية والوطنية. عندما انتهت حرب الاستقلال الأمريكي، انفصلت المحافل الأمريكية عن المحفل الكبير في لندن، وأنشأوا محفلهم الكبير الأمريكي المستقل. سرعان ما سادت و هيمنت المراتب الاسكتلندي في الماسونية الأمريكية. الشكلان الرئيسان للماسونية التي تمارس في الولايات المتحدة اليوم هي شعيرة يورك (نسخة من أصل شعيرة إنجليز يورك) والطقوس الاسكتلندية. لشعيرة يورك الحديثة ما مجموعه عشر مراتب: أعلاها هو "فرسان المعبد". للشعيرة الاسكتلندي ما مجموعه ثلاثة وثلاثين مرتبة (درجة)، معظمها مراتب الفرسان.

ظل تأثير الماسونية في السياسة الأميركية قوي بعد فترة طويلة من انتهاء الثورة. كان حوالي ثلث جميع رؤساء الولايات المتحدة من الماسونيين، معظمهم في الطقوس الاسكتلندية. ⋆

⋆ بالإضافة لجورج واشنطن وجيمس ماديسون، كانت على كرسي الرئاسة من الماسونية: جيمس مونرو (التحق في ٩ نوفمبر ١٧٧٥، أندرو جاكسون (التحق في ١٨٠٠، جيمس بولك (في ٥ يونيو ١٨٢٠، جيمس بوكانان (في ١١ ديسمبر ١٨١٦، وأندرو جونسون (في١٨٥١، جيمس غارفيلد (في. ٢٢ نوفمبر ١٨٦١ أو ١٨٦٢، وليام ماكينلي (في١ مايو ١٨٦٥، ثيودور روزفلت (في ٢ يناير ١٩٠١، وليام هوارد تافت (في ١٨ فبراير ١٩٠٨، وارن هاردينغ (في ٢٨ يونيو ١٩٠١، فرانكلين . روزفلت (في ١٠ أكتوبر ١٩١١، هاري ترومان (في ٩

فبراير (١٩٠٩، وجيرالد فورد (في ١٩٤٩).

وتشمل قائمة الماسونيين الأمريكيين البارزين أيضا أشخاص مثل الراحل إدغار هوفر، مؤسس مكتب التحقيقات الفيدرالي، الذي كان قد بلغ أعلى درجة الـ (٣٣) من الطقوس الاسكتلندية، والمرشح الرئاسي جيسي جاكسون (في ١٩٨٨). كان الفنانين الأمريكي المشهورين أيضا أعضاء، مثل مارك توين، ويل روجرز و دبليو. سي. فيلدز.

تأثير الماسونية في السياسة الأميركية امتد لم وراء الرئاسة. احتوى مجلس الشيوخ الأمريكي ومجلس النواب على اعضاء ماسونيين كثار لمعظم تاريخ البلاد. في عام ١٩٢٤م، على سبيل المثال، سردت منشورات الماسونية ستين من أعضاء مجلس الشيوخ كماسونيين. فهم يشكلون أكثر من ٦٠٪ من مجلس الشيوخ. سمت أيضا أكثر من ٢٩٠ من أعضاء مجلس النواب كأعضاء في المحفل.

وقد تضاءل هذا الوجود الماسوني إلى حد ما في السنوات الأخيرة. في إعلان تكميلي بعنوان " الماسونية، طريقة حياة "كشف المحفل الكبير في ولاية كاليفورنيا أن الكونغرس الـ ٩٧ (١٩٨٣-١٩٨١)، كان به فقط ٢٨ عضو في المحفل من مجلس الشيوخ و ٧٨ في مجلس النواب. في حين أن هذا يمثل انخفاضا كبيرا عن عام ١٩٢٠، إلا ان الماسونية لا يزال لديها تمثيل جيد الحجم في مجلس الشيوخ بأكثر من ربع في الهيئة التشريعية المكون من الأعضاء .

كانت الثورة الأميركية أكثر من انتفاضة محلية. كانت كثير من الدول مشاركة به. وكانت فرنسا أحد المشاركين السريين في القضية الأمريكية قبل وقت طويل من اندلاع الحرب الفعلية. في اوائل عام ١٧٦٧م، أرسل وزير الخارجية الفرنسي، دوق تشويسيول ، عملاء سريين إلى المستعمرات الأميركية لقياس الرأي العام ومعرفة مدى اثمار بذور التمرد. كما ارسلت فرنسا عملاء محرضين إلى المستعمرات لاثارة المشاعر المعادية لبريطانيا سرا.

في عام ١٧٦٧م، اتهم بنيامين فرانكلين ، الذي لم يكن متحمسا حتى ذلك الوقت لفكرة الحرب المسلحة مع انجلترا، فرنسا بمحاولة تفجير الفحم بين بريطانيا ومواطنها الأمريكيين. بعد اطاحة تشويسيول في عام ١٧٧٠م، واصل خليفته، الكونت فيرقينس سياسة تشويسيول وكان له دور أساسي في إحداث الدعم العسكري الفرنسي العلني للقضية الأمريكية بعد بداية حرب الاستقلال. *

* من المثير للاهتمام، أن فيرقينس كان أيضا ماسونيا. فقد أيد بعض الماسونيين الفرنسيين، مثل فولتير، الذين خلق المناخ الفكري المتحمس الذي أدى إلى الثورة الفرنسية. أطاحت الثورة الفرنسية بملك فيرقينس لويس السادس عشر، في غضون عقد من موت فيرقينس. ومن المفارقات أنه حينما كان على قيد الحياة، عارض فيرقينس كل الإصلاحات الجذرية للمجتمع الفرنسي. وبهذا ساعد على خلق الاستياء الشعبي الذي تسبب بشكل كبير في إنجاح الثورة الفرنسية .

كان ملك بروسيا فريدريك العظيم داعما اخرا للمتمردين الأمريكيين علنا. كان من بين الحكام الأوروبيين الأوائل الذين اعترفوا بالولايات المتحدة كدولة مستقلة. بل ذهب، فريدريك، إلى أكثر من ذلك بأغلق الموانئ في وجه مرتزقة هيس الذين كانوا يبحرون لقتال الثوار. ربما لن نعرف حقيقة مدى تورط فريدريك في القضية الأمريكية ، ولكن. لا شك في أن العديد من المستعمرين شعروا أنهم مدانون له باعتباره واحدا من قادتهم الأخلاقيين والفلسفيين.

بعد عقود من الثورة، اعتمد عدد من المحافل الماسونية في أمريكا عدة درجات اسكتلندية والذي يقال أن فريدريك قد إنشاؤها. أول محفل أمريكية للطقوس الاسكتلندية، اسس في تشارلستون، ساوث كارولينا، ونشر تعميما في ١٠ أكتوبر ١٨٠٢م معلنا أن التفويض من أعلى درجته جاء من فريدريك، الذين لا يزال ينظر له على أنه رأس كل الماسونية:

> **في ١ مايو ، [٥٧٨٦] ١٧٨٦ م ، صادق جلالة ملك بروسيا على الدستور الكبير للدرجة الثالثة والثلاثون، والذي يسمى المجلس الأعلى للسيادة الكبرى للمفتشين العامين، والذي كان القائد الأعلى لنظام أمير السر الملكي، * الذي يمتلك السلطة السيادية الماسونية على جميع الأعضاء. في الدستور الجديد منحت هذه السلطة المجلس الأعلى للتسعة الاخوة في كل أمة، التي تملك كل الصلاحيات الماسونية في كل مناطقهم التي يمتلكها صاحب الجلالة بشكل فردي، والسيادة للماسونية.**
>
> *** يتم تجميع الدرجات في الطقوس الاسكتلندية معا في اقسام، ويعطى كل قسم اسما. يسمى اليوم تنظيم أمير السر الملكي بالمجلس الكنيسي [مجلس] سمو أمراء السر الملكي ويحتوي على الدرجة ٣١ و ٣٢ من الشعيرة الاسكتلندية. نجد دليلا آخرا من الإعجاب المبكر البروسي للشعيرة الاسكتلندي في عنوان الدرجة ٢١، والتي تسمى نوتشايت، أو فارس بروسي.**

يقول بعض العلماء أن فريدريك لم يكن نشطا في الماسونية في أواخر ١٧٠٠م. ويشعرون أن اسمه استخدم ببساطة ليعطي للطقوس جوا من السلطة. قد تكون هذه الحجة أيضا صحيح، أو على الأقل جزءا منها. أهمية منشور تشارلستون تكمن في ولاء الطقوس الأمريكيين الاسكتلنديين الأولي التي اسندت للمصادر الماسونية الألماني بعد تأسيس الجمهورية الأمريكية الجديدة بقليل.

في حين أن بعض الماسونيين الألمان من بروسيا كانوا يساعدون القضية الأمريكية، كان ماسونيون ألمان أخرين يساعدون بريطانيا العظمى، وبأرباح هائلة. استئجرت بريطانيا العظمى ما يقرب من ٣٠،٠٠٠ جندي ألماني من ست دول ألمانية:

- **هيس كاسل**
- **هيس-هاناو**
- **برونسويك**
- **فالديك**
- **أنسباش-بايرويت**
- **أنهالت زيربرت**

أكثر من نصف تلك القوات قدمت من هيس كاسل؛ وبالتالي، كان الجنود الألمان يعرفون فقط باسم "أبناء إقليم هيس."

اعتبرت قوات هيس كاسل أفضل المرتزقة؛ كانت القوات الاستعمارية تخشى تصويبهم الدقيق لاطلاق النار. في العديد من المعارك، كان هناك مزيد من الألمان يقاتلون من أجل البريطانيين أكثر من الجنود البريطانيين. على سبيل المثال، في معركة ترينتون، كان الجنود الألمان فقط من كان يقاتلهم الاميركيين. هذا لا يعني أن الجنود الألمان كانوا موالين وخاصة لبريطانيا، أو حتى حكامهم الألماني. تقريبا سدس المرتزقة الألمان (ما يقدر ب ٥٠،٠٠٠) فروا وبقوا في أمريكا.

خلق استخدام المرتزقة الألمان ضجة في كل من انجلترا وأمريكا. اعترض العديد من قادة بريطانية، بما في ذلك أنصار الملك، على توظيف جنود اجانب لإخضاع الرعايا البريطانيين. بالنسبة للألمان، كان الترتيب مربحا كما في السابق. على سبيل المثال، تلقى دوق برونسويك ، مبالغ ١١٥١٧ جنية و١٧ شلن و ١ ½ بنس لإيجار السنة الأولى، وضعف هذا الرقم خلال كل من العامين التاليين. بالإضافة إلى ذلك، تلقى الدوق "قيمة كل رأس " بأكثر من سبعة جنيه عن كل رجل، أي ما إجماله ٤٢،٠٠٠ جنيه لستة آلاف جندي من برونسويك.

ومقابل كل جندي يقتل، يدفع لبرونزويك رسوم إضافية، وثلاثة جرحى يعدون واحد جندي ميت. حصل أمير هيس كاسل، فريدريك الثاني، على حوالي ٢١،٠٠٠،٠٠٠ طالر عن قواته من هيس، بمبلغ إجمالي تقريبي صافي خمسة ملايين جنيه استرليني. كان هذا مبلغا لم يسمع به تقريبا في وقته وشكلت أكثر من نصف ثروة هيس كاسل التي ورثها وليام التاسع عندما توفي والده عام ١٧٨٥م. أصبحت خزينة هيس كاسل واحدة من أكبر (ويقول البعض أكبر) الثروات الأميرية في أوروبا بسبب الثورة الأمريكية.

تتبعت الثورة الأمريكية نمط الثورات السابقة من خلال إضعاف رئيس الدولة وخلق هيئة تشريعية أقوى. للأسف، اعطى الثوار الأمريكيين دولتهم الجديدة نفس الورقة المالية المتضخمة والنظم المصرفية المركزية الذي أسسه الثوار في أوروبا. حتى قبل انتصار الثورة الأميركية، شارك الكونغرس القاري في الأعمال الورقية المالية المتضخمة من خلال طبع النقود المعروفة باسم "السندات القارية". وقد أعلن الكونغرس قانونية هذه السندات دون وجود دعم العملة. استخدم الكونغرس القاري السندات لشراء السلع التي يحتاج إليها لمواصلة قتال الحرب الثورية.

قبل المستعمرين المتعاونين المال على وعد بدعم السندات بشيئ بعد الانتصار في الحرب. وبمواصلة خروج السندات من مطبعة بن فرانكلين ، توطد التضخم. تسبب هذا في طباعة مزيد من السندات الامر الذي تسببت في التضخم. بعد الانتصار في الحرب وضعت عملة جديدة "عملة صعبة" (عملة مدعومة بالمعادن)، وكانت السندات القارية تسترد فقط مقابل العملة الجديدة بمعدل سنت واحد مقابل الدولار. كان درسا آخر واضحة ومؤلمة لكيفية إمكانية أن تكون النقود الورقية، والتضخم وتخفيض قيمة العملة أدوات فعالة لمساعدة الدول في خوض الحروب.

ومن سخرية القدر، أن بعض الآباء المؤسسون الأمريكية استخداموا تجربة السندات القارية للحث على إنشاء البنك المركزي على غرار بنك انجلترا لتحسين مراقبة العملة للأمة الأميركية الجديدة. كان البنك المركزي المقترح قضية نقاش ساخنة يصحبها مشاعر قوية مؤيدة ومعارضة للخطة. فاز الفصيل الموالي لفكر البنك. بعد عدة سنوات من الجدل، وثق أول بنك مركزي في أميركا، و بنك الولايات

المتحدة ، في عام ١٧٩١م. انتهى الميثاق بعد عشرين عاما، وجدد بعد مرور خمس سنوات، وعارضه الرئيس أندرو جاكسون في عام ١٨٣٦م، واستعاد الميثاق لاحقا بعد سبعة وعشرين عاما (في عام ١٨٦٣م)، وأخيرا أصبح البنك الاحتياطي الفيدرالي ، وهو البنك المركزي في أميركا اليوم. على الرغم من الوجود الدائم للمعارضة الكبيرة لكيان البنوك المركزية في الولايات المتحدة، إلا أن دولة كان لها بنك تحت اسم واحد أو آخر، في معظم تاريخها.

ينسب الفضل للأب المؤسس الكسندر هاملتون بإنشاء أول بنك مركزي في أميركا. انضم هاملتون للحركة الثورية في أوائل عام ١٧٧٠م وترقى لرتبة عقيد و المعاون الشخصي لموظفي رئاسة واشنطون بحلول عام ١٧٧٧م. كان هاملتون قائدا عسكريا جيدا وأصبح صديقا حميما لـ جورج واشنطن و الماركيز دي لافاييت . بعد انتهاء الحرب، درس هاملتون القانون واجتاز الامتحانات، وفي فبراير ١٧٨٤م، أسس وأصبح مديرا لبنك نيويورك.

كان هدف هاملتون إنشاء نظام مصرفي أمريكي على غرار بنك انجلترا. أراد هاملتون،أيضا، من الحكومة الأميركية الجديدة التكفل بجميع ديون الدولة وتحويلها إلى دين وطني كبير واحدة. وبمواصلة الحكومة الوطنية في زيادة دينها من خلال الاقتراض من البنك المركزي الذي اقترحه هاملتون، المملوك للقطاع الخاص والمدار من مجموعة صغيرة من المولين.

كيف ستسدد الحكومة الأمريكية كل هذه الديون؟

من السخرية الكبيرة، إن هاملتون أراد وضع الضرائب على السلع، تماما كما فعلت بريطانيا قبل الثورة! بعد أن أصبح هاملتون وزيرا للخزانة، مرر مثل هذه الضريبة على الخمور المقطرة. أدت هذه الضريبة لتمرد الويسكي الشهير عام ١٧٩٤م الذي رفضت فيه مجموعة من سكان الجبال دفع الضريبة، والتحدث علنا بالتمرد ضد الحكومة الاميركية الجديدة. بعد إصرار هاملتون، دعا الرئيس جورج واشنطن الميليشيا، وسحق التمرد عسكريا! تمكن هاملتون ومؤيديه من تأسيس وضع في الولايات المتحدة متطابقة للوضع في إنجلترا قبل الثورة الأمريكية: أمة غارقة في الديون يجب عليها اللجوء لفرض ضرائب على مواطنيها لسداد الديون.

قد يتساءل المرء: لماذا تكلف السادة هاملتون و واشنطن عناء المشاركة في الثورة الأميركية؟ استخدموا ببساطة نفوذهم لتأسيس نفس المؤسسات في أمريكاالتي وجدها المستعمرين بغيضة في ظل الحكم البريطاني. هذا السؤال ذو صلة ولا سيما اليوم حيث تواجه الولايات المتحدة ديون وطنية كبيرة لأكثر من تريليون دولار، والعبء الضريبي الهائل على مواطنيها أعلى بكثير من أي شيء فرضته بريطانيا في أي وقت مضى على المستعمرين في القرن الـ ١٨.

على الرغم من الناجح الكبير لخطط هاملتون ، إلا أنها لم تسلم من المعارضة الكبيرة جدا. قاد الكفاح ضد إنشاء البنك المركزي المملوك للقطاع الخاص جيمس ماديسون و توماس جيفرسون. كانا يريدان اصدار الحكومة للعملة الوطنية، وليس البنك المركزي. في رسالة مؤرخة في ١٣ ديسمبر ١٨٠٣م، أعرب جيفرسون عن رأيه القوي حول بنك الولايات المتحدة:

هذه المؤسسة هي احد العداء الأكثر فتكا والقائم، ضد مبادئ وصياغة دستورنا.

واضاف:

... مؤسسة مثل هذه، المخترقة بفروعها كل جزء من الاتحاد، تعمل بالأمر والانسجام، وفي لحظة حرجة، قد، تضر الحكومة. لا أرى آمناً لحكومة تخضع لتبعية أي سلطات تشكلت ذاتيا، أو أي سلطة غير سلطة الأمة، أو المسؤوليين العاديين.

على الرغم من أن أحد اعتراضات جيفرسون على البنك المركزي آثار مخاوفه حيال كونه عائق في أوقات الحرب، وقال انه على الرغم من ذلك كان بعيد النظر تماما حول بعض تأثيرات مثل هذه المؤسسة. لم يخلق البنوك المركزي الأميركي فزعا ماليا كبيرا فقط في عام ١٨٩٣م و ١٩٠٧م، ولكن الأخوة المالية العاملة في البنك المركزي الأميركي بذلت، ولا تزال تبذل اليوم، نفوذ قوي في شؤون الولايات المتحدة، وخاصة الشؤون الخارجية، تماما كما حذر جيفرسون. بالمناسبة، كان تأثير جيفرسون قوي و تسببت في تأخير تجديد ميثاق للبنك لمدة خمس سنوات في عام ١٨١١م.

لقد انتهينا للتو من مشاهدة الثورة الأمريكية في أضواء غير وردية. ومع ذلك، هناك تأثير إنساني قوي يعمل داخل دائرة الآباء المؤسسون للأمة يجب الاعتراف به. الولايات المتحدة هي واحدة من البلدان الأكثر تحررا اليوم نتيجة مباشرة لهذا التأثير، حتى لو كان الأميركيان لا يزالوا بعيدين عن كونهم شعبا حرة بالكامل. أكد مؤسسو أمريكا على الحريات الهامة، وخاصة تلك التي للتعبير، التجمع و الدين. كتاب دستور ممتاز للولايات المتحدة الذي أثبت قابلية العمل به في مثل هذا المجتمع الكبير والمتنوع.

الإبادة الجماعية التي تبدو أنها تتماشى مع النشاط السياسي الأخوي في وقت سابق غائبة بشكل واضح في الثورة الأميركية. أن الماسونية الأمريكية فخورة اليوم بالدور الذي لعبه إخوتهم في إنشاء الأمة الأمريكية، ولهم حق في ذلك. شرارة الإنسانية التي تظهر بشكل دوري في شبكة الاخوة بالتأكيد فعلت ذلك مرة أخرى خلال تأسيس الجمهورية الأمريكية.

إذا كان لنا أن نسمي قليل من الإنسانيين الأكثر أهمية من بين الآباء المؤسسين، قد نسرد شخصيات معروفة مثل توماس جيفرسون، جيمس ماديسون، وباتريك هنري وريتشارد هنري لي. ولكن، نادرا ما يذكر واحدة من أهم الآباء المؤسسين. هو الذين لم تنصب له أي آثار كبيرة في واشنطن لذكراه ولا توجد صورته على أي عملة للولايات المتحدة ولا يوجد حتى طابع بريدي صدر تكريما له حتى عام ١٩٨١. كان هذا الرجل جورج ماسون.

وقد وصف توماس جيفرسون جورج ماسون بالقول "هو أحد رجالنا العظماء حقيقية، من الطراز الأول من العظمة." إن ماسون هو الأكثر إهمالا من الآباء المؤسسين لأنه تجاهل المجد السياسي وتهرب من المنصب، ولم يكن أبدا مشهورا بفن الخطابة؛ إلا أنه واحدة من أكثر الرجال بعيدا للنظر من الذين أسسوا الأمة الأمريكية. بعد الثورة، عارض جورج ماسون خطط هاملتون وأعلن أن هاملتون قد "جلب لنا المزيد من الإصابات أكثر من بريطانيا العظمى بكل أساطيلها وجيوشها."

كان جورج ماسون الذين دفع بقوة لاعتماد مشروع قانون للحقوق الفدرالي. تستند التعديلات العشر لدستور الولايات المتحدة التي تشكل قانون الحقوق على إعلان ولاية فرجينيا السابق الذي كتبه ماسون في عام ١٧٧٦م. بالكاد دخل قانون الحقوق في الدستور الأميركي، ولولا ما فعله ماسون في الدخول في

معركة ساخنة لضمان إدراجه ما ادرج. على الرغم من مرضة المزمن، نشر ماسون النشرات المؤثرة تنديدا بالدستور المقترح لأنه يفتقر إلى حقوق فردية محددة. معظم من كتب الدستور، بما في ذلك الكسندر هاملتون، أعلن عدم ضرورة قانون الحقوق نتيجة لتوازن القوى والحد من القوى المفروض على الحكومة الفدرالية بموجب الدستور.

أصر ماسون ودعمه ريتشارد هنري لي و توماس جيفرسون . بدعم من جيمس ماديسون ، تمت الموافقة على قانون الحقوق في النهاية من خلال التصديق عليها في الساعات الأخيرة. عندما ننظر كيف تطورت الحكومة الفيدرالية منذ ذلك الحين ومدى أهمية قانون الحقوق، يمكننا أن نقدر مدى كون جورج ماسون رجل صاحب رؤية حقا. وقد تجلى بعد نظره وإنسانية أيضا في محاولاته لإلغاء الرق تماما. في وقت كان فيه حتى أصدقائه جورج واشنطن وتوماس جيفرسون مالكين للعبيد، وانتقد جورج ماسون تجارة الرقيق باعتبارها "عار على البشرية" وعمل على جعلها محظرة في جميع الولايات.

لم ينجح جورج ماسون في هذا مسعاه خلال حياته، ولكن حلمه لم يتحقق لا بعد أقل من قرن من الزمان عندما تم إلغاء العبودية في الولايات المتحدة بالتعديل الثالث عشر للدستور. ★

★ تستحق أيضا لافاييت وعدد قليل من الماسونيين الأخرين الفضل في نجاح الحركة المناهضة للعبودية. فهم ينتمون الى منظمة ماسونية معروفة باسم سوسيتيه دي أميس دي نوار (جمعية أصدقاء السود) التي عملت على إحداث التحرر الشامل للسود. للأسف، لا تزال الآرية على قيد الحياة بنشاط في فروع الأخوة الأخرى.

على الرغم من أن معظم أطفال المدارس الأمريكية لا يسمعون كثيرا عن جورج ماسون في دروس التاريخ، أو لا توجد صورته معلقة في صفوفهم، إلا أنه أحد أبطال الحرية البشرية العظام.

الشرارة المتجددة للإنسانية التي نشأت خلال الثورة الأميركية تلاشت عن الأنظار.

كان إنشاء نظام الورقة المالية المتضخمة في الولايات المتحدة دليلا على وجود خطأ بالغ مستمر في شبكة الاخوة . وباندلاع ثورات مماثلة بقيادة الماسونيين في جميع أنحاء العالم، عادت إلى الظهور الأهوال القديمة. أحد هذه الأهوال هي الإبادة الجماعية.

العالم المشتعل

أحد اهم منتجات الثورة الأمريكية هي إعادة صياغة فلسفية كيفية نظر الناس للثورة. عندما كان بنيامين فرانكلين في فرنسا لكسب الدعم العسكري الفرنسي للقضية الأمريكية، انخرط في حملة علاقات عامة مكثفة. نشر بقوة فكرة "الثورة الفاضلة" وهو مفهوم وجد قبول متزايد في المحافل الماسونية. مال الجمهور في ذلك الوقت للنظر للثورة العنيفة بوصفها جريمة ضد المجتمع. كان فرانكلين ناجحا في تغيير هذه النظرة من خلال تشجيع الناس على قبول الثورات العنيفة باعتبارها خطوات في تقدم البشرية.

وقال، لم يعد يعبس في وجه الثوار بصفتهم مجرمين، لأنهم كانوا مثاليين يقومون من أجل الحرية والعدالة. وقد صيغ شعارا جديدا:

"الثورة ضد الطغيان هي أقدس الواجبات."

كهربت هذه الأفكار الجريئة باريس وساعدت على كسب تأييد فرنسا العلني للقضية الأمريكية، ولكن على حساب تكلفة رهيبة وطويلة الأجل للمجتمع البشري. قد ساعدت الأفكار التي أعرب عنها فرانكلين على تحفيز الثورات الدموية التي لا نهاية لها منذ ذلك الحين.

وأعقب الثورة الأمريكية العديد من الثورات الأخرى و / أو إنشاء حكومات على النمط الجمهوري في جميع أنحاء العالم الغربي وأمريكا الجنوبية. ان نجاح الثورة الأمريكية جعل من السهل حشد الناس للقتال. شاهدنا في هذه الحقبة الثورة الفرنسية، وإنشاء،

- جمهورية بتفين في هولندا (١٨٠٦-١٧٩٥)
- جمهورية هلفتيك في سويسرا (١٨٠٥-١٧٩٨)
- الجمهورية الألبية في شمال إيطاليا (١٨٠٥-١٧٩٧)
- جمهورية هلفتيك في سويسرا (١٨٠٥-١٧٩٧)
- الجمهورية البارثينوبية في جنوب إيطاليا

بين عام ١٨١٠م و ١٨٢٤م، حملت المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية السلاح ونالوا استقلالهم السياسي. في عام ١٨٢٥م، اندلعت ثورة الديسمبريين في روسيا. واندلعت ثورة ثانية في فرنسا في عام ١٨٣٠م. في ذلك العام نفسه، جلبت ثورة في هولندا سيادة بلجيكا. وأخمدت روسيا ثورة بولندية في عام ١٨٣٠م و١٨٣١م بنجاح. في عام ١٨٤٨م، اجتاحت موجة كبيرة من النشاط الثوري أوروبا يصحبها انهيار الائتمان الدولي سببه جزء لا بأس به من النظام الورقية المالي المتضخم الجديد، وحصاد سيئة، وانتشار وباء الكوليرا.

في جميع تلك الثورات تقريبا، نشاهد تولي الماسونيون لمناصب قيادية ثورية مهمة. خلال الثورة الفرنسية الأولى، كان زعيم المتمردين الرئيسي هو الدوق أورليانز، الذي كان معلما أكبرا للماسونية الفرنسية قبل استقالته في ذروة الثورة. الماركيز دي لافاييت، الرجل الذي الحقه جورج واشنطن بالأخوة الماسونية، لعب أيضا دورا هاما في قضية الثورية الفرنسية. تأسس نادي اليعاقبة، الذي كان نواة راديكالية للحركة الثورية الفرنسية، من خلال الماسونيين البارزين.

وفقا لما جاء في مقالة سفين لوندن، "الابادة الماسونية":

> كان هربرت، أندريه شينيه، كميل ديمولنس وغيرهم من الجمهوريين المعتدلين الدعمين للحكومة الفرنسية الجمهورية على الملكي] في الثورة الفرنسية ، ماسونيين.

كان الماسونيون القادة الرئيسين لثورة الديسمبريين عام ١٨٢٥م في روسيا. وضعت بعض خطط الثورة داخل محافلهم.

في أمريكا الجنوبية، وفقا لريتشارد ديهان، في كتابه موسوعة عمال الفحم:

> لعبت النظام [الماسوني] دورا هاما في انتشار الليبرالية وتنظيم الثورة السياسية في أمريكا اللاتينية. مثل الماسونية الفرنسية، كانت حركة أمريكا اللاتينية أيضا ضد القساوسه عموما. ساعدت الماسونية في المكسيك وكولومبيا، نيلهم للاستقلال عن إسبانيا، بينما في البرازيل كانوا يعملون ضد الهيمنة البرتغالية.

السيد لوندن يوافق:

> في أمريكا اللاتينية، أيضا، كانت عملية التحرر من نير الإسبان من عمل الماسونيين، إلى حد كبير. كان سيمون بوليفار احد أكثر أبناء الماسونية نشاطا، وكذلك كان سان مارتن، ميتري، الفير، سارمينتو، بينيتو خواريز- جميع الأسماء المقدسة في أمريكا اللاتينية.

بخصوص الثورات الأخرى، يضيف السيد لوندن:

> كان العديد من القادة في السنة العظيمة عام ١٨٤٨م، والتي شهدت الكثير من الانتفاضات ضد الحكم الإقطاعي في أوروبا، أعضاء في النظام؛ كان من بينها البطل العظيم المجرية الديمقراطية، لويس كوسوث، الذين وجد ملجأ مؤقتا في أمريكا.

شهد عام ١٨٠٠م أيضا حروب التوحيد الإيطالية بقيادة جوزيبي غاريبالدي (١٨٨٢-١٨٠٧)، الذي كان ماسونيا من الدرجة الثالثة والثلاثين والمعلم الاكبر في إيطاليا. نصب غاريبالدي المنتصر فيكتور عمانوئيل، ماسوني آخر، على العرش.

خلفت حروب التوحيد الإيطالية أثرين مهمين: إيطاليا موحدة والمافيا الحديثة. كانت المافيا جمعية سرية غير محكمة تأسست في صقلية في منتصف ١٧٠٠م. في البداية، كانت المافيا حركة مقاومة شكلت لمعارضة الحكام الأجانب المسيطر على صقلية في ذلك الوقت.

كانت المافيا بداية أبطال شعبيين متخصصين في الأعمال الإجرامية ضد الأجانب المكروهين. بنت المافيا حكومة تحت الأرض في صقلية استولت على السلطة بالابتزاز.

ساعدت المافيا غاريبالدي عندما غزا صقلية في عام ١٨٦٠م وأعلن نفسه دكتاتورا على الجزيرة. بعد الاطاحة بالحكام الأجانب وتوحيد إيطاليا، أصبحت المافيا الشبكة الإجرامية العنيفة التي نعرفها اليوم.

كانت الماسونية بوضوح محفزا هاما في خلق الحكومة الحديثة على النمط الغربي. كانت نية الغالبية العظمى من الماسونيين الذين شاركوا في الثورات حسنة. كان شكل التمثيل الحكومي الذي ساعدوا على خلقه بالتأكيد تحسينا على بعض الحكومات التي حلت محلها. ★

* هذا لا يعني أن الملكية سيئة على الدوام. شهد التاريخ بضعة من الملوك الخيرين الذين حكموا جيدا، والذين يمكنهم العمل من أجل السلام، والشعبيين لدى شعوبها. الهرم القيادي أو القيادة الطويلة لهما ميزتهما في الاستقرار. يمكن للملكية أن تنجح إذا كان العاهل مسؤولا عن أفعاله، ويمكن عزله لعدم الكفاءة المزمنة أو إساءة استعمال السلطة. نادرا ما نجحت الملكية بشكل جيد على الأرض لأن الملوك عادة يحكمون بما يسمى بـ "الحق الإلهي" وبالتالي غير مساءلين أمام الناس الذين يحكمونهم.

للأسف، كانت تلك المثل العليا للماسونيين تخضع لعملية خيانة عاجلة من مصادر داخل شبكة الإخوة نفسها.

كان احدى عواقب الثورة الفرنسية اضطراب شديد في الاقتصاد الفرنسي. فقد انخفض إنتاج الغذاء بشدة وكان النظام الجديد في ورطة سياسية عميقة لأن الغالبية العظمى من الفرنسيين ما زالوا موالين للملكية.

تحت هذه السحابة، قررت الحكومة الثورية حل مشاكل المعارضة السياسية والجوع وتوزيع الثروة عن طريق الحد من عدد السكان في فرنسا. بدلا من زيادة الإنتاج الغذائي لتلبية الطلب، فقد تقرر خفض الطلب ليتناسب مع الكمية القليلة من المواد الغذائية.

في جميع أنحاء الأمة الفرنسية، أطلاق برنامج للقتل الجماعي باعتباره البرنامج الرسمي للمجلس الثوري. كان يعرف هذا البرنامج باسم عهد الإرهاب. حكم على الناس بالموت بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك المقصلة، الغرق الجماعي، الضرب بالهراوات، وإطلاق النار، والتجويع. على الرغم من إن كثير من الناس لم يقتلوا كما خطط المجلس، فإن ١٠٠،٠٠٠ شخص لقوا حتفهم تقريبا.

وقد لاحظنا أن الإبادة الجماعية ترتكب من خلال تجميع الناس إلى فئات سطحية عادة على أساس العرق أو المعتقد الديني، أو الجنسية. يتم استهداف الضحايا للذبح على الرغم من أنهم قد لا يكونوا مذنبين بارتكاب أي جرائم ضد قاتليهم. أخذت الثورة الفرنسية العملية إلى حد التطرف. خلال عهد الإرهاب، تم تجميع الناس ببساطة وفقا لمكانتهم الاقتصادية والمهنية. ويعتبر الذين يقعون في الفئات الخاطئة أعضاء في الطبقة الاجتماعية غير المرغوبة فيها وبالتالي يقتلون. كان هذا بالتأكيد تمييز سطحي ببساطة، ومع ذلك فقد كان تجميع الناس بهذا الشكل ناجحا للغاية في تحزيب لبشر.

سحبت الثورة الفرنسية تقريبا جميع القوى الكبرى في أوروبا للحرب. المستفيد الأول من هذا كان وليام التاسع، الأمير الذي ورث ثروة هيس كاسل الهائلة. أجر وليام التاسع ، بمبلغ كبير ٨،٠٠٠ جندي لإنجلترا لمحاربة الفرنسيين خلال النصف الأول من عام ١٧٩٠م. عندما أصبح نابليون بونابرت في وقت لاحق إمبراطور فرنسا، أصبح وليام التاسع يكسب أكثر من ذلك. بعد احتلال قوات نابليون للمناطق الألمانية الغربية لنهر الراين، بما في ذلك بعض ممتلكات هيس، عوض نابليون وليام التاسع بمنحه قسما كبيرا من ماينز وبمنح ويليام لقب الناخب وهي مكانة أعلى من الأمير.

لم يدم الود بين نابليون والناخب ويليام طويلا جدا، ولكن. حاول وليام التاسع لعب حيلة قديمة بمغازلة جانبي الصراع من أجل جني ثروة من خلال تأجير الجنود. أجر وليام بحماقة المرتزقة للملك البروسي بمبلغ ربع مليون ليرة لمحاربة نابليون ثم حاول أن يدعي "الحياد". حقيقة لتحذير مكيافيلي، هذا التعامل المزدوج فشل أخيرا وكان له نتيجة عكسية على بيت هيس. أصبحت هيس كاسل بعد ذلك

بقليل ملحقة وجزءا من مملكة نابليون "مملكة وستفاليا" .

تمكن وليام التاسع من استعادة هيس كاسل فقط بعد هزيمة نابليون في معركة لايبزيغ عام ١٨١٣م. وظلت هيس كاسل تحت سيطرة سلالته حتى عام ١٨٦٦م، عندما استولت عليها بروسيا. على الرغم من أن عائلة هيس الملكية ظلت مؤثرة في المجتمع الألماني حتى فترة أوائل القرن العشرين، إلا أنها لم تتمكن من استعادة سيادتها الحصرية على أراضيها. اندمجت هيس في ما أصبح يعرف حديثا بالمانيا، البلد الذي وحد جزء كبير منه سلالة هوهنزولرن البروسية.

على الرغم من الانتكاسات التي تعرضت لها هيس كاسل، أثبتت الاضطرابات في فرنسا كونها هدية لأحد وكلاء وليام التاسع الماليين: ماير روتشيلد أمشيل (١٨١٢-١٧٤٣)، مؤسس احد أكثر البيوت المصرفية تأثيرا في أوروبا.

كان ماير أمشيل تاجرا طموحا ويعمل جادا وقد بدأ حياته المهنية في الحي اليهودي في فرانكفورت آم ماين في ولاية هيس. في عام ١٧٦٥م، قبل عقدين من الثورة الفرنسية، تمكن روتشيلد من الاجتماع بشق الأنفس مع الأمير وليام التاسع، الذي كان لا يزال في ذلك الوقت يعيش في ولاية هيس-هاناو. سعى ماير أمشيل للتقرب لأمير هس من خلال بيع قطع نقدية عتيقة لوليام بأسعار منخفضة للغاية.

كان وليام، الذي كان دائما يبحث عن سبل لزيادة ثروته المادية بأي وسيلة ممكنة، سعيدا بالاستفادة من صفقات روتشيلد السخية. وكمكافأة، حقق وليام طلب روتشيلد بتعيينه "وكيل ولي العهد، أمير هيس-هاناو." كان هذا التعيين، في عام ١٧٦٩م، كان شرفي أكثر من أساسي، لكنه أعطَ ماير أمشيل دفعة كبيرة في مكانته المجتمعية وساعد جهوده لإنشاء بيت مصرفي ناجح.

خلال العشرين عاما بعد تعيينه، إبقاء ماير أمشيل اتصال مستمر ووثيق مع الأمير وليام التاسع. كان هدف روتشيلد أن يصبح واحد من الوكلاء الشخصيين الماليين للأمير. أثمرت مثابرة روتشيلد أخيرا . في عام ١٧٨٩م، وهي السنة التي بدأت فيها الثورة الفرنسية و أربع سنوات بعد ورثت وليام التاسع لثروة هيس كاسل، أعطي ماير أول مهمة المالية نيابة عن الأمير وليام. هذا، بدوره، أدى إلى المنصب المرغوب كوكيل مالية شخصي للأمير.

جنى روتشيلد ثروة من الأنشطة المختلفة أثناء خدمتهم وليام التاسع. خلقت الثورة الفرنسية والحروب التي أثارتها كثير من النقص في جميع أنحاء هيس. استفاد روتشيلد ماليا من هذا الوضع من خلال رفع أسعار القماش الذي يستورده من انجلترا بشكل حاد. كما عقد روتشيلد صفقة مع رئيس وكلاء المال لوليام التاسع، كارل بدروس. مكنت الصفقة مشاركة روتشيلد في ارباح تأجير مرتزقة هس الى انجلترا. كتبت فرجينيا كولز، في كتابها الممتاز، الروتشيلد، عائلة الثروة، وصفت الصفقة:

> في هذه المرحلة اقترح ماير للمغامر كارل بدروس. كانت انجلترا تدفع لاندغريف وليام التاسع مبالغ كبيرة من المال لاستئجار جنود هيس؛ وكان وروتشيلد يدفع لانجلترا مبالغ كبيرة من المال مقابل السلع المستوردة. لماذا لا ندع الصفقتين تلغيا نفسهما بنفسهما، وتحصيل العمولة من كلا الطرفين بسندات صرف؟ وافق بدروس، وقريبا جنت هذه الخيوط

الاضافية لقوس روتشيلد انتجت دخل مثير للإعجاب.

من تلك البدايات عرف اسم بيت روتشيلد، المسمى على الدرع الأحمر واستخدم كشعار له. سرعان ما أصبحت عائلة روتشيلد مرادفا للثروة والسلطة، والبنوك. لأجيال، كان بيت روتشيلد أقوى الأسرة المصرفية في أوروبا ولا تزال مؤثرة في المجتمع المصرفي الدولي اليوم. قاسمت أسرة شيف بيت روتشيلد في فرانكفورت في أيامه الأولى. كما أصبحت عائلة شيف عائلة مصرفية كبرى، وعقدوا أعمال تجارية مع عائلة روتشيلد منذ ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضر.

انتقلت سيطرة بيت روتشيلد، وكذلك العديد من البيوت المصرفية الأخرى، من الأب إلى الابن /الأبناء على مدى الأجيال. كانت عائلة روتشيلد، و شيف، والأسر المصرفية الأخرى حقا جزءا من "أرستقراطية الورق" الوراثية التي اعطها الثوريين من الإخوة قدرا كبيرا من القوة عندما أنشأوا النظام الورقي المالي المتضخم والبنوك المركزية المصاحبة له.

تركز العديد من كتابات المؤرخين حول عائلة روتشيلد على حقيقة أن ماير أمشيل كان يهوديا. كانت عائلة روتشيلد مناصرة هامة للقضية اليهودية على مر تاريخ العائلة. قليل ما يذكر حقيقة أن عائلة روتشيلد مرتبطة أيضا بالماسونية الألمانية. هذا الارتباط بدأ على ما يبدو مع ماير أمشيل، الذي رافق وليام التاسع في عدة رحلات إلى المحافل الماسونية. حقيقة انضمام ماير كعضو أمر غير مؤكد. من المعروف أن ابنه سليمان (مؤسس بنك روتشيلد في فيينا)، أصبح ماسونيا. وفقا لم كتبه يعقوب كاتس، في كتابه "اليهود والماسونيون في أوروبا"، ١٩٣٩-١٧٢٣، كانت عائلة روتشيلد واحدة من أغنى وأقوى أسر فرانكفورت التي تظهر على قائمة عضوية الماسونية في عام ١٨١١م.

كانت الدرجة الاسكتلندية المستخدمة في المحافل الألمانية مسيحية بطبيعتها. خلق هذا مشاكل للرجال اليهود مثل روتشيلد الذي كان يرغب في المشاركة. لحل هذه المعضلة، بذلت جهود في المجتمعات اليهودية لتغيير طقوس معينة من أجل جعل الماسونية مقبولة لليهود. تم إنشات المحافل اليهودية، مثل محفل "ملكيصادق" مسمى تكريما للملك الكاهن في العهد القديم الذي ناقشنا أهميته في الفصل السابق.

قيل إن أولئك الذين ينتمون إلى محفل ملكيصادق كانوا أعضاء في " نظام ملكيصادق ". كان هذا تطورا مثيرا للاهتمام للغاية، لأن عبر المحيط الأطلسي كان اسم ملكيصادق على وشك أن يبعث من جديد في القارة الأمريكية خلال ما يعتقده بعض الناس أنها سلسلة من الوقائع الهامة للـUFO.

أعطت تلك الوقائع للعالم دين جديد: كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، والمعروف باسم كنيسة المورمون.

المعلم سميث والملاك

لقد شهدنا العديد من الحالات التي ارتبط فيها التوتر والصحوة الدينية بظاهرة الـ UFO:

- ثورات العبريين في مصر بقيادة موسى

- والثورات المسيحية بقيادة عيسى
- والتشدد الاسلامي بقيادة محمد
- النشاط الديني خلال السنوات وباء الـ UFO الموت الأسود في أوائل القرن الـ ٢٠، هبت موجة من الحمى الدينية المكثفة المثيرة للاهتمام بوجه خاص في بعض منطقة ويلز البريطانية. يعرف هذا الحادث باسم صحوة ويلز ١٩٠٤-١٩٠٥، التي كهرب فيها واعظ "مدفوع بأصوات داخلية" الريف بخطبه. كان الناس يبلغون عن جميع الظواهر الغير عادية خلال سنوات الصحوة، بما في ذلك أضواء ساطعة تتحرك في السماء وهي التي نسميها اليوم بالأجسام الغريبة الطائرة (UFOs).

على سبيل المثال، نقرأ شهادة شاهد العيان التالية التي دونتها جمعية البحوث الروحية (SPR)، ونشرت في وقائع العام ١٩٠٥: ★

أول وهلة جذب اهتمامي للأمر شخص في الحشد، ونظرت ورأيت كتلة من النار وهي ترتفع من جانب الجبل، وسارت على طول جانب الجبل لحوالي ٢٠٠-٣٠٠ متر، قبل أن ترتفع تدريجيا إلى السماء. ثم انطلق نجم، لمواجهتها، وامتزجا معا وشكلا كرة من النار. كما سطعا اكثر وهما يرتفعان للأعلى، ثم بدى وكأنهما يشكلان شيء ما يشبه دفة السفينة. كان حجمه في هذا الوقت حوالي حجم القمر، ولكن أكثر إشراقا، واستمر نحو ربع ساعة.

. . . ظهر النجم، مثل كرة من النار في السماء، وتألق ولمع، وهو يرتفع بدى وكأنه ينتفخ. استمر الامر مدة ٢٠ دقيقة. . ٢

أولا، ظهرت في السماء كرة كبيرة جدا وساطعة من النار. كانت اكثر بريقا و اشراقا من النجم العادي ـ مثل لون قطعة من الحديد الأبيض الساخن. كان لها ذراع رائع يمتد نحو الأرض. بين الذراعين ظهر مزيد من الضوء أو الأضواء التي تشبه مجموعة من النجوم، والتي يبدو أنها ترتعش بسطوع متفاوت ـ استمر ذلك لمدة عشر دقائق أو أكثر.

من المثير للاهتمام أن في بعض مناطق ويلز، ظهرت الأضواء في نفس وقت الصحوة.

وقائع التقرير:

"للحصول على تقرير SPR الكامل عن صحوة ويلز، الرجاء راجع" الجوانب النفسية لصحوة ويلز "بقلم أي. تي. فراير، التي نشرت في وقائع جمعية البحوث النفسية، ، ١٩:٨٠، ١٩٠٥.

يمكن الحصول على نسخة من المقال الكامل من The Sourcebook Project.

في الرد على الأسئلة حول هذه الأحداث، صرح السيد م. أنه لم ير مثل هذه الأضواء قبل الصحوة، ولم يسمع أن أحدا شاهدها. . . . شوهدت [الأضواء] "عاليا في السماء، حيث لا بيوت أو أي شيء آخر يمكن أن يجعلنا نرتكب أي خطأ" (أي خطأ أضواء عادية)؛ شوهدت أيضا في الليالي المظلمة جدا و عندما كان القمر والنجوم ظاهران.

شوهدت الأضواء على الأقل مرة بالقرب من مصلى، ومغادرة أيضا لمنطقة يعيش فيه واعظ بارز، وبالتالي الـح إلى تورط الـ UFO مباشرة مع بعض من هؤلاء الناس الذين كانوا مسؤولين عن الصحوة:

وصلنا إلى ليانفار حوالي الساعة ٠٩:١٥ مساء. كانت ليلة مظلمة ورطبة. وبالقرب من المصلى، الذي يمكن رؤيته من مسافة بعيدة، رأينا صعود كرات من الضوء لونها أحمر غامق، من جانب أحد زوايا المصلى، الجانب الذي في جانب الحقل. لم يكن هناك شيء في هذا الحقل يتسبب في هذه الظاهرة، أي لا منازل، الخ. بعد ذلك مشينا ذهابا وإيابا على الطريق الرئيسي لمدة ساعتين تقريبا دون رؤية أي ضوء إلا من مسافة في اتجاه لايانبيدر. هذه المرة ظاهر الضوء ساطعا، وارتفع عاليا في السماء من بين الأشجار حيث يعيش القس المعروفة سي. إي.

كانت المسافة بيننا وبين الضوء الذي ظهر هذه المرة نحو ميل. ثم في حول الساعة ١١:٠٠، عندما انهى السيدة جونز القداس، ارتفعت كرتين من الضوء من نفس المكان مثل تلك التي رأيناها أولا. بعد بضع دقائق من ذلك كانت السيدة جونز ذاهبة للمنزل في عربتها، وبعد بضع ثوان من مرورها، على الطريق الرئيسي، وعلى بعد ياردة منا، ظهر ضوء ساطعا مرتين، تشوبه زرقة. في ثانيتين أو ثلاثة بعد ذلك اختفى الضوء، وعلى يمننا، على بعد ١٥٠ أو ٢٠٠ متر، ظهرت كرتين كبيرتين جدا مماثلة لتلك التي ظهرت على الطريق.

كان الضوء ساطعا جدا وقوي هذه المرة بحيث اصابنا حالة من الذهول لثانية واحدة أو اثنتين. ثم على الفور ظهر ضوء ساطع يصعد من الغابة حيث يعيش القس سي. أي. ظهر مرتين هذه المرة. على الجانب الآخر من الطريق الرئيسي، القريب، ظهر صعود ثلاث كرات ضوئية عاليا لونها أحمر غامق من حقل تجاه السماء. ظهر انقسام اثنين منها، في حين أن الضوء الأوسط لم يتغير. ثم توجهنا للمنزل، بعد مشاهدة هذه الظواهر الأخيرة لمدة ربع ساعة.

كان يصاحب الظواهر الجوية في ويلز موسيقى ومؤثرات صوتية قادمة من السماء. يبدو أن المؤثرات الصوتية كانت تهدف لزرع رسالة الصحوة في الناس بثبات أكثر من خلال جعلهم يعتقدون أنهم شاهدوا زيارات من السماء:

سمع إي. بي، يوم الأربعاء الماضي، حوالي الساعة ٠٤:٠٠ ما بدى له وكأنه صوت رعد ، تلاه غناء جميل.

سمع أي. أي، مساء السبت ما بين السبعة والثمانية، بينما كان عائدا الى منزله من عمله، بعض الموسيقى الغريبة، على غرار الاهتزاز الناجم عن أسلاك التلغراف، لكن بصوت أعلى من ذلك بكثير، على ربوة تلة بعيدة عن أي أشجار وأسلاك من أي نوع، وكانت الليلة ساكنة للغاية.

سمع جي. بي مساء يوم السبت بعض الغناء الجميل على الطريق، قبل ثلاثة أسابيع على بعد نصف ميل من منزله تقريبا، الأمر الذي أخافه جدا.

ومن المثير للاهتمام أن ظواهر الـ UFO هذه قد فضح زيفها في عام ١٩٠٥ بطريقة مماثلة لفضح زيف الأجسام الغريبة الحديثة اليوم، وكشف أن عملية كشف التزييف ليست بأي حال من الأحوال طريقة نشأت في أواخر القرن ٢٠. احد المحققين، ذكر في تقريره المؤرخ ٢١ فبراير ١٩٠٥م، رفضه كل ظواهر ويلز

واعتبارها فوانيس مزرعة، غاز الميثان، كوكب الزهرة، و"تخيلات عقول مجهدة." مثل هذه التفسيرات لا تفيد كثيرا في عام ١٩٠٥ كما هو عليه الأمر اليوم من تسليط الضوء على بعض الظواهر الرائعة حقا.

لم تكن صحوة ويلز حدثا معزولا. تلاها حدث مماثل في ولاية نيويورك منذ ما يقرب من قرن مضى. شملت الأحداث في نيويورك رؤية أدت إلى تأسيس شباب في سن المراهقة يدعى جوزيف سميث للكنيسة المورمونية. تستحق قصته البحث.

وصفه جوزيف سميث اليوم بأنه جميل وصافي في ربيع عام ١٨٢٠م. كان جوزيف حوالي في سنة ١٤ أو ١٥ من العمر، وكان عقله في حالة من الارتباك. في مسقط رأسه في مانشستر، نيويورك، اندلع اشجار كبير بين مختلف الطوائف المسيحية، وكلها كانت تتنافس من أجل الأتباع. ولتصفية ذهنه، صعد جوزيف تل منفرد بالقرب من منزله، فصلى بصوت عال، وأعرب عن أمله في أن يستجيب الله دعاءه. ما حدث بعد ذلك ربما كان أكثر مما كان يتمناه:

... على الفور استحوذت علي بعض القوة التي غمرتني تماما، ولها تأثير مدهش مثل ربط لساني لدرجة أنني لم أستطع الكلام. تجمع ظلام كثيف من حولي، وبدا لي لوهلة أن مصيري هو الموت المفاجئ.

جوزيف سميث ٢:١٥ ⋆

⋆ كلمات جوزيف سميث مقتبسة من كتاب، لؤلؤة الثمن الكبير.

كان جوزيف على وشك الاستسلام لليأس، عندما رأى:

. . . عمود ضوء فوق رأسي تماما، سطوعه أكثر من الشمس، هبط تدريجيا حتى سقط على عاتقي.

وبعد قليل ظهر ثم وجدت نفسي قد سلمت للعدو الذي امسكني بقيد. عندما وقع على النور رأيت شخصين كان سطوعهما ومجدهما يتحدى كل وصف، واقفين فوقي في الهواء. تكلم معي أحدهما ، ذاكرا اسمي، وقال، مشيرا إلى الأخرى، هذا هو ابني الحبيب. اسماعه!

جوزيف سميث ٢: ١٦-١٧

وبهذا بدأت سلسلة من ظهور "الملاك" الذي يمليه ثوابت أساس كنيسة عيسى المسيح لقديسي الأيام الأخيرة ، والمعروف أيضا باسم كنيسة مورمون. هذه الكنيسة ، دون شك، مؤسسة هامة. بلغ عدد أعضائها في عام ١٩٨٥م ما يقرب من ٥,٨ مليون شخص وللكنيسة أعمال تجارية واسعة وحيازة أراضي. من بداية الصبي المراهقة على تلة في ولاية نيويورك، كبرت الكنيسة لتؤثر في حياة الكثير من الناس.

كانت رؤية جوزيف على التل واحدة من عدة زيارات تلقاها من صديقه "الملاك" . حدثت الزيارة الثانية بعد ثلاث سنوات ونصف بعد الأولى. عندما استعد جوزيف سميث للنوم، وأثناء الصلاة، عندها:

اكتشفت ظهور ضوء في غرفتي، استمر في الزيادة حتى كانت الغرفة أكثر سطوعا من شمس الظهيرة، عندها ظهر على الفور شخصا على سريري، واقفا في الهواء، ولم تلمس قدميه الأرض. كان يرتدي رداءا فضفاضا ناصع البياض شيء لم أر مثله على الأرض من قبل؛ ولا أعتقد أن أي شيء على الأرض يمكن أن يجعله يظهر بهذا البياض الناصع.

جوزيف سميث ٢: ٣٠-٣١

كان الجسم الذي في غرفة جوزيف له أيدي مجردة، معصمين وقدمين وكاحلين. وكان رأسه أيضا عاريا والعنق والصدر مكشوفين. عرف الجسم بنفسه باسم موروني، ملاك الإنسان الذين عاش منذ قرون مضت. نقل المبعوث" موروني " رسالة لجوزيف تتألف من اقتباس من نبوءات يوم القيامة الأخير في كتاب العهد القديم. ذكر موروني أن النبوءات كانت على وشك أن تتحقق. كما أبلغ موروني جوزيف عن وجود الواح معدنية قديمة تحتوي على بعض من تاريخ القارة الأمريكية الشمالية في الماضي.

قيل لجوزيف ان عليه أن يستخرج في وقت لاحق تلك الألواح ، وترجمتها، وعرض الترجمة للعالم. بعد هذه الرسالة، اختفت صورة موروني بطريقة فريدة من نوعها:

. . . رأيت تجمع النور في الغرفة فورا حول الشخص الذي كنت اتحدث معه، واستمر الحال على ذلك حتى غدت الغرفة مرة أخرى مظلمة، إلا من حوله فقط ؛ عندها رأيت على الفور، فتحت قناة موصولة بالسماء، وصعد حتى اختفى تماما.

. . .

جوزيف سميث ٢: ٤٣

لم يتفكر جوزيف طويلا في الظاهرة الغريبة. بعد قليل دخل النور الغامض والزائر غرفته مجددا. في الزيارة الثانية في تلك الليلة، ذكر جوزيف :

بدأ [الملاك] ، وكرر مرة أخرى نفس الاشياء التي قام بها في زيارته الاولى، دون أدنى اختلاف؛ والتي أبلغني فيها بقدوم يوم الحساب العظيم قريبا على الأرض، يصحبه خراب كبير، و مجاعة، وقتال، وأوبئة؛ وأن هذا الحساب الخطيرة سيأتي على الأرض في هذا الجيل [جوزيف سميث]. بعد ذكر هذه الأمور، صعد مرة أخرى كما فعل من قبل.

جوزيف سميث ٠٢: ٤٥

جاء وذهب في غرفة جوزيف مرارا وتكرارا طوال الليل. في اليوم التالي، أثناء تواجده في الحقل، فقد فجأة الشباب سميث المتعب قوته بينما كان يحاول تسلق السياج وسقط مغشيا على الأرض. بعد استعادة الوعي، لاحظ جوزيف فوقه نفس الملاك يكرر نفس الرسالة. وأضيفت حاشية جديدة، ولكن: أمر الملاك جوزيف بإخبار والده بالرؤى.

بعض النقاد يشككون في دقة قصص جوزيف سميث، محتجين على أن سميث لم يسجل أول رؤية له على

الورق إلا بعد تسعة عشر عاما من حدوثها. في ظل ظروف ذلك الوقت، هذا التأخير أمر مفهوم عندما نأخذ في الاعتبار صغر سنه جوزيف وقلة تعليمه.

إن قصة سميث دقيقة لدرجة ما، وهي تستحق النظر. هل راى رؤية دين حقيقي كما يعتقد أتباعه، أم أنه، كما يقترح البعض الآخر، ضحية عبث الـ UFO؟

كان ملاك جوزيف، موروني، مختلفا عن الملائكة التي وصفها حزقيال ويوحنا في الكتاب المقدس. لم يكن ملاك سميث يرتدي الأشياء التي يمكن تفسرها على أنها خوذة وحذاء. كان موروني شخصا يرتدي رداءا حقيقيا. ومع ذلك، يبدو أن جوزيف كان ينظر لصورة مسجلة معروضة على نافذة غرفته. السبيل إلى ذلك يكمن في كلمات جوزيف أن موروني كرر الرسالة الثانية "دون ادنى اختلاف." هذا يشير إلى وجود رسالة مسجلة. الطريقة التي اختفى بها موروني تشير إلى صورة ضوئية معروضة من مصدر في السماء خارج المنزل. عندما عاد موروني للمرة الثالثة في نفس الليلة، سمعه سميث، "يكرر الأمر نفسه ... كما في السابق .... "

جوزيف سميث ٢: ٤٨-٤٩

إذا كانت قصة سميث دقيقة ومتصلة بالـ UFO**-، ستكون فكاهة كبيرة. اليوم يمكننا الذهاب إلى ديزني لاند والاعجاب بالصور الرائعة النابضة بالحياة المعروضة لرؤوس تتحدث في بيت مسكون. عرض مماثل يشاهده شاب ريفي في القرن ١٩ سيعتبر بلا شك ليس أقل من رؤية حقيقية لله. بالطبع سرد قصة الشاب سميث تشبه رؤية سابقة للأوصياء في كثير من النواحي: ضوء ساطع ينزل من السماء يله ظهور "الملائكة". شهد جوزيف أنه شعر بالأسر وغير قادر على التحرك وهو امر مطابق لعدة مشاهدات** UFO **قريبة التي أوردها شهود عيان بأنهم جمدوا، وخاصة قبل عملية اختطاف.**

تميل الكتابات المورمونية الأخرى أيضا لدعم احتمال أن جوزيف سميث كان له مشاهدة للـ UFO**. كشفت العقيد المورمونية التي كشفها سميث أن هناك العديد من الكواكب المأهولة في الكون. كانت هذا فكرة جريئة تماما لرجل غير متعلم في القرن التاسع عشر. وأضاف سميث أن الله يسكن جسم الانسان لحما وعظما (انظر، على سبيل المثال، العقيدة والمواثيق ١٣٠: ٢٢) وأن الله يعيش بالقرب من نجم يسمى** Kolob **(انظر ابراهام ٣:١-٣). وبعبارة أخرى، الله كائن شبه البشر يعيش على كوكب آخر. ما يبدو لنا بشكل واضح من تجربة جوزيف سميث هو ظهور آخر لأصدقائنا الأوصياء المتظاهرين بأنهم الله والتدخل في الشؤون البشرية من خلال زرع دين أخر على الأرض.**

غالبا ما توجه انتقادات لاذعة "للكتاب المقدس" لدين سميث: كتاب مورمون. يقال أن كتاب مورمون هو ترجمة لألواح معدنية قديمة استخرجها سميث بأمر ملاكه. كانت القصص الواردة في كتاب مورمون لافتة للنظر، والكثيرين منها لا تصدق.

إن كتاب مورمون مكتوب بأسلوب نثري يشبه كتاب العهد القديم. فهو يربط تاريخ أمريكا الشمالية القديمة بتاريخ موصوف في العهد القديم. وفقا لمورمون، نقل ناس من فلسطين في أطباق مثل الغواصات إلى الأمريكيتين تحت إشراف " الله "في العام ٦٠٠ قبل الميلاد أرسلهم " الله "إلى العالم الجديد

بسبب حادث برج بابل إلى حد كبير. في مكان ما في الأمريكيتين (ربما المكسيك أو أمريكا الوسطى) بنى اللاجئين المدن الرائعة التي تنافس تلك التي في العالم القديم. قاتلوا حروب وكانوا مطيعين لنفس "الإله " و" الملائكة " المعبودين في منطقة الشرق الأوسط. يذكر كتاب مورمون زيارات منتظمة "للملائكة" ومشاركتهم بعمق في شؤون أمريكية القديمة. شجع الملائكة عبيدهم البشر ممارسة الفضائل الهامة، واهمها، بطبيعة الحال، الطاعة.

يخبرنا كتاب مورمون أن العديد من الأحداث الرائعة الأخرى وقعت في أمريكا القديمة مع مرور الوقت. في القرن الأول الميلادي، يذكر ظهور المسيح عيسى في الأمريكيتين مباشرة بعد صلبه على الجانب الآخر من العالم. إن رؤية عيسى المسيح المذكورة في كتاب مورمون موصوفة بالكامل بأشعة ضوء مجيدة في السماء خرج منها عيسى.

على الرغم من أن العديد من العلماء يعتبرون كتاب العهد القديم سجل تاريخي هام، إلا أن قليلا من هذا الاحترام يعد لكتاب مورمون. على ما يبدو أن قصص مورمون مهولة، والطريقة التي حصل عليها جوزيف سميث للألواح وترجمتها مشتبه فيها، لدرجة أن النظرة الأكاديمي ضعيف نحوه. والسؤال: هل يجب رفض كتاب مورمون كليا؟

في الحقيقة، ربما يكون كتاب مورمون واحد من أهم السجلات التاريخية التي أتت من أديان الأوصياء. بناء على كل ما درسناه بالفعل في هذا الكتاب، فإن تاريخ أمريكا القديم كما ذكره مورمون هو بالضبط نوع التاريخ الذي نتوقعه. الأرض صغيرة. نتوقع أن يحكم عرق "رواد الفضاء القدماء" (أي الأوصياء) المجتمع البشري بنفس الشكل في كل مكان، وفي كل قارة. نتوقع منهم أن يظهروا نفس الوحشية وتعزيز الفصائل الدينية المتطابقة.

إن التواريخ المستنتجة من كتاب مورمون عن وصول الفلسطينيين لأميركا مثيرة للاهتمام خصوصا لأنها تتزامن مع التواريخ التي حدده المؤرخين لظهور الحضارات القديمة في المكسيك وأمريكا الوسطى. ربما يفسر كتاب مورمون لماذا نشأت فجأة تلك الحضارات في أمريكا الشمالية والوسطى حتى بعد فترة طويلة من اندثار ونهوض الحضارات المماثلة، على الجانب الآخر من العالم.

ما زال هذا يشكل لغزا محيرا لم يحل.

إذا كان مورمون صادقا ولو جزئيا، فأين هي أنقاض المدن التي أسماها؟ تم العثور على العديد من الأطلال الأمريكية الرائعة، بالطبع، لم تحديد كل المدن الرئيسية التي في كتاب مورمون. يقدم مورمون إجابة تقشعر لها الأبدان: دمر "الله" البعض تماما في كارثة مخيفة.

كما في أماكن أخرى، كان من الصعب جدا بالنسبة للبشر في أمريكا القديمة إرضاء أسيادهم الأوصياء. يخبرنا مورمون أن بعض الأميركيين القدماء عملوا عملا سيئا. ونتيجة لذلك، تم ألحق عقوبة كبيرة على منطقة كبيرة من أمريكا يقال في حوالي عام ٣٤ م، تزامنا مع صلب عيسى على الجانب الآخر من العالم. قصة مورمون لهذه الكارثة الأمريكية غير عادي.

فهو يصف بدقة محرقة نووية:

... في السنة ٣٤، في الشهر الأول، في اليوم الرابع من الشهر، نشأت هناك عاصفة كبيرة، لم يسبق رؤيتها في كل الأرض.

وكان هناك أيضا [رياح عنيفة] عاصفة كبيرة رهيبة؛

وكان هناك رعد رهيب ، الى حد

أنه هز الأرض كلها كما لو كانت على وشك أن تقسم اربا.

وكان هناك برق حاد، لم تعرفه الأرض من قبل.

واشتعلت مدينة زاراهيملا نارا؛

وغرقت مدينة موروني في أعماق البحر، وغرق بالتالي السكان.

وحملت الأرض على مدينة مورونيهاه واصبح في مكان المدينة جبل عظيم..

وكان هناك دمار كبير ورهيب في أرض الجنوب. ولكن ها هنا كان الدمار عظيما ورهيبا في الأرض الشمالية؛ لأن وجه الارض تغيير، بسبب العواصف والزوابع والرعود والبروق، والزلازل الكبيرة المتزايدة على الأرض كلها؛ وتحطمت الطرق السريعة حتى، خربت الطرق، وخرب العديد من الأماكن.

وغرقت والعديد من المدن الكبرى والبارزة، وأحرق العديد منها وزلزل العديد من المباني حتى سقطت على الأرض، وذبح سكانها، وتركت الأماكن خربة.

وبقت هناك بعض المدن؛ ولكن أضررها تتجاوز الحد، وكثير ذبحوا.

وحمل البعض منها في الزوابع؛ ولا يعلم أحد اين ذهبوا ، ولكن الأكيد أنهم اخدوا بعيدا.

وبالتالي أصبح وجه الأرض كله مشوهة، بسبب العواصف، والرعود والبروق وزلازل الأرض. واذا بالصخور قد انشقت إلى اثنين؛ وكانت مكسرة على وجه الأرض كلها، بحيث أصبحت شظايا مكسرة، واعتلى كل وجه الأرض ندوب وشقوق.

وحدث انه عندما توقفت الرعود والبروق والعاصفة، والعاصفة، والزلازل على الأرض ، التي استمرت لنحو ثلاث ساعات؛ وقال البعض أن الوقت كان أكثر؛ ومع ذلك، كل هذه الأشياء العظيمة والفظيعة حدثت في حوالي ثلاث ساعات، ثم ، كان هناك ظلام على وجه الأرض.

وحدث أن كان هناك ظلام دامس على كل وجه الأرض، بحيث أن السكان الذين لم يموتوا تمكنوا من الشعور ببخار الظلام؛

وهناك لا يمكن أن يكون ضوء، بسبب الظلام، ولا الشموع، والمشاعل ؛ ولا يمكن إشعال موقد نار بخشب جاف وجيد للغاية، بحيث لكي لا يكون هناك أي ضوء على الإطلاق؛

ولم يشاهد هناك أي ضوء ، ولا النار، ولا بصيص، ولا شمس ولا قمر، ولا نجوم، لأن سحب الظلمة التي حلت على الأرض كانت كبيرة.

وحدث ان استمرت الظلمة لمدة ثلاثة أيام لم يشاهد فيها ضوء؛ وكان هناك حداد ووعيل وبكاء مستمر بين جميع الناس ؛ نعم، كان أنين الشعب كبيرا، بسبب الظلام والدمار الكبير الذي قد حل بهم.

٣ نيفي ٥:٨-٢٣،

كتاب مورمون

الاهتزازات ، ووميض البرق ، و حرق المدن سريع ، حدث في غضون ثلاث ساعات، تلاها ثلاثة أيام من الظلام الثقيل السميك على غرار صورة دقيقة لضربة نووية تلاها سحابة كثيفة من السخام العالق والحطام. المقطع أعلاه لافت للنظر خاصة عندما نتذكر أنه نشر لأول مرة منذ أكثر من قرن، قبل وقت طويل من تطوير البشر للأسلحة النووية . هذا يعطي مصداقية إضافية لادعاء الكنيسة المورمونية بعدم اختراع جوزيف سميث لكتاب مورمون كما اتهمه بعض النقاد. ومن المستبعد جدا تصور أي شخص في عصر سميث حدثا يعكس بشكل وثيق محرقة نووية.

بعض المورمونيين يأكدون على أن التعاليم الروحية الموجودة في نصوص مورمون أكثر أهمية من المعلومات التاريخية. المعتقدات الروحية للمورمونيين هي في الواقع مهمة لأنها صريحة جدا حول نوايا الأوصياء.

يمكن تلخيص المعتقدات الروحية الأساسية للكنيسة المورمونية على النحو التالي: البشر كائنات روحية خالدة مجسدة في أجساد البشر. روح هي المصدر الحقيقي للذكاء وشخصية، وليس الجسم. وككائنات روحية، نحن موجودين قبل الولادة، وسوف نستمر في الوجود بعد الموت. الهدف الحقيقي للحياة هو التحسن روحيا، ويمكن للجميع في نهاية المطاف تحقيق حالة روحية مؤهلة تعكس حالة الكائن الأسمى . الأخلاق خطوة مهمة لتحقيق مثل هذه الحالة. الجميع لديهم إرادة حرة.

هذه المعتقدات تبدو وكأنها تعاليم دين منشق . يمكننا أن نفهم فورا لماذا ينجذب كثير من الناس للمورمونية ويبقوا أتباع وفيين. يقال للأعضاء حقائق مهمة . ومع ذلك، عندما نقرأ المزيد من أعمال مورمون، نجد أن الحقائق المذكورة أعلاه تعطى تقلبات قاتلة والتي في الواقع تمنع الناس أبدا من تحقيق خلاصهم الروحي.

تذكر النصوص المورمونية أن الناس في الواقع أجسام روحية خالدة تكن الأجساد البشرية. أجساد الأرواح مصنوعة من مادة وتبدو مثل أجساد البشر. قال جوزيف سميث أن "الروح عبارة عن مادة؛ أ] مادة، ولكنها أكثر نقاء، ومرونة واتقانا من الجسم ". (HC، والرابع، ص ٥٧٥.) يقال إن الكائن الأسمى (الله) كائن مادي مماثلة يسكن هيئة جسدية مثالية خالدة من العظام واللحم.

الهدف النهائي المتمثل في المورمونية هو تحقيق نفس حالة" الله "والسكن في جسم انسان خالد مثالي للأبد. تعاليم مورمون، والتي يزعم أنها أتت من الواح قديمة و الملائكة أوصياء" ، "بالتالي تشجيع البشر لاستقبال مصير قاتم من الاحتباس الأبدي في أجساد بشرية . يعبر كتاب مورمون عن هذا الهدف بهذه الطريقة:

يعاد اتحاد الروح والجسد مرة أخرى في شكل مثالي؛. . . تتوحد أرواحهم مع أجسادهم، ولا تفرق أبدا؛ . .

ألما ١١:٤٣, ٤٥

ذكرت لنا نصوص بلاد ما بين النهرين القديمة أن البشرية الأوصياء" الآلهة " أرادوا انضمام الكائنات الروحية بشكل دائم بجسم الإنسان بحيث يصبح للأوصياء سلالة من العبيد . وقد جادلت الأديان المنشقة أن احتباس الروح في جسم الإنسان هو السبب الرئيسي للمعاناة. وللتصدي لهذه التعاليم المنشقة وتعزيز أهداف الأوصياء، أعلنت المورمونية كذبا أن الكائن الروحي يمكنه فقط تحقيق السعادة والورع عندما تنضم بشكل دائم بالمادة:

لأن الرجل روح. أن العناصر أبدية والروح والعنصر، لا يفترقان ، ويحصلان على تحقيق الفرح؛

وعندما ينفصلان، لا يمكن للرجل الحصول على تحقيق الفرح.

العقائد والمواثيق ٩٣:٣٣-٣٤

فقط عندما يفقد الفهم الروحي الحقيقي تترسخ مثل هذه التعاليم ، كما كان الحال بشكل موسع على الأرض.

تعلم المورمونية أن الجميع عاشوا مع الآب السماوي (الله) قبل الوصول إلى الأرض. كجزء من خطة الله الكبرى، يرسل الناس إلى الأرض من أجل معرفة الحق من الباطل، واثبات لله أنهم يفضلون فعل الخير على الشر. ومع ذلك، يفعل شيء ما لجميع الكائنات الروحية التي ترسل إلى الأرض: إدخالهم في فقدان الذاكرة حول ما قبل ولادتهم. وفقا لكتيب نشرته الكنيسة المورمونية:

. . . على الرغم من أننا قد نشعر أحيانا بإيحاء لوجودنا السابق لحياة الفناء[الجود الروحية قبل اتخاذ الجسم] كأنه "زجاج معتم" [غامضة]، فإنه محجوب بشكل فعال من ذاكرتنا.

هذا ادعاء ملحوظ، لأنه يشير إلى أن ذاكرة الوجود الروحي النقي محجوبة عمدا من ذاكرة الإنسان من قبل مجتمع الأوصياء كجزء من جهودهم لجمع الكائنات الروحية بإجساد البشر. يبدو أن مجتمع الأوصياء لديها وسائل فعالة لحجب الذاكرة، كما هو موضح في حالات اختطاف الـ UFO الحديثة حيث يعاني الضحايا من البشر فقدان الذاكرة بالكامل تقريبا فيما يتعلق بتجربة اختطافهم.

وصف فقدان الذاكرة القسري في المورمونية له عدة أغراض مزعومة، واحدة منها كان:

. . . لضمان أن خيارنا بين الشر أو الخير من شأنها أن يعكس رغباتنا الدنيوية والإرادة، بدلا من نفوذ المتذكر لأبانا الخير الذي في السماء.

وهذا أيضا اعتراف مذهل . فهذا الأعتراف يزعم أن الذاكرة الروحية خافتة لدرجة أن الناس ستسند أعمالهم على مخاوفهم ككائنات مادية بدلا من معرفتهم وذكرى الوجود الروحي. وهذا يمكن أن يعوق فقط قدرة الأفراد على تحقيق مستوى عال من الأخلاق لأن الأخلاق الحقيقية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار في نهاية المطاف طبيعة الشخص الروحية عندما يواجه معضلة أخلاقية.

عبر الحد الدقيق لجميع الأسئلة الأخلاقية لجميع المخاوف الدنيوية بدقة ، يمنع الناس من حل كامل لتلك المسائل الأخلاقية التي تبدأ معهم في طريق الى الإستعادة الروحية الكاملة. هذا التقييد هو بالضبط ما أراده الأوصياء ، كما في العهد القديم:

" الله "لا يريد لآدم وحواء " الأكل "من" شجرة معرفة الخير والشر "لأن من شأنه أن يؤدي إلى معرفة كيفية استعادة الخلود الروحي.

وتشير الفقرة التي أوردناها إضافة لذلك وجود نية للأوصياء لمنع إحياء ذكرى الإنسان للكائن الأسمى . وهذا يعني أن الناس ليس فقط قد دفن ذكريات الوجود الروحي السابق، ولكن أيضا لديهم ذكريات خفية للاتصال مع الكائن الأسمى . في حالة وجود مثل هذه الذاكرة، يمكننا أن نفهم على الفور لماذا يحاول الأوصياء حجابها عنا. من خلال حجب مثل هذه الذاكرة، ويعمق مجتمع الأوصياء مزيد من الجهل الروحي وأكثر قدرة على تعزيزها لذرائع وخيال ديني .

هذا لا يعني أن مجتمع الأوصياء وحده مذنب في التسبب في التدهور الروحي وفقدان الذاكرة. هذا التدهور قد بدأ على الارجح قبل فترة طويلة من تشكيل حضارة الأوصياء. تشير كتابات مورمون فقط إلى استغلال الأوصياء هذا التدهور وتسرعه ليناسب أهدافهم.

لاحظنا استخدام توليد الحرب كأداة تحكم للأوصياء للسيطرة على البشر . كما جاء في كتاب مورمون ، استخدامت هذه الأداة في الحضارات الأمريكية القديمة حيث كان " الله "مسؤولا عن اندلاع العديد من الحروب:

وحدث ان رأيت غضب الله يصب يسفك على الكنيسة الملعونة [كنيسة الشيطان] بحيث كان هناك حروب وأخبار بنشوب حروب بين جميع أمم وقبائل [الأسر] الأرض.

١ نيفي ١٤:١٥

ذكر مورمون أن الحروب ستستمر على مر الأجيال كأداة " لله "للسيطرة:

نعم، بمضي جيل بعد آخر سيكون هناك سفكا للدماء ، وزيارات عظيمة [كوارث] فيما بينهم؛ ولهذا السبب، أبنائي، تذكروا ذلك؛ نعم، وأن تصغوا لكلامي.

٢ نيفي ١٢:١-١٣

في ضوء ما تقدم، فإنه ليس من المستغرب أن نكتشف أن المورمونية هي فرع آخر لشبكة الأخوة ، على الرغم من أن الكنيسة المورمونية تقليديا تعارض المجتمعات السرية الأخرى، مثل الماسونية. وتستند المعارضة المورمونية في معارضتها للماسونية لفقرات في كتاب مورمون والتي يبدو أنها تشير إلى أن الله يعارض المجتمعات السرية.

على سبيل المثال، نقرأ في ٢ نيفي ٢٢:٢٦-٢٣:

وهناك أيضا مجموعات سرية، وحتى في سالف الأزمان، وفقا لمجموعات من الشيطان، لأنه هو أساس كل هذه الأشياء. . .

يعترض كثير من الناس على تفسير الفقرة التي أوردناها أعلاه كما لو أنها موجهة ضد مجتمعات مثل الماسونية . فوق كل هذا، ألم يؤسس جوزيف سميث نفسه كهنوت متعدد المستويات على غرار الماسونية، مع جميع المراسم السرية والمآزر الاحتفالية؟

ينقسم الكهنوت المورموني إلى قسمين:

- كهنوت هارون (شقيق موسى)

- الكهنوت الأعلى، والمعروف باسم كهنوت ملكيصادق (الذي سمي على اسم

ملك الكتاب المقدس ملكي صادق)

وفقا ألما ١٣:١-١٤، الكهنوت الأعلى المورموني هو بالضبط ذاته الذي

كان ملكي صادق ملكا في وقته منذ قرون عديدة.

يواصل الكهنوت المورموني حتى اليوم متابعة عملية الالتحاق خطوة بخطوة من منظمات إخوانية أخرى. تتم أعلى الاحتفالات في سرية ويطلوب من الملتحقين أداء قسم الصمت. خلال هذه الاحتفالات، غالبا ما يرتدون الملحتقين مآزر احتفالية أثناء كشف "أسرار" مختلفة لهم عن طريق استخدام الرموز والاستعارة. ادعى جوزيف سميث أنه صمم الكهنوت المورموني تبعا لاملاءات ملاك. وقال انه لا يعتمد كليا على صديقه الفضائي، ولكن. أصبح سميث ماسونيا لفترة قصيرة من الزمن من أجل الاقتباس منهم.

وفق لكتاب توماس أف. أوديا ، المورمونية:

ذهب جوزيف إلى الماسونية لإقتباس عناصر كثيرة من الحفل. وقام بإجراء إصلاحات عليها، موضحا لأتباعه أن الطقوس الماسونية هي شكل فاسد من الاحتفالات الكهنوتية القديمة التي يجري الآن اعادة تأسيسها.

وقدم أصبح جوزيف سميث معلم ماسوني في ١٦ مارس ١٨٤٢ في محفل في ولاية إيلينوي. وانضم لنفس المحفل مورموني أخر رفيع المستوى. ربما أشهر مورموني ماسوني هو بريغهام يونغ الرجل الذي قاد نزوح المورمونيين من جميع أنحاء أمريكا إلى ولاية يوتا، وأنشأ المقر الرئيسي للكنيسة في تلك الولاية، التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

الحقائق المذكورة أعلاه لا تعني أن المورمونية كانت فرعا من الماسونية. قطعت العلاقات التنظيمية بين الكنيسة المورمونية والماسونية تماما في وقت مبكر. ذهب سميث وأوائل المورمونيين إلى الماسونية على للاقتباس، وليس للانضمام الحقيقي . كانت الكنيسة المورمونية فصيل آخر في حالة حرب مع فصائل

أخوية لأخرى . قيل للمورمونيين أن دينهم هو "، الكنيسة الحقيقية الحية فقط على وجه الأرض كلها، والتي أنا الرب، راض عنها. ..."

(العقائد والمواثيق ٣٠:٠١).

هذا الإعلان يتعارض بطبيعة الحال مع جميع أديان الأوصياء الأخرى التي تعلن الشيء نفسه، وبالتالي تحريك النزاعات "الدينية" التي لا معنى لها لإستمرارية قتال وتفكك الناس. بعض الناس لا يزالون يقاتلون المورمونين الآن. عانى جوزيف سميث ذلك عندما اغتاله حشد غاضب في ١٨٤٤م.

طوال تاريخ الكنيسة المحاصر، وجدت المورمونيين العزاء في يوم الحساب المستقبلي الذي وعد به ملاك سميث. تشير كتابات سميث بوضوح أن يوم الحساي جاء في جيله. ربما الحريق الكبير المتوقع وصل: اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية في عام ١٨٦١م. كانت العديد من أتباع سميث الشخصيين لا يزالوا على قيد الحياة ليشهدوا هذا الصراع الوحشي الذي لا بدا أن كان مثل هرمجدون للعديد من الأميركيين. *

* من المثير للاهتمام، كانت الحركات الانفصالية الجنوبية والمناصرة العبودية التي تسببت في إنشقاق الكونفدرالية من الاتحاد، وبالتالي مهدت الطريق للحرب الأهلية، من التأثرات الكبير لشبكة الإخوة. نرى هذا، على سبيل المثال، في اثنين من العديد من التصاميم المقترحة لعلم الكونفدرالية الجديدة: تظهر التصاميم "عين الله المبصرة" للإخوة . قبل اندلاع الحرب، إنشاء مجموعة من الجنوبيين جمعية سرية موالية للعبودية نافذة تسمى فرسان الدائرة الذهبية.

كان فرسان الأخوة ملتزمين بإبقاء العبودية على الأراضي المطلة على البحر الكاريبي، ما يسمى ب "الدائرة الذهبية". يظهر ختم الفرسان عبر مماثلة مثل التي على الصليب المالطي المستخدمة من فرسان مالطة القدماء. اختف فرسان الدائرة الذهبية في نهاية المطاف واستعيض عنهم بـ فرسان كو كلوكس كلان . كان جمعية كلان جمعية سرية على غرار الإخوان التي نشأت في الاضطرابات في الجنوب بعد الحرب. يقال أنها تأسست كدعابة، ولكن نمت الكلان بسرعة وأصبحت قوة اجتماعية وسياسية قوية في الجنوب. إن تعاليم كلان عنصرية للغاية ومتجذرة في الآرية.

كما هو الحال دائما، لم تتبع ألفية السلام والخلاص الروحي هرمجدون ، ولهذا فعل المورمونيين ما فعلته الكثير من الديانات الاخرى القيامية: فهم يفسرون نبواءتا يوم الحساب (القيامة) لإبقائه على

قيد الحياة على الرغم من أن الأمر قد فشلت بشكل واضح.

احد المشاريع الكبيرة للكنيسة المورمون اليوم هو الحفاظ على مكتبة أنساب واسعة الأكبر في العالم . "علم الأنساب" هو دراسة النسب العائلي والسلالة. فهو يخبر من أنجب من، فضلا عن الخصائص العرقية والاجتماعية للشجرة العائلة لشخص.

تكمن خزائن الأنساب المورمونية في جبل في جبال الروكي نحو عشرين ميلا الى الجنوب من مدينة سولت ليك. الخزائن محمية بـ ٧٠٠ قدم من جبال الجرانيت السميكة وباب وزنه ١٠ طن من الفولاذ. والمقصود بوضوح هو نجاة المكتبة من أي شيء تقريبا. وفقا لكتيب المورمونيين جمع السجلات الجارية انتجت أكثر من ٦٠،٠٠٠ لفافة من الميكروفيلم كل عام تحتوي على بيانات صكوك ، وتراخيص زواج، أناجيل الأسرة، وسجلات وقوائم المقبرة، وغيرها من المصادر.

بدأ هذا النشاط الملحوظ خلال النصف الأول من القرن العشرين. ويتم ذلك ظاهريا لأن المورمونييم يعتقدون أن العائلات تستمر إلى الأبد. يعلم المورمونيين أنهم بحاجة لمعرفة عامود نسب الأسرة حتى يتسنى لجميع أولئك الذين عاشوا وماتوا في الماضي أن تحل عليهم البركة في الاحتفالات التي تجرها المورمون المعاصريين في الوقت الحاضر. ومع ذلك، لا يقتصر بحث أنساب المورمونيين، لمجرد أسر المورمونيين. هدفهم هو "إجراء البحوث اللازمة للأنساب حتى يتسنى تعميد جميع أولئك الموجودين الآن أو في وقت مضى في العالم الروحي بشكل غير مباشر." وبما أن كل إنسان عاش من أي وقت مضى تنطبق عليه الفئة أعلاه، يجب أن نستنتج أن هدف المورمونيين هو استكمال سجل أنساب الجنس البشري بأكمل!

وفقل لكنيسة مورمون ، هذا هو الهدف على وجه التحديد من المشروع، حسب إمكانية التحقيق.

هذا النشاط يقلق بعض الناس وهذا أمر مفهوم . شهد العديد من الأفراد الذين يعيشون اليوم الجنون العنصري من النازيين الألمان، وربما يصب المرء بالقشعريرة ناتجة الدمار الممكن وقوعه حال وقوع سجلات النسب المرومونية في أيدي العنصريين. يزداد هذا القلق من العقيدة المورمونية المبكرة التي وضعت الناس ذوي البشرة الداكنة في وضع أدنى إلى حد كبير مقارنة بالبيض. كانت الآرية عنصرا هاما في الفلسفة المورمونية القديمة.

في ٢ نيفي ٥:٢١-٢٤، نقرأ أن البشرة الداكنة خلقها " الله " كعقوبة على الخطيئة:

. . . ولهذا السبب، لأنها (تلك يعاقبون) كانوا من البيض، وتجاوز عادلة ومسرة، وأنها قد لا تكون تحريضية بمعزل شعبي الرب الله لم يسبب سواد الجلد من أن يأتي عليهم.

وبالتالي يقول الرب الله : سأجعلهم مكروين بين

الناس، وسأحفظهم عندما يتوبوا من آثامهم.

البذور ملعونة [الحيوانات المنوية] لمن يختلق ببذرتهم؛ لأنهم سيلعنون بنفس اللعنة. وتكلم الرب

وانتهى الأمر.

وبسبب لعنتهم التي حلت بهم أصبحوا شعبا خاملا، مليئ بالأذى والبراعة، وسعوا في البرية خلف الحيوانات المفترسة.

يعود الفضل للمورمونيين أنهم رفضوا مؤخرا هذه المعتقدات العنصرية والآن يقبلون السوداء

في الكهنوت. وعلى أي حال يجب المورمونيين التأهب لضمان عدم وقوع سجلات الأنساب أبدا في أيدي أولئك الذين قد يرغبون بها لأغراض "تنقية" العرق.

إن الأنشطة الحديثة للمورمونيين لها الكثير من الميول الإنسانية. الكنيسة، على سبيل المثال، تشجع الوحدة العائلية القوية. في ١٩٨٢، كانت ممنون لرؤية الإعلان التلفزيونية الذي انتجته الكنيسة المورمونية والذي يعبر عن أهمية عدم تجاهل إنجازات الطفل.

هذا يأتي بنا إلى نقطة هامة جدا: لا يوجد فرد أو منظمة جيدة أو سيئة بحتة.

في عالمنا المجنون، لا وجود للخير والشر "المطلق" "المطلق" . في أسوأ الناس يجد المرء دائما جمرة صغيرة من الخير {على سبيل المثال، كان ادولف هتلر المختل عقليا مثل الأطفال)، وفي أفضل الناس هناك دائما شيء واحد على الأقل يمكن تتغيره.

غالبية الناس الذين ينضمون إلى جماعة أو اتباع زعيم يفعلون ذلك للأسباب صائبة: فقد سمعوا عنصرا من عناصر الحقيقة أو أنها يسعون لحل مشكلة حقيقية. خدعة حقيقية هي الحكم على شخص أو مجموعة لتحديد ما إذا كان يتم القيام بالخير أكثر من سيئ، وكيفية إمكانية إصلاح السيئة دون تدمير الجيد.

عادة المهمة ليست سهلة. تذكر كتابات المورمونية أن " الله "(أي، إدارة أوصياء الأرض) تعتزم القضاء في نهاية المطاف على "العالم الروحي" بالكامل كجزء من خطة المدينة الفاضلة " لله " للبشرية. وبعبارة أخرى، لا شيء إلا الكون المادي موجود بالنسبة لسكان الأرض. وهذا يمكن تترجمته ليعني حبس روحي كامل في مادة.

تتطلب مثل هذه النوايا خلق فلسفات مادية صارمة وفروضها على الجنس البشري حتى لا ينظر البشر إلى أبعد من الكون المادي. ان مثل هذه الفلسفات تعليم عدم وجود روحية حقيقي وأن كل أشكال الحياة، الفكر، والخلق نشأ فقط من العمليات الفيزيائية. لقد أصبحت مثل هذه الأفكار مألوفة جدا وهي، مؤسفة، وتساعد على دفع الجنس البشري إلى النوم روحي عميق .

يقود هذا الاتجاه لسنوات عديدة الفلسفة السياسية التي اكتسبت زخمها الأولي في ألمانيا القرن ١٩ . أنا

أتحدث، بطبيعة الحال، عن" الشيوعية "- ذلك المزيج الفضولي من نهاية العالم ، المادية و أخلاقيات العمل البروتستانتي التي كانت قوة لا يستهان بها في القرن ٢٠.

نهاية عالم ماركس

كانت الثورة الفرنسية الأولى عام ١٧٨٩م بداية سلسلة طويلة من الثورات في فرنسا. أصبح لويس فيليب دوقا جديدا لأورليانز رمزا لتمرد يوليو ١٨٣٠م الذي وضعه على عرش فرنسا كحاكم للنظام الملكي الدستوري. كان يدعمه في ذلك الماركيز دى لا فاييت. داعم آخر هام للويس فيليب كان رجل يدعى لويس أوغست بلانكي ، الذي كرمته الحكومة الجديدة للمساعدة في نجاح الثورة ١٨٣٠م.

ظل بلانكي ثوريا نشطا بعد ١٨٣٠م و قدم قيادة هامة لسلسلة طويلة من الثورات. وفق ما جاء في كتاب جوليوس براونثال ، تاريخ الدولية، " كان بلانكي الهاما لجميع الانتفاضات من باريس عام ١٨٣٩م إلى كومونة * في عام ١٨٧١م ".

* كانت كومونة مجموعة ثورية حكمت باريس من ١٨ إلى ٢٨ مارس ٢٨ مايو ١٨٧١

ينتمي بلانكي إلى شبكة من المجتمعات السرية الفرنسية التي نظمت وخططت للثورات. تقريبا جميع تلك المجتمعات السرية امتداد لنشاط الإخوة وكانت على غرار منظمات الإخوة . كان لكل مجتمع وظيفة مختلفة وأساس أيديولوجي لجذب الناس للقضية الثورية. على الرغم من أن المجتمعات الثورية تختلف في بعض الأحيان في المسائل الأيديولوجية والتكتيكية ، إلا أن لها هدف واحد مشترك : تحقيق الثورة. شارك العديد من القادة الثوريين في العديد من هذه المنظمات في نفس الوقت.

كانت أحد المجموعات الثورية الفرنسية السرية الأكثر فعالية هي جمعية الفصول، والتي كان بلانكي من أحد قيادتها. وقد تم تصميم هذه الجمعية بشكل علني لغرض تفريخ وتنفيذ المؤامرات السياسية. كانت أحد المنظمات الحليفة للجمعية هي "رابطة العدالة". تأسست رابطة العدالة في عام ١٨٣٦م بوصفها جمعية سرية وساعدت بلانكي وجمعية الفصول في ثورة واحدة على الأقل: انتفاضة مايو ١٨٣٩م. بعد بضع سنوات من الانتفاضة، انضم إلى الجمعية رجل أصبح لاحقا الناطق باسم الثوار الأكثر شهرة: كارل ماركس.

كان كارل ماركس ألمانيا عاش في الفترة من ١٨١٣م حتى ١٨٨٣م.

يعتبره العديد مؤسسا للشيوعية الحديثة. كتاباته، وخاصة البيان الشيوعي، هما ركنان هامان للإيديولوجية الشيوعية. كما أشار بعض المؤرخين، أن كارل ماركس لم يبتكر كل أفكاره. فقد كان يعمل إلى حد كبير كمتحدث باسم منظمة سياسية ثورية ينتمي لها. خلال عضويته في رابطة العدالة صاغ ماركس البيان الشيوعي مع صديقه فريدريك إنجلز. على الرغم من أن البيان يتضمن العديد من أفكار ماركس نفسه، إلا أن الإنجاز الحقيقي كان في وضع الإيديولوجية الشيوعية في شكل متماسك والتي كانت ملهمة بالفعل للجمعيات السرية من فرنسا للتمرد.

بسبب فطنته، اكتسبت ماركس سلطة كبيرة داخل رابطة العدالة، وتسبب نفوذه في بعض التغييرات

داخل تلك المنظمة. لم يحب ماركس شخصية شبكة الجمعية السرية ذات الطابع التآمري الرومانسي التي كان ينتمي إليها، وكان قادرا على تجاهل بعض من تلك الصفات داخل الرابطة. في عام ١٨٤٧م، تم تغيير اسم الرابطة لتصبح "رابطة الشيوعيين". كانت منظمات "العمال" المختلفة مرتبطة برابطة الشيوعيين مثل جمعية تعليم العمال الألمان (GWES). أسس ماركس فرعا لرابطة الشيوعيين في بروكسل، بلجيكا.

في هذه المرحلة، يمكننا أن نرى المفارقة الغير عادية في هذه الأحداث. أن شبكة منظمات الإخوة ذاتها التي أعطتنا الولايات المتحدة ودول أخرى "رأسمالية" من خلال الثورات، هي الآن تضع بنشاط الفكر (الشيوعي) الذي تعارضه تلك البلدان! من الأهمية بمكان فهم هذه المرحلة: تم إنشاء طرفي الصراع الحديث "الشيوعية ضد الرأسمالية" من قبل نفس الأشخاص في نفس شبكة منظمات الإخوة السرية. هذه الحقيقة الحيوية يتم تجاهله دائما في كتب التاريخ. في غضون فترة قصيرة من مائة عام، أعطت شبكة الاخوة فلسفتين عالميتين متعارضتين والتي وفرت الأساس الكامل لما يسمى "بالحرب الباردة": صراع استمر ما يقرب من نصف قرن.

بالنظر في انتماء كارل ماركس لشبكة الإخوة، ينبغي أن لا نستغرب أن فلسفة ماركس تتبع النمط الأساسي لدين الأوصياء. الماركسية هي قيامية بقوة. فهي تعلم عقيدة "المعركة النهائية" التي تنطوي على قوى "الخير" و "الشر" يتبعها المدينة الفاضلة على الأرض. الفرق الأساسي هو أن ماركس وضع تلك المعتقدات في إطار غير ديني وحاول أن تجعلها تبدو وكأنها "علم" الاجتماعي بدلا من الدين. في مخطط ماركس، قوى "الخير" تتمثل في المضطهدين "الطبقة العاملة"، و "الشر" يتمثل في الطبقات المالكة. يصور الصراع العنيف بين الطبقتين وكأنه أمر طبيعي، لا مفر منه، وصحي في نهاية المطاف لأن مثل هذه الصراعات ستؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور المدينة الفاضلة على الأرض. فكرة ماركس حول التوتر الطبقي الحتمي يعكس اعتقاد الكالفينية بأن الصراع على الأرض أمر صحي لأنه يعني أن قوى "الخير" تقاتل بنشاط اتباع "الشر".

حاول ماركس أن يجعل فكرته "الصراع الحتمي" مثالية ومتماسكة وعلمية عبر قولبتها في مفهوم يعرف باسم "الجدلية". كانت "الجدلية" فكرة تبناها فيلسوف ألماني أخرى، هيغل (١٧٧٠-١٨٣١). فكرة هيغل حول "الجدلية" يمكن تفسيره على هذا النحو: من أطروحة (فكرة أو مفهوم) والنقيض (مناقضة) يمكن للمرء أن يتجنب التوليفة (فكرة جديدة أو مفهوم يختلف عن الفكرتين الأولتين، ولكنها منهما).

أخذ ماركس هذه الفكرة العلمية على ما يبدو ودماجها في نظريته التاريخ الاجتماعي. في النموذج الشيوعي "المادية الجدلية"، نشأ تغيير اجتماعي واقتصادي وسياسي من صراع الطرفين المتناقضين، وغالبا ما يكون عنيفا. بهذه الطريقة، يقال إن حروب التاريخ اللامتناهية ومجموعة الفصائل المعارضة المتواصلة على الأرض هي جزءا طبيعيا من وجود التغيير الاجتماعي الذي يجب أن يحدث. هذا يجعل الصراع الاجتماعي اللامتناهي مرغوب فيه، وهذا هو بالضبط الوهم الذي حاول ماركس أن ينقله في كتابه نظرية "الصراع الطبقي" .

الرؤية الشيوعية للمدينة الفاضلة هي فكرة غريبة، ولكنها كبيرة. في الفكرة، الجميع عمال متساويين مع كل عامل الأخرى. لا أحد يملك أي شيء ولكن الجميع يملكون كل شيء معا؛ الجميع يحصل على كل ما يحتاجونه ولكن ليس بالضرورة كل ما يريدونه؛ ولكن قبل المدينة الفاضلة، يجب أن يعيش الجميع أولا في دكتاتورية. يا للعجب! يبدو أن هذه الرؤية الغريبة للمدينة الفاضلة مصممة بوضوح لإبقاء الجنس البشري كجنس عامل وتشجيع البشر لقبول شروط القمع الاجتماعي (أي الديكتاتورية).

في عصر ماركس، وصلت المعرفة الروحية إلى حالة شديدة من التدهور. و"الخلاص السريع" البروتستانتي والطقوس المحرجة التي تمارسها تقريبا جميع الأديان دفعت كثير من الناس اصحاب التفكير العقلاني للخروج من الدين بالكلية. وليس من المستغرب البدء في التشكيك في صلاحية كل الحقائق الروحي. هذا التشكيك قاد العديد من الناس للميل تجاه النظرة المادية البحته للحياة، وقدم ماركس فلسفة لكثير من هؤلاء الناس للدخول فيها. على الرغم من أن ماركس اعترف بحقائق الوجود الروحي، وذكر خطأ أن الوجود الروحي كان نتاج الظواهر الفيزيائية والمادية بالكامل.

بهذه الطريقة، ساعدت تعاليم ماركس في تعزيز أهداف الأوصياء المعرب عنها في كتاب مورمون والألواح السومرية القديمة من إحداث اتحاد دائم بين الكائنات الروحية وأجساد البشر. أعطت كتابات ماركس هذا الاتحاد قبول "علمي" من خلال القول أن الروح والمادة لا يمكن فصلها على الإطلاق. وأضافت الفلسفة الماركسية أن الحقائق "الخارقة" (أي حقائق موجودة خارج حدود الكون المادي) غير ممكنة. وبالتالي محصلة مدينة ماركس الفاضلة هي جنة عدن الكتاب المقدس: جنة مادية الكل فيها عامل دون طريق للمعرفة الروحية والحرية؛ وبعبارة أخرى، سجن روحي مرفه.

خلال نفس الحقبة التي كان يجري فيها تشكل الشيوعية إلى حركة منظمة، خضع العمل المصرفي لتطورات هامة. في اواخر القرن ١٩ ، وكان النظام الجديد للنقود الورقية المتضخمة هو المعمول به في جميع أنحاء العالم. لم يكن النظام المالي منظم بشكل كاف على نطاق دولي، ومع ذلك، كانت تلك الخطوة التالية: إنشاء شبكة مصرفية مركزية دائمة في جميع أنحاء العالم يمكن تنسيقها من مكان واحد ثابت.

أحد العلماء الذين كتبوا عن هذا التطور هو الدكتور كارول كويغلي أستاذ في جامعة هارفارد، وبرنستون، وكلية الخدمة الخارجية في جامعة جورج تاون، حقق كتاب الدكتور كويغلي، مأساة والأمل، تاريخ العالم في عصرنا، قدرا من الشهرة لأنه استخدم من بعض أعضاء مجتمع جون بيرش لإثبات فكرة "المؤامرة الشيوعية" .

بوضع هذا السمعة السيئة جانبا، نجد أن كتاب الدكتور كويغلي بحث باستفاضة ويستحق القراءة. لم يكن الدكتور كويغلي من "أصحاب فكرة المؤامرة "، ولكنه كان أستاذا موقرا ولديه مؤهلات أكاديمية متميزة. يصف كتاب الدكتور كويغلي بقدر كبير من التفصيل تنمية وعمل المجتمع المصرفي الدولي حيث قام بإنشاء نظام النقود الورقية المتضخمة في جميع أنحاء العالم.

دعونا نلقي نظرة سريعة على ما كان الدكتور كويغلي يقوله.

مال مضحك يصبح دوليا

في كتابه، المأساة والأمل، يقسم د. كويغلي تاريخ "الرأسمالية" إلى عدة مراحل. المرحلة الثالثة، التي توصف بأنها فترة عام ١٨٥٠م حتى عام ١٩٣١م، يعرفها الدكتور كويغلي بالمرحلة الرأسمالية. يذكر الدكتور كويغلي ما يلي:

أن هذه المرحلة الثالثة من الرأسمالية هي مرحلة هامة جدا في تاريخ القرن العشرين، وكانت تداعياتها وتأثيراتها خفية وحتى غامضة، ويمكن تنفيذها إذا كرسنا اهتماما كبيرا لمنظماتها وأساليبها. ما فعلته هو كان أخذ الأساليب الغير منظم المحلية في التعامل مع المال والائتمان وتنظيمها في نظام متكامل، على أساس دولي، والذي يعمل مع منشآت مذهلة ومؤهلة جيدا لعقود.

وصف الدكتور كويغلي الغاية الكاملة من النظام الشامل الجديد:

... للقوى الرأسمالية هدف أخرى بعيدة المدى، لا شيء أقل من إنشاء نظام عالمي للرقابة المالية في أيدي القطاع الخاص قادر على السيطرة على النظام السياسي لكل بلد واقتصاد العالم ككل. كان النظام مصمم للسيطرة عليه بطريقة إقطاعية من البنوك المركزية في العالم التي تعمل بانسجام، من خلال اتفاقات سرية تأتي في الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة المتكررة.

كان الهدف الأسمى لهذا النظام أن يصبح البنك الدولي للتسوية في بازل، سويسرا، وهو بنك خاص تمتلكه وتديره البنوك المركزية العالمي والتي كانت هي ايضا شركات خاصة. سعى كل بنك مركزي للتعامل بالبورصات الأجنبية، للتأثير على مستوى النشاط الاقتصادي في البلاد، والتأثير على السياسيين المتعاونين عن طريق المكافآت الاقتصادية اللاحقة في عالم الأعمال.

في العالم الناطقة باللغة الإنجليزية، بذلت البنوك المركزية المنظمة حديثا نفوذا سياسيا كبيرا من خلال منظمة يدعمونها تعرف باسم الطاولة المستديرة. كانت الطاولة المستديرة "خلية تفكير" مصممة للتأثير على إجراءات السياسة الخارجية للحكومات.

أسس الطاولة المستديرة رجل إنجليزي يدعى سيسيل رودس (١٨٥٣-١٩٠٢). أجرى رودس عملية تعدين واسعة للماس والذهب في جنوب أفريقيا ودولتين افريقيتين سميا على اسمه: روديسيا الشمالية والجنوبية (اليوم زامبيا وزمبابوي، على التوالي). تلقى رودس تعليمه في جامعة أكسفورد، فعل أكثر مما يفعله غيره من الانجليز وهو استغلال الموارد المعدنية في أفريقيا وجعل القارة الأفريقية الجنوبية جزءا حيويا من الإمبراطورية البريطانية.

كان رودس أكثر من رجل مدفوع بالثراء الشخصي. فقد أعرب عن قلقه جدا على العالم، وإلى أين يتجه، لا سيما فيما يتعلق بالحرب. على الرغم من انه عاش منذ ما يقرب من قرن من الزمان، فقد تصور دمار الحضارة الإنسانية يوما ما بأسلحة الدمار الشامل. الهمه بعد نظره في توجه مواهبه الكبيرة وثروته الخاصة في بناء نظام سياسي عالمي بحيث يستحيل بموجبه حدوث حرب بهذا الحجم. هدف رودس لإنشاء حكومة عالمية واحدة بقيادة بريطانيا. ستكون الحكومة العالمية قوية بما يكفي للقضاء على أي أعمال عدائية من أي مجموعة من الناس.

كما أراد رودس أيضا توحيد الناس من خلال جعل اللغة الإنجليزية لغة عالمية. وسعى لتقليل القومية وزيادة الوعي بين الناس وأنهم جزءا من المجتمع البشري الأكبر. بهذه الأهداف أسس رودس الطاولة المستديرة. في وصيته الأخيرة، أنشأ رودس أيضا "منحة رودس" الدراسية الشهيرة - وهو برنامج لا يزال يعمل حتى اليوم. أن برنامج رودس للمنحة الدراسية مصمم لتعزيز مشاعر المواطنة العالمية استنادا إلى التقاليد الأنجلو سكسونية.

لقد كان قلب رودس في الاتجاه الصحيح بشكل واضح. إذا نجح، فقد أصلح العديد من الآثار الضارة الناجمة عن أفعال الأوصياء المزعومة وشبكة الإخوة الفاسدة. واللغة العالمية كانت ستصلح الآثار الضارة المذكورة في قصة برج بابل وهي تقسيم الناس إلى مجموعات لغوية مختلفة. وتعزيز الشعور بالمواطنة العالمية سيساعد في التغلب على القومية التي تساعد على توليد الحروب. لكن، حدث خطأ ما.

ارتكب رودس نفس الخطأ الذي قامت به الكثير من المنظمات الإنسانية الأخرى قبله: اعتقد ان بإمكانه تحقق اهدافه من خلال شبكة قنوات الإخوة الفاسدة.

وبالتالي خلق رودس مؤسسات سقطت على الفور في أيدي أولئك الذين سيستخدمون هذه المؤسسات بفعالية لقمع الجنس البشري. لم تفشل الطاولة المستديرة فقط في فعل ما كان يريده رودس، ولكن ساعد أعضاؤها في وقت لاحق في إنشاء أبشع مؤسستين في القرن ٢٠ : معسكرات الاعتقال والشيء الذي كرس رودس حياته لمنعه: القنبلة الذرية.

بدأت فكرة الطاولة المستديرة عند رودس في أوائل العشرينات من عمره. في سن ٢٤، أثناء دراسته في جامعة أكسفورد، كتب رودس وصيته الثانية، التي تصف خططه بترك ثروته :

... لإنشاء وتعزيز وتطوير المجتمع السري، والهدف الحقيقي من وجوها تمديد الحكم البريطاني في جميع أنحاء العالم ... وأخيرا تأسيس قوة عظمى لتصبح الحروب مستحيل وتعزيز مصالح البشرية.

ولد مجتمع رودس السري، الطاولة المستديرة، أخيرا في عام ١٨٩١م. كان على غرار الماسونية بالدوائر "الداخلية" و "الخارجي". كانت الدائرة الداخلية لرودس تسمى دائرة الملتحقين والدائرة الخارجية كانت رابطة المساعدين. كان اسم المنظمة، الطاولة المستديرة، إشارة للملك آرثر وطاولته المستديرة الأسطورية. ضمنيا، كان جميع أعضاء الطاولة المستديرة لرودس من "فرسان".

كان من الحتمي أن يقرب نجاح رودس ونفوذه السياسي اتصاله مع "نخب " المجتمع الإنجليزي الأخرى. من بينهم، بطبيعة الحال، كان الممولون الرئيسيون لبريطانيا. كان أحد أنصار رودس الرئيسيين مصرفي إنجليزي، هو اللورد روتشيلد، رئيس فرع روتشيلد القوي في انجلترا. أدرج اللورد روتشيلد بوصفه أحد الأعضاء المقترحين في دائرة الملتحقيين في الطاولة المستديرة. مساعد آخر لرودس كان المصرفي الإنجليزي النافذ، ألفريد ميلنر.

بعد وفاة رودس في عام ١٩٠٢م، اكتسبت الطاولة المستديرة مزيد من الدعم من أعضاء المجتمع المصرفي الدولي. رأوا في الطاولة المستديرة وسيلة لممارسة نفوذهم على الحكومات في دول الكومنولث البريطاني وغيرها. في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، وفقا للدكتور كويغلي:

نما العمود الفقري [للطاولة المستديرة] لهذه المنظمة مع الشركات المالية القائم من بنك مورغان في نيويورك لمجموعة من الممولين الدوليين بقيادة الأخوان ازارد.

منذ عام ١٩٢٥م فصاعدا، جاءت مساهمات كبيرة للطاولة المستديرة من أفراد أثرياء، ومؤسسات، وشركات مرتبطة بالأخوة المصرفية الدولية. شملت صندوق المملكة المتحدة كارنيجي، ومنظمات مرتبطة ب جيه بي مورغان، وعائلات روكفلر ويتني.

بعد الحرب العالمية الأولى، خضعت الطاولة المستديرة لفترة من التوسع خلالها تم إنشاء العديد من المجموعات الفرعية. كان الرجل المسئول عن بدأ العديد من المجموعات الفرعية هو يونيل كورتيس. أنشأ كورتيسي في انجلترا وفي كل بلدان السيادة البريطانية، مجموعة محلية (بوصف كويغلي، "مجموعة الجبهة") للطاولة المستديرة تدعى المعهد الملكي للشؤون الدولية. سميت الطاولة المستديرة "مجموعة الجبهة" في الولايات المتحدة باسم مجلس العلاقات الخارجية - CFR .

العديد من الأميركيين اليوم على معرفة بمجلس العلاقات الخارجية ومقره نيويورك. يعد مجلس العلاقات الخارجية ك "خلية تفكير" ولج منها العديد من السياسيين العظام على المستوى الاتحادي. في ظل إدارة رونالد ريغان الرئاسية، على سبيل المثال، انتمى أكثر من سبعين عضو من إداري المجلس، بما في ذلك عدد من أعضاء مجلس الوزراء. هيمن مجلس العلاقات الخارجية على الإدارات الرئاسية منذ زمن أيضا، ويسيطر على الإدارة الحالية.

كان رئيس مجلس العلاقات الخارجية لسنوات عديدة مصرفي باسم ديفيد روكفلر، الرئيس السابق لبنك تشيس مانهاتن. تولى منصب المدير التنفيذي أخرى رئاسة تشيس قبل ذلك. تحقق تحذير توماس جيفرسون. مارست الأخوة المصرفية تأثيرا قويا على السياسة الأمريكية، وخاصة الشؤون الخارجية، ومجلس العلاقات الخارجية هو أحد القنوات التي حققت به ذلك. للأسف، ساعد هذا النفوذ على إبقاء التضخم والديون والحروب بصفته الوضع الراهن.

عندما كان سيسيل رودس على قيد الحياة، اكتسب قوة كبيرة في جنوب أفريقيا، وعمل لعدة سنوات في منصب الحاكم الاستعماري هناك. كان لديه طريقة فريدة وفعالة في تفويض السلطة. وفقا لأحد أصدقاء رودس المقربين، الدكتور جيمسون، أعطى رودس قدرا كبيرا من الحكم الذاتي لرجاله الموثوق بهم. كتب د. جيمسون ذات مرة يقول:

... ترك السيد رودس القرار [الذي يجب اتخاذه] لرجل الموقف، أنا، الأصلح لإتخاذ القرار الأفضل. هذه هي طريقة السيد رودس. انه لمن دواعي سروري العمل مع رجل بقدرته الهائلة، وتتضاعف المتعة عندما تجد أنه عند تنفيذ خططه، يترك الأمر برمته لك؛ مما لا شك فيه أنه عانى من هذا النظام من أعمال ترانسفال الأخيرة، لكن على المدى الطويل، النظام فعال. طالما تصل إلى النهاية من وجهة نظره فهو ليس حريصا على وضع الوسائل أو الأساليب التي يجب توظيفها. انه يترك الرجل لنفسه، وهذا هو السبب الذي يحصل من خلاله على أفضل ما بقدرة جميع رجاله .

يمكن أن يكون هذا أسلوب فعال للقيادة، إلا عندما تكون الوسائل المستخدمة لتحقيق الهدف تتسبب في

خلق مشاكلها الخاصة. بعض الأساليب التي استخدمها الرجال رودس أحدثت مزيد من الضرر أكثر من النفع الفوري على المدى الطويل. في جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، اندلع صراع بين المستوطنين الهولنديين (و"البوير") ودخل الإنجليز في حرب البوير. خلال هذا الصراع ، أنشأ أحد الضباط البريطانيين تحت رودس، اللورد كتشنر، معسكرات اعتقال لحبس البوير المقبوض عليهم. صدر مرسوم المعسكرات من كيتشنر في ٢٧ ديسمبر عام ١٩٠٠م وسجن أكثر من ١١٧،٠٠٠ بويري في نهاية المطاف ضمن ستة وأربعين معسكرا. كانت الظروف غير إنسانية حيث قدر موت ١٨،٠٠٠ إلى ٢٦،٠٠٠ شخصا، من الأمراض في المقام الأول. كان بمثابة القتل الجماعي. اليوم نربط معسكرات الاعتقال بألمانيا النازية وروسيا الشيوعية، ولكن بدأ استخدامها في القرن ٢٠، في الواقع على يد الإنجليز تحت قيادة اللورد كتشنر.

ربما أعظم المفارقة في قصة الطاولة المستديرة هو دور تلك المنظمة في صنع القنبلة الذرية. بعد وفاة رودس، أسست جماعات الطاولة المستديرة منظمات أخرى. أحدها كان معهد الدراسات المتقدمة (IAS) الواقع في برينستون، نيو جيرسي. ساعد معهد الدراسات المتقدمة كثيرا العلماء الذين طوروا أول قنبلة ذرية للولايات المتحدة. تضمنت عضوية المعهد روبرت اوبنهايمر، الذي كان يطلق عليها اسم "أب القنبلة الذرية"، وألبرت أينشتاين، الذي كان المعهد بالنسبة له مثل المنزل.

كما رأينا، كان العالم. يمر بعديد من التطورات الهامة في بداية القرن ٢٠. ونظمت المصارف المركزية في شبكة دولية. اكتسب المصرفيون نفوذا كبيرا في الشؤون الخارجية البريطانية والأمريكية من خلال مجموعات مثل الطاولة المستديرة ومجلس العلاقات الخارجية. وفي الوقت نفسه، اكتسبت الحركة الشيوعية زخما متزايدا في أوروبا. أثمر هذا الزخم في عام ١٩١٧م عندما أنشأ الثوار الشيوعيين أول "ديكتاتورية بروليتاريا" في روسيا.

مرة أخرى، كان العالم في الطريق إلى المدينة الفاضلة للكتاب المقدس.

جنة العمال

كانت كثرة الناس الذين عاشوا في الفترة من عام ١٩١٤م حتى منتصف عام ١٩٣٠م تحقيق كبير لنبوءة نهاية العالم. شهدت تلك السنوات حرب عالمية مدمرة ، و وباء أنفلونزا اجتاح جميع أنحاء العالم بشكل مفاجئ أودى بحياة عشرات الملايين من الناس في غضون فترة قصيرة من الزمن، وانهيار مالي دولي شهدته ألمانيا بسبب تضخم عملتها.

حدثت تغيرات مفاجئة للأرصاد الجوية أيضا. أصبحت أجزاء من الولايات المتحدة قاحلة جراء "العواصف الرملية ." جلب هذا دمار للمحاصيل على نطاق واسع وفقدان العديد من المزارع العائلية

للرهن العقاري. كانت فترة نشرت فيها صحيفة نيويورك تايمز تقارير عن "كرات نارية" مذهلة (شهب حارق ساطع) بتزايد مطرد. بعض الكرات النارية تبدو و كأنها تجلب معها عواصف عنيفة وزلازل وكوارث طبيعية أخرى. ظهر مخلصون جديد في جميع أنحاء العالم. وبالتأكيد، يعتقد الكثير أن، الله يبشر بيوم القيامة.

شهدت بداية القرن الـ ٢٠ العديد من التغييرات في ألمانيا. كان يجري دمج الإمارات المستقلة ضمن أمة واحدة ألمانية. يقود جهد التوحيد هذا سلالة هوهنزولرن البروسية، التي كانت أيضا تعمل في صنع آلة حرب ألمانية كبيرة. قاد هذه الآلة القيصر وليم، وهو من سلالة هوهنتسولرن، الذي ساعد في اغراق أوروبا في الحرب العالمية الأولى.

وراء العسكرة الألمانية تقف شبكة الاخوة. في أوائل عام ١٩٠٠م، تبنى عدد من أفراد المنظمات الباطنية في ألمانيا مزيج غريب من الأفكار حول سيادة العرق الآري ومفاهيم باطنية عن أمجاد مستقبل ألمانيا. أدى هذا المزيج لفكرة وجود العرق الألماني الأنقى. كان أحد أبرز الكتاب في هذا الموضوع هو هيوستن ستيوارت تشامبرلين، انجليزي نشأ في باريس ودرس في شبابه على يد بروسي. عمله الأكثر أهمية، كان ("مؤسسة القرن التاسع عشر")، نشر في عام ١٨٩٩م. في هذا العمل، مجد تشامبرلين أمجاد "الألمانية" وأعلن أن ألمانيا هي الأمة الأنسب لإحداث "نظام جديد" في أوروبا.

وأشار إلى أن الألمان ينتمون إلى المجموعة الآرية الغربية من الشعوب وبالتالي فهم متفوقين عرقيا على جميع الآخرين. وأعلن عن نهوض عرق جديد "متفوق" في ألمانيا . يؤمن تشامبرلين بتحسين النسل (تحسين الجنس البشري عن طريق الاختيار بعناية الآباء الطبيعيين) وأعلن أن على جميع الألمان الآريين استولاد عرق متفوق من نسلهم الآري. كما لم يتردد تشامبرلين في التعبير عن معاداة السامية. قال إن اليهود جاءوا بتأثير غريبة إلى أوروبا وأنهم يحطون من جميع الثقافات التي تستوعبهم.

ألهمت كتابات تشامبرلين الإمبراطور الألماني (كايزر) فيلهلم والعديد من أعضاء الضباط الألمان. دعا كايزر تشامبرلين إلى الديوان الملكي وورد استقباله لتشامبرلين بهذه الكلمات، "لقد أرسل الله كتابك إلى الشعب الألماني وأرسلك لي شخصيا". ظل تشامبرلين ضيفا في قصر الامبراطور في بوتسدام حيث أصبح المرشد الروحي لكايزر. الأفكار الباطنية التي اعتنقها تشامبرلين فعلت الكثير لدفع كايزر والقيادة الألمانية الأخرى في جنون العظمة التي أسفرت عن الحرب العالمية الأولى.

اندلعت الحرب العالمية الأولى بسبب سلسلة من الأزمات الناجمة عن اغتيال الأرشيدوق النمساوي فرانز فرديناند، ولي عهد عرش النمساوي. أطلق النار عليه وعلى زوجته، دوقة صوفيا، في ٢٨ يونيو عام ١٩١٤م في سراييفو، قاتل صرب كان ينتمي لمجتمع غامض سرية يسمى "اليد السوداء". تبع عملية الاغتيال سلسلة من ردود الفعل السياسية ، والحرب العالمية الأولى بدأت عندما أمر رئيس الأركان العامة الألماني، هيلموت فون مولتك (باطني، على الرغم أنه يقال لم يكن متعصبا للمصير الألماني كما القيصر)، تعبئة عسكرية كاملة، يليها غزو فرنسا في ١ أغسطس ١٩١٤م.

بدأ أعضاء الشبكة الباطنية مرة أخرى حربا وحشية لا معنى لها.

هناك قصة أخرى من الحرب العالمية الأولى تستحق المشاركة. هي قصة سلام غير عادية. ذكرت في مجلة موكب من فريق كتابة إيرفينغ والاس، ديفيد والشينسكي، وايمي والاس في العمود "الكبير". هنا القصة كما كتباها :

> وسط أهوال الحرب العالمية الأولى، كان هناك هدنة فريدة من نوعها، لبضع ساعات، عندما تصرف الأعداء مثل الإخوة.
>
> كانت الجبهة في عشية عيد ميلاد عام ١٩١٤م هادئة على الجبهة الفرنسية الغربية، من القناة الإنجليزية إلى جبال الألب السويسرية. كانت الخنادق على بعد ٥٠ ميلا من باريس. كان عمر الحرب خمسة أشهر فقط، وجرح أو قتل ما يقرب من ٨٠٠،٠٠٠ رجال. وتساءل كل جندي إذا كان يوم عيد الميلاد سيجلب جولة أخرى من القتال والقتل. ولكن شيئا ما حدث:
>
> رفع الجنود البريطانيين راية عليها "عيد ميلاد سعيد" ، وسمعت التراتيل بعد ذلك بقليل من الخنادق الألمانية والبريطانية على حد سواء.
>
> بزغ فجر عيد الميلاد وغادر الجنود دون سلاح ، وحاول ضباط من الجانبين دون جدوى وقف قواتها من لقاء العدو في وسط أرض القتال للغناء والحديث. تبادلوا الحلويات والهدايا الصغيرة معظمها من السيجار- ومر يوم عيد الميلاد بسلام على طول أميال الجبهة. في مرحلة ما ، لعب البريطانيون كرة القدم مع الألمان، وفازوا ٣-٢.
>
> في بعض الأماكن، استمرت الهدنة العفوية في اليوم التالي، لا أحد من الطرفين يرغب في إطلاق الطلقة الأولى. أخيرا استؤنفت الحرب عندما وصلت قوات جديدة، وأمرت القيادة العليا كلا الجيشين أن مزيد من "التفاهم الغير الرسمي" مع العدو سيعاقب بجريمة الخيانة .

ما سبق هو احد الحلقات الصغيرة، ولكن الجديرة بالذكر، التي تكشف أن البشر بطبيعتهم لا يميلون للحرب. ولو أعطوا فرصة، فسوف يلقوا اسلحتهم والانخراط في البناء والمرح. ما تسبب في قتال الجنود مرة أخرى كانت ضغوط البنية الاجتماعية المصطنعة الناشئة عن العديد من العوامل المبينة في هذا الكتاب.

أحد الأحداث الرئيسية للحرب العالمية الأولى كانت الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧م. حولت هذا الثورة روسيا إلى دولة شيوعية التي نعرفها في معظم القرن الـ ٢٠. حدثت الثورة قبل سنة من نهاية الحرب العالمية الأولى. قادها بشكل كبير فلاديمير إيليتش أوليانوف، المعروف أكثر باسم ، "لينين".

في وقت الثورة، كانت روسيا عدوة لألمانيا. أيقظت كآبة الحرب العالمية الأولى في الشعب الروسي مشاعر

قوية مناهضة لألمانيا. استطاع معارضي البلشفية استخدام هذه المشاعر ضد البلاشفة باتهام لينين بأنه عميل ألماني. إلى حد ما، كان هذا الاتهام صحيحا. كتب السير ونستون تشرشل، رئيس وزراء بريطانيا العظمى خلال الحرب العالمية الثانية: "إنهم [الألمان] نقلوا لينين في قطار محكم مثل مرض الطاعون من سويسرا إلى روسيا". كان تشرشل يشير الى القطار الذي سافر على متنه لينين والوفد المرافق له من مقرهم الثوري في سويسرا عبر ألمانيا إلى روسيا من أجل قيادة الثورة التي بدأت هناك.

ضمنت العسكرية الألمانية ممر آمن لقطار لينين من خلال ألمانيا، لكنها لن تسمح للينين أو أتباعه الخروج من القطار على الاراضي الالمانية. في محطة القطار الأولى في ألمانيا بعد عبور الحدود من سويسرا، استقبل القطار وصعده ضابطين الألمان اللذان رافقا بصمت الحزب الثوري. تلقى الضباط في وقت سابق إيجاز من الجنرال إريك لودندورف، رئيس أركان الجيش الثامن الألماني على الجبهة الشرقية. أصبح ودندورف في وقت لاحق واحد من الشخصيات السياسية الأكثر نفوذا في ألمانيا ومؤيدا بارزا لأدولف هتلر.

يقدم مايكل بيرسون، مؤلف لكتاب ممتاز، القطار المغلق، أدلة على أن الألمان استمروا في دعم البلاشفة حتى بعد انتهى الثورة الروسية. أرادت العسكرية الألمانية ضمان أن البلاشفة قادرون على الاحتفاظ بالسلطة في روسيا. وفقا لسجلات وزارة الخارجية الألمانية المفسوح عنها بعد الحرب العالمية الثانية، خصصت وزارة الخارجية في ٥ فبراير ١٩١٨م ما مجموعه ٤٠٥٨٠٩٩٧ مارك ألماني "الدعاية" الروسية و "أغراض خاصة".

ويعتقد أن معظم تلك الاموال أرسلت مباشرة إلى النظام الشيوعي الجديد ... ووفقا لنفس الوثائق، صرفت وزارة الخزانة الألمانية خمسة عشر مليون مارك لروسيا فقط بعد يوم واحد من تولي لينين السلطة رسميا في نوفمبر من عام ١٩١٧م. وذكرت برقية أرسلها ريتشارد فون كولمان، وزير الخارجية الألماني في ٣ ديسمبر ١٩١٧م ، قائلا:

> ... فقط عندما تلقى البلاشفة منا الأموال المتدفقة باستمرار عبر قنوات مختلفة أصبحوا في وضع يمكنهم من بناء الجهاز الرئيسي برافدا، لإجراء دعاية نشطة وملموسة لتوسيع قاعدة حزبهم الضيقة أصلا.

بعد ثلاثة أشهر، أرسل فون كولمان برقية أخرى تكشف:

> ... ما كان باستطاعة الحركة البلشفية أبدا أن تبلغ الحجم أو النفوذ الذي لها اليوم دون دعمنا المستمر.

نفى لينين هذه الاتهامات، وهو أمر مفهوم، بتلقيه أي مساعدة من ألمانيا. كانت ألمانيا عدوة لروسيا، وكان سيعتبر لينين خائنا لروسيا. بعد كل هذا، لماذا تساعد ألمانيا الرأسمالية الشيوعيين؟ كان القيصر الروسي القمعي قد تنازل بالفعل قبل الثورة وكان الحكومة المؤقتة التي أنشئت في مكانه حكومة جمهوري على غرار الولايات المتحدة.

يعتقد معظم الناس أن ألمانيا ساعدت لينين لإسقاط الحكومة المؤقتة من أجل إنهاء المشاركة الروسية في الحرب العالمية الأولى. أراد قادة الجيش الألماني شيئا أكثر هو الانسحاب من الجبهة الشرقية حتى يمكن نقل الجنود والإمدادات الماسة إلى أماكن أخرى. واصلت الحكومة المؤقتة الحرب ضد ألمانيا، في حين أن البلاشفة بالفعل سحبوا روسيا من الحرب العالمية الأولى بعد توليهم للسلطة.

ثم يطرح السؤال: لماذا ساعدت ألمانيا الثوار الشيوعيين؟ كانت هناك جماعات سياسية أخرى في روسيا يمكن دعمها.

لشيء واحد، ربما كان للبلاشفة أفضل فرصة للنجاح. وهناك عامل أكثر أهمية هو أن بعض الصناعيين والممولين الألمانية البارزين جدا الذين لهم نفوذ في الجيش الألماني كانوا من أنصار الحركة الشيوعية. بدأ دعمهم قبل وقت طويل من الحرب العالمية الأولى. كان أحد الداعمين لكارل ماركس الأكثر علانية هو الثري الصناعي الألماني فريدريك انجلز. فقد شارك إنجلز في تأليف البيان الشيوعي مع ماركس. كما جاء دعما كبيرا للشيوعية من المجتمع المصرفي الألماني.

قدم ماكس واربورغ، قيادي بارز في التمويل الألماني، مساعدته للبلاشفة، كما فعل المصرفي جاكوب شيف الذي، على الرغم أنه اميركي، ينحدر من نفس العائلة الألمانية التي كانت مشتركة في منزل في فرانكفورت لأجيال سابقة مع عائلة روتشيلد. وفقا لحفيد شيف، أقرض شيف حوالي عشرين مليون دولار للحكومة الشيوعية في روسيا في بداية الأمر. كان ضخ مزيج القروض الغربية ومال الخزانة الألمانية الشيء الوحيد الذي مكن النظام البلشفي في وقت مبكر من البقاء.

هناك أسباب كثيرة وراء تمويل المصرفيين الغربية للبلاشفة. الأصول المشتركة للشيوعية ونظام نقود الورقية المتضخمة في نفس الشبكة الباطنية هو أحد العوامل التي يتعين النظر فيها. اتبعت الماركسية بشكل وثيق نمط الفلسفية الأساسية للمسيحية وأديان الأوصياء الأخرى مع "المعركة النهائية" ورسائل المدينة الفاضلة. ربما الحقيقة الأكثر أهمية حول الشيوعية الحديثة لشرح دعم المصارف الغربية هو حقيقة أن الشيوعية هي في الواقع رأسمالية جرت إلى حد التطرف. لفهم هذا، يجب علينا أن نلقي نظرة على ماهية "الرأسمالية" حقا.

وغالبا ما تتساوى "الرأسمالية" و "التجارة الحرة". ولا ينبغي أن يكون ذلك. "التجارة الحرة" هي نشاط اقتصادي دون قيود؛ تحدث عندما يكون هناك سوق حر ومفتوح لإنتاج ومقايضة السلع والخدمات. رجال الأعمال (الناس الذين يبدؤون أعمال تجارية وتحمل المخاطر) هم العمود الفقري للأنظمة "التجارة الحرة".

"الرأسمالية"، من ناحية أخرى، لها تعريفين أساسيين. أول تعريف هو ما يسمى "السلع الرأسمالية". تلك هي السلع التي يتم استخدامها لتصنيع المنتجات الأخرى. إن السلعة النموذجية للرأسمالية هي آلة تستخدم على خط التجميع. وبالتالي يمكن "للرأسمالية" أن تعني شخص يشتري سلع رأسمالية ويستخدمها لتصنيع المنتجات الأخرى لجني الأرباح. يوجد مثل هذه الرأسمالية عادة في نظام "اقتصاد حر"، ولكنه لا يتطلب نظام اقتصاد حر من أجل البقاء. كلاهما يمكنه التواجد في أي نوع من النظام السياسي أو الاقتصادي تقريبا طالما حققتا أرباحا. في الواقع، هذا النوع من الرأسمالية في كثير من

الأحيان تكون ديمومته أفضل في نظام تجاري مغلقة حيث تكون المنافسة ضئيلة أو معدومة.

الحكومات تعد رأسمالية عندما تملك وتستثمر في المعدات الرأسمالية.

النوع الثاني من الرأسمالية هو "الرأسمالية المالية". الرأسمالية المالية هي السيطرة على الموارد من خلال الاستثمار وحركة الأموال. قد ينطوي أو لا ينطوي على شراء السلع الرأسمالية. عادة ما يستثمر الرأسمالي المالي أمواله في أسهم شركة ويؤثر في استخدام الموارد من خلال تحديد ما هي الشركات التي سوف يستثمر فيها. قد يكون الرأسمالي المالي أيضا أحد المصرفيين الذين يحق له وضع نقود ورقية متضخمة للإقراض، ويمكنه التأثير على استخدام الموارد بكيفية إقراض المال "المصنوع من العدم" . أيضا لا يحتاج ا لرأسمالي المالي لنظام اقتصاد حر من أجل البقاء، وغالبا ما يستفيد من الاحتكارات.

كما نرى، الرأسمالية ليست مثل التجارة الحرة، حتى لو تعايشا في كثير من الأحيان. بشكل متكرر تتصارع التجارة الحرة والرأسمالية مع بعضها البعض لأن الرأسمالية تميل إلى التحرك في اتجاه الاحتكار والتجارة الحرة تميل إلى تفضيل الأسواق الحرة والمفتوحة في متناول أي رجل أعمال.

في عام ١٩٨٩م وأوائل عام ١٩٩٠م، فككت وروسيا ومعظم دول أوروبا الشرقية طوعا الشيوعية في دولهم ليحل محلها الديمقراطية على النمط الغربي. فكك الاتحاد السوفيتي وأصبحت معظم جمهوريات الاتحاد السوفياتي بلدان مستقلة في كونفدرالية فضفاضة تسمى "اتحاد الدول المستقلة." استعيدت الملكية الخاصة للأرض والأعمال إلى حد كبير. ومع ذلك، ما زال من المفيد مناقشة ما كان عليه الاتحاد السوفياتي في ظل الشيوعية لفهم كيف تمكن فصيل الأخوة هذا من عمل الكثير لإدامة مشاكل كبيرة في حياتنا. علاوة على ذلك، لا زالت الشيوعية تهيمن في دول أخرى ولا تزال تلهم الصراع الثورية في العالم الثالث.

كان النظام الاقتصادي في روسيا الشيوعية نظام رأسمالي متطرف لأن صناعتها كانت أكثر احتكرا، وكان اقتصاد البلاد مسيطر عليه بشكل أكبر، من نفس المؤسسات التي تهيمن على الدول الرأسمالية. أهم تلك المؤسسات كان البنك المركزي السوفياتي، والذي عمل تماما مثل البنوك المركزية في الدول الغربية. كان الفرق الرئيسي أن البنك المركزي الروسي كان، ومازال لديه حتى وقت كتابة هذا الكتاب، دورا أكثر تدخلا في الحياة الاقتصادية للبلاد.

كان اسم البنك المركزي للاتحاد السوفياتي غوسبانك (Gosbank). فهو بنك مركزي وبنك تجاري في نفس الوقت. اعتبارا من عام ١٩٨٠م، كان لغوسبانك ما يقرب من ٣،٥٠٠ فرعا و١٥٠،٠٠٠ موظفا. جميع الشركات الكبرى السوفياتي، التي كانت تملكها الحكومة، كانت تعتمد على غوسبانك للحصول على قروض لمساعدتهم في الفترات التي تكون فيها النفقات أكثر من الدخل. وبعبارة أخرى، تتاجر الحكومة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي أيضا على أساس الربح والخسارة، وكان عليهم اقتراض مال من غوسبانك عندما تتعرض لخسارة. كما هو الحال في الدول الغير شيوعية، تدفع الشركات السوفياتية فائدة على الأموال التي تقترضها. كان الفرق الوحيد هو أن غوسبانك فرض معدل فائدة ثابت بينما العديد من البنوك الغربية لديها معدل متذبذب.

كان غوسبانك ، ولا يزال، "بنك إصدار"؛ أي، يحق لها إصدار نقود. يطبع غوسبانك مال "من العدم" تماما كما تفعل البنوك الغربية. على الرغم من أن غوسبانك كان ظاهريا تحت سيطرة الحكومة الشيوعية في روسيا، إلا أنه كان في الواقع مؤسسة شبه مستقلة وما زالت المؤسسات السوفياتية، مدانة لها بشكل كبير.

كان الغوسبانك أكثر هيمنة في الشؤون المالية للاتحاد السوفيتي من البنوك المركزية في الدول الغربية لأن كل المعاملات بين الشركات السوفياتية عليها أن تمر عبر الغوسبانك . سمح هذا للغوسبانك الإشراف على جميع المعاملات المالية اليومية للشركات السوفياتية. كان الغوسبانك أيضا مسؤولا عن توزيع الأجور لجميع العمال. كانت بيروقراطية هائلة نظمت النشاط الاقتصادي السوفياتي إلى درجة كبيرة.

كما نرى، كانت روسيا الشيوعية حلم الرأسمالي المالي. الفكرة الماركسية القائلة أن كل شيء مملوك "جماعيا" في ظل الشيوعية يعني ببساطة أن نخبة مختارة في مجال الخدمات المصرفية والحكومة لديهم السلطة الكاملة لتوجيه استخدام جميع الموارد القابلة للاستغلال في البلاد. وقد دفعت أجور للعمال السوفيات ليتمكنوا من شراء السلع الشخصية، ولكن بموجب القانون السوفياتي لا يمكنهم تملك الأراضي، والمباني، والأعمال التجارية، أو أي معدات صناعية كبيرة. يستطيع المواطنون السوفيات بيع فقط الأشياء "المستعملة" أو الأصناف المنتجة شخصيا، ولكنهم لا يستطيعوا توظيف آخرين من أجل الربح الشخصي أو الانخراط في أنشطة الوسيط. على الرغم من وجود استثناءات مقيدة على هذه القيود والسوق السوداء المزدهرة إلا أن القوانين السوفياتية خلقت احتكار فعال يستغل فيه العمال الروس للغاية في نظام إقطاعي جامد؛ نحتاج فقط لمقارنة روسيا الشيوعية بإقطاعية القرون الوسطى لنقدر هذه الحقيقة:

> كما هو الحال في الإقطاعية الأوروبية القديمة، اجبر غالبية المواطنين السوفيات على معانة ندرة مزمنة للسلع والخدمات، وقيل لهم ان عليهم تحمل ذلك تضحية من أجل مصلحة روسيا الأم.

كما هو الحال في الإقطاعية القديمة، كان الشعب السوفياتي "مرتبطا بالأرض" على نحو فعال من بيروقراطية جامدة تمنع الناس من التحرك دون موافقة الحكومة. أوجد هذا التنظيم للسيطرة على الحياة الاقتصادية والسياسية في الاتحاد السوفياتي من خلال البت في أين يعيش ويعمل الناس. كان هذا هو نفس الدافع المستخدم لربط الناس على الأرض تحت الإقطاعيين القدماء. سبب هذا في أن يصبح الشعب السوفياتي، إلى حد ما، عبدا. كانت الهجرة إلى دول خارج الستار الحديدي مقيدة بشدة والتي، مرة أخرى، أضيفت لشكل من أشكال العبودية لأن الناس كانت مربوطة بالأرض التي ولدوا فيها.

كما هو الحال في الإقطاعية القديمة، منح "النخبة" في روسيا الشيوعية الكماليات والامتيازات الخاصة الممنوعة بالقانون "للجماهير". في الاتحاد السوفياتي الشيوعي، شملت هذه الامتيازات محلات جميلة يسمح فقط لحفنة من الناس بالتسوق فيها.

كما وجدت "النخبة" سهولة في السفر خارج الاتحاد السوفياتي وإرسال أبنائهم إلى الخارج لتلقي التعليم.

أبقى الإقطاعيون القدماء النظام من خلال تقديم قلعة محصنة يستطيع العبيد اللجوء إليها عند مهاجمة اللصوص أو الجيوش الأجنبية. كم بقي النظام السوفياتي على قيد الحياة من خلال تشجيع كره الأجانب وتذكير الشعب الروسي بانتظام غزو نابليون لروسيا وألمانيا النازية. وعدت الدولة السوفيتية حماية شعبها من العالم الخارجي المخيف والخطير.

كما نرى تمجيد الماركسية للعامل يناسب النظام الشيوعي السوفيتي بشكل جيد للغاية. لأن النظام وضع قيود شديدة على الملكية، كانت غالبية عظمى من الناس لهم قيمة فقط كعمال وبيروقراط. الشيوعية هي أيضا الإلحاد العلني، أي نفي وجود أي حقيقة روحية. وبالتالي حقق النظام الشيوعي السوفياتي مقاصد الأوصياء المعرب عنها في النصوص القديمة في إبقاء الانسان العاقل كمخلوق كادح يكون وجوده من الولادة حتى الوفاة في صراع طويل من أجل الوجود المادي مع عدم وجود طريق للمعرفة الروحية التي قد تحرره.

كان هناك جانب كبير للثورة الروسية وهو دور الخدمات الجاسوسية في هذا الاضطراب. بحلول الثورة الروسية، نمت دوائر المخابرات الدولية لتصبح ذات شأن كبيرة ومتطور لها تأثيرها الكبير. عبر التاريخ، وجدت أعضاء الشبكة الأخوة أصحاب السلطة السياسية وأجهزة الاستخبارات قناة مثالية لتعزيز برامج الأخوة الاجتماعي والسياسي بسبب السرية التي تحيط عادة بأنشطة الاستخبارات. ونتيجة لذلك، تحولت كثير من أجهزة المخابرات إلى مصادر للتلاعب، والاضطرابات، والخيانة. كان هذا السلوك واضحا بالفعل في روسيا، في وقت الثورة الروسية.

قبل تأسيس الحكومة المؤقتة، كان يحكم روسيا قيصر (إمبراطور). كان تحت تصرف القيصر الأخير شبكة استخباراتية واسعة النطاق معروفة باسم "أوكرانا". تتألف أوكرانا من عدة منظمات استخباراتية تقوم بجميع وظائف التجسس المعتادة مع عملاءها السريين، وعملاءها المزدوجين، والعملاء المحرضين، وملفات سرية. تجسست أوكرانا على أصدقاء وأعداء القيصرية على حد سواء وقامت بدور شرطة الأمن الداخلي في روسيا. داخل روسيا، شاركت أوكرانا في أنشطة مناهضة للتخريب واسعة النطاق. كانت الأنشطة المحلية الغير شعبية للأوكرانا قضية رئيسية يستخدمها البلاشفة لمهاجمة القيصر.

بطبيعة الحال، اطيح بالقيصر، في نهاية المطاف. هذا يعني أن جهاز الأوكرانا قد فشل. أم هذا فعلا ما حدث؟

لاحظ المؤرخون أن جهاز أوكرانا قد اخترق بشكل كبير وساعد الحركة البلشفية. فعل جهاز أوكرانا هذا من خلال جواسيس يعرفون باسم " العملاء المحرضون". إن العميل المحرض هو الشخص يحرك عمدا الآخرين لارتكاب أعمال غير قانونية أو تخريبية، وعادة من أجل تشويه سمعة أو اعتقال الضحية المتلاعب بها. في أمريكا ودول أخرى اليوم، غالبا ما يستخدم عملاء مدسوسين من وكالات الشرطة للإيقاع أو فضح أشخاص مستهدفين. يطلق على هذه الأنشطة في بعض الأحيان اسم عمليات "اللدغة".

يبدو أن هناك سبب واضح للانخراط في الأنشطة التحريضية. إذا لم يرتكب الشخص المستهدف أفعال

يمكن التشهير بها، فضحه، أو سجنه بموجبها، عندها يجب إجباره على ارتكاب أحدها. ولأن معظم الأفعال التحريضية موجهة ضد مجرمين أو مخربين مزعومين، فعلى ما يبدو أن التحريض يعد أداة مفيدة لمحاربة الجريمة والتخريب. في الواقع، ليس كذلك.

بعد تحليل دقيق، سرعان ما أكتشف باحث أن الأفعال التحريضية تتم في كل الحالات تقريبا من الناس داخل وكالات الاستخبارات والشرطة الذين هم مجرمين أو مخربين. برهن التحريض كونه غطاء متكرر للتخريب أو الإجرام الرسمي. الأفعال التحريضية هي أفضل وسيلة للشرطة وأجهزة الاستخبارات لإخفاء الدعم السري لعناصر إجرامية وتخريبية. مثال واضح على ذلك هو جهاز أوكرانا الروسي.

أرسل جهاز أوكرانا العديد من العملاء للانضمام إلى الحركة الشيوعية المتنامية في روسيا. تخفى عملاء جهاز أوكرانا في الحزب البلشفية وأداروا العديد من الأنشطة البلشفية. كان هذا الاختراق كبيرا لدرجة أنه في سنوات ١٩٠٨-١٩٠٩، شكل عملاء جهاز أوكرانا أربعة من أصل خمسة من أعضاء لجنة سانت بطرسبورغ للحزب البلشفي. على الرغم من اعتقال الثوار كان متكررا، إلا أن جهاز أوكرانا فعل الكثير لمساعدة البلاشفة الروس تحت ستار التحريض أكثر من إلحاق الأذى بهم. قدم جهاز أوكرانا أموال منتظمة ومواد الثوار في حاجة ماسة لها. عمل للقضاء على حزبين متنافسين من البلاشفة: الحزب الديمقراطي الاجتماعي والمنشفيك. ساعد جهاز أوكرانا إطلاق منشورات دعاية كبرى للبلاشفة، برافدا. عندما تأسست برافدا في عام ١٩١٢م، عمل عملاء جهاز أوكرانا كمحررين (رومان مالونفسكي، الذي كان أيضا عضوا في اللجنة المركزية البلشفية والساعد الأيمن لينين في روسيا) وأمين الخزانة (ميرون شينومازوف).

ربما قدم جهاز أوكرانا أيضا للشيوعيين الروس الدكتاتور جوزيف ستالين، سيء السمعة. كتب كاتب السيرة إدوارد إليس سميث، في كتابه، ستالين الشباب، - ثوري ارتقى لاحقا إلى المنصب الأعلى من الحكومة السوفيتية - وربما أنضم للحركة الشيوعية باعتباره محرضا. وقد أشار المؤرخون إلى أن ستالين كان همزة الوصل الرئيسية بين البلاشفة والشرطة القيصرية، وكان قادرا على الحصول على العديد من الأشياء التي هم في حاجة ماسة لها من جهاز أوكرانا.

بعد تنازل القيصر في أوائل عام ١٩١٧م، حلت الحكومة المؤقتة شبكة جهاز أوكرانا بالكامل. نددت الدعاية البلشفية بصوت عال جهاز أوكرانا وبالتالي يتوقع المرء أن يقوم الشيوعيون المنتصرون بترك جهاز المخابرات الروسية مفككا. فعل البلاشفة عكس ذلك تماما. في غضون ستة أسابيع من الإطاحة بالحكومة المؤقتة، إعادة البلاشفة تأسيس شبكة الاستخبارات. هذا هو ربما لا يثير الاستغراب عندما ننظر لمشاركة جهاز أوكرانا العميقة في الحزب البلشفي.

قام لينين بمجرد بعض التنظيم، وأعطى جهاز أوكرانا اسما جديدا، وجعل ذراع مخابرات الحكومة أكثر هيمنة وظلما مما كان عليه في عصر القيصر. قبل عام ١٩٢١م، بعد أربع سنوات فقط من الثورة، وظفت الشرطة السرية البلشفية عشر أضعاف الناس الذين كانوا في جهاز أوكرانا في عصر القيصر. كان سرا معروفا في روسيا أن جهاز أوكرانا عاد أكثر بشاعة من أي وقت مضى.

كان الاسم الذي أطلق على جهاز المخابرات الروسية المعاد تنظيمه "الجنة الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب"، المعروف باسم "تشاكا". غيرت تشاكا اسمها وتشكل عدة مرات خلال العقود التي تلت ذلك. في عام ١٩٢٢م أصبح GPU، ثم OGPU، وفي عام ١٩٣٤م أعيد تنظيم ليصبح "اللجنة الشعبية للشؤون الداخلية" ("NKVD"). تحول أخيرا ليصبح ألـ كي جي بي الحديث - أكبر منظمة استخباراتية حديثة . في عام ١٩٩٢م، وظف الـ كي جي بي حوالي ٩٠،٠٠٠ ضباط أركان للأمن الداخلي ونظام السجون السياسية فقط. كان للـ كي جي بي جيشه الخاص مؤلف من ١٧٥،٠٠٠ جندي حدودي ونفذت معظم أعمال المحرضين و التجسس وهو ما يعرف به النظام السوفيتي جيدا. كان من الواضح أن منظمة بحجم الـ كي جي بي مكلفة التشغيل.

كانت الموارد الهائلة المطلوبة للحفاظ على هذه البيروقراطية الاستخباراتية الهائلة من العوامل التي ساعدت على إبقاء الاقتصاد السوفياتي كئيبا جدا. دفع العمال السوفيات للـ كي جي بي الضخم كل يوم ثمن انخفاض مستوى المعيشة التي لا يزالون يكافحون من أجل رفعه. حتى كتابة هذه السطور، ما زال الـ كي جي بي موجود ضمن رابطة الدول المستقلة، ولكن هناك إعادة هيكلية تعكس تفكك الاتحاد السوفياتي وبعض من وظائف الـ كي جي بي قد تغيرت.

أحد الأشخاص الذين كتبوا عن الثورة الروسية هو ارسين دي جولفيتش، جنرال سابق في مكافحة البلشفية الجيش الروسي "الأبيض". على الرغم من جولفيتش بالكاد يمكن اعتباره نزيها، إلا أن لديه بعض ما يقوله في كتابه القيصرية والثورة.

وفقا لجولفيتش ، كان هناك عملاء سريين انجليز كثير في روسيا قبل وأثناء الثورة. في الواقع، ترددت الشائعات أن بعض من الدعم المالي للقضية اللينينية قد أت من مصادر مصرفية إنجليزية. كان مصدر أحد تلك الشائعات ألفريد ميلنر. كما نتذكر، كان ميلنر أحد منظمي الطاولة المستديرة. وأيضا شخصية سياسية رئيسية في جنوب أفريقيا أثناء حرب البوير. وخلال حرب البوير إنشاء الإنجليز معسكرات الاعتقال الحديثة. إذا احتوت ادعاءات جولفيتش على أي حقيقة، فإننا قد فهم بشكل أفضل من أين حصل البلاشفة على فكرة إنشاء نظام معسكرات اعتقال ضخمة كجزء من النظام الاقتصادي الشيوعي الجديد،: من الإنجليز.

كان النظام السوفيتي القديم لمعسكرات الاعتقال واسع النطاق وصل أوجهه في ظل خليفة لينين، جوزيف ستالين. تحت حكم ستالين الوحشي، أطلق برنامج عاجل لجعل روسيا دولة صناعية ، بدءا بأول ما سمى في روسيا "الخطة الخمسية". تطلبت الخطة عدد كبيرة من اليد العاملة الرخيصة. وللحصول عليها، تم إنشاء شبكة معسكرات الاعتقال على نطاق واسع في روسيا. كانت تديرها معسكرات الشرطة السرية في روسيا، NKVD. كان سجناء معسكرات الاعتقال عمال عبيد يعملون في ظل ظروف وحشية. تقريبا جميع العمال كانوا من الروس الأصليين الذين سجنوا تحت ذرائع مختلفة.

كانت المعسكرات جزء لا يتجزأ من الاقتصاد السوفيتي لعقود عديدة. في عام ١٩٤١م، على سبيل المثال، تم تخصيص ١٧٪ من صندوق رأس مال البناء الروسي للـ NKVD لمساعدته على تشغيل المعسكرات. انتج سجناء المعسكرات ما يقرب من نصف الكروم وثلثي إنتاج الذهب في روسيا. سجن عشرات الملايين من

الناس في المعسكرات وحوالي ١٠٪ منهم توفي هناك. لق ما يقدر بنحو ثلاثة الى اربعة ملايين شخص حتفهم في المعسكرات من وقت إنشائها إلى عام ١٩٥٠م فقط.

كانت معسكرات الاعتقال السوفياتية بلا ريب مؤسسات "رأسمالية" فقد صممت لاستغلال العمل بقسوة إلى أقصى درجة. أصبحت "الطبقات العاملة المسحوقة" أكثر بؤسا تحت حكم "محرريهم" الشيوعيين . مع الإصلاحات الجارية في روسيا، يبقى لنا أن نرى ما سيحل بمعسكرات الاعتقال. حتى كتابة هذه السطور، ما زالت تستخدم مثل معسكرات عمل السجون.

فرضت الشيوعية ونظام معسكرات الاعتقال النائية على الشعب الروسي خلال حقبة مضطربة بالفعل.

كانت الحرب العالمية الأولى صراعا وحشيا. فقد أحصت نحو عشرة ملايين إصابة من العسكر وملايين أكثر من المدنيين. عندما انتهت الحرب في أواخر عام ١٩١٨م، ضربت كارثة أخرى: وباء أنفلونزا في جميع أنحاء العالم. استغرق الوباء أقل من عام لكنه من المستغرب أنه تمكن في ذلك الوقت القصير من قتل أكثر من عشرين مليون نسمة؛ فقد كان مفاجئا ومدمرا تقريبا مثل وباء الطاعون الدبلي في القرن الـ ١٤. في روسيا، شعر بهذه الأحداث تماما. قتلت المجاعة، إلى جانب الأنفلونزا حوالي عشرين مليون روسي بين ١٩١٤م و ١٩٢٤م. تسببت الثورة الشيوعية والاضطرابات الاقتصادية اللاحقة في المجاعة إلى حد كبير.

كانت هذه الأحداث للشعب الروسي المحاصر مجرد بداية لكابوس متنامي.

في إطار الخطة الخمسية التي بدأها ستالين في عام ١٩٢٨م، أممت كل الأراضي المملوكة للقطاع الخاص، أي توضع تحت ملكية الحكومة. قاوم العديد من الفلاحين وملاك الأراضي. وردت حكومة ستالين بإطلاق برنامج قتل جماعي مماثل لعهد فرنسا الإرهابي. استهدف الفلاحين وملاك الأراضي للإبادة الجسدية من أجل الاستيلاء على أراضيهم وإزالة العقبات التي تعترض المدينة الفاضلة الشيوعية. استمرت هذه الحملة من ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٤م.

قتل الملايين من الناس من دون جريمة سوى أنهم يملكون الأراضي. ردا على ذلك، اندلاع تمرد بين ١٩٣٢م و ١٩٣٤م الذي دمر فيه الفلاحون المعارضين نصف الثروة الحيوانية في روسيا. أدى هذا الفعل المتمرد، إلى جانب محاولة النظام الشيوعي لجلب الأموال من الخارج عبر التصدير المسرف للقمح (٣,٥ مليون طن في غضون عامين) تسبب في مجاعة أخرى حصدت خمسة ملايين روسي إضافي.

ويقدر عدد القتلى الإجمالي بين عامي ١٩١٧م و ١٩٥٠م كنتيجة مباشرة وغير مباشرة لإقامة الشيوعية في روسيا بنحو ٣٥ إلى ٤٠ مليون نسمة. هذه هي احد أكبر معدلات الوفيات في أي حقبة تاريخية. ينبغي إضافة هذا العدد للوفيات المرتبطة بإنشاء الشيوعية في بلدان أخرى، مثل قتل مليونين من ملاك الأرض في الصين خلال البرنامج الصناعي لـ ماو تسي تونغ في عام ١٩٥٠م، والملايين التي ذبحت في كمبوديا في أوائل عام ١٩٧٠م في ظل جمهورية الخمير. من حيث العدد الهائل لإزهاق الأرواح، كانت الشيوعية واحدة من أكثر الأحداث مأساوية في تاريخ البشرية.

هدفي في هذه المناقشة ليس دق الطبول لمكافحة مسعورة للشيوعية. بل للإشارة ببساطة لأنماط تاريخية درسناها ومازالت تتكرر في القرن الـ ٢٠. الشيوعية هي أكثر قليلا من إعادة تنظيم فكرة بالية تكررت مرارا وتكرارا بنفس النتائج المأساوية. "الشيوعية" ما هي إلا حلقة أخرى في سلسلة طويلة من الزيف المدمر الناشئ عن شبكة الاخوة الباطنية التي ساعدت على إبقاء الناس في قتال ومعاناة، وموت من غير أي هدف على الإطلاق. لم تكن "الشيوعية" بديلا للأعداء الذين تدعى قتالهم، وهي الاحتكار "الرأسمالية" ونهاية الأديان القيامية. كانت الشيوعية الحديثة ثمرتها الطبيعية.

لقد كان تفكيك الشيوعية السوفياتية والأوروبية مدعاة لإعجاب حقيقي في جميع أنحاء العالم. تأتي وتذهب فصائل الأخوة على مر التاريخ، ومرور كل منها غالبا ما يجلب فترة عودة جديدة. للأسف، يخطط إصلاحيو شرق أوروبا حاليا للإبقاء على نظام النقود الورقية المتضخمة وإقامة نظام ضريب للدخل يساعد في دفع ثمنها. تكشف الصراعات العرقية والقومية الشديدة في العديد من الدول الشيوعية السابقة عن ظهور أو تأسيس فصائل متحاربة أخرى لإفساد السلام الذي ينبغي أن يكون حل بعد نهاية الحرب الباردة.

الإنسان الآلي

يبدو أن الانحراف عن المعرفة الروحية للأيديولوجية المادية يتبع مسار تدريجي من مسار إلى أخر. يمكننا رسم هذه العملية بداية من الأعلى بكيفية تحديد المنظور الروحي الدقيق للحقائق الروحية والمادية، والإنحدار إلى الأسفل لكيفية تعرف المنظور المادي لهما:

الحقيقة الروحية	الحقائق المادية
كل شخص هو كائن روحي. إن التجربة الروحية في النهاية مستقلة عن العمليات المادية.	إن الحقائق المادية هي بالكلية نتاج عمليات روحية، وتلك الحقائق يمكن خلقها، تغييرها أو الاختفاء في النهاية من خلال العملية الروحية.
إن العمليات الروحية مهيمنة وفعالة في العالم المادي. لا يوجد قيد على القدرة المحتملة لأي كائن روحي.	إن المعرفة الكاملة للعمليات المادية والروحية ممكن.
كل شخص كائن روحي، لكن يوجد طبقات مختلفة من الكائنات الروحية التي لا يمكنها التغيير.	تخضع الكائنات الروحية لبعض "قوانين "حتمية" أو "لا تغيير" تحكم العالم المادي.
كل فرد كائن روحي، لكن توجد كائنات روحية أعلى من جميع الكائنات الروحية الأخرى.	إن العمليات المادية هي نتاج أساسي لأنشطة الكائنات الروحية "السامية" التي تسود على جميع الكائنات الأخرى.
	نشأ العالم المادي من "واحد فقط" الله.

لكل فرد له جانب روحي لهم، ولكن هناك كائن روحي نقي، عادة "واحد فقط" الله.	توجد كثير من القوانين "الحتمية" للكون لا يمكن للناس أبدا فهمها.
الحقيقة الروحية موجودة، ولكن تعتمد على وتنشأ من العالم المادي. إذا كان هناك كائن أسمى، فإنه من المحتمل أن يكون كائن مادي أو قانون علمي.	العمليات المادية وحدها تفسر إي ظواهر روحية.
الحقيقة الروحية لا وجود لها على الإطلاق. كل شيء يمكن تفسيره بأنه نتاج عمليات مادية.	إن القدرات الروحية، مثل "الإدراك فوق-الحسي" "الفطنة" الخ، إن وجدت، هي نتاج مبادئ حتى الآن غير مكتشفة للعالم المادي.
"الحياة" لا وجود لها. جميع المشاعر هي نتاج عمليات مادية لا حياة فيها تتسبب في وهم "الحياة" و "الفكر".	لا يوجد حقيقة غير العالم المادي. القدرات الروحية مثل "الإدراك فوق- الحسي" الخ، لا وجود لها.

يبدو أن الحضارة الغربية الحديثة مكانها في ما دون وسط الجدول أعلاه. في المؤخرة يوجد تقليد يعرف باسم "الطب النفسي العلمي"

يوجد كثير من الناس الطيبين يعملون في الطب النفسي، ولكن المجال برمته أصبح مسيس بشكل متزيد نظرا لاستخدام الحكومات له بطرق مختلفة، ويروج لنظرة مادية بحتة. للأسف الطب النفسي الحديث طمس الاثر الأخير للحقيقة الروحية التي اقر بها حتى ماركس. لفهم هذا التطور، دعونا ننظر في التاريخ بحثا عن "الطب النفسي العلمي"

إن جهود شفاء الناس من الأمراض العقلية هي بقدم التاريخ. تعود كثير من أصول الطب النفسي الحديث لليونانيين والرومان. منذ أكثر من ألفين عام مضت، صنف الطبيب اليوناني أبقراط (حوالي ٤٠٠ قبل الميلاد) عدد من أشكال الأمراض العقلية ورفض القول الشعبي القائل أن الأمراض العقلية هي نتاج غضب الله أو التلبس الشيطاني. في أواخر العصر الروماني، (القرن الثاني ميلادي) كان الطبيب جالينوس من أوائل من نظر لصلة بين المخ والقدرات الذهنية. بعد جالينوس، عاد علم النفس الغربي للاعتقاد في الشياطين والشعوذة لعدة قرون.

ربما أهم الاكتشافات في علم النفس حدثت في النمسا بين عام ١٨٨٠م و١٨٨٢م ، اكتشف طبيب فيينا جوزيف بروير قدرته على شفاء بنت من حالة هستيريا شديدة من خلال استرجاع الذاكرة وعيش الصدمة في الماضي باستخدام التنويم المغناطيسي. تلاشت الاعراض كليا. اكتشف الطبيب بروير أن بإمكان الشخص أن يشفى من الأمراض العقلية فقط من خلال "تذكر ومواجهة الصدمات القديمة التي قد تظل مخفية عن ذاكرة الوعي بدون مساعدة المعالج. بطريقة ما، يخفف الآلم الذهنية عبر هذه الطريقة.

لقد عثر الطبيب بروير على شيء مذهل للغاية، مع أن اكتشافه، على الرغم من استخدامه لحد ما في

التحليل النفسي الذي طوره سيغموند فرويد إلا أننه لم يكتشف بالكامل في الطب النفسي. حتى التحليل النفسي لفرويد أخفق في الخطوة التالية، والتي كانت لتطوير سبل دقيقة لمساعدة الناس في تحديد بدقة صدمات قديمة حدثت في الماضي وعلاج الالم الذهني والمادي والحسي المنطوي في هذه الصدمات.

حاد فرويد عن الطريق إلى أساليبه الغير دقيقة "التداع الحر" الأمر الذي جعل عملية التذكر أقل دقة. كما أنه شدد أكثر من الازم على الحالات الجنسية.

تلقى انجاز بروير الحيوي ضربة أقوى بما يحدث في الجارة ألمانيا في عصره. كان "الطب النفسي العلمي" في الظهور.

كان أحد أول مراكز "الطب النفسي العلمي" في لايبزيغ، ألمانيا. أسسها ثلاثة رجال، فيلهلم فونت (١٨٣٢ - ١٩٢٠) أول مختبر نفسي في عام ١٨٧٩م. حتى ذلك الوقت، وضعت الجامعات عادة دراسة علم النفس في أقسام الفلسفة بسبب الاعتقاد الدائم أن هناك جانب روحي للإنسان. مع ذلك، كان فونت يرى أن علم النفس ينتمي في مختبر البيولوجية. بالنسبة لفونت، كان البشر مجرد كائنات بيولوجية فقط ليس لهم حقائق روحية. لذا اعتبر نهجه "علمي" بدلا من فلسفي.

لقد كانت نظرية فونت حول الذهن أن فكر البشر يحدث بسبب مؤثر خارجي يحقق تمييز جسدي مع مؤثرات أخرى تلقاها الجسم وسجلها في الماضي. عندما يحدث هذا التمييز، يخلق الجسم، أو الدماغ، ميكانيكيا "الإرادة" التي تستجيب لمحفز الجديد. لا وجود للفكر الذاتي أو الإرادة الحرة. بالنسبة لفونت وأتباعه، لم يكن الانسان سوى كونه إنسان آلي متطور.

استندت أفكار فونت على التجارب التي أجريت في مختبره و في أماكن أخرى. كشفت بعض تلك التجارب أن بإمكان المرء انتاج مظاهر نفسية لمشاعر مختلفة من خلال تطبيق تحفيز الإلكتروني على أجزاء مختلفة من الدماغ. خلصت تجارب بشكل خاطئ أن الدماغ يجب أن يكون مصدرا للشخصية لأنه يتسبب في المظاهر المادية للعاطفة والفكر. المغالطة في هذا المنطق واضحة. الشخص الذي يجري التجربة طبق مؤثر خارجي. وبعبارة أخرى، فإن مراكز الدماغ ليست محركة ذاتيا إلا في أضيق الحدود. أثبتت التجارب أن الأمر يتطلب شيء آخر، شيء خارجي، لتحريك مراكز الدماغ تلك.

ما الذي يحرك تلك المراكز، عندما لا يطبق المجرب أقطابه الكهربائية؟ يجب أن يكون هناك مصدر خارجي آخر - عنصر مفقود . يبدو أن هذا العنصر المفقود كيان روحي ينتج طاقته الخاصة. على الرغم من فونت وغيرها استخدم التجارب "الإثبات" أساس بيولوجي محض لفكر الإنسان، وكانت النتائج، في الواقع، تشير بمهارة في الاتجاه المعاكس.

خاطئة أو لا، سرعان ما أصبح نموذج التحفيز والاستجابة للسلوك المطور في لايبزيغ "الموجة الجديدة" في الطب النفسي وتلقَ دعما كبيرا من الحكومة الألمانية. ظل فونت نفسه الأكثر نفوذا في الطب النفسي العلمي لمدة ٤٠ عاما. جذبت مختبرات لايبزيغ العديد من الطلاب من مختلف أنحاء العالم، وكثير منهم أصبح في وقت لاحق أسماءً بارزةً في مجال الطب النفسي. على سبيل المثال، كان احد طلاب لايبزيغ من روسيا وكان اسمه إيفان بتروفيتش بافلوف (١٨٤٩-١٩٣٦)، الذي اكتسب شهرة عن تجاربه مع أجراس ولعاب الكلاب.

كتب دونا بي. شولتز في كتابه، تاريخ علم النفس الحديث، ملخصا الامر جيدا:

> من خلال هؤلاء الطلاب، مارس مختبر لايبزيغ تأثيرا كبيرا على تطور علم النفس. وكان بمثابة نموذج لكثير من المختبرات الجديدة التي طورت في العقود الأخير من القرن التاسع عشر. توحد العديد من الطلاب الذين توافدوا الى لايبزغ، في وجهة نظر وهدف مشترك، يشكل مدرسة فكر علم النفس.

من خلال إعادة تعريف طبيعة الفكر والسلوك، أيضا إعادة الطب النفسي العلمي تعريف طبيعة الشذوذ العقلي وعلاجه. تم استكشاف طرق لتجاوز إرادة الانسان الحرة والفكر (تعديل السلوك) وتطويرهما. وبسبب النظر للكائنات البشرية كونها كائنات بيولوجية وكيميائية وكهربائية، وقيل إن جميع الأمراض العقلية هي نتيجة للعمليات الفسيولوجية خرجت بطريقة أو بأخرى "عن الصواب." نظر الدارسون أن المرض العقلي يمكن علاجه فقط بالوسائل الفسيولوجية، مثل الأدوية وعلاج الصدمة الكهربائية، أو عملية جراحية في الدماغ. كان يعتقد أن مثل هذا العلاج يمكنه معالجة "عدم التوازن" الكيميائية أو الكهربائي، وبالتالي علاج المرض العقلي نفسه.

خرج من هذه النظريات صناعة عقاقير طبية بمليارات الدولارات بكميات كبيرة من عقاقير تغيير المزاج كل سنة. صممت هذه الأدوية لتخفيف كل مرض عقلي من "عدم النوم لليلا" إلى الاضطرابات عنيفة. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم العديد من الأطباء النفسيين آلات خاصة لإرسال صدمات كهربائية لدماغ الشخص. وقد يلجأ البعض إلى عملية جراحية في الدماغ. الآن وبعد أن شاهدنا ما يقرب من نصف قرن من مراقبة عمل هذا العلاج، يمكننا أن نسأل: هل استفادت البشرية؟ هل العالم مكانا أعقل اليوم مما كان عليه قبل ٥٠ عاما؟ للإجابة على هذه الأسئلة، ربما نحلل العلاج الذي يصفه معظم الأحيان الأطباء النفسيين: الدواء النفسي ("يؤثر على العقل") .

إن العقاقير ذات التأثير النفساني صناعة ضخمة. فهي تشكل جزءا كبيرا من إجمالي الأدوية الموصوفة طبيا والتي بلغ إجمالي المبيعات الدولية من المصنيعين الأمريكيين فقط في عام ١٩٧٨م ١٦٫٧ مليار دولار. لا يشمل هذا الرقم نسبة مبيعات سويسرا والشركات المصنعة الأوروبية الأخرى. كشف الكتاب الممتاز، تخدير أمريكا، أن العقاقير التي توصف بشكل متكرر هي عقاقير نفسية، وقد صرف عقار الفاليوم (مختبرات روش)، أكثر من ٥٧ مليون مرة في عام ١٩٧٧م، وشملت إعادة صرف العقار. حسب الإعلان الذي نشرته شركة روش في عام ١٩٨١م، سيستخدم ما يقرب من ثمانية ملايين شخص، أي نحو خمسة في المئة من سكان الولايات المتحدة البالغين، الفاليوم في تلك السنة!

أضف إلى هذا الرقم الضخم عشرات الملايين من الوصفات الطبية للأدوية النفسية الأخرى، وسنكتشف أن كمية هائلة من العقاقير ذات التأثير النفساني والمغيرة للمزاج تستهلك سنويا. في عام ١٩٧٧م، على سبيل المثال، بلغ إجمالي عدد الوصفات في الولايات المتحدة لعشرين دواء رئيسي أكثر من ١٥٠ مليون نسمة. وهذا يبلغ ما يقرب من ٨٫٣٥ مليار حبة! ويجري وصف هذه الأدوية بكميات مماثلة اليوم.

إن تعاطي هذه العقاقير الوبائية ليس من قبيل الصدفة. يتم الترويج للأدوية النفسية القوية بقوة في المجتمع الطبي في الإعلانات الامعة بشارع ماديسون في منشورات مثل المجلة الأمريكية للطب النفسي،

ومن خلال ورش العمل والندوات التي ترعاها شركات الأدوية.

وجهت انتقادات مبررة ضد الأدوية النفسية بسبب التدهور الفعلي لعدد المرضى نتيجة لعلاجهم النفسي. على سبيل المثال، عدد كبير جدا للأشخاص الذين يرتكبون على ما يبدو الأعمال الحمقاء من العنف، مثل إطلاق النار للمتعة وغيرها من الافعال السيئة و المريعة، هم اشخاص تلقوا العلاج بعقاقير ذات تأثير نفساني.

على سبيل المثال، كان جون هينكلي جونيور تحت تأثير الفاليوم عند محاولته اغتيال الرئيس الأمريكي رونالد ريجان عام ١٩٨١م. مثل هذه المصادفة يمكن تفسيرها عادة كدليل على أن هؤلاء الاشخاص كانوا مختلين عقلياً بالفعل قبل أحداث العنف، وفي أسوأ الأحوال، لم تستطع الأدوية ببساطة مساعدتهم. من ناحية أخرى، اشار النقاد أن هؤلاء الأفراد لم يكونو عنيفين قبل علاجهم، ولكنهم أصبحوا عنيفيين بعد ذلك. هل علاج الطب النفسي أدى إلى التدهور الفعلي لحالتهم العقلية لدرجة أنهم أصبحوا كليا مضطربين نفسيا؟

أحد المفاخر العظيمة لوزارة الأغذية والدواء الامريكية هو اشتراطها سرد الشركات المصنعة للعقاقير كافة الآثار الجانبية، أو "ردود الفعل السلبية"، التي يعرف الدواء في تسببها. يحذر هذا الكشف الإلزامي الأطباء من الأخطار المحتملة، وتعريفهم متى يجب إيقاف المريض للدواء. لسوء الحظ، متى ما ظهرت ردت الفعل السلبية للطبيب، ربما قد وقع الضرر. تختفي معظم ردود الفعل السلبية عند توقف الدواء، ولكن بعض الآثار الجانبية يمكن أن تكون دائمة وتسبب مضاعفات دائمة. وهذا يبعث على القلق خاصة عندما نكتشف أن الكثير من ردود الفعل السلبية هي نفسية.

ربما يصدم شخص يتصفح المجلة الأمريكية للطب النفسي، ويرى إعلانات الأدوية للمرة الأولى، ليس فقط من العبارات البيع البارعة، بل أيضا في الطباعة الصغيرة. جميع الأدوية المعلن عنها لها قائمة طويلة من الأثار النفسية وردود الفعل السلبية البدنية والنفسية المحتملة. معظم الآثار الجانبية المذكورة هي مصطلحات طبية غير مفهومة للشخص العادي؛ ومع ذلك، كثير منها مفهوم تماما.

هذه عينة من بعض ردود الفعل السلبية المحتملة المذكورة للأدوية النفسية الشعبية التي تم الإعلان عنها وصرفت في ثمانينيات القرن الماضي:

> سورمونتيل (مختبرات إيفيس)، الذي روج له كدواء لمساعدة شخص في التغلب على أعراض الاكتئاب، من بين آثاره الجانبية المحتملة: حالة من الالتباس (خصوصا مع كبار السن) مع هلوسة، الارتباك، والأوهام، والقلق والتململ، الانفعالات، الأرق والكوابيس، هوس [إثارة غير طبيعية]؛ تفاقم [تكثيف] العقل.
>
> هالدول (ماكنيل الصيدلة) معلن عنها كوسيلة للتعامل مع مريض مرتبك جدا. يمكن أن يتسبب في: الأرق ، القلق، نشوة، الانفعالات، النعاس، الاكتئاب، الخمول، الصداع، الارتباك، الدوار، صرع ، وتفاقم الأعراض العقلية بما فيها الهلوسة، وحالة من السلوكية مثل الشلل...

> **ثورازين، الذي روج له كدواء لمعالجة الامراض النفسية للكبار والأطفال، وهو ينتمي إلى فئة من العقاقير التي تعرف بتسببها للتالي: ... الأعراض النفسية، حالة من شبه الشلل، وذمة دماغية [زيادة سائل المخ]، النوبات التشنجية، وشذوذ في بروتينات سائل الدماغي النخاعي....**
>
> **ملاحظة: أبلغ عن الموت المفاجئ للمرضى الذين يتناولون فينوثيازين [الادواء المصنف في فئة ثورازين] (وعلى ما يبدو بسبب توقف القلب أو اختناق السعال الانعكاسي) لكن لم تعرف العلاقة السببية .**

الجملة الأخيرة الواردة في الاقتباس أعلاه هي شيئا ملحوظ من الازدواجية. وينص على أن إعطاء شخص ما هذه الفئة من العقاقير تزامن مع الموت المفاجئ لهم، ولكن الشركة المصنعة تنفي وجد أي دليل على أن العقاقير مسؤولة عن الوفاة! لا شك أن الأمر كان مجرد صدفة غير عادية تعرض فيها بعض الناس للسكتات القلبية أو سعال انعكاسي شديد في وقت تناول الدواء. لا بد أن القدر يعمل بطرقة غامضة.

> **ستيلازيني، عقار لشركة "سميث كلاين"، يسرد العديد من ردود الفعل السلبية نفسها لـ ثورازين، ويضيف "انخفاض ضغط الدم (في بعض الأحيان مميت)؛ السكتة القلبية " إلى قائمة طويلة من ردود الفعل السلبية الطبية يتم الإعلان عن العقار بوصفه "الدواء المضاد للذهان الكلاسيكي ."**
>
> **نوربرامين (شركة ميرل داو للمستحضرات الصيدلانية) يسرد نفس ردود الفعل السلبية التي نقلت في وقت سابق للعقار سورمونتيل، ولكنه يضيف "إحصار القلب، وكسر عضلة القلب، والسكتة الدماغية."**

حتى العقار "المعتدل" نسبيا ، الفاليوم، الذي يوصف طبيا بشكل واسع اليوم، يحذر من:

> **التفاعلات المتناقضة، مثل حالة مفرطة حادة من القلق، الهلوسة، وزيادة تشنج العضلات، و الأرق وهناك تقارير حول تسببه للغضب واضطرابات النوم والتحفيز؛ وإذا ظهرت هذه الأعراض أوقف العقاقير.**

الأدوية المذكورة أعلاه هي مجرد عينة فقط. تقريبا كل الأدوية المعلن عنها في المجلة الأمريكية للطب النفسي لديها قائمة طويلة تحتوي على ردود فعل سلبية محتملة متطابقة أو متماثلة. الآثار المترتبة على ذلك كبيرة. يعرف عن هذه العقاقير تسببها في تدهور كبير للحالة النفسية للشخص في بعض الأحيان أو التسبب في مشاكل عقلية شديدة أكثر بكثير من تلك التي بدأ المريض بها!

كما لوحظ، يصف الأطباء هذه الأدوية لأن ردود الفعل السلبية الشديدة تحدث فقط لحالات قليلة،

والعديد من الآثار الجانبية تختفي عند توقف الدواء. ومع ذلك، الشفاء من ردود الفعل السلبية يمكن أن يكون طويل. الشخص الذي يعاني من انهيار نفسي، سواء من الإجهاد العاطفي أو الدواء، قد يستغرق وقتاً طويلاً للتعافي. وفي الوقت نفسه، قد يسبب ضررا كبيرا لنفسه أو للغير. عندما ننظر إلى ضخامة حجم وصف هذه الأدوية، ستبلغ النسبة المئوية الصغيرة من المرضى الذين يعانون من ردود فعل نفسية شديدة عدد كبير من الأفراد.

يفسر هذا على الفور لغز لماذا يبدو بعض المرضى النفسيين "منهارين" بعد العلاج. من المؤسف سيلوم قلة من الناس العقاقير حتى في الحالات التي قد تكون العقاقير هي السبب، ولكن سيلومون بدلاً من ذلك المريض ("لقد كان دائماً يتأرجح قرب الحافة على أي حال") أو المجتمع ("انظر ماذا فعل المجتمع بهذا الشخص المجنون الفقير"). المأساة الكبرى أن بعض الأطفال قد يتأثرون بذلك. تعطي العديد من المدارس ومراكز العلاج سريعا عقاقير نفسية قوية للأطفال والمراهقين المضطربين.

قيل أن عدد الناس الذين تساعدهم العقاقير يتجاوزون من تسوء حالتهم. يستشهد المناصرين بإحصائيات تبين أن العقاقير تمكن العديد من المرضى مغادرة مؤسسات الطب النفسي عاجلاً والعودة إلى المجتمع. ويبدو أن العقاقير ذات التأثير النفساني تمكن بعض الناس من الاحتفاظ بالأعراض النفسية تحت رقابة كافية تمكنهم من عيش حياتهم بشكل طبيعي في المجتمع. والسؤال: ما قيمة هذه الفوائد الواضحة التي يحصل عليها؟

وباعتراف العديد من الأطباء النفسيين، نادرا ما تعالج العقاقير ذات التأثير النفساني المرض العقلي. فهي ببساطة تقوم بإخفاء الأعراض. وفي هذا الصدد فإن المؤثرات العقلية مثل الأدوية الباردة التي تمكن الشخص من الشعور بالتحسن، ويبدو أكثر صحة، إلا أنها نادراً ما تعالج المرض الأساسي نفسه. عندما يوقف الشخص الأدوية، عادة ما تتكرر الأعراض. وتكون وظائف المريض ليست أفضل مما سبق، وربما يكون أسوأ حالاً من التأثيرات الجانبية للدواء. والعديد من الأطباء النفسيين لا يتكلمون عن "العلاج"، ولكن "الاحتواء". الطب النفسي يعزز معدل "علاج" منخفض، لكن نسبة عالية من "الاحتواء". طالما تصنع المصانع حبوب وعقاقير تستطيع مواصلة "الاحتواء".

هل هذا عادل بالنسبة للمريض؟ على المدى الطويل، هو يساعد المجتمع حقاً؟

الخطر من الطب النفسي الاحتوائي هو أن المرض العقلي أصبح "معديا". وهذه الحقيقة أكثر وضوحاً في ظاهرة "علم النفس الغوغاء"، وكذلك في ظروف أخرى. إذا كان الناس لا تعالج من الأمراض العقلية فعلا ولكن يتم فقط إخفاء الأعراض، وفي الوقت نفسه ينتشر الشذوذ العقلي نتيجة لأسباب أخرى، ويتبع ذلك زيادة المرض العقلي في أي مجتمع يعتمد على العلاج بالعقاقير. إذا كانت المؤثرات النفسية أيضا تضع آلاف الناس كل سنة في مستنقع نفسي أعمق بسبب الآثار الجانبية الخطيرة، يمكننا أن نرى أن مخاطر عقاقير الطب النفسي تدفع المجتمع الى الخراب؛ مع أن المؤثرات النفسية تشكل النموذج الرئيسي للعلاج في معظم مؤسسات الطب النفسي اليوم.

تزيد مخاطر العقاقير ذات التأثير النفساني بعامل آخر. المشكلة الكبيرة التي يوجهها المجتمع النفسي اليوم هي ارتفاع معدل الانتحار الغير طبيعي بين الأطباء. معدل انتحارالأطباء النفسيين في الولايات المتحدة حولي ستة إضعاف معدل الانتحار بين الجمهور. أعلى نسبة من حالات الانتحار تحدث بين

الاطباء العاملين في مستشفيات الأمراض العقلية.

غالباً ما ينظر إلى معدل الانتحار المرتفع هذا بصفته أخطار مهنية ناجمة عن الإحباط واتصال الطبيب النفسي المستمر بالمرض العقلي. مهما كان سبب ذلك، فإن إحصاء الانتحار هذا سببا يدعو للقلق على رعاية مرضى الأمراض العقلية. عادة ما يسبق الانتحار فترة من تدهور الصحة العقلية. ونادراً ما يجد المرء شخصا مستقرا ومعتدلا ينتحر. أحد الواجبات الرئيسية للطبيب النفساني هي التشخيص الدقيق والعلاج المناسب، مع ان أحد المظاهر الأكثر شيوعاً للمرض العقلي هو تصور المرء لمشاكله الخاصة في أشخاص آخرين.

ولذلك فإن الطبيب النفساني الذي في حالة ما قبل الانتحار يخاطر بكونه مصدرا للخطأ الجسيم في التشخيص لأنه ربما يشخص مريض بنفس بمرض يعاني منه الطبيب نفسه. ونظراً للتشخيص الخاطئ وسوء العلاج الذي يمكن أن يدمر حياة الشخص، لا سيما في المستشفيات حيث يتم استخدام المؤثرات النفسية القوية والعلاج بالصدمات، والجراحة، فمن الأهمية بمكان أن يكون الأطباء النفسيين والفنيين المعلاجين عاقلاء حقاً، واجتماعيين، ومعتدلين جدا. للأسف، أقلية كبيرة ليست كذلك إحصائيا.

الاستخدام الوبائية للعقاقير ذات التأثير النفساني تخلق مشكلة أخرى كبيرة. ويعتبر الافراط في تعاطي العقاقير أحد أكبر الأمراض الاجتماعية الكبرى اليوم. تنفق وكالات تطبيق القانون قدرا هائلا من الوقت والمال لمكافحته. مكافحة إساءة استعمال المخدرات استناداً للفلسفة القائلة أن على الناس عدم تناول المخدرات لتغيير مزاجهم أو حالتهم العقلية. أبطل الطب النفسي الحديث هذه الحملة. الطب النفسي بالمخدرات يقول لنا:

- **تشعر بالاكتئاب؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشعر بالسعادة البالغة (هوس)؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشعر بعدم القادرة على التعامل؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشعر بقدرة كبيرة على المواجهة (جنون العظمة)؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشعر بالارتباك والشك؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشعر بثقة كبيرة (الوهمية)؟ خذ دواء (مخدر).**
- **لا تستطيع النوم؟ خذ دواء (مخدر).**
- **غلب عليك النعاس؟ خذ دواء (مخدر).**
- **تشاهد أشياء ليست هناك (الهلوسة)؟ خذ دواء (مخدر).**
- **لا ترى الأشياء الموجودة هناك؟ خذ دواء (مخدر).**

الطب النفسي الاحتوائي يعزز الموقف ذاته الذي يجعل الاتجار بالمخدرات الغير قانوني مزدهرة: تريد أن تشعر على نحو أفضل عقلياً وعاطفيا؟ خذ دواء (مخدر).

المفارقة الكبيرة هو أن بعض نفس القضاة والمشرعين "حفظ القانون والنظام" الذين يطالبون بتشديد العقوبات ضد مروجي المخدرات غير المشروعة من بين أولئك الذين هم الأسرع لإعداد آليات قانونية لإدخال الناس قسراً في المؤسسات الصحة العقلية حيث تستخدم مخدرات قوية مثل أي شيء في سوق

المخدرات غير المشروعة بشكل روتيني وعلني.

الغرض من هذا النقاش ليس الطعن في مجال العلاج العقلي العام. كما ذكرت سابقا، هناك العديد من الأطباء النفسيين البارعين اليوم. ينبغي أيضا ملاحظة أن كثير من المعالجين الاستشاريين المتخصصين في العلاج التواصل ("الحديث") دون مخدرات حققوا نتائج ممتازة وساعد المرضى كثيرا. لفهم مشاكل الطب النفسي العلمي، ربما من الحكمة أن نتذكر أن الأطباء النفسيين (ولكن ليس معظم أطباء النفس) هم أشخاص لديهم مؤهلات طبية.

يتدرب الأطباء في كليات الطب لعلاج المشاكل المادية بالوسائل المادية: القضاء على عدوى بالمضادات الحيوية أو إصلاح كسر في ساق بالتجبير. وحيث تبتعد العديد من الأطباء باعتقادهم أن المشكلة العقلية هي مثل كسر في الساق أو عدوى فيروسية، ولهذا يعالجون "المرض العقلي" بالمخدرات، أو الصدمة الكهربائية. مثل هذا النهج يخطأ الهدف لأن "العقل المختل" يجب معالجته بمجموعة مختلفة تماما من القواعد. وهذا معروف جيدا بواقع سماح معظم الدول للناس أن يصبحوا معالجين، ومستشارين دون مؤهلات طبية.

هل جلبت الفلسفات المادية الصارمة ازدهار مهنة الطب النفسي الذي يحقيق قدر أكبر من التعقل للمرضى والممارسين، والعالم ككل؟ للأسف، يبدو أن الإجابة لا. بدأ الطب النفسي على الطريق الصحيح عندما اكتشف أن العقل يمكن علاجه من العلل الغير عضوية بمواجهة صدمات مخفية في الماضي، لكنه فشل في تطوير هذا الاكتشاف لما وراء التقنيات الخفية والعشوائية المستخدمة اليوم في العلاج النفسي. حاد الطب النفسي عن المسار عندما بدأ في حجب المشاكل العقلية بالمواد الكيميائية، وعندما طور أساليب غريبة لتجاوز الإرادة الحرة الفردية لصالح تحفيز الاستجابة التلاعبية (تعديل السلوك).

ربما حان الوقت للابتعاد عن المنظور المادي الصارم، وترك المخدرات، وبدء استعادة الشعور باحترام الإرادة الحرة والفكر البشري. عندها ربما يمكننا حقا البدء على طريق الانتعاش الحقيقي العقلي والاجتماعي والروحي للجنس البشري.

عودة سان جيرمان

اقنعت اضطرابات مطلع القرن الـ ٢٠ كثير من الناس في تلك الحقبة بقرب يوم القيامة. توقع العديد من المسيحيين والباطنيين نبوءة القدوم الثاني الوشيك للمسيح. وتحققت النبوءة.

بشر سانت جيرمان المبعوث من جديد "بالقدوم الثاني" لعيسى، العميل الإخوة الباطنية من القرن الـ ١٨ والذي تتبعنا نشاطه في الفصل ٢٦. بعد وفاة سان جيرمان المعلنة في ١٧٨٤م، جعل وكأنه يبدو خالدا جسديا. في أوائل عام ١٩٣٠م، ادعى رجل يدعى غي وارن بالارد أن سان جيرمان قد تحدث له على جبل في ولاية كاليفورنيا. أعطت تلك المحادثة ولادة لفرع جديد مثير للاهتمام لجماعة الإخوة التي لا يؤيد عودة سان جيرمان فقط، ولكن أيضا قدوم "عيسى المسيح".

كان وارن بالارد مهندس تعدين. في عام ١٩٣٠م، ذهب في رحلة عمل لجبل شاستا في شمال كاليفورنيا. أصبح بالارد قبل رحلته مهتما بالباطنية وأراد قضاء وقت فراغه في جبل شاستا لكشف الشائعات حول

وجود فرع سري لجماعة الإخوة يسمى "جماعة اخوة جبل شاستا" يقال أن إخوة شاستا لديها مقر سري تحت الأرض داخل جبل كاليفورنيا الشهير.

بدأت الأساطير التي لفتت اهتمام السيد بالارد في التعميم قبل مطلع القرن العشرين. نصت الشائعات المستمرة وجود سكان سريين يعيشون داخل جبل شاستا يمارسون تقاليد باطنية عميقة. وقيل أن السكان السريين ينحدرون من سكان القارة المفقودة القديمة "يموريا" في المحيط الهادي.

مهما كانت الحقيقة وراء مثل هذه الأساطير، لا جدال أن جبل شاستا كان منذ فترة طويلة محور نشاط باطني. يرتبط بهذا النشاط الباطني ظاهرة هامة وهي الـ UFO. على سبيل المثال، في عدد مايو ١٩٣١م من وروزيكروشن دايجست (نشرت في العام التالي لرحلة السيد بالارد لشاستا وعقد ونصف من الزمن قبل ذكر الأجسام الغريبة في وسائل الإعلام)، نقرأ الوصف التالي "لقارب" يحلق في مقالة حول باطنية شاستا:

> شهد العديد برؤية القارب الغريب، أو قوارب، التي تبحر في المحيط الهادئ، ثم ترتفع من شواطئه وتحليق في الهواء لتسقط مرة أخرى في محيط شاستا. شاهد مسؤولون عاملون في محطة كابل تقع بالقرب من فانكوفر، نفس القارب عدة مرات من قبل، كما شوهد القارب شمالا حتى جزر الوشيان.

وفقا لنفس المقالة، ليس للقارب "أشرعة ولا مداخن."

على هذه الخلفية، لتجربة السيد بالارد على جبل شاستا أهمية إضافية.

كتب السيد بالارد انه تسلق من جانب الجبل وتوقف عند عين ماء. وأثناء انحنائه لملء كوب مع الماء، شعر بتيار كهربائي يمر عبر جسده من الرأس إلى القدم. ونظر حوله، ورأى خلفه رجل ملتح في سن الـ ٢٠ أو ٣٠ من العمر.

قدم الغريب لاحقا نفسه بأنه الكونت سان جيرمان. *

* كان مظهر سانت جيرمان على جبل شاستا مختلف إلى حد كبير عن سانت جيرمان القرن الـ ١٨. كان سانت جيرمان في أوائل الـ ٤٠ من العمر، وشعره أسود وحليق الذقن. ويصور سانت جيرمان جبل شاستا كرجل شاب بني الشعر وله لحية.

نتيجة لهذا الاجتماع، بدأ السيد بالارد مهنة متفانية بالكامل لنشر تعاليم سان جيرمان الجديدة. أنشأ بالارد منظمة باسم "I AM Foundation" - وهي منظمة لها التحاق سري وتعاليم مفصلة خطوة بخطوة. يدعي السيد بالارد انه تعرف على أعضاء من أعلى مستويات الإخوة، والتي بموجبها تأسست I AM.

تروي حكايات السيد بالارد تجربته مع سان جيرمان بطريقة غير عادية حتى أن الكثير من الناس قد سخروا منها بوصفها خيالية. من المستغرب، عندما ننحي التفسيرات التي أعطيت لتجربة السيد بالارد منه شخصيا ومن منتقديه، نجد أن قصصه لا تقديم صورة متسقة فقط مع بقية التاريخ كما

رأينا، ولكنها تضيف ادعاء جديدة له آثار رائعة ومذهلة لعصرنا.

الاجتماعات الأولية بين بالارد و "سانت جيرمان " كانت بين شهر أغسطس وأكتوبر ١٩٣٠م. خلال أول تلك الاجتماعات، جعل سان جيرمان بالارد يشرب سوائل تسبب في رد فعل جسدي قوي وجعلت بالارد يخرج " خارج الجسم ". (نفس ظاهرة خارج الجسم هذه غالبا ما يبلغ عنها أشخاص يتناولون عقاقير قوية) بعد تناول هذا السائل في عدة مناسبات، قال بالارد أنه كان قادرا على الخروج "خارج الجسم" دون الشراب. هذه الشهادة تتوافق مع أدلة أخرى تشير إلى أنه متى تعلم الشخص مرة واحدة الخروج "خارج الجسم"، فإنه يصبح الأمر سهلا لبعض من الوقت.

ويزعم بالارد أنه بينما كان في بعض حالات الخروج "خارج الجسم"، اقتاده سانت جيرمان، الذي كان أيضا "خارج الجسم،" أيضا إلى بعض الأماكن الجميلة. كان احد تلك الأماكن جبل في سلسلة جبال تيتون وايومنغ، جبل يسميه السيد بالارد "رويال تيتون". ووفقا لبالارد، كان هناك مدخل نفق مغلق بالقرب من قمة الجبل يؤدي إلى المصاعد. قادت المصاعد من فيه إلى موقع ألفي قدم تحت الأرض إلى مجمع تحت الارض يحتوي على قاعات ضخمة ومساحات تخزين، ومناجم.

في احد الغرف الكبيرة التي تحت الأرض، يدعي السيد بالارد أنه رأى رمزا العين المبصرة على الجدار. كان هناك أيضا آلة كبيرة، والتي يصفها بالارد على النحو التالي:

> ... قرص ذهبي - ★ ما لا يقل عن اثني عشر قدم قطرا. معبأ بحيث تلمس الاطراف المحيط الدائري المتوهج سبعة نجوم مسننة - مكونة بالكامل من الالماس الاصفر - ضوء ذهبي ساطع لكتلة صلبة.

★ يقسم بالارد جمله بشرطة (-). وقد ضمنت الشرطات كما تظهر في النص الأصلي.

حول القرص الرئيسي يوجد سبعة أقراص صغيرة، والتي أعطت لها بالارد معنى رمزي. مع ذلك، كشف السيد بالارد بسرعة، أن هذا الجهاز الكبير لم يكن مجرد رمز:

> كما علمت في وقت لاحق، في أوقات معينة لأغراض خاصة - تخرج كائنات كونية عظيمة من هذه الأقراص - تياراتهم القوية.

"الكائنات الكونية العظيمة" كان مصطلح استخدمه بالارد للدلالة على قادة أعلى مستويات للإخوة. في كتاباته، يدعي السيد بالارد أن بعض "الكائنات الكونية العظيمة" الأخوية هم من خارج الأرض.

قيل لبالارد أن التيارات القوة المنبعثة من الآلة موجهة "تجاه البشر على الأرض." الغرض؟

هذا الإشعاع يؤثر على - السبعة المراكز العقدية [مراكز عصبية خارج الدماغ والحبل الشوكي] داخل كل جسم بشري على كوكبنا، وكذلك جميع الحيوان والنبات .

هذا ادعاء مثير للدهشة، لأنه يعني استخدم "الكائنات الكونية العظمى" الأخوية الكترونيات قوية للتأثير على الجهاز العصبي البشري على نطاق واسع. وفقا لمجلة I AM ، فإن الغرض من الإشعاع هو

تعديل السلوك وهو مصمم لاستهلاك وتنقية دوامات القوة، التي تنتجها أنشطة البشر المتنافرة والشريرة."

فكرة تعديل السلوك من خلال الأشعة الإلكترونية ليست بفكرة سخيفة. في السنوات الأخيرة، طور الاتحاد السوفياتي واستخدام آلات مهدئة إلكترونية تؤثر سلوكيا في عدد كبير من السكان. ويجري أيضا اقتراح مثل هذه الأجهزة للاستخدام في الفصول الدراسية في الولايات المتحدة. وسوف نناقش تلك الأجهزة في الفصل القادم.

على الرغم من أن الغرض المزعوم لآلة أشعة تيتون الملكية هو الحد من النشاط البشري المتنافرة، فإن مثل هذا الإشعاع عادة ما يكون له تأثير معاكس على المدى الطويل لأن الانبعاثات مهيجة حقا للجهاز العصبي المركزي، حتى لو كان يتسبب في تخدير سطحي.

ربما من المفارقات الغريبة أنه في غضون أقل من عقد من الزمان بعد كتابة بالارد لتجربته، انفجر العالم في احد أكثر صراعاته الدموية : الحرب العالمية الثانية. إما أن آلة "الكائنات الكونية العظيمة" لم تنجح ... أو نجحت.

في كتبه الأول، يدعي السيد بالارد زيارته لأربعة مواقع سرية تحت الأرض في نفس الوقت: اثنين منها في حالة "خروج من الجسم" واثنين بطريق بشرية عادية. من المثير للاهتمام، كل موقع يتوافق مع منطقة وجد فيها في وقت سابق في التاريخ حضارة كبيرة تعبد فيها "الآلهة" الأوصياء. تزامن موقع تيتون مع الحضارات القديمة في أمريكا الشمالية.

وهناك موقع مماثلة تحت الأرض في أمريكا الجنوبية جنبا إلى جنب مع حضارة الإنكا في تلك القارة. وتسفر رحلة بقارب وسيارة للتوقف في مكان تحت الأرض طيب السمعة في شبه الجزيرة العربية، والذي يطابق الحضارات في بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة. الموقع الرابع في الجبال التي فوق مدينة دارجيلنج، الهند، وهو يتوافق مع الحضارات الآرية القديمة في شبه القارة الهندية.

كانت المواقع التي تحت الأرض واسعة تماما ويخدم عددا من الوظائف. بالإضافة إلى الامساك بأجهزة إلكترونية، كانت الكهوف مليئة بكميات هائلة من المعادن الثمينة و الأحجار الكريمة. هذا مثير للاهتمام لأننا نعرف أن معظم الحضارات القديمة عبدت "الآلهة" الأوصياء وقدموا بصورة منتظمة قرابين كبيرة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، والمعادن الثمينة الأخرى لتلك "الآلهة".

يزعم السيد بالارد أن الكنوز التي عاينها جاءت من بعض تلك الحضارات:

> في هذه الحاويات، يخزن الذهب من القارات المفقودة - مو وأطلنطس- الحضارات القديمة في غوبي والصحراء الكبرى* ومصر -وبابل -الكلدانيين- واليونان - وروما وحضارتين أخرتين.

* كانت "الحضارات القديمة في غوبي والصحراء الكبرى" حضارات كبرى والتي يعتقد أنها قد وجدت ذات مرة على التوالي في الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا وصحراء غوبي من شرق ووسط آسيا. مثل مو و

أطلنطس، يقال إن هاتين الحضارتين كانتا موجودتان قبل حضارة سومر، وبالتالي استبعدها معظم المؤرخين لخانة الخيال. يقال إن حضارة غوبي و الصحراء كانتا متقدمتان تكنولوجيا، ويعتقد أن الصحاري التي جلسوا عليها كانت ذات مرة خضراء بالنباتات.

وقد افترض المؤرخون عموما أن القرابين القديمة كانت تذهب إلى فئة الكاهن. ومع ذلك، إذا، أخذنا وجود "الآلهة" الأوصياء على محمل الجد، فمن المرجح أن "الآلهة" فعلا أخذت الاشياء بعيدا.

تقول الأساطير أن حضارة غوبي والصحراء الكبرى دمرتا في حرب كارثية. وقد اكتشف علماء الجيولوجيا الحديثة آثار انفجار نووي في تلك المناطق، ولكن عادة ما يتم شرح الآثار بأنها ناجمة عن احتراق تلقائي لعناصر مشعة طبيعية منذ زمن طويل. ويرجح البعض الآخر أن الآثار ناتجة عن استخدام أسلحة نووية منذ آلاف السنين والتي دمرتا الحضارتين القديمتين والنباتات المحيطة بها، مما تسبب في تصحر المناطق.

أن شهادة السيد بالارد تشير إلى أن عدد كبير من الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة خزنتها "الآلهة" في مواقع تحت الأرض لا يمكن الوصول إليها على الأرض، وربما لمساعدة أنشطة تمويل الأوصياء للحفاظ على استمرارية فساد الإخوة.

أصبحت المعادن الثمينة والأحجار غالية الثمن لحد كبير بسبب ندرتها المصطنعة. عندما طور سيسيل رودس احتكاره لتعدين الماس في جنوب أفريقيا، كان قادرا على الحفاظ على ارتفاع أسعار الماس عن طريق إنشاء قناة صارمة جدا يتم بيع الماس من خلالها. لا يزال هذا صحيحا في تجارة الماس اليوم.

وفقا للسيد بالارد، يهدف "المعلمون الصاعدون" من الإخوة إبقاء ندرة المعادن الثمينة والأحجار الكريمة. قال السيد بالارد:

> إذا أصبح كل هذا الذهب متوفر في النشاط الخارجي للعالم - سيجبر تعديل مفاجئ - في كل مرحلة من مراحل التجربة الإنسانية. في الوقت الحاضر، هذا العمل ليس من الحكمة.
>
> ورد قول لسان جيرمان - أن الكميات الضخمة من الذهب والكنز ستصبح في متناول الأيدي العالم الخارجي "عندما تتجاوز البشرية أنانيها الجامحة."

المعنى الضمني هو أن هذه الأحجار الكريمة والمعادن موجودة بكميات كافية على الأرض لتتسبب في انخفاض حاد في قيمتها إذا أصبحت في متناول العامة. وثمة تأثير آخر وهو أنها مكنوزة وشحيحة للحفاظ على ثراء الإخوة. إذا كانت الكنوز موجودة بالفعل، فإن الإخوة تعد قوة اقتصادية خفية لا بأس به على الأرض. وفقا للسيد بالارد، فإن هذه القوة الاقتصادية المخفية موجودة واستخدمت للتأثير على الأنشطة البشرية.

خلال جولته في موقع تيتون، ورد قول سان جيرمان لـ بالارد:

> لا أحد - في هذا العالم - في أي وقت مضى جمع كمية كبيرة من الثروة - دون مساعدة و بث من بعض - المعلمين الصاعدين. هناك مناسبات - يمكن استخدام الأفراد فيها كبؤرة لثروة كبيرة - لغرض محدد - وفي مثل هذه الأوقات - تشع طاقة كبيرة اضافية عليهم - لأن من خلالها - يمكنهم الحصول على مساعدة شخصية. ومثل هذه التجربة - اختبار - وفرصة - لنموهم.

من المؤكد صحة أن الثروة تركزت تقليديا في أيدي أقلية صغيرة. وصحيح أيضا أن كثيرا من أعضاء تلك الأقلية على مر التاريخ كانوا تابعين لشبكة الاخوة الباطنية. إن المشكلة مع هذا الوضع ليس التحكم الضيق للثروة، لكن هذا التحكم استخدم في كثير من الاحيان لتولد الحرب والاضمحلال الروحي.

خلال رحلاته إلى أماكن مزعومة تحت الأرض، أظهر بالارد أيضا بعض الأدوات من نوع أجهزة الراديو. احد هذه الأدوات قيل أن من خلاله يمكن الاستماع لمحادثات تجري في أنحاء مختلفة من العالم - بما في ذلك مكاتب بنك انجلترا! كما نذكر، كان بنك انجلترا واحد من أول المؤسسات التي تأسست على نظام النقود الورقية المتضخمة. كان هذا النظام إلى حد كبير من صنع الباطنيين والثوريين التابعين لشبكة الاخوة. ما زال بنك انجلترا مركزا رئيسيا للنظام حتى اليوم.

وبالتالي فإن قدرة "المعلمون الصاعدون" على التنصت المزعومة لافتة للنظر لأنها تشير إلى وجود رصد مباشر لبنك مركزي رئيسي في النظام النقود الورقية الدولي من كبار قيادات الإخوة. يصبح هذا الأمر أكثر إثارة للاهتمام في الفصل التالي عندما ننظر في المساعدة التي قدمها مدير بنك انجلترا، مونتاج نورمان، لأدولف هتلر والحركة النازية الألمانية خلال نفس الوقت الذي حدث فيه التطفل الإلكتروني.

في بداية هذا الكتاب، لاحظنا التدمير واسع النطاق للسجلات الدينية والتاريخية التي لا تعوض في شرق وغرب الكرة الأرضية على يد المسيحيين المتعصبين. كان المؤرخون على أي حال قادرين على جمع الكثير من التاريخ البشري؛ لكن هل هذا التاريخ كامل؟ وفقا للسيد بالارد، هو ليس كذلك.

فقدت البشرية سجلات إضافية لصالح قادة الإخوة الذين أزالوا عمدا وأخفوا الكتابات. يدعي بالارد أنه رأى بعض تلك الأعمال التاريخية القديمة داخل مجمع جبلي تحت الأرض شمال دارجيلنج، الهند. وأضاف أن السجلات لن تنشر للجنس البشري حتى يأمر "المعلمون الصاعدون " بذلك:

> لم يستخدم هذه السجلات في العالم الخارجي في الوقت الراهن، وذلك بسبب انعدام النمو الروحي وفهم الناس. للسباق أرق وشعور حرج، وهو نشاط مدمرة للغاية، ... توقع المعلمون الصاعدون للأخوة البيضاء العظيمة، دائما مثل هذه النزعات التدميرية، وسحبوا جميع السجلات الهامة من كل حضارة، لحفاظها، ثم تركوا السجلات الأقل أهمية ليدمرها الاندفاع الشرس للمخربين.

إذا كان الأمر صحيحا، فإن الاقتباس أعلاه يعد اعتراف مذهل. "عدم النمو الروحي" لدى البشرية كان سببه المنظمات نفسها التي ينتمي إليها هؤلاء "المعلمون الصاعدون" المزعومون.

كان الإخوة هم من حول المعرفة الروحية إلى رموز غير مفهومة، أسرار لا يسبر غوره، وطقوس خرافية، نهاية العالم الوحشية، وجميع العلل الأخرى تترتب عليها.

في مثل هذه الظروف، ليس من المستغرب أن تواجه البشرية "الأرق والشعور الحرج". بالتأكيد "حل" حجب المعرفة لن يصحح هذه العيوب الإنسانية.

مثل هذا "الحل" يمكنه فقط تعميق المشكلة. الادعاء بأنه يجب اخفاء السجلات المهمة لمنع تدميرها هو ادعاء زائف. في أيام بالارد، كان فن طباعة الكتاب راسخا. يمكن تتكرر أي سجلات هامة بسهولة وانتاجها مع حفظ الأصول مخزنة بأمان. إذا وجدت سجلات خفية حقا، يجب علينا أن نخلص إلى أن الغرض الوحيد لإخفائها هو ابقاء الجنس البشري في جهالة بالماضي.

أنشأت حركة I AM بدعوة السيد بالارد لفلسفة يوم القيامة وقوية مضادة للشيوعية. على الرغم من هجوم الصحافة وحكومة الولايات المتحدة، جذبت حركة I AM اتباع كثر خلال أواخر عام ١٩٣٠م وأوائل عام ١٩٤٠م. ظنت حركة I AM أن الشيوعية هي الشر النهائي في العالم وانها ستدمر قريبا على يد المعلمون الصاعدون. ومن المثير للاهتمام، لم يرد أي ذكر للنازية، التي كانت تنمو بسرعة في ألمانيا في ذلك الوقت.

كان "المعلمون الصاعدون " وأتباعهم كائنات سياسية. وفقا للسيد بالارد، كان أعضاء الإخوة مشاركون بعمق في منظمات التجسس والشرطة في عام ١٩٣٠م. وورد أن أعضاء الإخوة خدموا في جهاز الاستخبارات الأمريكية، ويدعي السيد بالارد أنه التقى عملاء الاستخبارات السرية الفرنسيين (منظمة الاستخبارات الوطنية الفرنسية) الذين كانوا أعضاء في الإخوة، وأطلقوا على أنفسهم اسم "إخوان الضوء".

وكأن ظهور "سانت جيرمان "في عام ١٩٣٠م لم يكن كافيا، استضافت حركة I AM متحدث آخر أكثر تميزا: "عيسى المسيح". كان عيسى ضيفا في نيويورك في ٢٤ أكتوبر ١٩٣٧م ، وفي أوكلاند، كاليفورنيا في ١٥ فبراير ١٩٣٩م. سوء كان "عيسى" هذا شخص يدعي أنه عيسى أو مجرد كون السيد أو السيدة بالارد وسطاء لنقل "صوت روح" عيسى، لم اتمكن من اكتشاف ذلك. أيهما، اسلم أن هذا الامر كان حسن نية "قدوم ثاني" لعيسى كما تنص على ذلك ديانات الأوصياء ؟ هذا "القدوم الثاني" في عام ١٩٣٠م كان برعاية شبكة الاخوة نفسها التي رعت وخانت عيسى قبل قرون، والتي أبقت التعاليم المروعة حية التي تتنبأ بعودة عيسى منذ ذلك الحين. بطبيعة الحال، هذا "القدوم الثاني" الحديث لم يسفر عن ألف سنة من السلام والخلاص الروحي. فقد ساعد فقط في تمهيد الطريق للحرب العالمية الثانية.

تلاشت حركة I AM بسرعة بعد بلوغها الذروة في عام ١٩٤٠م. انها صغيرة جدا اليوم. *

* ألهمت حركة I AM العديد من الجماعات المنشقة. احد هذه المجموعات هي "منارة القمة "، التي هي حاليا أكبر من مجموعات I AM، على الرغم من عدم اعتراف منظمة I AM الأصلية التي ناقشنها في هذا الفصل بها، ولا تنتمي لها رسميا. مقرها الرئيسي في ماليبو، كاليفورنيا، يتزعم منارة القمة حاليا أحد مؤسسيها، اليزابيث كلير بروفت، والتي، بجانب زوجها الراحل، مارك بروفت، كانا عضوين في

مجموعة آخر منشقة من AM I تسمى "جسر إلى الحرية" قبل تأسيس المنارة. مثل حركة AM I التابع لها بالارد ، تعتقد منارة القمة أن سانت جيرمان معلم صاعد. أن منارة القمة جديرة بالذكر لأن السيدة بروفت تعلم أن العديد من الأجسام الغريبة معادية للإنسان.

لم تنال أبدا الاتباع والنفوذ اللذان حصل عليه كثير من فروع الأخوة. تعد ، مؤسسة AM I لمعظم الناس اليوم أكثر من مجرد فضول يديره في المقام الأول متقاعدين. في الواقع، حركة AM I ليست مهمة بالنسبة لنا لما هي عليه الآن؛ كانت مهمة في زمنها عام ١٩٣٠-١٩٤٠م .

هل كانت حركة AM I التي يتبعها بالارد مزيج من الدجالين الروحيين الذين يقدمون إكسير روحي مخمر بيتي للناس الذين يسعون للحصول على بصيص من الأمل في عالم ضل طريقه؟ أم أن السيد بالارد حقا اجتمع بشخص في ذلك الوقت بعد الظهيرة في عام ١٩٣٠م على جبل شاستا؟ هل كانت حركة AM I ببساطة حركة باطنية ذات مرح صاخب مصممة لكسب المال لأسرة بالارد كما يقول النقاد، أم أن تجربة السيد بالارد المذكورة تقدم لمحة نادرة في بعض أنشطة الإخوة في القرن الـ ٢٠؟

إنه لأمر مؤسف أن السيد بالارد ليس معنا اليوم لجعل يعترف.

كون من الحجر

لن يموت الناس من أجل التجارة ولكن فقط من أجل المثل العليا.

أدولف هتلر - من كتابه كفاحي

"لم يكن جيرمان " و " عيسى " المخلصين الوحدين اللذين ظهرا في عام ١٩٣٠م الذي حمل وعد المدينة الفاضلة الوشيكة. كان هناك مخلص آخر اكتسب كثير من الاتباع في ألمانيا. قيل أن " قدومه " يبدأ في بداية الألفية. كان اسم المخلص الألماني أدولف هتلر الذي استخدم أحد رموز الإخوة الأكثر أهمية، الصليب المعقوف.

كان أدولف هتلر، بطبيعة الحال، رجل متبختر وله شارب على هيئة فرشة أسنان والذي أصبح الديكتاتور المطلق من ألمانيا وحرض على الحرب العالمية الثانية. سيبدو هتلر وحاشيته مضحكين لنا اليوم لو لم تكن عواقب جنونهم مأساوية.

خلال مرحلة شبابه قبل أن يرتقي للسلطة، عاش هتلر في فيينا. كان احد أصدقاء هتلر خلال تلك الفترة والتر يوهانس شتاين. خلال الحرب العالمية الثانية، أصبح الدكتور شتاين مستشارا لرئيس وزراء انجلترا، السير ونستن تشرشل. نجد الكثير مما كان الدكتور شتاين يقوله عن حياة هتلر المبكرة وجد طريقه لكتاب بعنوان رمح المصير، للكاتب تريفور ريفنسكروفت.

يذكر كتاب رمح المصير أن هتلر أصبح باطنيا متعصبا خلال أيام فقره في فيينا. بين ١٩٠٩م و ١٩١٣م عندما كان هتلر في أوائل العشرينات من عمره، كان هتلر مقتنعا بأنه حقق:

... مستويات عالية من الوعي من خلال المخدرات... أجرى [هتلر] دراسة خارقة في طقوس التنجيم والسحر في القرون الوسطى ، ناقش معه [شتاين] كثير من القراءات الواسعة السياسية والتاريخية والفلسفية التي شكلت ما يعرف فيما بعد بالفكر النازي [مفهوم خاص من التاريخ البشري] .

في سيرته الذاتية، كفاحي، أكد هتلر على أهمية هذه الفترة في تشكيل أفكاره.

لم يطور هتلر أيديولوجيته من فراغ. كان احد الموجهين الأكثر تأثيرا صاحب مكتبة في فيينا اسمه إرنست برتتشا. وصف الدكتور شتاين برتتشا بأنه رجل حاقد له مظهر يشبه الضفدع. كان برتتشا متعصبا للباطني الالمانية التي تبشر بقدوم العرق الآري الخارق. تردد هتلر على مكتبة برتتشا ورهن كتب بها عندما كان يحتاج للمال. خلال تلك الزيارات، لقن برتتشا هتلر الباطني الالمانية وشجع بنجاح هتلر على استخدام عقاقير هلوسة البيوت كوسيلة لتحقيق التنوير الباطني.

وما حدث، أن برتتشا كانت له علاقة مع رجل يدعى غيدو فون ليست. كان فون ليست عضوا مؤسسا وقياديا في محفل باطني يستخدم الصليب المعقوف بدلا من الصليب في طقوسه. وقبل أن يهان ويجبر على الفرار من فيينا، اكتسب فون جمهورا كبيرا بكتاباته الباطنية الالمانية. أصبح هتلر عضوا في هذا الجمهور من خلال برتتشا.

في غرفته في فلوفوسي في فيينا، عكف هتلر الصغير بشوق في النشرات والكتب التي تشرح المصير الباطني لألمانيا ومجيء العرق الآري الخارق. ووفقا لبعض تلك الدعايات، أن الآريين خلقهم عمالقة فضائيين "عرق خارق" . أصبح هتلر مؤمنا متحمسا بتلك الأفكار وهو يلصق منشوراته الملونة في الشارع لدعم وجوده الهزيل ودفع ثمن مخدرات التنوير.

فكرة أن هتلر كان "متعاطيا للمخدرات" في شبابه سعيا للتنوير الباطني باستخدام المواد الكيميائية ليس أمرا مستغربا. كانت المخدرات عاملا رئيسيا في تشكيل شخصية أدولف هتلر. ظل هتلر يستخدم المخدرات القوية طيلة حياته كلها. وفقا لمذكرات طبيب هتلر الشخصي، الدكتور تيودور موريل، التي ظهرت في ارشيف المحفوظات الوطنية في الولايات المتحدة، حقن الديكتاتور الألماني مرارا وتكرارا بمختلف المسكنات والمهدئات، الإستركنين، الكوكايين، والمورفين، وغيرها من المخدرات خلال أربع سنوات كاملة من الحرب العالمية الثانية.

إن الفلسفة الباطنية التي تبناها هتلر بشغف في شبابه هي ذاتها التي سبق أن أثرت تأثيرا عميقا في القيصر والقادة الألمان الأخرين. في الواقع، أعلن هيوستن ستيوارت تشامبرلين وهو الباطني الذي كان قد أثر على القيصر، بعد سنوات أن هتلر هو المخلص الألماني المتنبئ به. في يوم ٢٥ سبتمبر عام ١٩٢٥، احتفلت الصحيفة النازية، Volkischer Beobachter، بعيد ميلاد تشامبرلين السبعين وأعلنت عن عمله، أسس القرن العشرين، الذي هو "إنجيل الحركة النازية." كما نتذكر، اعتقد القيصر الكتاب نفسه مبعثا من الله.

بدأ طريق هتلر السياسة كجندي ألماني خلال الحرب العالمية الأولى. عندما اندلعت الحرب، انضم هتلر

للتجنيد. وظل قلقا للغاية حول مصير باطنية ألمانيا وواصل التفكير في مسألة الآرية أثناء قتاله في الميدان. هذا الامر جعله لا يحظى بشعبية كبيرة بين زملائه الجنود، الذين كانوا أكثر قلقا على الطعام، والعطل، والنساء، وانتهاء الحرب التي كرهها معظمهم. من ناحية أخرى، ازدهر هتلر في البيئة التي مزقتها الحرب وميز نفسه كجندي. فاز بأعلى وسام يمكن أن يكسبه أحد في رتبته (عريف) : الصليب الحديدي من الدرجة الأولى.

بعد حوالي شهرين من نيل الصليب الحديدي، أصيب هتلر بعمى من غاز الخردل خلال المعركة. اقتيد إلى المستشفى العسكري في بيسوك في شمال ألمانيا حيث تم تشخيصه بالخطأ على أنه يعاني من " الهستيريا السيكوباتية ". (ربما كانت الأعراض من أثر غاز الخردل) وبالتالي وضع هتلر تحت رعاية طبيب نفساني، الدكتور ادموند فورستر. لا يعرف ماذا فعل بهتلر تماما تحت رعاية الدكتور فورستر لأنه بعد سنوات، في عام ١٩٣٣م، حرزت شرطة هتلر السرية، الجستابو، جميع سجلات الطب النفسي المرتبطة بعلاج هتلر ودمرتها. "انتحر" الدكتور فورستر في نفس العام.

وعمقت تصريحات هتلر سر ما حدث له في بيسوك. ووفقا لتصريح هتلر نفسه، أنه شاهد "رؤية" من "عالم آخر" بينما كان في المستشفى. في هذه الرؤية، قيل لهتلر انه عليه استعادة بصره ليتمكن من قيادة ألمانيا مجددا لمجدها. ظهرت معاداة هتلر للسامية، والتي سبق زرعها من خلال القراءة الباطنية في فيينا، في بيسوك .

ماذا الذي حدث في تلك المستشفى؟

في مقال تحقيقي نشر في مجلة، تاريخ الطفولة الربعي، يقترح المؤرخ النفسي، الدكتور رودولف بينيون أن رؤى هتلر ربما زرعها عمدا الطبيب النفسي، ادموند فورستر ، كوسيلة لمساعدة هتلر على التعافي من عماه. كانت معتقدات هتلر الباطنية معروفة جيدا، وبالتأكيد ظهرت في جلساته النفسية. يستشهد الدكتور بينيون بكتاب اكمل في عام ١٩٣٩م بعنوان ("شاهد العيان")، الفه الطبيب يهودي يدعى إرنست وايس الذي فر من ألمانيا في عام ١٩٣٣م.

في كتاب شاهد العيان، يروي المؤلف قصة خيالية رقيقة لرجل، "أ. هـ "، الذي اقتيد إلى مستشفى بيسوك للرعاية النفسية. يدعي أ. هـ أنه اصيب بغاز الخردل. في بيسوك، زرع الطبيب النفسي المسؤول عمدا أفكار الرؤية في ذهن "أ. هـ" الهستيري من أجل إحداث علاج. نجح "علاج المعجزة" وبعد سنوات، في صيف عام ١٩٣٣م، حاول الطبيب النفسي إرسال سجلات علاجه للخارج لحفاظها بعيدا عن أيدي الجستابو.

في مقاله، يشير الدكتور بينيون، أن طبيب هتلر النفسي، ادموند فورستر، كان في باريس ذلك الصيف، ويظن الدكتور بينيون أن فورستر كشف وقائع علاج هتلر لشخص ما في ذلك الوقت، مما نتج عنه كتاب، شاهد العيان. ربما كان فورستر أيضا هو الشخص الذي كشف أن شخصين نازيين آخرين رفيعي المستوى جدا، برنهارد رست (وزير التربية والتعليم البروسي) و هيرمان غورينغ ، كلاهما كانا لهما تاريخ في المشاكل العقلية الشديدة. كان رست مختلا عقليا وكان غورينغ مدمنا سابقا للمورفين.

بعد خروج هتلر من بيسوك في نوفمبر عام ١٩١٨م، عاد إلى ميونيخ. وظل في الجيش و في إبريل عام ١٩١٩م، اسندت له واجبات تجسسيه. كانت الثورة الشيوعية قد بدأت للتو في جنوب ألمانيا وأعلنت الجمهورية السوفياتية هناك بعد انهيار الحكومة الإقليمية. كان هتلر واحدا من الجواسيس المختارين للبقاء في ميونيخ والترويج بين الجنود الموالين للشيوعية ضرورة معرفة هوية قادتهم. وعندما أتت قوة Reichswehr الألمانية من برلين وسحقت التمرد، مر هتلر على صفوف الجنود الأسرى وتعرف على زعمائهم. نقل الجنود الألمان الذين تعرف عليهم هتلر على الفوري واعدموا دون محاكمة. شاهد هتلر كثير من ضحاياه يصفون على الجدار ويعدمون طلقا بالرصاص.

نال أداء هتلر الممتاز في ميونيخ ترقية. فقد عين في الدائرة السياسية السرية لقيادة جيش المنطقة. كانت وحدة هتلر الجديدة العمليات الاستخباراتية التي تعمل مع أعمال الإرهاب الداخلي. رفضت الوحدة قبول هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ولذلك اغتالت بعض القادة الالمان الذين تفاوضوا على استسلام ألمانيا.

كان الزعيم البارز في قيادة المنطقة النقيب ارنست روم. كان روم جندي محترف خدم كضابط اتصال بين قيادة المنطقة والصناعيين الألمان الممولين لقيادة المنطقة مباشرة لمساعدتها على محاربة الشيوعية. كان النقيب روم والعديد من الأعضاء الآخرين في قيادة المنطقة أعضاء في منظمة باطنية تعرف باسم "جمعية ثول ". تعتقد جمعية ثول في "العرق الخارق الآري" وبشرت بقدوم مخلص ألماني يقود ألمانيا للمجد وحضارة آرية جديدة. في كتاب رمح المصير، يخبرنا الدكتور شتاين ان جمعية ثول تمول من بعض نفس الصناعيين الذين أيدوا قيادة المنطقة. كانت جمعية ثول أيضا مدعومة مباشرة من القيادة العليا الألمانية.

العديد من الاغتيالات التي ارتكبت على يد قيادة المنطقة ربما كانت مستوحاة من الثول. وفقا للدكتور شتاين، كانت جمعية ثول " جمعية من القتل". عقدت محاكم سرية وحكمت على الناس بالموت. من المرجح أن الكثير من الضحايا الذين قتلوا على يد قيادة المنطقة قد أدينوا سابقا في محاكم ثول السرية. أيد الكثير من الألمان البارزين هذا العنف وكانوا أعضاء رسميين في جمعية ثول. على سبيل المثال، كان رئيس شرطة ميونيخ، فرانز غورتنر، عضوا في الدائرة الأعمق في جمعية ثول. أصبح في وقت لاحق وزيرا للعدل في الرايخ الثالث.

بعد انضمامه لقيادة المنطقة، أصبح أدولف هتلر صديقا عزيزا لـ ارنست روم. كان روم هو الذي اصطحب هتلر لرؤية ديتريش ايكارت ، مدمن المورفين الذي ترأس جمعية ثول الألمانية. كان لروم غرض من ترتيب هذا الاجتماع. كان يعتقد ان هتلر يمتلك قيادة قوية محتملة وأن هتلر هو الرجل الذي تنشده جمعية ثول. وافق إيكارت، وانطلقت حياة هتلر بصفته المخلص الألماني الجديد.

كانت الوسيلة التي اكتسب بها هتلر السلطة السياسية منظمة اشتراكية صغيرة تعرف باسم حزب العمال الألماني. في سبتمبر عام ١٩١٩م، أرسلت قيادة المنطقة هتلر لحضور اجتماع للحزب. ودع الحزب هتلر في وقت لاحق للانضمام إليه، وخلال عام واحد أصبح زعيما للحزب. في حشد حزبي عقد في عام ١٩٢٠م في قاعة البيرة في ميونيخ، أعلن هتلر أن حزب العمال الألماني أعيدت تسميته ليصبح الحزب

"النازي ".

في كتابه كفاحي ، صرح هتلر أنه اتخذ قرارا مؤلما للانفصال عن قيادة المنطقة من أجل المشاركة في حزب العمال الألماني. يشكك العديد من المؤرخين في انفصال هتلر عن قيادة المنطقة، بدلا من ذلك يعتقدون أن حزب العمال الألماني كانت الوسيلة التي استخدمتها قيادة المنطقة لتعزيز سرا أهدافها السياسية. هناك أدلة جيدة لدعم هذا الاستنتاج.

انضم ارنست روم، معلم هتلر في قيادة المنطقة، فعليا وبدأ تشكيل حزب العمال الألماني قبل أن يصبح هتلر عضوا فيه. ساعد روم هتلر إلى حد كبير في تحويل حزب العمال الألماني ليصبح أداة هتلر السياسية. كبر روم مع الحزب النازي الوليد وأصبح فيما بعد زعيما للمنظمة النازية SA - التي تعرف باسم " القمصان البنية". ★

★ خسر روم في نهاية المطاف سلطته السياسية عندما خفض مستوى الـ SA وارتقت منظمة هيملر الـ SS للسيادة. فائدة روم لجمعية ثول ولجهاز المخابرات الألماني انتهت بحلول عام ١٩٣٤م عندما ذهب ضباط نازيين إلى منزل روم لإلقاء القبض عليه بتهمة التآمر للإطاحة بتلميذه السابق، هتلر. قيل أن روم كان في وضع مشين في غرفة نومه مع احد كبار مساعديه. عرض عليه فرصة للانتحار، لكنه رفض، وبالتالي أطلق عليه النازيون النار في سجن بميونيخ.

ومن المثير للاهتمام أن روم لم يتوقع المصير الذي ينتظره لأن هتلر سافر شخصيا إلى ميونيخ لمقابلته ومرافقته. وكان هتلر داهية في استغلال ثقة الآخرين لخيانتهم بطرق في غاية الغدر - كانت احدى الأساليب المستخدمة لإرسال اليهود و غيرهم من "غير المرغوب فيهم" للموت في معسكرات العبودية العمالية النازية.

كان زعيم ثول ديتريش ايكارت، له صلة وثيقة أيضا بقادة قيادة المنطقة، وأصبح المحرر العام للصحيفة النازية الجديدة Volkischer Beobachter. لم يهجر هتلر بأي حال من الأحوال أصدقائه في قيادة المنطقة. كانوا جميعا موجودين وحولوا حزب العمال الألماني للحزب النازي.

على الرغم من أن جمعية ثول ربما كانت التنظيم الباطني الأهم وراء تشكيل النازية، الا أنها لم تكن الوحيدة. كانت هناك جمعية أخرى وهي جمعية فريل "Vril" ، التي سميت على اسم كتاب اللورد بولورد ليتون - الصليب الوردي الإنجليزي. قص كتاب ليتون قصة قدوم "العرق الخارق" الآري إلى الأرض. كان احد أعضاء Vril البروفيسور الألماني كارل هوشهوفر - موظف سابق في الاستخبارات العسكرية الألمانية. كان هوشهوفر مرشدا لهتلر وكذلك لـ رودولف هيس ، مدير البروباقندا. (كان هيس مساعدا لـ هوشهوفر في جامعة ميونيخ.)

وكان عضو آخر في فريل هو ثاني أقوى رجل في ألمانيا النازية: هاينريش هيملر، الذي أصبح رئيس الـ SS والجستابو المرعبين. أدرج هيملر جمعية فريل في مكتب السري النازي. كان فريق آخر باطني يسمى جمعية إديلويس، التي بشرت بقدوم "المخلص الشمالي." أصبح الدكتاتور النازي المالية، هيرمان غورينغ ، عضوا نشطا في جمعية إديلويس في عام ١٩٢١م أثناء العيش والعمل في السويد. كان غورينغ

يعتقد أن هتلر هو المخلص الشمالي.

كان من الواضح أن النازية هي أكثر من مجرد حركة سياسية. كانت فرعا قويا للإخوة غارقة في المعتقدات والرموز الأخوية. كان الشعار المختار للحزب النازي هو الصليب المعقوف - رمزا أخويا هاما منذ القدم. لم يعلن فقط أن هتلر هو المخلص السياسي، ولكن أيضا مخلص ديني الذي يشير قدومه لتحقيق الفلسفات القيامية التي تبنتها الجماعات الباطنية الألمانية. كانت يتوقع من قدوك هتلر جلب " ألف سنة من الرايخ "- ألفية تنقية البشرية والوصول إلى أعلى مكانة في الوجود.

كانت النازية فلسفة دينية للأوصياء بقدر ما كانت أيديولوجية سياسية. في كلمة القاها في رالي نورمبرغ النازي عام١٩٣٤م، قال هتلر عن الحزب "مع ذلك، صورته الإجمالية، ستكون مثل نظام مقدس." *

* لم يكن النازيون الوحيدون المشاركون في الحرب العالمية الثانية الذين تمثل لهم الباطنية أهمية. كان العديد من كبار قادة اليابان العسكريين ، التي كانت متحالفة مع ألمانيا، أعضاء في مجتمع باطني سري يعرف برمز التنين الأسود. في الولايات المتحدة، كان الرئيس فرانكلين روزفلت ، مناهضا قويا ضد النازية، وكان ماسونيا، كما كان خليفته هاري ترومان الذي أمر إسقاط قنبلتين ذريتين على مدينتين يابانيتين (هيروشيما وناغازاكي) قرب نهاية الحرب.

الحزب النازي الوحشي كتنظيم مقدس؟ تبدو الفكرة مضحكة للوهلة الأولى، حتى نلاحظ أن هذه ليست المرة الأولى في التاريخ يكون فيها تنظيم مقدس مسؤولا عن فظائع واسعة النطاق. كان الدومنيكان الذي كانوا يديرون محاكم التفتيش الكاثوليكية في العصور الوسطى مثالا آخره.

استمرت الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٩م إلى ١٩٤٥م. كان أثرها كبير على حياة الإنسان. كانت أكثر تلك الخسائر نتيجة إنجاز النازيين الأفظع: نظام معسكرات الاعتقال الألمانية الضخمة التي قتل فيها أحد عشر مليون شخص. ستة ملايين من الضحايا كانوا من اليهود. بحلول ذلك الوقت في التاريخ، أصبحت معسكرات الاعتقال أخر صيحة،

- كانت البداية مع البريطانيين في أفريقيا،
- واستمر مع البلاشفة في روسيا
- واعتقال الأمريكي لليابانيين الأمريكيين خلال الحرب العالمية الثانية،
- والاضمحلال إلى أدنى مستوياته البربرية في ألمانيا النازية.

معظم الناس يعرفون معسكرات الاعتقال النازية بغرف الغاز، والتجارب البشرية المروعة، والتجويع المتعمد للسجناء. كانت المعسكرات جزء مما يسمى "بالحل النهائي " النازي. لم يكن الحل النهائي مجرد محاولة عنصرية "لتطهير" العرق البشري من خلال إبادة كل اليهود جسديا و "غير المرغوب فيهم" - بل كان محاولة لقتلهم وفقا لخطة اقتصادية كبرى.

كما هو الحال في روسيا، صممت معسكرات الاعتقال النازية لتكون جزءا حيويا من الاقتصاد الوطني.

شيدت أكثر من ٣٠٠ معسكر في ألمانيا وحدها. كانت أكثرها بالقرب من المصانع الكبيرة والمصممة خصيصا لتشغل بعمال مستعبدين من تلك المعسكرات. على سبيل المثال، شيد معسكر أوشفيتز سيء السمعة، بجانب محطة صناعية هائلة لمعالجة وتكرير النفط والمطاط.

كان الغرض من "الحل النهائي" تدمير غير الآريين (الذي يعتقد النازيون أنهم "متحولين"، بشر) من خلال جعلهم في الحضيض: أصبح سجناء المعسكر وحدات اقتصادية مستهلكة يجبرون على العمل إلى أقصى حد، بينما ببطء يتضورون جوعا حتى الموت. بعد الموت، غالبا ما تستخدم الرفاة لأغراض أخرى. مثل نزع حشوات الأسنان الذهب وأرسالها إلى الخزينة الألمانية. وفي بعض الأحيان ينسج شعر الإنسان ليصبح بطانيات. حتى جلد الإنسان صمم ليصبح أباجورة وغيرها من العناصر الزخرفية. جعل نظام معسكرات النازي البشر حرفيا في مستوى الثروة الحيوانية.

تشغل معظم مصانع معسكرات الاعتقال شركة المواد الكيميائية الألمانية العملاقة ، أي. جي. فاربن. في الواقع، احدى الشركات التابعة لفاربن صنعت الغازات السامة المستخدمة في غرف الغاز في معسكرات الاعتقال. وثق الكتاب الرائع، جريمة وعقاب أي. جي فاربن ، للكاتب جوزيف بوركن كيفية تعاون شركات فاربن، مع جهاز الـ SS النازية ، لإدارة معسكرات الاعتقال والمصانع المجاورة كمشروع تجاري. يورد كتاب السيد بوركن مواقف عدة جرت بين أي. جي. فاربن وجهاز الـ SS لعمل سجناء معسكرات الاعتقال. الوصل مكتوب بخط جميل يحتوي على معدل أجور العمال العبيد بطريفة تجارية جدا.

والذين يلتحقون بجهاز الـ SS كانوا فقط أنقى الآريين، ويدرسون أيضا، بشكل خاص المعاني السرية للصليب المعقوف. حلم هيملر ببناء الـ SS تأسيس المدينة الفاضلة الآرية الجديدة.

عندما انتهت الحرب، أصبح جميع كبار المسؤولين التنفيذيين الأربع وعشرين في شركة فاربن أصحاب الشركات ألمانية تابعة لـ ITT وجنرال الكتريك. كما كان الأمر في قيادة المنطقة، مكن هذا التمويل المباشر الـ SS من العمل خارج قيود خزانة الحزب الوطني الأكبر. وسمح أيضا للصناعيين بمزيد من التأثير المباشر في أنشطة الـ SS.

لا يمكن أبدا أن تأسس النازية وترتكب جميع جرائمها الوحشية دون دعم من الأخوة المصرفية الألمانية. إن البنوك والصناعة، والحكومة كانا متشابكين بإحكام في ألمانيا النازية كما هو الحال في كل الدولة تقريبا اليوم. في ألمانيا، تولى العديد من المصرفيين مناصب إدارية في شركات أخرى، وليس أقلها أي. جي. فاربن.

على سبيل المثال، ماكس و بول واربورغ ، الذان كانا يدران البنوك الكبرى في ألمانيا والولايات المتحدة (والذان، بالمناسبة، كان لهما دورا فعالا في تأسيس النظام الاحتياطي الفيدرالي في الولايات المتحدة)، كانت مدير أي. جي. فاربن. أي. أتش. ميتز من فاربن مديرا بنك مانهاتن، الذي كان بنوك اربورغ في الولايات المتحدة وأصبح فيما بعد جزءا من بنك تشيس مانهاتن تديره عائلة روكفلر *

* شركة روكفلر آخر ، شركة ستاندارد أويل أوف نيو جيرسي، كانت شريكة في اتحاد احتكاري مع فاربن قبل الحرب.

كان احد مدراء أي. جي. فاربن في أمريكا سي. إيي. ميتشل، الذي كان أيضا مديرا لبنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك وسيتي بنك الوطني. الأهم، هو أن هيرمان شميتز رئيس أي. جي. فاربن في ألمانيا، عمل في مجالس إدارة دويتشه بنك و بنك التسويات الدولية. كما نذكر، كان بنك التسويات الدولية في قمة المجتمع الدولي للبنوك المركزية ونظم النقود الورقية المتضخمة. كان شميتز احد المدراء التنفيذيين في أي. جي. فاربن يحكم عليه بالسجن في نورمبرغ. حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات.

ربما الدعم الأكثر إثارة للدهشة لهتلر من الأخوة المصرفية الدولية أتت من مدير بنك إنجلترا، مونتاج نورمان. كانت انجلترا، بطبيعة الحال، عدوا لألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

وفقا لما جاء في كتاب الدكتور كويغلي، المأساة والأمل ، كان السيد نورمان "القائد العام للنظام العالمي للرقابة المصرفية خلال فترة إدارة بنك إنجلترا من عام ١٩٢٠م حتى عام ١٩٤٤م. قال الدكتور كويغلي:

> ... العديد من الأشخاص الأثرياء وذوي النفوذ مثل مونتاج نورمان، وهنري دبشرينج [مالك شركة شل أويل] وجهوا انتباه الجمهور إلى خطر البلشفية مع البقاء على الحياد، أو المفاضلة ، تجاه النازية.

شعر مونتاجو نورمان على ما يبدو تجاه النازية أكثر من مجرد الحياد، ولكن. وفقا لقصة صحيفة شيكاغو بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٣٨م:

> في ربيع عام ١٩٣٤م، اجتمعت نخبة مختارة من الممولين حول مونتاجو نورمان في المبنى بلا نوافذ، بنك إنجلترا، في ثردنيدل ستريت. بين الحاضرين كان السير آلان أندرسون، شريك في شركة أندرسون قرين؛ اللورد (المعروف فيما بعد بالسير يوشيا) رئيس إدارة LMS نظام السكك الحديدية؛ ادوارد شو، رئيس P. & O. خطوط السفن البخارية؛ السير روبرت كيندرسلي، وهو شريك في شركة هامبروس برادرز ؛ سي. تي. تياركس، رئيس شركة جي . شرودر ...
>
> لكن الآن أسست قوة جديدة في الأفق السياسي الأوروبي، وهي ألمانيا النازية. خيب هتلر أمل منتقديه. لم يكن نظامه كابوسا مؤقتا، ولكن نظام بمستقبل جيد، ونصح السيد نورمان الإدارة وضع هتلر في خططهم. لم تكن هناك معارضة وقرر حصول هتلر على مساعدة سرية من القسم المالي في لندن حتى نجح السيد نورمان في وضع مزيد من الضغط على الحكومة لجعلها تتخلى عن السياسة الموالية لفرنسا لصالح سياسة موالية للتوجه الألماني.

واصل بنك انجلترا دعم هتلر حتى بعد شروع الدكتاتور النازي في برنامج غزوه. بعد غزو هتلر تشيكوسلوفاكيا انتهاكا لمعاهدة عدم الاعتداء بين رئيس وزراء انجلترا آنذاك تشامبرلين وهتلر، أعطى بنك إنجلترا ألمانيا النازية ستة ملايين جنيه من احتياطي ذهب التشيك الذي في عهدة البنك.

بنفس الطريقة جنت زمرة صغيرة من الأمراء الصغار الألمان ثروة كبيرة من حرب القرن ١٨ عن طريق

تأجير الجنود إلى الدول المتحاربة، وحققت زمرة صغيرة من البنوك والشركات المتعددة الجنسيات أرباحا كبيرة من خلال توفير السلع والخدمات لكلا الجانبين المتقاتلين في الحرب العالمية الثانية. بعد إعطاء الدعم المبكر لهتلر، قدم بنك انجلترا قروض بشكل طبيعي لبريطانيا لمحاربة هتلر. في نفس الوقت كانت الشركات التابعة الألمانية ITT و جنرال الكتريك تعطي مالا للـ SS وتوفير الخدمات اللازمة لألمانيا النازية، وفروع أخرى في أمريكا وأماكن أخرى كانوا يساعدون فيها أعداء ألمانيا.

أثناء تغذية أي. جي. فاربن آلة هتلر الحربية في ألمانيا، غذت أحد شركاء الاحتكار القدماء، ستاندرد أويل، جهود الحلفاء ضد ألمانيا. في حين انتاج شركة فورد للسيارات مواد للجيش الأمريكي لمحاربة ألمانيا، كانت مصانع فورد في ألمانيا تنتج عربات عسكرية للنازيين. بغض النظر عمن يفوز في الحرب، فإن تلك البنوك والشركات ستجني الأرباح وتنحاز لمن ينتصر.

تسبب الدور الساحق لمختلف المصرفيين والصناعيين الذين لعبوا دورا داعما لهتلر وبناء آلة الحرب النازية بإعادة نظر بعض المؤرخين في أولئك المصرفيين والصناعيين باعتبارهم القوة الحقيقية وراء النازية. كان دورهم في الواقع هام للغاية، ولكن هل كانوا في واقع الامر المصادر النهائي الذي أعطانا النازية؟

كما لاحظنا بالفعل، نشأت النازية من شبكة الاخوة الباطنية. وقد خلص بعض الباحثين خطأ أن المنظمات الراديكالية الأخوية كانت أدوات القادة السياسيين والعسكريين والاقتصاديين، بدلا من العكس. هذا الخطأ يحدث أحيانا بسبب تجرؤ القليل من المؤرخين بالقول أن شبكة الاخوة أسبق في السلطة والنفوذ على النخب البشرية.

بمجرد معرفة هذا النفوذ، يجب على المرء أن يسأل: من هي القوة الدافعة وراء الأخوة؟

أجبنا، بطبيعة الحال، على هذا السؤال بطريقة غير مقبولة لعدد كبير من الناس: أفراد من عرق فضائي، أي مجتمع الأوصياء.

وبمجرد أن نبدأ في التفكير الجاد في مثل هذا الاحتمال الغير عادي ، يتوجب علينا اعادة النظر في صفحات التاريخ للتأكد - في هذه الحالة بالنسبة لألمانيا النازية. عندما نفعل ذلك، نكتشف شيئا لافتا للنظر:

> ادعى النازيون أنفسهم أن المجتمع الفضائي كان مصدر عقيدتهم والقوة وراء تنظيماتهم!

على مر التاريخ، تعهدت منظمات الأخوة بالولاء المطلق "الإلهة ، " " ملائكة ، " " كائنات كونية ، " "معلمون صاعدون " مختلفين من كواكب أخرى، وغيره أرضية مماثلة، اتضح أن جميعهم تقريبا أوصياء مقنعين بقناع الأسطورة. وادعت أيضا جمعية ثول و النازية الباطنية نفسها، أن القيادة الحقيقية جاءت من مصادر فضائي. اشار النازيون لمعلميهم الفضائيين المخفيين باسم "رجال خارقون". تحت الأرض. كان هتلر يعتقد في "الرجال الخارقون" وادعى انه اجتمع مرة واحدة مع واحد منهم، كما فعل غيره من أعضاء القيادة ثول.

وقال النازيون أن "الرجال الخارقون" يعيشون تحت سطح الأرض وهم من صمم الجنس الآري. وبالتالي اقر الآريون أن عرقهم هو "الأنقى" في العالم، وما سواه طفرات جينية. اعتزم النازيون "إعادة تنقية" البشرية بقتل كل من لم يكن آري. اعتقد كبار قادة النازية أن "الرجال الخارقون" سيعودون الى سطح الأرض للحكم حالما يبدأ النازيون في برنامج تنقية العرق وتأسيس مملكة الألف سنة.

هذه المعتقدات النازية مشابهة جدا لغيرها من معتقدات أديان الأوصياء التي تعلم الناس للتحضير لعودة مستقبلية لكائنات خارقة للطبيعة أو بشرية خارقة الذين سيحكمون أرض المدينة الفاضلة. كما هو الحال في ديانات الأوصياء الأخرى، يتزامن قدوم "الرجال الخارقون" للنازية يوم "الحكم الإلهي" العظيم.

من يوم "الحكم الإلهي"، أعلن هتلر في محكمة خلال الأيام الأولى للنازية:

> إن الجيش [النازي] الذي شكلناه يتزايد كل يوم. اتطلع لمنية قدوم اليوم الذي تصبح تلك السريات كتائب، وتصبح الكتائب أفواج ، وتصبح الأفواج فرق وانتشار الشارات [الشريط يلبس على قبعة كوسام] من الوحل ورفرفة العالم القديم مرة أخرى، وتكون هناك محاسبة في يوم الحكم الالهي العظيم الذي نحن مستعدون لمواجهته.

يبدو أن "الرجال الخارقون" للنازيين لم يكونوا فضائيين على الإطلاق، بل كانوا أرضيين لأنهم أتوا أصل من تحت سطح كوكبنا. ومع ذلك، كان لهتلر ورفاقه الباطنيين وجهة نظر مخالفة للكون. بطريقة تفكيرهم، يتكون الكون من صخور لامتناهية مقسمة لعدة مناطق جوفاء. وبعبارة أخرى، الكون مثل قطعة من جبنة سويسرية صلبة لامتناهية - لها ثقوب كثيرة. وتجاويف الجبنة السطحية للمناطق المجوفة هي أسطح "الكواكب" بما في ذلك الأرض.

ولذلك فإن البشر لا يعيشون على السطح الخارجي للكرة مستديرة: فهم يدفعون بالجاذبية ضد السطح الخارجي للمنطقة المجوفة. وفقا للنازيين، الشمس معلقة في وسط منطقة جوفاء، والسماء مصنوعة من غاز أزرق، والنجوم اجسام صغيرة (ربما بلورات ثلج) معلقة بطريقة مماثلة لأشعة الشمس. في هذه "الجبنة السويسرية" اللامتناهية من الحجر هناك العديد من الشقوق والصدوع تسمح بالسفر بين المناطق الجوفاء. في منطقة جوفاء مجاورة، وفقا للنازية، يعيش العرق الآري "الرجال الخارقون". لذا كان "الرجال الخارقون" لهتلر كائنات فضائية حقيقة، ولكن بطريقة معكوسة غريبة.

خشية أن يفترض أن نموذج الجبنة السويسري النازية للكون كانت أحدى كذب هتلر "أكاذيب كبيرة،" هناك أدلة على أن القيادة النازية أخذت الفكرة على محمل الجد تماما. على سبيل المثال، جرت محاولة لتحديد موقع الأسطول البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية باستخدام الأشعة تحت الحمراء الموجهة نحو السماء. اعتقد النازيون أن الأشعة ستضرب الجانب الآخر من "مقعر" الأرض. إن لم يكن لأي سبب آخر، يمكننا أن نسعد لخسارة النازيين للحرب حتى نكون في منأى من دروسهم الفلكية.

من المؤسف أن هزيمة النازية ووفاة أدولف هتلر وهاينريش هيملر لم ينهي تأثير النازية في العالم. بعد الحرب العالمية الثانية، شارك النازيون في العديد من المجالات الهامة :

قبلت وكالة الاستخبارات المركزية عرضا من رينهارت غيهلن، رئيس عمليات الاستخبارات الروسية في الوكالة السرية النازية، للمساعدة في بناء شبكة المخابرات الأمريكية في أوروبا بعد الحرب. كان يعمل في منظمة غيهلن كثير من أعضاء الـ SSالسابقين.

أصبحت منظمة غيهلن عنصرا هاما من وكالة المخابرات المركزية في أوروبا الغربية وقدمت أيضا أساسا لجهاز للمخابرات ألمانيا الغربية الحديثة. كما استخرجت وكالة المخابرات المركزية معلومات حول التقنيات النفسية النازية من سجلات محاكمة جرائم الحرب بنورمبرغ لاستخدامها في تجارب وكالة المخابرات المركزية سيئة السمعة للسيطرة على العقل بعد ذلك بعقود .

كان يرأس الإنتربول ، وهي منظمة شرطة دولية خاصة والتي من المفترض أن تكافح الإجرام الدولي وتجارة المخدرات، ضباط نازيين سابقين في الـ SS لعدة مرات حتى عام ١٩٧٢م. هذا ليس مستغرب عندما نأخذ في الاعتبار أن الإنتربول كان مسيطرا عليه من النازيين خلال الحرب العالمية الثانية.

كان الأمير بيرنهارد من بيت أورانج في هولندا عضوا في الـ SS قبل الحرب، تلاه منصب مساعد لـ أي. جي. فاربن. ثم تزوج من بيت أورانج وتولى منصبه كرئيس لشركة شل أويل. أسس الأمير بيرنهارد اجتماعات "بيلدربيرغ" الدولية ، التي لا تزال تعقد كل عام. كان يهدف من اجتماعات وبيلدربيرغ أن تكون غير رسمية للقاء كبار المصرفيين والصناعيين والشخصيات السياسية في العالم، وشخصيات بارزة أخرى لغرض مناقشة اوضاع العالم والتوصل إلى اجماع غير رسمي في بعض الأحيان. ترأس الأمير بيرنهارد شخصيا هذه الاجتماعات حتى عام ١٩٧٦م، عندما أجبرته فضيحة فساد على الاستقالة.

بالنسبة لشباب اليوم، فإن الحرب العالمية الثانية هي حلقة من الماضي البعيد، مثل كون الحرب العالمية الأولى تاريخ قديم بالنسبة للناس في الثلاثينات والأربعينات. الصراع الذي يفهمه معظم الشباب الآن هي الحرب الباردة السابقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. فعلت الحرب العالمية الثانية الكثير لتمهيد الطريق لهذه المواجهة. خلال الحرب العالمية الثانية، كانت روسيا حليفة للولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا في الحرب ضد ألمانيا النازية. خاضت القوات الروسية ضد الألمان معارك في العديد من دول البلقان التي حادت روسيا. في حالة عدم الاستقرار التي أعقبت ذلك، اكتسبت الحركات الشيوعية سلطة كبيرة في بلاد البلقان، وبقيت القوات الروسية هناك بعد أن هزمت الألمان. لم يكن الحلفاء يفكرون في إطالة أمد الحرب من خلال مواجهة الاتحاد السوفياتي، ولهذا ولدت الكتلة الشرقية الشيوعية.

إن التجربة النازية مسألة هامة للغاية لأنها حدثت في حياة عدد كبير من الناس الذين يعيشون اليوم. بشكل لا يصدق، أحيت الجماعات النازية في أمريكا، وألمانيا، ودول أخرى. فمن الصعب أن نتصور أن ينضم أي شخص إلى حركة مجنونة كهذه، إلا أنه يحدث. وكشفت التجربة النازية الألمانية لنا أن العالم ما زال يدفع للحرب والجهل والإبادة الجماعية المتكررة بنفس الطريقة التي كانت عليها منذ آلاف السنين: من خلال شبكة باطنية لها منظمات ولاؤها المطلق لعرق فضائي.

وكشفت التجربة النازية مرة أخرى قناة رئيسية مارست من خلالها شبكة الإخوة نفوذها: وهي، مجموعة من المنظمات الاستخبارات الوطنية التي يتم الاحتفاظ بأنشطتها السرية سرا بحكم القانون

وهي غالبا ما تكون خارج نطاق القانون. لم تكن النازية سوى فصيل وحشي أخر وضع لمعارضة فصائل كثيرة أخرى منشاؤها شبكة الأخوة؛ ساعد هذا في ضمان مزيد من الحروب، مزيد من المعاناة، واستمرار سجن الجنس البشري على كوكب صغير وراء جدران الجهل.

في النازية رأينا كيف أن كل العناصر تلاقت في هذا الكتاب:

- شبكة الاخوة
- الاعتقاد القيامي
- النقود الورقية المصرفية للنخبة
- الإبادة الجماعية
- عبادة عرق فضائي " كآلهة "وأصحاب الأرض

كان من الواجب ظهور النازية قبل ألفي سنة، ولكنها ظهرت قبل عقود فقط. جميع أحداث التاريخ التي شاهدناها في هذا الكتاب ربما ما زال تحدث اليوم.

هذه الملاحظات الأخيرة تتطلب منا النظر مرة أخرى في ظاهرة UFO نفسها. إذا افترضنا أن المجتمع البشري ما زال يتلاعب به مجتمع الأوصياء بنفس الطريقة التي كانت قبل آلاف السنين، عندها علينا تقرير أن الأجسام الغريبة لا تزال تتصرف الآن كما فعلت في الماضي البعيد.

سؤالان يطرحان للوصول لهذا الإقرار:

- هل ما زالت الـ UFO تنشر نفس باطنية الإخوة الفاسدة اليوم كما فعلت في سابق التاريخ؟
- هل لا تزال تزرع الفكرة الكاذبة بأنهم "الله"؟

إذا أردنا أن نصدق شهادة مختطفي الـ UFO الأخيرة ، سيكون الجواب على كل السؤالين، نعم.

"حزقيال" معاصر

> اعرف بعض من يدعي أنهم مروا بتجربة الـ UFO وقالوا أنهم سعيدين، وكان الأمر كالحلم وجميل. لكن المحتل لا يأتي دوما مدجج بالسلاح والتهديد. بعض الأحيان يأتون وعلى وجوههم الابتسامة السعيدة، ورافعين الأعلام والأناجيل والصلبان.
>
> - في مقابلات الشوارع، مجلة الـ UFO

تميل حالات اختطاف الـ UFO لنمط مميز: يصحب الإنسان جبرا لداخل الـ UFO، ويخضع لفحص جسدي كامل ثم يخلى سبيله. عادة تدفن ذاكرة المخطوف عن الحالة وهذا يحدث على ما يبدو بسبب تلاعب الخاطفين الفضائيين في ذهنه. بعض الباحثين يقارنون حالات الاختطاف هذه بعلماء أحياء

بشريين يقومون بتخدير الحيوانات البرية، وفحصها، ومن ثم اعادة اطلاقها في محيطها الطبيعي.

كثير من حالات اختطاف الـ UFO الأخيرة له خصائص متكررة لها أهمية كبيرة. قال الدكتور توماس أي. بولارد من جامعة إنديانا في مجلة MUFON، بتاريخ فبراير ١٩٨٨م، بعد أن أجرى دراسته في ظاهرة الاختطاف:

> أكثر تكرار شائع عند فحص (مختطف بشري من الـ UFO) هو اجتماع، فترة رسمي لا أكثر ولا أقل من الحديث بين الشاهد وخاطفيه... مع التحذير بأن بعض السلوك البشري المعين خطير للغاية والنبوءات بما سيحدث هو أمر شائع أيضا. تتنبأ النبوءات عادة بقدوم الكوارث حتى التغييرات القيامية على الأرض، وهي أحداث قد يخففها الشهود الفضائيون أو المتنورون.

الحالات الموثقة التي درسها الدكتور بولارد تقدم أدلة مبهرة بأن الأوصياء ما زالوا مستمرون في نشر رسالتهم القيامية نفسها اليوم والتي زرعوها منذ آلاف السنين. على العكس، هذه الحالات المعاصرة أضافت وزنا للأدلة التاريخية بأن كثير من الرسائل القيامية القديمة، مثل الموجودة في "الإنجيل" أتت بالفعل من نفس المصادر الفضائية.

تشير أبحاث الدكتور بولارد أن الأوصياء ما زالوا يتلاعبون بشكل كبير، ولسان حالهم يقول،

> "أنتم البشر تتصرفون بسلوك سيء (على الرغم من أننا لن نقول لكم أننا ربما من يتحكم بكم) وسيكون هناك كارثة. لكن، لا تخافوا، لأننا الارواح الملائكية سوف ننقذكم. أدعونا وترقبوا رسلنا المختارين لخلاصكم."

وهو مباشرة من قلب مكيافيلي.

ما زالت كائنات الـ UFO تظهر اليوم والايحاء بأنهم الله. أحد حالات الاختطاف التي حدث فيها هذا الأمر كان لامرأة تدعى بيتي آن أندرسون، التي كانت تجربتها الموثقة والمدروسة بشكل شامل موضوع كتاب مشوق بعنوان حالة أندرسون، للكتاب ريمون فولور.

حدث اختطاف السيدة أندرسون في ٢٥ يناير ١٩٦٧م. بعد ذلك، أثناء التنويم المغنطيسي، ذكرت السيدة أندرسون، أنها خطفت من بيتها على متن مركبة فضائية على ما يبدو وحلق به إلى منطقة غير معروفة حيث عبرت من خلال عدد من الممرات الأرضية الغريبة ذات اللون الأحمر و الأخضر داخل شيء مثل المدينة. ثم واجهت السيدة أندرسون أمر جعل قصتها غير مصدقة عند كثير من الناس؛ ولكن بالنسبة لنا، فما واجهته ربما يعطي لقصتها مصداقية أكثر.

وفقا للسيدة أندرسون، اخذها خاطفيها إلى غرفة خاصة. هناك خضعت لما يصف المحققون بـ "الجزء الأكثر آلاما وعاطفية من تجربتها كلها." رأت السيدة أندرسون في الغرفة طير كبير حوالي ١٥ قدم طولا. الطائر يشبه النسر، لكن كان له عنق طويل. كان في واقع الأمر، نسخة من طائر العنقاء، وبدى كأنه حي. اثناء وقوف السيدة أندرسون ومشاهدتها له، بدأ طائر العنقاء في عملية تحول.

شعرت السيدة أندرسون بحرارة عالية لدرجة أنها بكت من الألم خلال جلسة التنويم المغنطيسي عند تذكرها الحادثة. فجأة انخفضت درجة حرارة الغرفة. وأصبح المكان الذي عليه الطائر محروقا بنار صغيرة. خمدت النار لتصبح كومة رماد وقليل من الجمر الأحمر. وأثناء انخفاض درجة حرارة الكومة، رأت بيتي شيء في الرماد:

"الآن، يبدو كدودة، "هذا ما ذكرته اثناء التنويم المغنطيسي، "دودة كبيرة سمينة. بدت مثل الدودة الكبيرة السمينة - دودة رمادية كبيرة ملقية هناك."

ما رأته السيدة أندرسون كان أعادة تصور لطائر العنقاء الأسطوري، وبالطبع حدث ما حدث من أجلها. طائر العنقاء، كما نتذكر، رمزا أخويا، استخدم للترويج ليوم القيامة وتبرير معاناة البشرية الخالدة. على الرغم من أن المحققين خلص إلى أن "رؤية" السيدة أندرسون لطائر العنقاء تشكل فقط جزء صغير من تجرب اختطافها:

> . . من الواضح أن الكائنات الفضائية أتت ببيتي إلى الطائر كنقطة محورية لتجربتها كلها؛ ويبدو انه السبب لمرورها من خلال المساحات الحمراء والخضراء.

أدلت السيدة أندرسون بشهادتها وهي تحت تأثير التنويم المغنطيسي بعد أن زرع في ذهنها الرؤية الباطنية، والمحادثة التالية حدثت بينها وبين خاطفها:

> دعوني باسمي، وكرره مرة أخر بصوت عال. قال: لا، أنا لا افهم ما الذي يحدث، لماذا أنا هنا؟" وقالوا - لا أعرف من هم - "أنا اخترتك"
>
> سألت بيتي: "لماذا وقع علي الاختيار؟.
>
> "أخترتك لتبيني للعالم".
>
> سألت بيتي: هل أنت الله؟" ، "هل أنت الله؟" "سأريك ما سيحدث بمرور الزمن."

في وقت اختطافها، كانت السيدة أندرسون مسيحية الديانة. ونتيجة لتجربتها، بدأت في تضمين الـ UFO في نظام العقيدة القيامية المسيحية. سبر الباحث، ريمون فولور هذه العقيدة:

> ريمون فولور: هل للـ UFO أي صلة بقدوم المسيح الثاني؟
>
> بيتي: نعم، حتما.
>
> ريمون فولور: متى سيحدث هذا؟ بيتي: ليس من حقهم أخبارك.
>
> ريمون فولور: هل يعلمون؟
>
> بيتي: يعلمون أن المعلم يستعد، وقريب جدا.

إذا كانت تجربة بيتي أندرسون حقيقة، فهي حقا مهمة. سيشير هذا أنها أحد الأنبياء الكثر المترددين والمزروع فيهم رسائل قيامية دينية بواسطة أعضاء مجتمع الأوصياء. مثل "حزقيال" الذي سبقها في التاريخ، تشير شهادة بيتي أندرسون أنها عانت تلاعب ذهني كبير على أيدي خاطفيها. قد يكون

التلاعب له أثر على ظاهرة الإدراك الحسي الغير عادي الذي مرت به خلال الاختطاف.

لكن، على خلاف "حزقيال" لن تضاف رؤية السيدة أندرسون للكتاب المقدس، ولن يجعلها تسير في مسيرات لجمع الجيش والولوج في حملة غزو ديني. ببساطة ستعطي شهادتها الشجاعة العالم أدلة إضافية بأن القرن العشرين لم يشهد تغيير في الطريقة التي يظهر بها عرق الأوصياء للحفاظ على قبضتهم على الجنس البشري.

هل تعني تجربة السيدة أندرسون أن المجتمع البشري سيحتاج بالضرورة الخوض في حلقة قيامية أخرى للعالم؟ بالطبع، الهيكلة السياسة والاجتماعي والاقتصادي للعالم تجعل الأمر ممكنا. شبكة الأخوة حية ونشطة، مثل المؤسسات الكثيرة التي صنعتها.

ربما يجلبوا للعالم "معركة نهاية" أخرى لا معنى لها."

جنة عدن الجديدة

تبنى الآن جنة عدن الجديدة أو ربما مجرد وجه جديد يوضع على جنة عدن القديمة. تتميز جنة عدن اليوم بالمباني المعقمة والتجانس التصميمي. يقدم لسكان جنة عدن الحديثة العديد من الأساليب للتعامل مع ضغوطات الحياة في جنة عدن. من بينها الأدوية التي تعد بالتغيير أو السيطرة تقريبا كل سمة سلبية للإنسان (وكذلك كل سمة إيجابية). يدرس أهل هذه الجنة الجديدة فلسفات تعد بمدينة فاضلة مادية ضمن أرض بور روحيا. على الرغم من كل هذه "التطورات" ما زال ينتحر أهل هذه الجنة بمعدلات عالية مدهشة.

الأمر المأساوي، هو أن عدد كبير من المنتحرين هم من الشباب. ماذا يقول لنا بعض من هؤلاء الضحايا؟ ربما جنة اليوم مازالت جنة: قفص مذهب، وسجن فاخر. يشعر الكثير من الشباب بذلك فيتمردون بتغيير الملابس أو تسريحة الشعر، ولكن يجدون أنهم لا يزالوا محاصرين مع عدم فهم الحقيقي لكيف أو لماذا. مثل آدم وحواء، كثير من الأفراد، بغض النظر عن مدى نجاح أو رفاهية المرء في الحياة، نجدهم يريدون الهرب.

تواصل جنة عدن اليوم تأثيرها الشديد من خلال شبكة الإخوة وتوسعها. مع ذلك، أي مناقشة لموضوع الإخوة في عالم اليوم، مسألة حساسة. لم نعد نتحدث عن أشخاص وجماعات يعيشون براحة في الماضي، ولكن يجب علينا الآن مواجهة الأشخاص والمنظمات التي هي إلى حد كبير جزءا من عالم اليوم.

بالتالي، اسمحوا لي أن اردد نقطتين هامتين جدا:

١. الغالبية العظمى من الناس الذين ينضمون للحركات والمنظمات تفعل ذلك لغاية صحيحة، بما في ذلك أولئك الذين ينضمون لفروع الإخوة وأديان الأوصياء. سمعوا قليل من الحقيقة أو شاهدوه حل لمشكلة حقيقية. يعملون في تلك المنظمات لنشر تلك الحقيقة أو لحل تلك المشكلة. كما هي حقيقة التاريخ، تقريبا لا أحد منهم، بما في ذلك معظم كبار قادتهم، يعلم

مشاركتهم في أنشطة مكيافيلية.

فهم يعرفون فقط أنهم اعطوا قضية عادلة للنضال ضد بعض المجموعات البشرية الأخرى، غير مدركين أن في مكان آخر، في المنظمات المماثلة، أعطي الآخرين قضية عادلة للنضال ضدهم. إن الفساد داخل شبكة الإخوة، والعنف المنبثق منها، أمر مزعج بالنسبة لهم كما هو لأي شخص آخر.

٢. هدفي هو التصحيح، وليس الإدانة. لا يوجد قديسين على الأرض، وربما في أي مكان آخر. نعم، هناك كثير من الناس الطيبين يستحقون المساعدة، ولكن ربما لا يوجد كائن على وجه الأرض لم يساهم في وقت ما، بطريقة ما، في ما ناقشناه في هذا الكتاب.

يساهم الانخراط في اللوم والعقاب، أو تبادل الاتهامات في هذه المرحلة من اللعبة فقط في تدهور الأمور. آمل أن أشجع فكرة أنه بغض النظر عما قمنا به في الماضي، فإن الحاضر والمستقبل هو الذي نعول عليه حقا. هدفي من كتابة هذا الكتاب هو فقط طلب التوقف لدقيقة والتحرك خطة للوراء والنظر إلى ما وقعنا في شراكه.

ربما كل واحد منا يمكنه تحديد ما يتعين علينا القيام به بدقة (أو التوقف) للمساعدة في إحداث التغييرات المطلوبة لوضع الامور في نصابها الصحيح، دون تعطيل حياتنا أو المؤسسات الموقرة. المطلوب الآن من الجميع هو التعاون، وليس تبادل الاتهامات.

ونحن نطلع على المنظمات الحديثة والديانات التي نشأت من شبكة الإخوة، نكتشف شيئا ساخرا إلى حد ما. مع استمرار العالم في المغازلة الفكرية مع المادية، فإن منظمات الإخوة وأديان الأوصياء هي من بين عدد قليل من المصادر التي ابقت فكرة أن الإنسان ربما يكون كائن روحي حية. ونتيجة لذلك، تجذب العديد من المنظمات الإخوة وأديان الأوصياء بعض الناس الطيبين الذين لم تمت فيهم الشرارة الروحية. من الصعب العثور على أب يسوعي، وماسوني أمريكي، ووزير مشيخي، أو حاخام يهود على غير خلق.

تشدد الأغلبية الساحقة منهم على الجوانب الحميدة ورفع نظرتهم اللاهوتية. من الصعب عدم السعادة وأنت في قداس كاثوليكي عشية عيد الميلاد، أو التحفز للمحادثة مع أعضاء الصليب الوردي حول معنى الحياة. من المستحيل أيضا عدم تقدير ابتسامة طفل صغير فرح في دفء أسرة ناجحة دون اللحمة الدين اليهودي، أو تذوق جماليات العمل الفني الهندوسي الاستثنائي.

يساعد الأطفال وكبار السن كل يوم من خلال فعل خير ماسوني من نوع ما، وغرباء. يمكن مناقشة السياسية الرائعة مع ماركسي ويمكن للمرء معرفة بعض الحقائق الأكثر إثارة للدهشة من "يميني". ومع ذلك، فإن معظم المؤسسات التي انبثقت من شبكة الإخوة لا تزال تتسبب في مشاكل خطيرة اليوم.

في هذا الكتاب، بحثنا عن كثب في نظام النقود الورقية المتضخم. في الولايات المتحدة اليوم، مصدر تمويل ٧٥٪ من المال يأتي من البنوك التجارية. عندما تودع دولارا في بنك تجاري، يصبح هذا الدولار في متناول البنك للإقراض، ويطبع البنك دولار إضافي الذي يصبح الدولار في حسابك المصرفي. لكن،

ذلك الدولار الذي في حسابك ليس دولارا مضمونا. إنه مجرد دين يدينه لك البنك. لكن، هذا القرض، سرعان ما يتحول إلى مال لأنك تستطيع صرفه على الفور، وما زال البنك يحتفظ بدولارك الأصلي. بهذه الطريقة، خلق البنك مالا "من العدم".

تجني معظم البنوك أرباحها من خلال السماح لها بطباعة مال بهذه الطريقة. إن رسوم الفائدة التي توضع على القروض تدفع فقط بعض المصاريف الإدارية و أهم من ذلك، تعوض عن التضخم الذي تسببت فيه البنوك بالتأكيد من خلال طباعة مال بهذه الطريقة التي يتبعونها. هناك بالطبع قرارات قانونية محددة لعدد الدولارات التي يسمح لبنك إصدارها.

على البنك التجاري المحافظة على قاعدة نقدية متدنية (سندات البنك المركزي) لكل دولار يودع، لكنه فقط مجرد نسبة صغيرة. طالما يستخدم الناس حساباتهم الجارية ولا يحتاجوا كثير من النقد، ستكون البنوك في مأمن. لكن، من الممكن للبنك أن "يفلس"، إذا تعثر ما يكفي من دينه أو إذا طالب كثير من المودعين أموالهم نقد وبالتالي تجريد البنك من قاعدة أصوله الصغيرة.

نتيجة لهذا النظام برمته دين ضخم في كل مستوى من مستويات المجتمع اليوم. البنوك مدانة للمودعين، وأموال المودعين مقرضة للأخرين مما يخلق مديونية على البنك. مما يجعل هذا النظام أقرب إلى الهذيان الجنوني هو حقيقة أن البنوك، مثل غيرها من المقرضين، غالبا ما يكون له الحق الاستيلاء على الممتلكات المادية إذا لم يتم سداد قيمة السند.

على الصعيدين الوطني والدولي، نقرأ اليوم عن دول العالم الثالث الغارقة في ديون ضخمة. معظم هذه الديون "وهمية"، بمعنى أن الجزء الأكبر من القروض يأتي من البنوك التي تولد أو تمرر "خلق نقود من العدم". بعض تلك البنوك، مثل إحدى ممثلي صندوق النقد الدولي (IMF)، له الحق في إملاء السياسات الاقتصادية والمطالبة بتدابير تقشف في الدول المثقلة بالديون لسداد القروض. في البرازيل، على سبيل المثال، فرض صندوق النقد الدولي تدابير التقشف في أوائل عام ١٩٨٠م.

تضمنت التدابير تخفيضات كبيرة في أجور العاملين البرازيلي، وارتفاع أسعار جميع السلع، وانخفاض قيمة العملة، وزيادة الصادرات وذلك لسداد الديون التي تأسست على وهم. كانت النتيجة انخفاض هائل في رفاه الشعب البرازيلي، وأعمال الشغب. يعود جزء كبيره من تدمير الغابات المطيرة البرازيلية التي نشهده اليوم لحاجة البرازيل لسداد قروض تأسست على مال وهمي. ترجع دراسات أجراها البنك الدولي النمو السكاني كسبب لاستنزاف الغابات المطيرة، ولكن ترك بوضوح الدور الرئيسي الذي لعبه البنك الدولي نفسه في تسبب مديونية البرازيل.

مثال آخر هي جمهورية الدومينيكان، التي كان لها دين بقيمة ٣ مليار دولار اعتبارا من منتصف عام ١٩٨٠م. تحتاج البلاد صرف دخلها الشحيحة على مساكن أفضل لشعبها. ومع ذلك، في عام ١٩٨٥م، واجهت البلد الحاجة لإنفاق مزيد من المال لسداد قروضها أكثر مما يمكنها كسبها بالعملة الأجنبية. ومع ذلك طالب صندوق النقد الدولي تدابير تقشف صارمة، بما في ذلك الزيادات الكبيرة في الأسعار على السلع الأساسية، مما اثار اعمال شغب. أمر صندوق النقد الدولي خفض قيمة العملة الدومينيكية؛ وتسبب هذا في زيادة الصادرات، ولكن جعل الواردات أكثر تكلفة بكثير.

من الخاسر الحقيقي في كل هذا؟ شعب الدومينيكان.

في الولايات المتحدة تحت إدارة الرئيس رونالد ريغان الأخيرة ، تضاعف الدين الوطني الأميركي. معظم الأموال المقترضة، بطبيعة الحال، يرجع إلى المال "الموجود من العدم" للبنوك الكبيرة. ومع ذلك، يجب الآن أن تدفع الفائدة على هذه الأموال. ولدفعها، خفضت الخدمات الاجتماعية الاتحادية في عهد ريغان، مما ضر بمستوى معيشة العديد من الأميركيين. في ماذا استخدمت أكبر حصة من هذا المال المقترض الفائض ؟ المتطلبات العسكرية.

على نطاق أصغر، تسببت نظام النقود الورقية المتضخمة في بيع المزارعون لمزارعهم. معظم المزارعين لا يفقدون أسلوب حياتهم لأنهم غير قادرين على العمل الجاد أو لأنهم لا ينتجون شيئا ذا قيمة كبيرة. فقد فقدوها لأنهم لا يستطيعون تلبية مطالب نظام النقود الورقية. وهذا يسمح لرجال أعمال الزراعية الكبار في التدخل وشراء الأراضي الزراعية، مما يؤدى إلى تركيز الإنتاج الغذائي في عدد ضئيل في الناس.

كما نرى، كان للنظام النقدي الحديث تأثير مدمر لعديد من فوائد الإنتاج الشامل والتقدم في العلم والتكنولوجيا التي كان من الممكن تقدمها للجنس البشري. الآن، يجب إنهاء الحاجة للكدح المضنى للوجود المادي إلى حد كبير؛ ولكن ساعد نظام النقود الورقية المتضخمة على ابقاء تلك الحاجة من خلال خلق الديون الضخمة، والتضخم المزمن، وعدم الاستقرار الاقتصادي العام. على الغالبية العظمى من الناس في جميع الدول اليوم مواصلة قضاء جزء كبير من ساعات حياتهم في العمل لتلبية احتياجاتهم المالية. الهدف الذي عبر عنه الأوصياء في قصة الكتاب المقدس لآدم وحواء هو استمرارية جعل الناس يكدحون من الولادة حتى الممات.

منتج آخر كبير للنظام المالي الحديث هو نظام الضرائب. يعتقد معظم الأمريكيين أن حكومة الولايات المتحدة تصنع أموالها. إذا كان ذلك صحيحا، فلماذا تحتاج الحكومة لفرض ضرائب على أي شخص؟ لماذا لا تخصص الحكومة ببساطة لنفسها المال الذي تحتاجه لتعمل؟ من الواضح أن الأمر سيكون أكثر معقولية من انشأ بيروقراطية كبيرة لجمع الضرائب التي يمكن أن تدفع الناس إلى اليأس وتقلص الإنتاجية بشكل كبير.

الجواب هو ان الحكومة الامريكية لا تصنع المال - ولكن البنك الاحتياطي الفيدرالية والبنوك التجارية تقوم بذلك، وهي ليست جهات عامة. وللحصول على بعض المال الذي تصنعه تلك الكيانات المصرفية، يجب على الحكومة إما فرض الضرائب أو الاقتراض. وهي تفعل كليهما، ويدفع مواطنيها. تجعل الضرائب، وخاصة في الدول ذات أنظمة دخل ضريبة متدرجة، من الصعب على الناس توفير المال، وبالتالي تساهم في حاجة معظم الناس لقضاء معظم حياتهم يكدحون من أجل الوجود المادي.

على الرغم من الإصلاحات السياسية التي تحول الآن روسيا والكتلة الشرقية، لا تزال القوة الشيوعية في الدول الأخرى حيث ألهمت القمع المخيف في العقود الأخيرة، كما تعلمنا شعب إثيوبيا وكمبوتشيا لأسفهما الشديد:

> في ١٢ سبتمبر عام ١٩٧٤م، أطيح النظام الملكي الإثيوبي في انقلاب عسكري. بعد ستة أشهر، ألغت الحكومة الثورية النظام الملكي بالكامل وجعلت إثيوبيا دولة ماركسية بالكامل بمزارع جماعية وصناعة مملوكة للحكومة. وسرعان ما واجه الحكام الماركسيين الجديد معارضه

من حركات الاستقلال في المحافظات الإثيوبية من إريتريا وتيغري. كانت ومازالت هذه الحركات الاستقلالية باقية إلى حد كبير بسبب جماعة ماركسية أخرى: جبهة التحرير الشعبية. جلبت المعارك الناتجة بين النظام الماركسي والتحرير الماركسي خسارة كبيرة في الأرواح.

كان السبب الرئيسي في المجاعة الاثيوبية، التي نسمع عنها الكثير، محاولة الحكومة الاثيوبية سحق حركة التحرير الإرتيرية عبر عرقلة وصول شحنات الإغاثة إلى مناطق الجفاف. هذا الأمر يرقى إلى الإبادة الجماعية. مات الناس ميتة مروعة عندما وجدوا أنفسهم عالقين بين فصيلين وحشيين على حد سواء. وراء كل هذا نجد مرة أخرى دليلا على تدخل شبكة الإخوة: شعار النظام الماركسي البارز يمثل رمز الإخوة "العين المبصرة".

في ١٧ أبريل عام ١٩٧٥م، سقطت العاصمة كمبوتشيا (كمبوديا سابقا) في أيدي القوى الثورية الشيوعية. وتبع ذلك حجب إعلامي كامل. كانت القصص التي سربت مروعة فوق الوصف. بعد انتخاب الزعيم الشيوعي بول بوت في منصب رئيس الوزراء في ابريل نيسان عام ١٩٧٦م، عانت كمبوتشيا ما يعتقد بعض الخبراء أنه أسوأ الإبادة الجماعية منذ الحرب العالمية الثانية. قتل على الأقل مليون الى ثلاثة ملايين، كمبودي. من بين عدد سكانها البالغ ٧,٥ مليون نسمة، وهو جزءا كبيرا.

كانت هذه الإبادة الجماعية جزء من الخطة الاقتصادية الكبرى التي صاغها قادة كمبوديين متعلمين تلقوا تعليم عالي والذين تباهوا بشهادات عالية في الاقتصاد والعلوم الاجتماعية من جامعات فرنسا. قرر هؤلاء القادة أن بلدهم يجب أن يكون لها اقتصاد زراعي ... على الفور.

اخليت العاصمة كمبوتشيا، بنوم بنه، قسرا وأجبر سكانها على الذهاب للريف حيث "التعاونيات الإنتاجية" الريفية في انتظارهم. ألغيت الملكية الخاصة. وقتل المواطنين الذين كان ينظر لهم على أنهم حجر عثرة في طريق المدينة الفاضلة الكمبودية الجديدة بحكم وظائفهم أو تعليمهم، وكل من رفض العبودية الجبرية. جند كثير من الأطفال لتنفيذ القتل، مما ساعد في تكاثر جيل من الشباب الكمبودي لديه اضطراب نفسية أعلى من الطبيعي.

كان هذا المخطط الكمبودي الكبير بقيادة، بول بوت، نسخة كربونية افتراضية لبرامج وحشية أطلقت سابقا في التاريخ من قبل المجلس الثوري في القرن ١٨ في فرنسا، ونظام جوزيف ستالين في روسيا، والثورة الثقافية لماو تسي تونغ في الصين. انهار نظام بول بوت في يناير عام ١٩٧٩م عندما احتل الفيتناميون الشماليون الشيوعيون كمبوديا، الذين بالكاد كانوا نماذجا للتحضر. بحلول عام ١٩٩٠م، عاد بول بوت والخمير الحمر مرة أخرى. كانوا جزءا من التحالف الساعي لاستعادة السيطرة على السلطة بالقوة العسكرية. وأيدت الولايات المتحدة التحالف، وفقا لعدد من شهود العيان، واصلت أسلحة قدمتها وكالة المخابرات المركزية الوصول إلى قوات الخمير الحمر الوحشية.

قبل تفكيك الاتحاد السوفياتي، دعم الكي جي بي السوفياتي و مخابرات الكتلة الشرقية

الأخرى العديد من الحركات الشيوعية في العالم كجزء من مهمتها لإثارة حروب "التحرير" في جميع أنحاء العالم. ومن المثير للاهتمام، ساعدت أجهزة الاستخبارات الغربية أيضا في إنشاء الأنظمة الشيوعية تماما كما فعل الجيش الألماني في عام ١٩١٧.

في البداية دعمت الولايات المتحدة فيدل كاسترو في كوبا، وهوشي منه في فيتنام، وكلاهما أسسا بعد ذلك الأنظمة الشيوعية في دولهم. كلا البلدين لا يزالان شيوعيين حتى كتابة هذه السطور. كما دعمت الولايات المتحدة في البداية أيضا بول بوت وساعدته على الوصول للسلطة في كمبوديا. في ماضي وحاضر العالم الشيوعي، على السواء ، كانا إلى حد كبير نتاج نشاط غربي.

مازلنا نجد وراء الفصائل السياسية اليوم أدلة على التورط المباشر لشبكة الإخوة. على سبيل المثال، منظمة فرسان مالطة العسكرية المستقلة (SMOM)، كانت قوة مناهضة للشيوعية وتغرس معاداة الشيوعية في أعضائها كهدف روحي. لا حرج في ذلك حتى يصبح مبررا آخر لتوليد المزيد من العنف والقمع والفتنة. احد فرسان SMOM في أمريكا، الراحل ويليام كيسي ، ترأس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من ٢٨ يناير ١٩٨١ حتى ٢٩ يناير ١٩٨٧. خلال فترة توليه منصب رئيس وكالة المخابرات المركزية، فعل كيسي الكثير لزيادة العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية، وخاصة في أمريكا الوسطى.

هناك، ارتكب المتمردون "الكونترا" و الجناح اليميني "فرق الموت" المدعومين من وكالة المخابرات المركزية فظائع مروعة ضد المدنيين باسم محاربة الشيوعية. وشمل فرسان آخرين من الـ SMOM يعملون في منظمات الاستخبارات الوطنية، جيمس باكلي من إذاعة أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، و جون ماكوني (المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية في عهد الرئيس جون كنيدي)، والكسندر دي مانشيس (رئيس المخابرات الفرنسية في عهد الرئيس جيسكار ديستان، الذي كان أيضا من فرسان الـ SMOM).

كما أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية متأثرة أيضا بالمورمونية، والماسونية، ومنظمات أخوية أخرى أقل شهرة. كثيرا ما يسعى ضباط التجنيد في وكالة المخابرات المركزية في تجنيد اعضاء طائف مورمون نظرا للتدريب الذي يتلقونه في الخارج أثناء عملهم التبشيري، وبعض منهم وصل لمناصب رفيعة جدا داخل مجتمع الاستخبارات الأمريكي. وفرت بعض الجماعات الماسونية المنح الدراسية خاصة للأعضاء الشباب لحضور مدرسة الخدمة الخارجية في واشنطن، التي قدمت للأمة العديد من موظفيها في وزارة الخارجية والدبلوماسيين والجواسيس. تضافرت كل هذه التأثيرات الأخوية لخلق بؤرة إيديولوجية في السياسة الخارجية الأميركية. كانت النتيجة الإبقاء على الولايات المتحدة باعتبارها فصيل سياسي فعال لإبقاء جذور الصراع مشتعلة في جميع أنحاء العالم.

"القاتل المنفرد" سيظل له أهمية اليوم. في بداية الكتاب، نظرنا في أصل ظاهرة القاتل المنفرد كأداة سياسية. تشير أدلة "المؤامرة" القوية التي تحيط الاغتيالات العصرية الحديثة إلى أن عمليات القتل لا تزال أسلحة سياسية خامة. الفرق الأساسي اليوم هو أن بعض "القتلة المنفردين" يبدون وكأنهم غطاء لقاتل ثاني خفي، ويتظاهر بأن "القاتل المنفرد" فعل فعلته وحده. في جميع النواحي الأخرى الهامة، "القتلة المنفردين" المعاصرين مطابقين تقريبا لأولئك المبرمجين من قبل منظمة الإخوة الإسماعيلية منذ قرون مضت في الشرق الأوسط.

لتوضيح ذلك، دعونا نستعرض بعض الأدلة وراء الاغتيالات الأخيرة.

بالفعل كتب كثير حول اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي، ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م، ولذا فإنني سوف ألخص فقط الأحداث هنا. قتل الرئيس كينيدي برصاصة بندقية أثناء سيره في موكب في دالاس، تكساس. على الفور تقريبا بعد اطلاق النار، نشأت شبهات المؤامرة. "القاتل منفرد،" المزعوم هو ، لي هارفي أوزوالد، أعلن على الملأ أنه لم يكن سوى "كبش فداء".

أشارت المقذوفات والأدلة المادية بقوة أن كينيدي أصيب برصاص اطلق من أمامه، وليس من وراء حيث كان أوزوالد. لم تمنح فرصة لأوزوالد لتوضيح ادعاءه بأنه كبش فداء أو محاكمته ، لأنه بعد يومين من اعتقاله، أغتاله صاحب النادي الليلي ، جاك روبي، أثناء احتجازه لدى الشرطة - رجل له صله معروفة بالمافيا. اودع روبي السجن ومات هناك بعد أقل من أربع سنوات.

عقدت لجنة حكومية رسمية للتحقيق في اغتيال جون كنيدي. عرفت اللجنة باسم "لجنة وارين" على اسم رئيسها، رئيس المحكمة العليا في الولايات المتحدة إيرل وارين، خلصت اللجنة إلى أن أوزوالد تصرف منفردا تماما. بعد سنوات، قضت لجنة مجلس النواب الأميركي ٢٦ شهرا تحقق في عملية اغتيال جون كينيدي وزعيم الحقوق المدنية الأسود مارتن لوثر كنغ الابن (الذي قتل في عام ١٩٦٨ على يد "قاتل منفرد" مزعوم). وخلصت لجنة مجلس النواب أن "القتلة المنفردين" لم يتصرفوا من تلقاء أنفسهم، وأن هناك مؤامرة تكمن وراء عمليات اغتيال كينيدي وكنغ. ورأت اللجنة تبرير اجراء مزيد من تحقيقات الشرطة . على الرغم من الشائعات والأدلة التي تحيط تورط وكالة المخابرات المركزية والمافيا في اغتيال كينيدي، لم يدان أي متأمر.

اغتيل شقيق جون كينيدي الأصغر، روبرت كينيدي، بعد حوالي خمس سنوات في ٥ يونيو ١٩٦٨م داخل فندق السفير في لوس انجليس، كاليفورنيا. كان روبرت كيندي مرشحا للرئاسة في وقت اغتياله وكان فوزه شبه مؤكد لترشيح الحزب الديمقراطي.

كان قد انتهى لتوه من القاء كلمة لعمال الحملة المتحمسين، وبدأ في السير عبر منطقة التخزين الخلفية التي يحيط بها حشد من المهنئين والصحفيين. وفي منطقة التخزين أطلق القاتل المدان، سرحان سرحان، النار من مسافة قريبة بمسدس عيار ٢٢ ملم. أصيب العديد من الناس وسقط كينيدي على الأرض بجروح في الرأس والجسم. قبض على سرحان على الفور.

توفي كينيدي في اليوم التالي وأصبح سرحان مدان باعتباره قاتل منفرد. على الرغم من الإدانة، ظل قدرا كبيرا من الجدل حول هذا الأمر. في إنجاز غير عادي من الصحافة الاستقصائية، جمع الباحث ثيودور تشاراش مجموعة كبيرة من الأدلة تشير إلى أن مسلحا متخفي آخر، وليس سرحان سرحان،

من أطلق النار كينيدي.

استخدم السيد تشاراش شهادته لوضع فيلم وثائقي مذهل طويل بعنوان البندقية الثانية. تمتع الفيلم برخصة سينمائية قصيرة في عام ١٩٧٠م وغير متاح مؤخرا على شريط فيديو المنزل. * أدى بحث تشاراش لأمور أخرى أدت في نهاية المطاف لجلسات استماع مجلس مشرفين مقاطعة لوس انجليس في قضية الاغتيال.

* أصدر شريط فيديو البندقية الثانية في فيديو كاسيت ، لمعرفة العنوان يرجى الاطلاع على المراجع.

تقوم قضية روبرت كيندي على "مسدس ثاني" على قدر كبير من أدلة المقذوفات الرائعة وشهادات شهود العيان. على سبيل المثال، قام الطبيب الشرعي في لوس انجلوس بتحليل حروق البارود على الرأس وملابس كينيدي. كشفت الحروق أن فواهة المسدس لم تكن أكثر من ١-٣ بوصة من رأس كنيدي عندما أطلقت الرصاصات القاتلة. أي كانت فواهة المسدس على مسافة قريبة جدا. ومع ذلك، ذكر جميع شهود عيان، أن سرحان لم يكن قريب أكثر من اثني عشر بوصة؛ وهو فرق كبير فيما يتعلق بحروق البارود.

يشير المسدس الثاني أن الرصاصة القاتلة قد أطلقت من مسدس حارس أمن يرتدي الزي العسكري والذي كان يمسك كينيدي من ذراعه اليمنى عندما بدأ إطلاق النار. اعترف حارس الأمن أنه سحب مسدسه أثناء المشاجرة، لكنه نفى اطلاق النار عليه. ومع ذلك، شاهد شهود عيان في الموقع، حارس الأمن وهو يطلق النار. لا يوجد سجل يشير إلى فحص الشرطة من أي وقت لمسدس الحارس.

ظهرت يوميات غريبة كتبها سرحان، اكتشفت في شقته بعد إطلاق النار، تميل لترجيح كفة نظرية المؤامرة. في تلك اليوميات، كتب سرحان عدة مرات ضرورة موت روبرت كينيدي فيما يتعلق تلقي سرحان لمبالغ كبيرة من المال. ذكرت أحد الإدخالات ١٠٠،٠٠٠ دولار. أحد إدخالات المذكرة اليومية الأكثر إثارة للاهتمام هي التي يتذوق فيها سرحان، الذي يفكر في تلقي شيكات كبيرة باسمه، وكأنها يكرر تعليمات لم يسمعها قط بوعد تلقى مالا لقتل كينيدي، وهو الأمر الذي يجب حدوثه في ٠٥ يونيو ١٩٦٨م، وهو تاريخ الانتخابات التمهيدية في ولاية كاليفورنيا.

تضمنت مذكرات سرحان السطور التالية:

> يجب اغتيل روبرت كينيدي، يجب اغتيل روبرت كينيدي قبل ٥ يونيو ٦٨م ، يجب اغتيل روبرت كينيدي لم أسمع أبدا يرجى الدفع لـ....

اعتبرت شرطة لوس انجليس أن هذا الكلام لا شيئا أكثر من انفعالات قاتل مختل عقليا. إذا كان هذا حقا ما كتبه سرحان، فإن إشارته للمال بالتأكيد يوفر حافزا إضافيا بالنسبة له لإطلاق النار على كينيدي، الذي كان يكرهه كثيرا على أي حال. السؤال هو: من الذي عرض على سرحان المال المذكور وهل يعتقد سرحان أنه لا يزال قادرا على الحصول عليه عندما يطلق سراحه من السجن؟ حتى يومنا هذا، ما زال سرحان يصر على أن فعل فعلته منفردا، ومكتب التحقيقات الفيدرالي وادارة شرطة لوس انجليس قانعون ومتفقون معه.

إذا أطلق حارس الأمن الرصاصة التي قتلت روبرت كيندي، فمن الممكن أنه فعل ذلك دون قصد. ربما سل الحارس سلاحه من الجراب لحماية كينيدي دون إدراك ذلك. ومع ذلك، لم تنتظر الشرطة حتى في مجرد هذا الاحتمال على الرغم من الدليل القوي أن سلاح سرحان لم يطلق الرصاصة القاتلة. فقد كان تفكير شرطة لوس انجليس منصب علية نظرية "القاتل المنفرد"، كما أشار إلى ذلك مقال لوس انجلوس تايمز، تعامل بشكل سيئ مع بعض الأدلة المادية الرئيسية. ★

★ تضمن التعامل السيء مع الأدلة لوحات السقف من منطقة التخزين والتي ربما احتوت على ثقوب رصاص مما يشير إلى وجود مسدس ثاني. والغريب في الأمر ان الشرطة دمرت اللوحات . وفقا لرئيس شرطة لوس انجليس داريل جيتس، يتم تدمير الألواح بشكل روتيني. قال السيد غيتس ان هذا لا يشكل إتلافا للأدلة لأنها "اللوحات" لم تدخل كدليل في محاكمة سرحان، ولكن، أضاف:

... أعتقد أن مجرد [تدمير الألواح] سوء تصرف. كان مجرد فقدان للحس السليم ولا يغتفر لأن القضية كانت لها شبه عالمية. الأهم من ذلك، أدين سرحان ولا احتمال لاستئناف قضيته حتى الان. لا ينبغي أبدا تدمير أدلة محتملة حتى الانتهاء الكلي من القضية برمتها. بحق الجحيم، لماذا دمرت هذه الأشياء؟ إخفاء الأمر. كانوا وكأنهم يفتحون الأبواب لجميع الانتقادات والشكوك. لا يوجد طريقة لشرح ذلك.

كثرت الشائعات مرة أخرى حول احتمال تورط المافيا و / أو وكالة المخابرات المركزية في اطلاق النار على روبرت كينيدي، ولكن لم يقبض على متآمرين في أي وقت مضى في هذه القضية.

في فترة ما بعد الظهر الباكر من ٣٠ مارس ١٩٨١م، أنهى الرئيس رونالد ريغان خطبته في فندق هيلتون واشنطن. أحاطته حاشيته من عملاء الخدمة السرية، سار ريغان إلى الممر حيث تنتظر سيارة موكبه. كما حدث في حادث إطلاق روبرت كينيدي، ظهر شاب، يبدو مخبولا، من الحشد بإطلاق النار من مسدس. دفع عملاء الخدمة السرية ريغان لداخل السيارة، وهرعوا إلى المستشفى وخضع لعملية جراحية لإزالة رصاصة واحدة أصابته في القفص الصدري الأيسر واخترقت رئته اليسرى. من حسن الحظ أن الجرح لم يكن قاتلا.

حكم على "القاتل المنفرد،" جون هينكلي الأصغر، بالإدانة. وفقا لكاتب صحفي، فعل مكتب التحقيقات الفدرالي FBI كل ما في وسعه لإثبات أن هينكلي كان القاتل الوحيد على الساحة. ومع ذلك، قد أعرب بعض الناس عن شكوكهم حول استنتاج مكتب التحقيقات الفدرالي. في مؤتمر صحفي عقد بعد شهر من شفائه، أجاب السيد ريغان على أسئلة أشارت إلى أنه لم يشعر بصدمه الرصاصة التي أصابته إلى أن أصبح داخل السيارة:

س: ما هي أول أفكارك بعدما أدركت أنك قد أصبت؟

أ: في الواقع، لا أستطيع أن أذكر بوضوح كامل. كنت أعرف أنني أصبت، ولكن اعتقدت أنني أصبت من رجل الخدمة السرية بعد نزوله علي وأنا في السيارة، وكان، ويجب أن أقول هذا، ألما أكثر من الشلل. لقد وصفت الأمر وكأن شخص ضربني بمطرقة.

ولكن هذا الإحساس، بدا لي، أنه أتى بعد أن كنت في السيارة، ولهذا ظننت ربما مسدسه أو

> شيء من هذا ربما كسر ضلع عندما نزل [العميل الخدمة السرية] علي.
>
> ولكن عندما جلست على المقعد لم يذهب الألم، وفجأة وجدت أنني اكح دما، فقررنا أنه ربما كان كسر ضلع وثقب في الرئة.

في مقابلة لاحقة مع زوجة السيد ريغان، نانسي، أكدت انطباع الرئيس.

هل عانى السيد ريغان مجرد ردة فعل متأخرة للرصاصة التي أطلقت من مسدس هينكلي، أم انه فعلا قد اطلق عليه النار، ربما بالصدفة، داخل السيارة من عميل الخدمة السرية، حيث أن الشهادة المذكورة أعلاه توحي بذلك؟ وفقا لمكتب التحقيقات الفيدرالي، فإن الرصاصة التي أصابت السيد ريغان ارتدت من باب السيارة أثناء دفع السيد ريغان داخل السيارة. إذا كان تفسير مكتب التحقيقات الفيدرالي صحيحا، لماذا لم تنفجر الرصاصة عند الارتطام، بما أنها رصاصة متفخر؟ ربما لم تنفجر الرصاصة؟

من الممكن حدوث حالتين في حادث اطلاق النار على ريغان: رصاصة لا تنفجر عقب رد فعل ألم متأخر. تفسير آخر لا يتطلب المصادفة وهو أن ريغان قد أصيب بعيار ناري، ربما عن طريق الخطأ، من عميل الخدمة السرية داخل السيارة: هذا من شأنه أن يفسر كل من فشل انفجار الرصاصة (لم تصيب باب حديدي مانع) وما ذكره السيد ريغان نفسه.

لم يتبع مكتب التحقيقات الفدرالي فرضية "المسدس الثانية" في حادث اطلاق النار على ريغان. هذا أمر مقلق لأن القاتل المدان، جون هينكلي، الأصغر، ادعى أن هناك مؤامرة حول اطلاق النار. وذكرت صحيفة نيويورك تايمز في إصدارها ٢١ أكتوبر ١٩٨١م :

> أكد مصدر من وزارة العدل في وقت متأخر الليلة ان جون ووكر هينكلي، الأصغر قد كتب في ورق صدر في زنزانته في يوليو أنه كان جزءا من المؤامرة عندما أطلق النار على الرئيس ريغان وثلاثة رجال آخرين في ٣٠ مارس.

كان ينبغي أن يحرك ادعاء هينكلي تحقيقا مكثفا حول المؤامرة. مع أن، جون هينكلي، الأصغر، لم يكن مجرد فرد عشوائي من البوتقة الأميركي. فقد كان ابن صديق شخصي ثري وداعما سياسيا لنائب الرئيس الذي، بالطبع، في حال موت الرئيس ريغان يصبح هو الرئيس. هذا لا يعني أن المؤامرة موجودة بالضرورة، إلا أن مثل هذه الظروف عادة ما تؤدي الى تحقيق أكثر كثافة بكثير.

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن مكتب التحقيقات الفيدرالي استولى على أوراق هينكلي، وتتبع الخيوط، وخلص إلى أن ادعى مؤامرة هينكلي غير صحيحة. أمر قاضي القضية المحامين والشهود عدم الكشف عن محتويات أوراق هينكلي للجمهور. أدلى حراس السجن الذين استولوا وقرأوا الأوراق بشهاداتهم في سرية مع القاضي. وفي محاكمة هينكلي، لم يتطرق الدفاع ولا الادعاء لقضية "المؤامرة"، ولا إمكانية وجود مسدس ثاني. بدلا من ذلك، تركزت المحاكمة برمتها حول المشاكل العقلية الواضحة جدا للسيد هينكلي.

لعل حوادث إطلاق النار الثلاثة التي ناقشناها للتو ارتكبت من قاتل منفرد، مع وجود حادثين اطلاق نار بها أطلاق عرضي للسلاح من عملاء أمن. مع ذلك، عملية اغتيال في الفلبين أثبتت أن مثل

هذه السيناريوهات قد تكون في بعض الأحيان غطاء لجريمة قتل ارتكبتها منظمة استخبارات.

في سنة ١٩٨٣م، كان بنينو أكينو زعيما معارضا شعبيا في جزر الفلبين. كانت الفلبين ثم تحت الحكم الديكتاتوري للرئيس فرديناند ماركوس. أعلن ماركوس الأحكام العرفية في عام ١٩٦٠م و لم ير داع لرفعه. بعد ثلاث سنوات من المنفى الاختياري عن وطنه، قرر أكينو العودة إلى بلاده على الرغم من وجود حكم سابق قبل ست سنوات بالإعدام رميا بالرصاص بسبب أنشطته السياسية.

هبطت طائرة أكينو في مطار مانيلا في ٢١ أغسطس ١٩٨٣م. وهو محاط بضباط الأمن الفلبيني، وبمجرد نزول أكينو على درج الطائرة سمع دوي إطلاق النار. أصابته رصاصة في مؤخرة الرأس وقتلته. كان "القاتل المنفرد،" رولاندو جالمان دونج، على المدرج، وأطلقوا النار عليه في الفور برصاص رجل أمن بالقرب منه. أعلنت الحكومة فورا جالمان بأنه "القاتل المنفرد" وحاولت إغلاق القضية. وظهرت الشكوك على الفور.

كان للرئيس ماركوس دافع لقتل أكينو وكان قد حكم على أكينو بالموت فعلا. ولسحق هذه الشكوك، عقد ماركوس لجنة رسمية للتحقيق في الاغتيال، على غرار لجنة وارين التي عقدت في وقت سابق منذ عشرين عاما في الولايات المتحدة للتحقيق في اغتيال جون كينيدي. اتهم النقاد أن لجنة ماركوس كانت لصالح طرف على طرف ومؤيدة لماركوس. شكك الكثيرون أن اللجنة ستأتي بأي استنتاج آخر غير الرسمي. ولكن، حدث شيء غير متوقع. واصلت اللجنة التحقيق بموضوعية. واستمعت لأدلة حول حرق مسحوق البارود الذي على رئيس أكينو مما يشير الى ان الرصاصة القاتلة أطلقت من على بعد ١٢-١٨ بوصة.

وزعمت الحكومة ان جالمان اقترب لهذه المسافة، ولكن شهود عيان لم يؤكدوا ذلك. أدلى صحفي على متن الطائرة بشهادة أن اثنين من رجال الأمن واقفين بجوار أكينو سحبوا مسدساتهم وصوباها تجاه خلفية رأس أكينو قبل سماع أطلاق النار. أشارت أدلة الطب الشرعي وشهادات شهود العيان ان اكينو قتل برصاص أحد رجال الأمن المعينين "لحمايته". كان "القاتل المنفرد" مجرد غطاء. أصدرت لجنة ماركوس قرارا بهذا الشأن.

أسفرت نتائج اللجنة في لائحة اتهام جنائية لعديد من الضباط العسكريين رفيعي المستوى. ومع ذلك، في المحاكمة تمت تبرئة الجميع. لم تسمح تقلبات نظام العدالة الفلبينية بإدخال قدرا كبيرا من الشهادات الحاسمة التي جمعتها اللجنة في المحاكمة. لم يظهر عدد من الشهود المهمين في المحاكمة. قيل أن عدد من الشهود هددوا. بعد اطاحة ماركوس من منصبه وأرساله إلى المنفى الفخم في هاواي بواسطة زوجة بنينو أكينو، كورازون أكينو، تقدم الشهود للشهادة للمحاكمة وقالوا ان المحاكمة قد زورها ماركوس. وتقدم أيضا غيرهم من شهود عيان إطلاق النار وأدلوا بمزيد من الأدلة المؤيدة بأن بنينو أكينو إطلاق عليه النار من رجل الأمن.

أهمية قتل أكينو هي أن سيناريو إطلاق النار مطابق تقريبا لحلقات "القتلة المنفردين" الآخرين. إذا، على سبيل المثال، كانت هناك مؤامرة وراء إما إطلاق النار على روبرت كيندي أو على رونالد ريغان، عندها يكون هذا الأمر إجراء عمل! ويبدو أنه متطابق لعميلة اطلاق النار على أكينو: يستخدم "قاتل منفرد" مختل عقليا أو متعصب سياسيا كغطاء للقاتل الحقيقي الذي هو في الساحة كحراسة

أمنية للضحية. هذا أمر مهم لأن الضباط الفلبينيين المتهمين بتدبير إطلاق النار أكينو كان ضمنهم الجنرال فابيان فير ورجال تحت قيادته.

لم يقد فير فقط القوات العسكرية في البلاد، ولكن أيضا شبكة مخابراتها. وبعبارة أخرى، كان "القاتل المنفرد" الذي اطلق النار على بنينو أكينو من أفراد عملية الجيش / المخابرات. كان هذا الأمر مهما لأن جمهورية الفلبين كانت حليفة الولايات المتحدة الرئيسية في وقت إطلاق النار، ومازال للولايات المتحدة قواعد بحرية وجوية كبيرة هناك. تلقت الفلبين قدرا كبيرا من المساعدات من الولايات المتحدة، بالإضافة إلى مستشارين عسكريين والاستخبارات من الولايات المتحدة . وبالتالي فإن جهاز المخابرات الفلبينية يدين بالكثير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات العسكرية الامريكية.

هذا لا يعني أن مصادر أمريكية كانت متورطة بالضرورة في اطلاق النار على أكينو.

بل ببساطة يدل كيف استخدمت وكالة استخباراتية غربية هامة مؤخرا تقنية "القاتل المنفرد"، ولكن استخدمتها بفجاجة بحيث اكتشف الناس ذلك على الفور. حتى الصحف الأمريكية التي قبلت سريعا إدانة "القاتل المنفرد" في الاغتيالات الأمريكية نشرت افتتاحيات تندد تبرئة العسكريين الفلبينيين. يجب تقديم الاحترام لأعضاء اللجنة الشجعان الذين كانت لديهم الشجاعة للنظر وراء أسطورة "القاتل المنفرد" ، وشهود العيان الذين كانوا شجعان بما يكفي للإدلاء بشهادتهم. هذه النوع من النزاهة يعد سلعة ثمينة.

"القتلة المنفردون" المعاصرون ليست مجرد ظاهرة متعلقة بأمريكا؛ فهي تظل دولية في نطاقها. في ١٣ مايو ١٩٨١م خلال ظهور علني له في ساحة القديس بطرس، أطلق النار على البابا يوحنا بولس الثاني. نجا ومازال على كرسي البابوية اليوم. أدين "القاتل المنفرد،" محمد علي اجغا، الذي أطلق النار من داخل الحشود التي تحيط بالسيارة البابوية. ومن المثير للاهتمام، اعتقلت الشرطة الإيطالية مسلحا ثان له صلة باطلاق النار واتهمت عملاء المخابرات البلغارية في التورط في مؤامرة قتل البابا.

كانت لا تزال بلغاريا دولة شيوعية في ذلك الوقت. اتهمت روسيا وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية استصناع ما يسمى "باتصال البلغاري" لأغراض دعائية. ومع ذلك، ذكرت الصحف الغربية أن وكالة الاستخبارات المركزية قد تدخلت فعلا وضغطت على الشرطة الإيطالية لإسقاط "قضية الاتصال البلغاري" و "المسدس الثاني" . خضع الايطاليون لمطالب وكالة المخابرات المركزية بعد أن دمر القاتل المتهم ، محمد أجغا، مصداقيته بالتقلب والتخبط في قصته والانخراط في سلوك غريب.

في السويد، حدثت حلقة مهمة في تورط اغتيال "قاتل منفرد" لرئيس الوزراء السويدي الأكثر شعبية، أولاف بالمه، في ٢٨ فبراير عام ١٩٨٦. كان السيد بالمه يمشي عائدا لمنزله مع زوجته بعد مشاهدة فيلم عندما ركض مسلح لرئيس الوزراء، وأطلق النار مرتين، وهرب. نشأت شبهات مؤامرة على الفور، ولكن نشر خبر سريع مفاده أن عملية القتل كانت على يد "رجل مختل عقليا". ألقي القبض على المشتبه به في نهاية المطاف، لكنه نفى المسؤولية واسقطت التهمة. في عام ١٩٩٠م، دفعت الحكومة السويدية له تعويضا عن الفترة التي قضاها في السجن. حتى كتابة هذه السطور، لا يوجد متهم لمحاكمته.

الحلقة الأخيرة التي تستحق النظر وقعت في ألمانيا الغربية في ٢٥ أبريل ١٩٩٠م ضد أوسكار لافونتين. كان السيد لافونتين مرشح انتخابات عن ولاية سارلاند ومرشح الحزب لاشتراكي الديمقراطي لمنصب المستشار الألماني. كان على خشبة المسرح مع آخر ، يوهانس راو، من الحزب لاشتراكي الديمقراطي خلال الحملة السياسية. قاد شخص، يبدو كأنه حارس أمن، امرأة الى خشبة المسرح. كانت المرأة تحمل باقة من الزهور. عندما اقتربت من السيد لافونتين، اخرجت بهدوء سكينة جزار ونحرته.

لحسن الحظ، نجا السيد لافونتين على الرغم من فقدانه دماءً كثيرا وأكمل حملته الفاشلة. ألق القبض على المعتدية، أدلهيد ستريدل، على الفور وشخصت بأنه "قاتلة منفردة" مختلة عقليا. ولكن، الهجوم، له بصمة عديد من حلقات سابقة "للقتال المنفرد" التي شاهدناها: تورط أفراد الأمن الواضح، وما يسمى "بالقاتل المنفرد" المصاب بعلامات تلاعب عقلي شديد، والجريمة ترتكب في العلن. استخدام سكين الجزار بدلا من مسدس يجعل السيدة ستريدل مثل القتلة من القرون الوسطى في بلاد فارس، الذين يستخدموا الأسلحة البيضاء.

وقعت عملية الاغتيال هذه في وقت حاسم من الناحية السياسية: كان السيد لافونتين مرشحا ضد المستشار هيلموت كول. كان السيد كول مدافعا رئيسيا لإعادة توحيد ألمانيا السريعة والوحدة الأوروبية، التي تنطوي على تحولات رئيسية في الاقتصاد العالمي والسياسة والشؤون العسكرية. السيد لافونتين والحزب الاشتراكي الديمقراطي كانوا يعملون على إبطاء عملية إعادة توحيد ألمانيا.

في حالة أدلهيد ستريدل، عنصرا هاما في جميع قضايا "القاتل المنفرد" تقريبا هو الحالة النفسية "للقتلة المنفردين" في وقت الاغتيالات. هذا "المرض العقلي" الواضح الذي يظهر من كثير على كثير منهم قد يكون هو الدليل على التلاعب العقلي. كان معروفا عن سرحان سرحان أنه تعرض للتنويم المغناطسي بشكل متكرر من قبل "أصدقاء" الذين حققت معهم الشرطة بشكل غير كاف. وأفاد شهود عيان أن سرحان كان يبدو تقريبا في غيبوبة في الليلة التي أطلق فيها على روبرت كينيدي. تعرض جون هينكلي جونيور، لقدر كبير من التدخل النفسي خلال الأيام التي سبقت الاغتيال، ونحن ما زلنا لا نعرف ماذا يحتوي هذا التدخل.

هل تلقى هينكلي أي زرع تصوري مماثل لما تعرض له أدولف هتلر كمريض نفسي في باسويك؟ مثل قتلة بلاد فارس القديمة، كان الدافع وراء ما فعله هينكلي فكرة مخبولة وهي نيل الجنة بقتل ريغان، إلا أن جنة هينكلي كانت حب بعيد المنال لنجمة سينمائية. كان هينكلي يعتقد أنه سيفوز بحبها من خلال قتل الرئيس. إن الحالة العقلية الغريبة لمحمد على أجغا والقتلة المعاصرين الآخرين (مثل "سكويكي" فروم الذين حاول اغتيال الرئيس جيرالد فورد في عام ١٩٧٥) هي إشارات إضافية بأن العبث العقلي قد يكون عاملا هاما في معظم حلقات "القاتل المنفرد" المعاصرة، تماما كما كان الحال في فارس في القرون الوسطى .

في ضوء ما تقدم، ربما ليس من المستغرب أن نكتشف دليلا على ارتباط مباشر أو غير مباشر لشبكة الاخوة في بعض الاغتيالات المعاصرة. على سبيل المثال، انتمى، جون هينكلي الأصغر، لفترة من الوقت للمنظمة النازية الأمريكية. النازية الأمريكية الحديثة، من خلال منظمات مثل الأمم الآرية، متأثرة بشدة بباطنية الإخوة كما كان الحال في النازية الألمانية الأصلية. كان "سكويكي" فروم من

أتباع تشارلز مانسون، الذي بشر بقيامة مروعة غريبة في بلدة صغيرة في كاليفورنيا . كان مانسون و "أسرته" هم من ارتكب جرائم القتل المروعة تيت-بيانكا في لوس انجليس في عام ١٩٦٩م. من المثير للاهتمام، كان مانسون ذات مرة مخبرا للشرطة.

طالما أسلوب "القاتل المنفرد" يستمر دون تعرض، فإن تلك الدول التي وقعت ضحية له لن ترقى لمستوى جمهورية الموز. بما في ذلك الولايات المتحدة ودول في أوروبا. علينا أن ننظر في الطريقة التي أثرت فيها مثل هذه الاغتيالات في خلافة الرؤساء الأمريكيين لنقدر مدى اضرار هذا الأسلوب على الديمقراطية. مشكلة القيادة الأميركية اليوم ليست صعوبة العملية الانتخابية أو قصور في الدستور. المشكلة هي أن العملية الانتخابية والدستور قد قوضا لحد كبير جراء اغتيال القادة والمرشحين. وعندما تساهم منظمات الشرطة في هذا من خلال تجاهل وإخفاء الأدلة، ومن خلال عرقلة التحقيقات المناسبة، تصبح مشاركة منظمات الشرطة في الجرائم حقيقية وقانونية. هذا هو الوقت الذي تموت فيه الديمقراطية.

في هذا الكتاب، لاحظنا دور شبكة الإخوة في إدامة الثورة. الثورات وحركات المقاومة المسلحة مكلفة، ولهذا نجد أن تمول معظمها اليوم يأتي من منظمات استخبارية. احد نتاج هذا النشاط المؤسف هو الإرهاب.

الجماعات الإرهابية وسيلة فعالة لإبقاء جذوة الصراع مشتعلة. كتاب ممتع بعنوان شبكة الإرهاب للكاتبة كلير سترلينج، تكشف الترابط القوي الذي نشأ بين الجماعات الإرهابية التي تبدو غير مترابطة. ُدعمت المنظمات الإرهابية من مختلف أنحاء العالم والأيديولوجيات المتصارعة عن طريق "البيوت الآمنة" وممولون مشتركين. كشفت شبكة الإرهاب أن العديد من مصادر التمويل المشتركة لها صلات بجهاز الاستخبارات الروسية الـ KGB، على الرغم من أن الكتاب لا يذكر دور أجهزة الاستخبارات الغربية في دعم مختلف أشكال الإرهاب.

هدف بعض الجماعات الإرهابية هو الحفاظ على ما يسمى ب "الثورة الدائمة"، أي ثورة عنيفة لا تنتهي أبدا. هذا الهدف متجذر في المفهوم الماركسي بأن الصراع الطبقي أمر لا مفر منه ويجب أن يحدث بشكل مستمر لتخرج المدينة الفاضلة للوجود. كما نذكر، لهذه الفكرة جذورها، في نهاية المطاف، في تعليم الكالفيني الذي يقول أن العالم المتحارب هو عالم أقرب إلى الله. لذا فإن تصميم "الثورة الدائمة" مصمم لإبقاء الناس يتقاتلون باستمرار حتى يتسنى لنا أن نكون قادرين على التمتع بالمدينة الفاضلة المستقبلية. قد تقول، هذا جنون؟ بالطبع هو كذلك. "الثورة الدائمة"، والتي مولتها أجهزة المخابرات المختلفة وهي مستوحاة من المفاهيم التي خرجت من شبكة الإخوة، هي مجرد وسيلة أخرى لإبقاء الجنس البشري في حالة دائمة من الحرب والانقسام.

على ما يبدو، كانت الجهود المبذولة لتوليد الصراع على الأرض دون توقف ناجحة لدرجة أنها هددت بمحو معظم البشر. صنعت الأسلحة النووية القوية استعدادا "لمعركة نهائية" أخرى بين قوى "الخير" و "الشر". من يعتقد أن الحرب النووية لا يمكن التفكير بحدوثها؛ عليه التفكير مرة أخرى. في مناخ من المواجهة التي لا تنتهي نشترك في أرض واحدة، ونادرا لا نستخدم الأسلحة. أسقطت قنبلتين ذريتين بالفعل خلال الحرب العالمية الثانية، وإذا أردنا أن نصدق بعض الأدلة، فإنها استخدمت

للقضاء على الحضارات الإنسانية في الماضي القديم. هناك مفارقة كبيرة في هذا الشأن.

إذا كان تلاعب مجتمع الأوصياء يكمن بالفعل في نهاية المطاف وراء اضطراب البشرية، فإن مجتمع الأوصياء قد يجد نفسه يمتلك قطعة تالفة جدا من العقار. صحيح أن الأسلحة النووية معروف عنها عدم الاستقرار لذا لن ينفجر العديد من الرؤوس الحربية النووية إذا أطلقت، ولكن هناك ما يكفي من "القنابل" لضمان أضرار كبيرة ستنجم عند استخدامها. لحسن الحظ، جلبت نهاية الحرب الباردة تعهدات لتخفيضات كبيرة للترسانات النووية الأمريكية و الروسية. هناك مفارقة في هذا، أيضا، في ضوء الفصائل والأعمال العدائية التي حلت محل تلك الحرب الباردة. متى ما خفضت الترسانات النووية بشكل كبير وكاف، فإن الحرب على نطاق واسع ستكون ممكنة مرة أخرى دون تهديد تلك الحرب بجعل الأرض غير مجدية لأصحابها الأوصياء.

ان الخطر العالق من باقي الاسلحة النووية وانتشارها لن يأتي من صواريخ غير مستقرة، ولكن من قنابل مخبأة في مواقعها المستهدفة الثابتة. أعرب البنتاغون عن قلقه إزاء مثل هذا الاحتمال في تقرير عسكري سري للغاية صدر في عام ١٩٤٥م. وأعرب عن هذا القلق مجددا في السنوات الأخيرة عندما كانت هناك جهود جارية لتطوير ما يسمى "بحرب النجوم" نظام الدفاع المضاد للصواريخ الذي يستخدم أشعة الليزر لإسقاط الصواريخ المعادية. *

* يمكن أيضا تحويل حرب النجوم إلى سلاح هجومي لتدمير مدن العدو بسرعة بأشعة الليزر. أن مثل أسلحة الليزر هذه أكثر فتكا من الترسانة النووية، ويمكن، إذا ما تم تطويرها، تحل محل مخزوننا النووي. في عام ١٩٩٢م، اقترح رئيس الجمهورية الروسية الجديدة مشروع مشترك مع الولايات المتحدة لصنع مثل هذا النظام.

تخوف بعض الخبراء الاستراتيجيين من أن يشجع نجاح نظام "حرب النجوم" قوة أجنبية معادية لتهريب وصنع قنابل نووية في الولايات المتحدة اذا شعرت بأن صواريخها ستكون غير فعالة. يمكن تخزين مثل هذه القنابل بسهولة وإبقائها متنقلة في شاحنات أو عربات.

روج الإعلام لمخاوف "الإرهاب النووي" في عام ١٩٧٠م ويشير إلى أن بعض القنابل الثابتة قد تكون متواجدة بالفعل في الولايات المتحدة. ومن المهم أيضا أن نأخذ في الاعتبار أن مصدر هذه القنابل قد لا يكون دائما حكومة عدوة أو منظمة إرهابية معادية. كان هناك دائما خطر من أن تزرع حكومة بلد سرا قنابل نووية داخل مدنها كجزء من خطة حرب الطوارئ "الأرض المحروقة" ، وهي نفس الطريقة التي وضعت فيها سويسرا الألغام على جميع جسورها في حال محاولة العدو الغزو أو محاولة استخدامه للجسور. في الدول المعادية للأجانب، فإن التهديد النووي الداخلي من هذا النوع يمكن أن يصبح حقيقية. وهذا شيء يجب على شعوب الدول التي تملك مثل هذه الاسلحة الحذر منه.

الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق أثرت علينا في نواح كثيرة لا نزال نشعر بها اليوم. فرضت ضرائب أعلى ووكالات عسكرية واستخباراتية اقتحاميه، ومجموعة كبيرة من الأمراض الأخرى على البشر باسم الحماية من العدو. لقد تأثرنا بطرق أخرى وهي معروفة بشكل أقل، ولكنها مهمة على حد سواء.

خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٠م، كشف عن تجارب القطاع العسكري الأمريكي ووكالة الاستخبارات

المركزية الأمريكية للحرب الجرثومية في الصحافة العامة. من المستغرب، أجريت العديد من تلك التجارب في مدن الولايات المتحدة وكانت موجهة ضد مواطنين أمريكيين. على سبيل المثال، في عام ١٩٥٠م، رشت سفينة البحرية في سان فرانسيسكو "الضباب الجرثومي".

وفقا لصحيفة لوس أنجلوس تايمز:

> في تجربة تهدف لتحديد كلا من قدرات الهجوم والدفاع للأسلحة البيولوجية، غطت سفينة بحرية سان فرانسيسكو والمجتمعات المجاورة لها بضباب بكتيريا لادن لمدة ستة أيام في عام ١٩٥٠م، وفقا لسجلات الولايات المتحدة العسكرية.
>
> احتوت السجلات على استنتاج تعرض تقريبا جميع سكان سان فرانسيسكو البالغ عددهم ٨٠٠،٠٠٠ للسحابة الصادرة عن سفينة بحرية تبحر ذهابا وإيابا خارج جسر البوابة الذهبية.
>
> يحتوي الضباب الصادرة عن السفينة على بكتيريا معروفة باسم السراتية، والتي كان الجيش يعتقد أنها غير مؤذية في ذلك الوقت ولكن وجد منذ ذلك الوقت أنها تتسبب في نوع من الالتهاب الرئوي الذي يمكن أن يكون قاتلا.

أضافت جريدة لوس انجليس تايمز ان اثني عشر شخصا على الأقل أدخلوا للمستشفى في ذلك الوقت مصابين بالسراتية، الالتهاب الرئوي. توفي واحد منهم. كان ذلك مجرد بداية. كشف الجيش أنه أجرى ٢٣٩ تجربة في الهواء الطلق بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦٩! واعترف بأن ٨٠ منها كان يحتوي على جراثيم فعلية.

وجهت الاختبارات ضد مدينة واشنطن، ونيويورك، وكي ويست، وبنما سيتي (فلوريدا)، وسان فرانسيسكو. إذا قبلنا عدد التجارب التي أجراها الجيش بـ ٨٠ تجربة جرثومية حية، نكتشف أن متوسط أربعة "هجمات جرثومية" ضد مدن الولايات المتحدة كل عام لمدة عشرين عاما!

وقد كشفت وثائق حكومية أخرى قيام وكالة الاستخبارات الأمريكية بتجارب إضافية للحرب الجرثومية نفذت بنفس الطريقة. وهذا يعني أن العديد من المناطق السكانية الرئيسية في الولايات المتحدة كانت تحت قصف جرثومي مكثف إلى حد ما لفترة عشرين عاما معترف بها، مصدرها المنظمات العسكرية والاستخباراتية في البلاد!

انتهت هذه "التجارب" الجرثومة في عام ١٩٦٩. ومع ذلك، نشأت شكوك مبررة حول تفشي المزيد من الأمراض المفاجئة، وخاصة تلك التي لا يبدو أنها تتفق مع فهمنا لعلم الأوبئة. أحدث هذه الأمراض هو الإيدز (متلازمة نقص المناعة المكتسبة). بعد انتشار وباء الإيدز، نشر الاتحاد السوفيتي اتهام في الصحف الرسمية أن الإيدز سلاحا بيولوجيا طوره جيش الولايات المتحدة. وقد اعتبرت التهمة عموما دعاية كاذبة وتراجع الاتحاد السوفييتي بعد ذلك عن التصريحات بعد ضغوط من الولايات المتحدة. على الرغم من التراجع، يؤكد عدد من الباحثين في الولايات المتحدة أن هناك أدلة لدعم الادعاء الأصلي.

لم يقصف المواطنين الأمريكيين بالجراثيم فقط ، ولكن أيضا بنوع آخر من القصف. كشف جزء فضولي من برنامج تلفزيوني، مجلة بي سي مع ديفيد برينكلي، بثت في ١٦ يوليو ١٩٨١، أن شمال غرب

الولايات المتحدة ما زال يقصف بموجات التردد المنخفضة من الاتحاد السوفياتي. يتم تحديد الموجات في المستوى التقريبي للترددات الإلكترونية البيولوجية.

وصرح السيد برينكلي:

> **وأنا أتحدث أجد من الصعب تصديق ذلك، وهو جنون لا احد منا هنا يعرف ماذا يستنتج: من المعروف أن الحكومة الروسية تحاول تغيير السلوك البشري بالتأثيرات الإلكترونية الخارجية. نعلم هذا القدر. ونعرف أن نوعا ما من اجهزة الارسال الروسية تقصف هذا البلد بموجات تردد منخفض للغاية.**

وقال متحدث باسم الحكومة الامريكية ان الاشعة كانت نوعا من نظام تردد منخفض، ولكنه كان في حيرة اثناء شرح كيفية عمل هذا "النظام ". والحقيقة هي أن موجات التردد المنخفضة من هذا النوع تؤثر على عمل الجهاز العصبي والفسيولوجي، وعادة عن طريق الحد من الأداء العقلي وجعل الناس أكثر إيحائية. هذا هو القصد على ما يبدو. وأفاد مقال صحيفة وكالة اسوشيتد برس في ٢٠ مايو ١٩٨٣ أن جهازا يعرف باسم دا ليدا استخدمه الاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩٦٠ على الأقل للتأثير على السلوك البشري بموجات ٤٠ ميغاهرتز . يستخدم دا ليدا في روسيا كمهدئ للأعصاب، وينتج حاله من شبه نشوة .

يسمي "دليل المالك الروسي دا ليدا " جهاز علاج النبض البعيد" للتعامل مع المشاكل النفسية وارتفاع ضغط الدم، والاعصاب. وقد قدمت الآلة كبديل محتمل عن العقاقير العقلية. عندما ظهرت مقالة AP**، أعيرت آلة ليدا على سبيل المثال لمستشفى نصب جيري بيتيس التذكاري للمحاربين القدماء في الولايات المتحدة من خلال برنامج تبادل طبي. وفقا لرئيس قسم الأبحاث في المستشفى، ربما يستخدم الجهاز في نهاية المطاف في الفصول الدراسية الأمريكية للسيطرة على سلوك الأطفال المضطربين أو المتخلفين. على ما يبدو أن دا ليدا هو نسخة صغيرة الحجم من نفس نوع الجهاز الذي وصفه ديفيد برينكلي في برنامجه، وكما يكشف مقال** AP **ذلك:**

> **قال [رئيس الابحاث] أن بعض الناس ينظرون بأن السوفييت استخدموا نسخة مطورة من الجهاز سرا للتوصل الى تغيير في السلوك في الولايات المتحدة من خلال إشارات لاسلكية تصدر عن** USSR٧.

يبدو أن الأميركيين كانوا يتلقون علاج مهدئ إلكتروني مجاملة من الحكومة السوفيتية. أنه أمر لا يصدق أن الولايات المتحدة لم تطالب بصوت عال وقف فوري للتدخل. ومن السخرية، وليس من المستغرب، أن أصبحت أمريكا أكثر تشددا خلال "العلاجات". زادت المشاعر المعادية للسوفييت وكذلك الحشد العسكري. بالتأكيد لا يمكن أن يعزى جميع التشدد المتزايد للولايات المتحدة للأجهزة الروسية، ولكن، في أحسن الأحوال، كانت علاجات السوفييت غير فعالة لتجعل أمريكا أكثر هدوء. في الواقع، يبدو أن المهدئات الإلكترونية لها مهيجات عميقة والتي سوف تسهم في نهاية المطاف في تصاعد العدوان. إذا ما زال الروس، واي شخص آخر يشغل هذه الأجهزة، سيفعل معروفا بإغلاقها وإبقائها مغلقة.

كما بينت الأدلة، تولت المنظمات العسكرية والاستخباراتية الكبرى فعل ما فعله "الـ UFO**" وبعض**

"المعلمين الصاعدين" تماما في وقت سابق: لقد نشروا الجراثيم الخطيرة وقصفوا البشر بالإشعاع الإلكتروني لتغيير السلوك. عندما نرى هذه الحقائق، ربما يكون من المهم أن تكون المنظمات العسكرية والاستخباراتية، على الأقل في الولايات المتحدة، أول من يفضح زيف الـ UFOs لسنوات عدة.

أول تحقيق رسمي معروف للحكومة الأمريكية في ظاهرة الـ UFO بدأتها القوات الجوية الأمريكية في ٢٢ يناير ١٩٤٨م. كان التحقيق يعرف باسم "مشروع العلامة." كما أعلن عن استنتاج مذهل لمشروع العلامة، في "تقدير الموقف"، أن الـ UFO مصدرها "عالم آخر". رفض رئيس هيئة الأركان، الجنرال هوي فاندنبرغ، هذا الاستنتاج على الفور والذي رفض الأدلة باعتبارها "غير كافية".

في وقت لاحق أطلقت مجموعة جديدة تسمى دراسة مشروع الحقد في ١١ فبراير عام ١٩٤٩م. كان الغرض من "المشروع" هو التحقيق في ظاهرة الـ UFO من فرضية أساسية تقول بعدم وجود المراكب الفضائية. تابع مشروع الحقد عمله لعدة سنوات، ورقي في نهاية المطاف إلى المشروع الشهير "مشروع الكتاب الأزرق" في عام ١٩٥٢م، وهو العام الذي كانت به نشاط متزيد للـ UFO. اختتم مشروع الكتاب الأزرق (ليس مستغربا، اعتبر الفرضية الأساسية التي تأسست عليها سابقتها، مشروع الحقد) أن الـUFO كانت ظواهر طبيعية يمكن تفسيرها.

في العام التالي لتأسس "مشروع الكتاب الأزرق"، دخلت وكالة الاستخبارات المركزية في جدل الـ UFO بإجراء تحقيق خاص بها. في عام ١٩٥٣م، أنشأت وكالة الاستخبارات المركزية لجنة من العلماء البارزين تعرف باسم "لجنة روبرتسون". وافقت لجنة وكالة المخابرات المركزية بسرعة على وجهة النظر الرسمية القائلة أن الـ UFOs لا تمثل جنس فضائي. وأضافت اللجنة أن الـ UFOs لا تشكل تهديد مادي مباشر للأمن القومي، وبالتالي غير مهمة. مع ذلك، قالت اللجنة، أن الـ UFOs يمكن أن تشكل تهديدا للأمن القومي!

كتبت اللجنة السطور التالية لتشير إلى أن التكتم على مشاهدات الـ UFO مرغوبة لأنه في صالح المصلحة الوطنية:

> ... التشديد المستمر على الإبلاغ عن هذه الظواهر، في هذه الأوقات المحفوفة بالمخاطر [خطيرة]، ينتج عنها تهديد للعمل المنتظم للأعضاء الكيان السياسي.

ونتيجة لذلك، فإن وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفدرالي حققتا مع كثير ممن شاهد الـ UFOs. تعاونت القوات الجوية الامريكية بإصدار لوائح في عام ١٩٥٨م تعمد محققي سلاح الجو بإعطاء مكتب التحقيقات الفيدرالية أسماء الأشخاص الذين ادعوا أنهم اتصلوا بالـ UFOs بشكل من الأشكال، على أساس أن هؤلاء الناس "اثاروا الموضوع بين العامة بشكل غير قانوني أو مضلل. " ورغم أن هذه اللوائح قد خففت و لم يعد مكتب التحقيقات الفيدرالي يحقق في حالات الـ UFO، التي كانت موجودة في الخمسينات وأوائل" الستينات حيث وجدت نية أكيدة داخل الحكومة الأمريكية لمنع التقارير العامة ومناقشة ظاهرة الـ UFO.

اليوم حكومة الولايات المتحدة خارج لعبة الـ UFO بشكل علني. ومررت معظم شعلات الفضائح لمجموعة خاصة تسمى لجنة التحقيق العلمي لادعاءات خارج الطبيعة ("CSICOP"). ضمت اللجنة قائمة طويلة من المستشارين العلميين والتقنيين، وكثير منهم يحمل درجة الأستاذية في جامعات

مرموقة. ألهمت اللجنة إنشاء فروع محلية تعرف عادة باسم "المجتمعات المتشككة." نشرت اللجنة مجلة فصلية باسم المتقصي المتشكك.

والفرضية الأساسية التي عملت عليها اللجنة تقول أن الـ UFOs لم يثبت كونها مركبة فضائية. كما فضحت اللجنة كل الظواهر الأخرى التي ترى أنها زائفة مثل الاستبصار، والروحانية، بيغفوت، والرجل الثلجي البغيض، ووحش بحيرة لوخ نيس، وجميع الظواهر الروحية. يوسم أي جهد جادة لدراسة الـ UFOs أو الظاهرة الروحية "بالزائفة"، وهو تعبير يتقاذف بحرية. بطبيعة الحال تمارس اللجنة فقط علوم "حقيقية". العديد من أعضاء المشككين CSICOP حيويين جدا وبعضهم يظهر بانتظام في برامج الإذاعة والتلفزيون. إن تأثير لجنة الـ CSICOP اليوم قوي جدا.

بالإضافة إلى وجودها في الجامعات من خلال أعضاء هيئة تدريس CSICOP ، بذلت CSICOP نفوذا على وسائل الإعلام. على سبيل المثال، كان عالم الفلك الشهير كارل ساجان، ضمن قائمة زملاء CSICOP. وشملت زملاء آخرين،

- برنارد ديكسون، رئيس التحرير الأوروبي لمجلة أومني
- بول إدواردز، رئيس تحرير موسوعة الفلسفة
- ليون جاروف، مدير تحرير مجلة اكتشف
- فيليب كلاس، رئيس تحرير مجلة أسبوع الطيران و تقنية الفضاء
- الراحل فرنك بلجيكي سكينر، المؤلف والسلوكي الشهير الذي فعل الكثير لتعزيز نموذج التحفيز الاستجابي للسلوك البشري في جيلنا.

اكتسبت الـCSICOP اتباع في المقام الأول لأن المنظمة عززت بنجاح صورة موضوعية. في معرض بيان CSICOP ، على سبيل المثال، نقرأ الكلمات التالية:

> تحاول لجنة التحقيق العلمي من ادعاءات خارج الطبيعة تشجيع التحقيق النقدي لادعاءات خارج الطبيعة من وجهة نظر علمية مسؤولة لعرض ونشر المعلومات الواقعية حول نتائج مثل هذه التحقيقات للمجتمع العلمي والجمهور .
>
> إن اللجنة منظمة علمية وتعليمية غير ربحية. يبدو وكأن اللجنة منظمة رائعة. يمكن للعالم الاستفادة كثيرا من البحوث الموضوعية حول ادعاءات الـ UFOs و خارج الطبيعة.... من المهم للباحثين الجادين بصفة خاصة فرز الصحيح من الزائف، وهذا ليس من السهل القيام به على الدوام. للأسف لا توفر CSICOP الموضوعية اللازمة لإنجاز تلك المهمة. نتائج تحقيق الـ CSICOP كانت دائما، على حد علمي، كشف الزيف المطلق. هذا الأمر حير من لا يستطيع فهم كيف يمكن رفض بعض الأدلة إذا نظر لها بموضوعية. الحل لهذا اللغز يأتي من خلال اكتشاف من الذي بدأ الـ CSICOP ولماذا.

تأسست الـ CSICOP في عام ١٩٧٦م تحت رعاية الجمعية الانسانية الأمريكية. بالطبع، كرست الجمعية الانسانية الأمريكية عملها لتطوير فلسفة "الإنسانية." يصعب تعريف "الإنسانية" في حد ذاتها لأنه غالبا ما تعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين. أساسا، الإنسانية هي مدرسة فكرية معنية بمصالح الإنسان والقيم الإنسانية مقابل المصالح والقيم الدينية. فهي تتعامل مع مسائل الأخلاق والوجود

من منظور بشري ككائنات مادية على الأرض. "للإنسانية الدينية" مخاوف روحية ولاهوتية، ولكن نتناولها من منظور بشري بدلا من التوجه مقابل التوجه الرباني أو الروحي لمعظم الأديان.

يسمى النموذج الأكثر شهرة للمنظمة الإنسانية في الولايات المتحدة اليوم " الإنسانية العلمانية [غير دينية]." تعترف الإنسانية العلمانية فقط بحقيقة الوجود المادي وترفض الواقع الروحي واللاهوتي. هي فلسفة مادية صارمة. ينصاع العديد من الإنسانيين العلمانيين لنموذج التحفيز والاستجابي للسلوك البشري.

الرئيس المؤسس والحالي لـ CSICOP هو بول كورتز، أستاذ الفلسفة في جامعة ولاية نيويورك في بافالو. لسنوات عديدة، كان السيد كورتز يشغل منصب رئيس تحرير مجلة انساني. كان احد من وضع البيان الانساني الثاني ومؤلف كتاب بعنوان دفاعا عن العلمانية الإنسانية. كتابه مثير للاهتمام لأنه يعبر عن بعض العقائد وأهداف حركة المنظمة الإنسانية العلمانية. تلك العقائد والأهداف مهمة في ضوء الدور الذي لعبه الأستاذ كورتز وغيره من الإنسانيين العلمانيين في تأسيس الـ CSICOP.

حول موضوع الوجود الروحي، كتب الأستاذ كورتز:

> الإنسانيون يرفضون أطروحة أن الروح منفصلة عن الجسد أو استمرار الحياة بشكل ما بعد موت الجسد ".

وفقا للبيان الانساني الثاني:

> بدلا من ذلك، يؤكد العلم أن الجنس البشري ناشئ عن قوة تطورية طبيعية. بقدر ما نعلم، فإن الشخصية الكلية هي وظيفة الكائن البيولوجي في إطار التعاملات الاجتماعية والثقافية.

مثل هذه الأفكار جيدة لأولئك الناس الذين يختارون أن يصدقوها. النقطة التي أحول إظهارها هي:

سيجد الأفراد والمنظمات التي تروج بنشاط لمثل هذه الأفكار صعوبة في أن يكونوا موضوعيين حقا عند التحقق في الأدلة التي تتناقض بشكل قاطع مع وجهة نظرهم المعتمدة.

لقد أعلنوا بالفعل ما يعتقدون وما يرفضوه.

موضوعيا يصبح الأمر أكثر صعوبة عندما يسعى هؤلاء الناس أنفسهم في نشاط لنشر طريقتهم في التفكير كهدف اجتماعي. وفقا للبيان الانساني الثاني:

> نؤكد على مجموعة من المبادئ المشتركة التي يمكن أن تكون أساس لمبادئ العمل الإيجابي المتحد المتعلقة بحالة الإنسان الحالية. فهي مصممة لمجتمع علماني على مستوى كوكبي.

نرى في هذا الاقتباس أن هناك نية موحدة بين العديد من الإنسانيين العلمانيين لخلق مجتمع علماني في جميع أنحاء العالم. ساعد الرئيس المؤسس لـ CSICOP، الأستاذ كورتز، صياغة الوثيقة التي تعلن هذه النية. ليس هناك شيء خطأ في حد ذاته في وجود مثل هذا الهدف. من الشائع في الديانات والفلسفة محاولة تشكيل العالم في الصور الخاصة بها. ومع ذلك، هناك ثمن يجب دفعه لمثل هذا النشاط: فقد الـCSICOP والجماعات المتشككة التابعة له مصداقيتهم. يجب أن ينظر لهم كدعاة لوجهة نظر معينة، وليس محققين لا يعيروا اهتماما. هم المدعون العامون في محاكم التحقيق،

وليسوا القضاة أو المحلفين.

نرى في جماعات مثل الـ CSICOP مشكلة متواجدة منذ قرون. معظم المعارك الأيديولوجية قام بها متطرفون. على سبيل المثال، تمثل الإنسانيين العلمانيين، المادية المتطرفة وغالبا ما يخوضون في معارك مع "الأصوليين المسيحيين" المعاصرين الذين يمثلون التطرف "الديني" . كلا الجانبين متطرفين وبهذا لديهم وجهات نظر يمكن ابقائها على قيد الحياة فقط من خلال تجاهل الأدلة الكبيرة. يجعلون أنفسهم أهدافا سهلة لبعضنا البعض لأن كلاهما لديه كثير من العيوب. ومع ذلك يشجع الناس لتأييد طرف على طرف أخر أو على أساس أن طرفا مخطئ، والذي يبين تلك الأخطاء يجب أن يكون على حق.

يمكن أن يكون هذا المنطق خطير عند اتباعه. كثيرا ما يحدث نقاش حماسي بين شخصين لقضية، كل على يقين انه او انها على صواب، ولكن عندما يعلمان الحقيقة في نهاية المطاف، يكتشفان أنهما كانا مخطئين. يمكن لمجنونين الجدل إلى ما لا نهاية حول أيهما هو نابليون بونابرت الحقيقي، ولكن ويل للغريب الذي يميل لطرف دون آخر ويقسم بالولاء لأي واحد منهما!

وأثناء قتال المتطرفين، تكمن الحقيقة غالبا في مكان مهمل في اتجاه مختلف تماما.

على الرغم من جهود الإنسانيين العلمانيين وغيرهم ممن لهم ميل أيديولوجي مماثل لنفي الدين واللاهوت، لا يزال الدين قوة قوية في مجتمع لاإنساني. إذا جمعت اليوم كافة الحقائق الناجية من جميع الأديان المترسخة والنظم الباطنية ، لن تكون كافية لنقل شخص فوق الحواجز الهائلة التي تقف في طريق الانتعاش الروحي الكامل. في أحسن الأحوال، تقدم تلك الحقائق المتراكمة أدلة فقط للمساعدة في بحث جديد كليا. هذا لا يذم المكافآت الحقيقية التي ما زال عددا كبيرا من الأفراد يتلقونه نتيجة اتباع مسارات دينية مختلفة. يمتلك معظم اللاهوت شيئا ذا قيمة لإثراء حياة الشخص.

الأمر حقيقي اليوم كما كان منذ أيام التاريخ أن الأديان الجديدة تأتي وتذهب بأعداد كبيرة. يستمر عدد قليل جدا منها لفترة طويلة جدا، ويصبح أحد الأديان الرئيسية. على الرغم من هذا، تهاجم الديانات الجديدة بشكل متكرر اليوم كما كان الحال في الماضي. الهجمات الحديثة تأخذ الشكل نفسه كما فعلوا في القرون السابقة: توصف الأديان الجديدة بالشر الغامض الذي يقوض كل شيء جيد. تتداول اليوم كثيرا كلمة "جماعة" لتسمية الأديان الجديدة، على الرغم من أن عدد كبير من تلك الأديان ليست "جماعة" بالمعنى الحقيقي للكلمة. الاستخدام الصحيح لكلمة "الجماعة" يشير إلى مجموعة فرعية من دين أكبر، مثل الطوائف المسيحية أو الطوائف الإسلامية ويسمى أي دين جديد كليا أو مستقل بشكل صحيح "طائفة"، أو أفضل من ذلك، ببساطة، دين جديد. كلمة "الجماعة" أصبحت شعبية على ما يبدو بسبب صفاتها الصوتية. كما أنها تناسب بشكل جيد أيضا عناوين الصحف.

الخطر الأكبر من الديانات الجديدة ليس أنها تمثل شيئا جديدا أو مختلفا على وجه الخصوص، بل لأنها يمكن أن تكون أدوات فعالة لتقسيم الناس إلى فصائل، تماما كما فعلت الأديان في الماضي. وهذا يمكن تحقيقه حتى من خلال عدم وجود أي خطأ من الدين نفسه. لمجرد الوجود والتعرض للهجوم،

قد يصبح أي دين جيد فصيل متحارب عندما يجد نفسه يعمل في مناخ اجتماعي من "هستيريا الجماعة". يولد هذا النوع من المناخ الاجتماعي بسهولة اليوم لأن الناس الأكثر تعلما يهوون المعرفة حول علم النفس البشري.

بمناشدة هذا الغرور، من السهل توليد العداء ضد الديانات الجديدة في أناس متسامحين عبر تعليم التعصب الديني في صيغة نفسية. ومن المفارقات، يأتي معظم النشاط المضاد للجماعات اليوم مما يسمى "اليمين" المسيحي في جهودها للقضاء على "أعمال الشيطان"، والذي يشمل جميع الأديان التي لا تؤمن بالمعتقدات المسيحية الأصولية. المكتبات المسيحية هي المنافذ الرئيسية لهذه الكتب المناهضة للجماعات في الولايات المتحدة اليوم. وجد هؤلاء المسيحيون حلفاء غرباء في جماعات مثل الـ CSICOP وفي أولئك الماديين الصارمين (على سبيل المثال، بعض الأطباء النفسيين) الذين يرون الأديان كلها غير صحية ويجدون أهدافا سهلة في الديانات الأجد.

وبالتالي، فإن مفتاح تحليل الديانات الجديدة ليس تجميعها كلها في فئة غير محددة تسمى "جماعات"، ومن ثم اخرج العموميات حولهم. النهج الصحيح هو أن ننظر لكل دين جديد بشكل فردي، لتمييز الميزات الفريدة لكل منه، وتحليل الخير والشر فيه وفقا لخصائص معينة لكل منها. سنجد بعضها لا شيء إلا استمرار بائس لكل ما رأيناه في هذا الكتاب، والبعض الآخر سيكون له محاولات صادقة للتنوير الروحي. السبب المهم من محاولة البقاء موضوعي حول الديانات الجديدة هو أن المعرفة الروحية الحقيقية ربما تأتى من خلال دين أجدد. لن يبتعد اللاهوت القديم عن العقائد القائمة ولن تنظر معظم العلوم الحديثة حتى في دليل الحقيقة الروحية.

هناك حركة دينية أخيرة تستحق الذكر. فهي حركة "العصر الجديد". تسمى حركة العصر الجديد التي تسعى لفجر عصر جديد على الأرض تسود فيه الحرية الروحية، والصحة البدنية، والسلام العالم. بعض من الموسيقى الفريد المقترنة مع حركة العصر الجديد لطيف جدا والتشديد على كون تناول الغذاء الطبيعي و الغذاء الصحي عنصرا إيجابيا جدا للحركة. بعض المذاهب العصرية الجديدة تحتوي على أفكار منشقة عن طبيعة الكائن الروحي، ولكن مثل الهندوسية، معظم أنظمة العصر الجديد تدمر الفوائد الكاملة لتلك الأفكار المنشقة عن طريق خلط جرعات كبيرة من الباطنية وعقيدة الأوصياء (على سبيل المثال بعض المذاهب الشمولية التي تدعو لاستحسان اتحاد العقل والجسم والروح بدلا من الانفصال)، وأساليب المساعدة الذاتية التي تشمل التنويم المغناطيسي والبرمجة المموهة (لا يوصى بأي منها).

الفائدة الأساسية بالنسبة لنا هي بعض أفكار العصر الجديد حول الـ UFOs. اطلع كثير من الناس في جميع أنحاء العالم على نظرية "رواد الفضاء القدماء" مع فرضية أن بعض المناسبات الدينية القديمة كانت من أفعال مجتمع عصر فضائي. وقد تسبب هذا في الاسقاط الجزئي للحجاب الأسطورة الذي أحاط الـ UFOs ذات مرة. ربما نتيجة لذلك، بذل جهد من خلال حركة العصر الجديد لإعادة المعتقدات الدينية القديمة القائلة أن رؤية الجنس الفضائي يحلق في السموات ما هم إلا كائنات شبه آلهة متنورة ينبغي منحهم رهبة موقرة واعتبارها مصدر للخلاص.

بالتأكيد عزز هذا الموقف التعبدي من خلال بعض الكتابات في العصر الجديد والأفلام الأمريكية

الأخيرة مثل لقاءات برامج عن قرب مع النوع الثالث والشرنقة. كثير من عقائد الأوصياء الأخرى، بما في ذلك رسائل نهاية العالم، يجري الآن اصدارها بلمسة عصرية في حركة العصر الجديد من قبل اشخاص يدعون أنهم حصلوا على رسائل من الـ UFOs (وربما عدد قليل منهم يتلقى ذلك). ومع ذلك، بدلا من "الملائكة"، فإن العصر الجديد يقدم لنا "أخوة الفضاء". إذا كان التاريخ مؤشرا، يبدو أن "أخوة الفضاء" القراب لديها القليل لتقدمه لنا إلا الاضطهاد والإبادة الجماعية إلا إذا اقنعوا بتغيير اساليبهم. ويبدو أن الجنس البشري يجب عليه تعليم الجنس الفضائي التراحم وليس العكس.

ان الأوصياء الإنسانيين الذين يزورون الأرض في بعض الأحيان وفعل أشياء لطيفة لشهود او مختطفين بشريين ربما يكونوا أقلية متميزة عاجزة عن فعل أي شيء ذي معنى حقيقي للجنس البشري. مثل الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين، والكهنة الذين يدخلون السجون لتقديم الراحة للنزلاء، لم يهدم الأوصياء الإنسانيين أبدا جدران السجن. ويبدو أن "الملائكة" و "الأخوة الفضاء" الوحيدين المتاحين لك هو أنت وجارك.

أثناء طبعة هذا الكتاب، العالم يشهد تغييرات كثيرة. بعضها جيد للغاية، مثل تفكيك الشيوعية في كثير من الدول، والجهود الحالية لحكومة جنوب أفريقيا لتخفيف الفصل العنصري، وزيادة الانتخابات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. وتبين هذه الأحداث امكانية تحسين الظروف، وربما بشكل كاف حتى لإحداث تعديل في نهاية المطاف لمحنة الإنسان الذي يشير إليها هذا الكتاب.

للأسف، الصراع العرقي واستمرار النظام الورقة المالي المتضخم الذي يغير أوروبا دلائل على أن شيئا ما لا يزال مفقودا. بتخطي العالم عام ١٩٩٠م، نبدو كعصر مثل العصر الذي كان موجودا قبل مائتي سنة (انظر الصفحات ٢٩٤ و ٢٩٥) عندما تم تأسيس حكومات على النمط الجمهوري حول العالم.

كما في ذلك الوقت، الفصائل ذات الجذور الأخوية لا تزال نشطة في توليد الحروب والأمراض الاجتماعية اليوم:

> تنتشر الأسلحة البالستية بسرعة في الدول الإسلامية والعالم الثالث، وبمساعدة من الصين والدول الغربية. وفي الوقت نفسه، يستمر التطرف الإسلامي في تسبب الاضطرابات في الشرق الأوسط وأماكن أخرى. في عام ١٩٩٠م، اجتاحت جماعة اسلامية متشددة تدعى جماعة الإخوان المسلمين بالفوز في الانتخابات البلدية في المدن الأردنية الزرقاء والعقبة.
>
> حتى كتابة هذه السطور، ما زالت الثوار الماركسية تقتل الناس في البيرو والفلبين. في البيرو، المتمردين الماويين الأكثر رعبا هم أعضاء جمعية سرية تدعى الدرب المضيء.
>
> أصبحت عصابات المخدرات قوة سياسية في حد ذاتها؛ كما هو الحال في كولومبيا حيث تشن عصابات الكوكايين حربا عنيفة ضد الحكومة الكولومبية. أدلة تورط الأخوة في أعمال عالم المخدرات يمكن مشاهدتها في الدرب المضيء في بيرو، التي شاركت في زراعة الكوكا، وتجارة الهيروين حيث تشكل الجمعيات السرية، التي لها جذور تمتد إلى القرن، الـ ١٧ حاليا ثلاثي آسيوي قوي للتعامل مع الهيروين.
>
> المنظمات القومية اليمينية، على الرغم من عدم شعبيته بشكل عام في العالم، لا تزال تتلقى

الدعم من الجهات الحكومية، مثل التحالف الروسي الحالي المسمى الحركة الأرثوذكسية الروسية الشعبية الذي يستخدم رمز الصليب على خلفية صفراء تشبه الصليب المعقوف. في عام ١٩٩٠م، رعت وكالة معلومات الولايات المتحدة أشخاص ينتمون الى الحركة للقيام ببرامج نقاشية في الولايات المتحدة، على الرغم من الاحتجاجات على كون المتحدثين معاديين للسامية.

في شهر مايو عام ١٩٩٠م، كشف عن قيام طائفة الفية يهودية سرية بتدنيس القبور اليهودية في حيفا. اعترف عضو في الطائفة أن مجموعته قامت بالتدنيس بقصد المكيافيلية في تصعيد الصراع بين اليهود والقوى المعادية للسامية.

يتنبأ البنك الدولي بإيدز جديد مناعي يدمر الأمراض الفيروسية ، وأرسلت مجموعة من الأطباء من الولايات المتحدة في مهمة خمسية لأفريقيا في مارس ١٩٩٠م للعثور على الأمراض الفيروسية الجديدة والقيام بأنشطة أخرى.

قدم المال لهذه المهمة من وكالة الحكومة الأميركية لأبحاث الإيدز: معهد الحساسية والأمراض المعدية. ونقل عن أحد الأطباء، نيكولاس ليرش من جامعة كاليفورنيا في ديفيز، في الصفحة ٨أ من مجلة كرونيكل سان فرانسيسكو الصادرة في ١٥ مارس، ١٩٩٠م :

> "هذه هي المشكلة التي بدأنا ندرك فيها ظهور الأمراض الفيروسية، وربما توجد فيروسات خطرة أخرى تنتظر في الأجنحة للانتقال الى البشر وتتسبب في النهاية في أمراض جديدة."

في ضوء الادعاءات والأدلة على أن الإيدز جاء للوجود بفعل متعمد، هناك بعض المخاوف المشروعة حول كيفية إمكانية استخدام الأمراض الجديدة التي اكتشفها الأطباء من قبل بعض من هؤلاء الناس الراعيين للبحث.

بعد قراءة هذا، ستحدث أحداث جديدة كثيرة. سيذهب وسيأتي القادة والشخصيات السياسية، والمؤسسات على الساحة العالمية. وتواصل الفصائل المتحاربة في الظهور والزوال. آمل أن تقدم الأنماط التاريخية الطويلة الأجل الموصوفة في هذا الكتاب أداة مثيرة للاهتمام، وربما مفيدة، للتحقيق في أسباب الصراعات المستقبلية عند حدوثها.

الأفضل من ذلك، نأمل ان يصبح هذا الكتاب يوما ما لا شيئا أكثر من مجرد حلم مزعج تمكنا جميعا من اليقظة منه.

الهروب من جنة عدن

من الطبيعي للناس التفكر في كيفية تحسين العالم من حولهم. وهناك تصور خاطئ منتشر يقول: ليتحقق هذا على الشخص أن يكون غنيا أو سياسيا أو قديسا. الحقيقة هي أن المرء يستطيع تولي مسؤولية نفسه وأناس آخرين بنجاح دون الاخلال كبيرة بحياته ومقدراته. يمكن للمرء أن يبدأ بهذا تدريجيا من خلال تحسين حياة المرء الخاصة أولا ، ثم من خلال منح المساعدة للعائلة والأصدقاء حيث

يجب، ثم من خلال الانضمام أو إنشا مجموعات ذات أهداف اجتماعية محمودة، وأخيرا من خلال السعي وراء الشعور بالمسؤولية الشخصية المباشرة تجاه الجنس البشري. من المهم أن يبدأ هذه العملية عدد اكثر من الناس. كما بين التاريخ بشكل واضح أنه إذا لم تقم بإنشاء محيطك الخاص، فإن شخص آخر سيقوم بإنشائه لك، وربما لا يعجبك ما صنعه لك.

إن التغييرات البناءة الكبيرة لعالمنا في الواقع لا تتطلب الكثير لتحقيقها. كمثال محدد، يمكن بسهولة استبدال نظام النقود الورقية المتضخمة ، الذي لا يزال يخلق المديونية وعدم الاستقرار على كل المستويات، بنظام نقدي مستقر بمجرد إنهاء طباعة البنوك للمال ووضع نظام بمقتضاه يصدر المال من خلال الحكومات الوطنية بنسبة الناتج القومي الإجمالي وتوزيعها دون ديون. يمكن أن تستمر البنوك في المشاركة في النظام من خلال كونها قناة لإطلاق وتداول المال. ولكن دون إمكانية طباعة النقود من تلقاء نفسهم.

عندها لن تحتاج الحكومات لفرض ضرائب أو اقتراض المال. يمكنهم ببساطة تخصيص الأموال التي تحتاجها للعمل، ضمن حدود يفرضها الإنتاج القومي الإجمالي. وبموجب هذه الخطة، يمكن إسقاط جميع ديون البنوك على الفور : يمكن أن تدفع الحكومات للبنوك مقابل خدماتهم في توزيع وتداول المال، ومن خلال المستهلكين لخدمات المستهلكين.

يقدم لنا مجتمع الأوصياء نفسه، إذا كان موجودا، تحديا غير عادي، كما رأينا. للحد من قدرة الإنسان على مواجهة هذا التحدي من خلال التعتيم على موضوع الـ UFOs والظواهر الروحية بتقارير كاذبة، و" أدلة " مشكوك فيها و" تفسيرات " مشوشة، والخداع وهو إضرار محتمل خطير لآفاق مستقبل الجنس البشري. في هذا الوقت، لا بد من الصدق من جميع الأطراف.

إذا كانت الأرض مملوكة فعلا لمجتمع قمعي فضائي، عندها لا بد من وجود خطوط اتصال بين البشر ومجتمع الأوصياء. أنا لا أتحدث عن اتصالات توارد الخواطر المزعوم، بل اتحدث عن اتصال وجه لوجه بين البشر الأوصياء. سيكون جزءا من الحل إيجاد قنوات اتصال واستخدامها لبدء التفاوض لانهاء الألم والمعاناة على الأرض. قد يبدو هذا الاقتراح جنوني بعض الشيء لأنه يعني محاولة لبدء عملية دبلوماسية مع مجتمع فضائي، وهو أمر لا تقر حتى معظم الحكومات بوجوده، من أجل كسب حرية الجنس البشري - وهو جنس ينكر معظم الناس أنه مسجون حتى.

من ناحية أخرى، فإن بعض الناس قد يقولون أن هذه المفاوضات ستكون عقيمة مثل محاولة تفاوض سجناء سان كوينتين على حريتهم مع السجان، أو سجناء معسكرات الاعتقال النازية يحاولون التفاوض

مع سجانيهم من الـ SS. يتطلب التأكيد لمجتمع الأوصياء أن الجنس البشري لا يرغب في الانتقام أو الاضطرابات السياسية. تسعى البشرية فقط لفرصة لترتيب خلاصها الموعود، وسيشارك الجنس البشري نجاحه مع مجتمع الأوصياء. ان الهدف هو العفو عما سلف، والنظر إلى المستقبل.

في هذه الأثناء، يمكن معالجة مشكلة الحروب البشرية مباشرة. يجب أن يكون الامر واضحا إن لا وجود "لأمن" حقيقي أثناء أي حالة حرب "ساخنة" أو "باردة". يتحدث الناس عن نزع السلاح النووي، ولكن لماذا نتكلف عناء خفض صغير في الترسانات النووية عندما يتم إنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية بأعداد أكبر؟ لحسن الحظ، كثير من الناس يفهمون أن الأمن القومي الحقيقي يمكن تحقيقه من خلال الصداقة والسلام. أسأل أي أمريكي إذا كان يشعر بتهديد عسكري من كندا أو بلد آخر ولكن أكثر الكنديين المتشككين يطرحون نفس السؤال عن أمريكا.

يشعر كلا البلدين بالأمن ليس لأنهما يوجهان اسلحة سريعة الانفجار في وجه بعضهما البعض، بل لأنها يتمتعون بعلاقة قائمة على الصداقة. في أوروبا، لا يجد المرء الشعب البلجيكي يهدر خزينته لتسليح نفسها ضد "خطر هولندي"، أو تسليح الهولنديين أنفسهم ضد "التهديد الفرنسي." أن الاعتماد على الأسلحة، التجسس، والدعاية، وغيرها من أدوات الحرب لتحقيق الأمن الوطني سيفشل لا محالة. عاجلا أم آجلا سيصنع أحد ما قنبلة أفضل أو إيجاد وسيلة للالتفاف على قنبلتك. وسوف يجندون جاسوسا أفضل أو سيسربون أكاذيب أكثر إقناعا. ينبغي أن لا يعتمد أمن أي أحد على مثل هذه الاشكالات.

هناك الكثير من الناس اليوم في جميع أنحاء العالم يعملون بجهد لصنع الأمن من خلال الصداقة. وهؤلاء الناس لم يتمكنوا من التغلب على عدة عقبات كبيرة. قادة العالم آذانهم مشوشة من وكالات الاستخبارات التي تعزز مناخ من الخوف والخطر المزمن من خلال تقرير سرية، وتقارير مثيرة للقلق وسيناريوهات قاتمة. طالما توجد اختلافات فلسفية مصطنعة بين القادة الوطنيين، فإن هؤلاء القادة لن يكونوا قادرين على التفكير بعقلانية والتواصل مع بعضهم البعض. إذا كان الزعماء الوطنيين مقتنعون بقيام مدينة فاضلة عظيمة إذا ابقوا على جانبهم النضالي، فلن يكون هناك سلام. سيتحقق السلام فقط إذا كان قادتنا على استعداد لإسقاط الصراعات المروعة الكبيرة والانضمام إلى بقية البشرية في اتفاق بسيط من الصداقة.

أول ما يمكن أن يفعله الناس لتحقيق حرية الإنسان هو أن يصبح على بينة من جميع الحريات الصغيرة التي لديه وتوسيعها. في عالمنا، هناك قدر كبير من التركيز على حريات الاجتماعية الواسعة والضخمة والسياسية والروحية، لكن الكثير من الناس يجدون صعوبة في ممارسة الحريات حتى أصغرها، مثل ببساطة التعبير عن حقيقة أو رأي في دائرة اجتماعية.

المفارقة هي أن الحريات الشاملة الواسعة موجودة حقا حتى يتسنى للناس التمتع بجميع الحريات الصغيرة التي تجعل الوجود جدير بالاهتمام. يمكن للمرء أن يبدأ الاستمتاع بهذه الحريات الصغيرة ببساطة عن طريق ممارستها. وبزيادة اعداد الناس ممن يقومون بذلك، ستتوسع الحريات للجميع. ويترتب على ذلك أن التضحية بالحريات "الأصغر" باسم تحقيق الحريات "الأوسع" سيتسبب في الواقع في فقدان كل الحريات.

ربما يكمن الأمل الأكبر في حقيقة أن جميع الكائنات الروحية، سواء كانوا يديروا أجساد البشر، أو أجساد الأوصياء، أو لا شيء على الإطلاق، يبدو مشابهة للغاية للتجميل الأساسي العاطفي. يبدو أن هناك مجموعة من الخير والحشمة في كل فرد، بما في ذلك الطغاة الأكثر حقدا، يمكن الوصول إليها في نهاية المطاف، على الرغم من أن الوصول لها في بعض الناس يمكن أن يكون مهمة صعبة باعتراف الجميع! مع الاصرار والذكاء، والرحمة، ربما يكون من الممكن تحقيق حل لجميع ما شاهدناه في هذا الكتاب بطريقة من شأنها أن تجعل الجميع سعداء.

هناك الكثير من المشاكل الإضافية التي يتعين حلها في عالمنا. الآن حان دورك للحلم بحلول. متى ما فكرت بها، انشرها بها واعمل عليها. إن رأيك، و تصورك، وكيف تنظر للعالم من حولك هو أمر مهم للغاية لأن لديك منظور فريد بطبيعته لا يشاركك فيها أي شخص آخر.

عبر عن ما يجب عليك قوله، واكتشاف ما تريد اكتشافه، واسعى وراء تلك الأهداف الإنسانية التي في داخلك.

فذلك من الممكن أن يساعدنا جميعا.

طبيعة الكائن الأسمى

قبل توديعكم، هناك موضوع أخير عليكم التطرق له. وهو موضوع كامن في هذا الكتاب بأكمله، ولكنه موضوع تجنبته بنجاح حتى الآن. وهو موضوع الكائن الأسمى. هل يوجد كائن أسمى من نوع ما؟ إذا كان موجودا، ما هي علاقته بالحياة على الأرض والأشياء التي ناقشناها في هذا الكتاب؟ سأحاول الإجابة على هذه الأسئلة، ولكن يجب التحذير أن هذا الفصل هو أكثر الفصول فكرا وفلسفة في الكتاب. ستكون مناقشتي مبسطة وليس المقصود منها أن تكون نهائية. أنصح القارئ بالرجوع الى مصادر أخرى لمزيد من المعلومات. إذا لم يعجبك التطرق لهذا الموضوع، الرجاء عدم التردد في الانتقال إلى الفصل التالي، والنهائي.

من المؤسف أن مصطلح "الطريقة العلمية" أصبح مرادفا تقريبا للمادية. ولا ينبغي أن يكونا متساويين.

إن المنهج العلمي ببساطة يعد محاولة لفهم واستكشاف مساحة معرفية بأسلوب ذكي وعملي. وهي تسعى لإيجاد علاقات سببية ومؤثرة لتطوير تقنيات وبديهيات متسقة من شأنها أن تؤدي إلى نتائج يمكن التنبؤ به. هذا هي نوعية المنهجية التي يجب أن تكون، ويمكن، تطبيقها في عالم الروح، ولكنها لم

تطبق إلى حد كبير. إن الجامعات والمؤسسات الكبيرة مشغولة جدا بدراسات "الرجل العاقل" لبذل أكثر من الدراسات السطحية في الأدلة المتزايدة للوجود الروحي. الديانات الكبرى لديها فعليا كتابات "كلمة الله" ونادرا ما يقومون بالدراسات العلمية في هذا المجال أيضا.

بعض الناس ينكر وجود الكائن الأسمى كليا. من الصعب إلقاء اللوم عليهم نظر لتدهورت مستوى المعرفة الروحية. ومع ذلك، فإن الأدلة الدامغة للوجود الروحية الفردي والعديد من الخصائص التي تبدو أن جميع الكائنات الروحية تتشارك فيها تشير إلى أن "الكائن الأسمى" من نوع ما ربما يكون موجودا كمصدر مشترك لجميع الوجود الروحي.

في حالة وجود الكائن الأسمى، فمن المرجح أن معظم الناس لن يتعرفوا عليه إذا قابلوه. يتوقع العديد من الناس أن الكائن الأسمى رجل عملاق بلحية طويلة يتمشدق، ويهيج، ويقتل الناس. ويعتقد آخرون أن الكائن الأسمى هو نور ساطع ينضح بالحب والدفء. و آخرون يرونه مثل الغموض الذي لا يسبر غوره تماما بحيث لا أحد يمكن أن يحيط به إلا من خلال التشويهات الباطني الملتوية.

هو على الارجح الكائن الأسمى ليس أي من تلك الأشياء.

أثناء البحث في هذا الكتاب، واجهت كثير من الأفكار التي تظن معرفة ماهية الكائن الأسمى. ولعل أفضل طريقة للإجابة على هذه المسألة هي أولا محاولة تحديد ماهية الكائن الروحي الفردي.

يبدو أن الكائن الروحي ليس جزءا من الكون المادي، ومع ذلك يمتلك كل الوعي الخارجي والوعي الذاتي. يبدو أن تعريفات السماخيا في الصفحة ١٠٣ و ١٠٤ من هذا الكتاب دقيقة إلى حد ما، وأود أن يرجع القارئ لتلك الصفحات. الأدلة العلمية المتزايدة للخلود الروحي في حوادث شبه الموت وذكريات الحياة السابقة الموثقة تشير إلى أن أفضل تعريف للكائنات الروحية هي كونها وحدات وعي خالدة لا يمكن تدميرها.

كل كائن روحي، أو وحدة وعي، تبدو فريدة من نوعها تماما ومستقلة. كل منها يبدو وكأنه يمتلك وجهة نظر متميزة خاصة بها والتي لا يمكن أن تتكرر بالكامل من أي وحدة وعي أخرى. يبدو إن هذا التميز والتفرد لوجهة النظر هي جوهر وغرض الوجود الروحي. قد نرى بعض الأدلة عندما يتصادم الأفراد بالتشابه، يصبحون تعاسا وأسوأ حالا. ويتدهور تصورهم ويقل إبداعهم.

عندما يعاد التميز والتفرد الحقيقي للناس، يستعيدون حيويتها وإبداعهم.

يبدو أن كل وحدة وعي قادرة على خلق سرمدي لأن عملية الخلق من الكائن الأسمى يتحقق بفعل الفكر أو الخيال. ⋆

⋆ الكلمات "الفكر" و "الخيال" ليست الأفضل على الارجح لوصف العملية الفعلية، لكنها كافية لأغراضنا.

إذا كنت تتخيل أن هناك قطة بيضاء على هذا الكتاب، فقد قمت بخلق قط أبيض، حتى لو كان موجودا فقط بالنسبة لك. عندما يشارك مثل هذا الخلق ويوافقه الاخرين، يعطي في نهاية المطاف نهوض للأكوان التي يمكن مشاركتها وتجربتها للجميع. ويبدو إن هذه هي كيفية خلق الكائنات الروحية للأكوان من تلقاء نفسها، وبالتعاون مع آخرين، و لماذا يوجد دليل في الفيزياء الحديثة يقول ان كوننا يظهر في نهاية المطاف من الفكر.

لكي يوجد أي كون أو حقيقة، يجب أن يوجد اللامتناهي أولا ليوضع الكون أو الحقيقة به. كل الحقائق، بما في ذلك هذا الكون المادي، ينشأ من اللامتناهي وليس العكس. وقد اثبت هذا بعلم رياضيات يجري القيام به في مختلف الجامعات. كل وحدة وعي هي المصدر اللامتناهي الخاصة بها لأن الفكر والخيال لا حدود لهما؛ يمكن تخيل أي قدر من الفضاء أو الوقت أو المادة من قبل أي كائن روحي ويوافق عليه في نهاية المطاف وتتبادله الكائنات الروحية الأخرى فيما بينها.

من أين أتت كل وحدات الوعي هذه التي لا تحصى؟ هل وجد في وقت ما وحدة وعي منفردة فقط انبثقت منها جميع الوحدات الأخرى؟ يجعل التشابه الكثير بين جميع الكائنات الروحية هذا الأمر كذلك. تلك الوحدة الأصلية للوعي تسمى عادة الكائن الأسمى، الذي نسميه أيضا الكائن الابتدائي.

يبدو أن الكائنات الروحية الفردية هي في الواقع وحدات لوعي ابتدائي أو كائن أسمى، ومع ذلك تمتلك كل وحدة وعي شخصيتها ، والإرادة الحرة والفكر المستقل، والإبداع اللامتناهي.

وهذا يعني أن الكائن الأسمى قد خلق، أو قد " وَلَدَ" ، عددا لا يحصى من وحدات الوعي الفردية الفريدة من نوعها التي من خلالها يمكن للكائن الأسمى الاطلاع على الأكوان، والحقائق اللامتناهية ، التي يمكن لكل تلك الكائنات الروحية أن تخلقها بحرية واستقلالية. وبالتالي قد يكون الكائن الأسمى يشبه بصورة فجة جدا شخص يجلس في غرفة التحكم التلفزيوني وينشر تريليونات من كاميرات الفيديو. كل كاميرا (كائن روحي) يغذي شاشته في غرفة التحكم ليطلع عليها المشغل (الكائن الأسمى). تختلف قليلا أماكن كل كاميرا وذلك يصبح لكل منها وجهة نظر ومنظور مختلف. وكل كاميرا قادرة أيضا على خلق "مؤثراتها الخاصة" (الأكوان).

إذا كانت النظرية المذكورة أعلاه صحيحة، قد نسأل: كيف يمكن لكائن أسمى أن يكون بهذا الغباء؟ لماذا يخلق وحدات وعي مدركة لنفسها؟ الأهم، هو نوعية الوعي الذاتي، أو وعي الإدراك، الذي يسمح للكائنات الروحية أن تكون مستقلة تماما والانخراط في السخف الذي دفعهم للمعاناة التي يبدو أنها الآن مستمرة على الأرض وربما في أماكن أخرى. لماذا لم يتخلص الكائن الأسمى ببساطة من عدد هائل من وحدات الوعي التي لها وعي خارجي وليس لها وعي بوجدها؟ الأفضل من ذلك، لماذا لم يفعل الكائن الأسمى الشيء المعقول بالاحتفاظ ببساطة بوجهة نظره الفردية الغير مقسمة؟

يبدو أن الوعي الذاتي هو النوعية التي تعطي الكائنات الروحية القدرة على التفكير والخيال، وبالتالي هو مصدر اللامتناهي والخلق.

دون الوعي الذاتي، لا يمكن لكائن روحي الخلق من تلقاء نفسه. يبدو أن الوعي الذاتي يعمل بمثابة "المرآة" مقابل كون الكائن الروحي مصدرا للامتناهي، وضمن اللامتناهي يمكنه خلق حقائق و أكوان.

نظريا، بالطبع، كان الكائن الأسمى بالفعل قادر على خلق اللامتناهي وخلق أي شيء داخله، نابعة فقط في وجهة نظره. والكائن الأسمى يمكنه فقط أن يكون مصدرا للامتناهي واحد: اللامتناهي الخاص به. إذا أراد الكائن الأسمى تجربة لامتناهي أخر، عليه أولا أن يخلق وحدة وعي فريدة مثله. ويبدو أنه فعل ذلك بالضبط. لكنه لم يرض نفسه بوعي إضافي فقط : بل يبدو أنه وضع عدد لا يحصى منها بحيث يتمكن من التمتع بعدد لامتناهي تقريبا من اللامتناهي والحقائق. يشير هذا إلى أن النطاق المحتمل للكائن الأسمى يمتد إلى أبعد من حدود هذا الكون الصغير، يشمل هذا تريليونات اللامتناهي والأكوان المحتملة.

"آها!" ربما تقاطع القول تقول: "بحكم التعريف، يمكن وجود لامتناهي واحد فقط . من السهل على شيء قادر بالفعل على خلق اللامتناهي توسيع نفسه. ضرب اللامتناهي في تريليونات لا تحصى لا يزال لامتناهي".

كما لوحظ، يبدو أن اللامتناهي هو نتاج فريدي لوجهة نظر. وحدات الوعي هي فقط القادرة على وجهة نظر. وبالتالي سيكون هناك وجود لعديد من اللامتناهي بعدد وحدات الوعي (الكائنات الروحية). اللامتناهي لا ينشأ من الكون الميكانيكي أو من أي من قوانينه. بل الكون الميكانيكي وقوانينه يبدو أن جميعها تنشأ من اللامتناهي.

أين حدث الخطأ؟ كيف لعديد من الكائنات الروحية، التي كلها قادرة على خلق اللامتناهي، تستحوذ على أصوات مكتومة على الأرض ظنا منهم أنها ليست أكثر من اللحوم والكهرباء؟

هناك على ما يبدو العديد من العوامل التي تسبب هذا، بما في ذلك تلك التي نوقشت في هذا الكتاب. سأترك لشخص آخر وصف أسباب أخرى، وربما أكثر أهمية الأسباب بعيدة المدى. وأود أن أضيف فقط أن الكيانات الروحية يمكنها أن تصبح مشغولة بمتاهات ابداعها المعقد. على الرغم من أن الكون يعمل على لبنات بسيطة جدا (يرجى الرجوع إلى المناقشة عي الصفحة ١٠٤ و ١٠٥ من هذا الكتاب)، متى ما وضعت تلك الكتل في مكانها وتدرجت سمات أخرى، يمكن للكون أن يصبح معقدا للغاية وقوي المظهر ، مثل الكون الذي نشترك فيه الآن.

عندما يحدث ذلك، تصبح الكائنات الروحية مركزة في تلك الأكوان مثل الكاميرات الراسية في الغابات المطيرة الكثيفة. والكاميرات غير قادرة على إدراك ما وراء أوراق الشجر الذي أمامها مباشرة . بعد إطالة النظر في أوراق الشجر لفترة طويلة كافية، ربما تعتقد الكاميرات أنها، أيضا، ليست سوى أوراق شجر وتنسى أنها كاميرات. يأتي الخلاص من خلال استعادة تلك الكاميرات لهوياتها الذاتية الحقيقية من خلال منحها قدرة على الذهاب والإياب من الغابات المطيرة بإرادتها.

إذا نظرنا إلى الكائنات الروحية الفردية على الأرض، نجد أنها صغيرة جدا بالنسبة للكون. هذا هو الوضع الذي يحدث على ما يبدو عندما تنغمس الكائنات الروحية في الأجساد أو الأشياء المادية الأخرى. في تلك الحالة، يمكن للكائنات الروحية أن تفقد قدرتها على تغيير المنظور فيما يتعلق بالكون المادي. وعلى ما يبدو أن المنظور هو ما يحدد "حجم" الكائن الروحي. هل وقفت على قمة ناطحة سحاب من قبل ونظرت إلى أسفل؟ أول ردة فعل لك قد تكون التفكير، "يا الله، الناس صغار بالتأكيد. انهم بحجم النمل! " أولئك الناس يبدون صغارا جدا، وهم حقا صغارا جدا، بسبب تغيير المنظور.

يمكن للكائن الروحي الذي حالة حبس أن يغير المنظور بنفس الطريقة المتعلقة بالكون المادي بأكمله. يمكن للكون أن يظهر بحجم ليس أكبر من فنجان القهوة، أو ذرة بحجم جبل. يبدو أن هذا هو كيف يصبح الكائن الروحي "أكبر" أو "أصغر". تغيير المنظور بهذا الشكل ليس عملا نابعا من مجرد التفكير، ولكنها مسألة تحول فعلي للتصور الروحي المباشر بطريقة حقيقية وملموسة مثل الشخص الذي يركب مصعدا إلى أعلى ناطحة سحاب. تقتصر الكائنات الروحية على الأرض إلى حد كبير على وجهة نظر واحدة تمليها الأجساد المادية التي تديرها. يمكن تغيير وجهات النظر العقلية، ولكن ليس وجهة النظر المباشرة للكيان الروحي فيما يتعلق بالكون نفسه.

إن النقاش السابق له بعض الآثار الواضحة إلى حد ما في ما يتعلق ببقية هذا الكتاب. قمع الكائن الروحي، حبسه في مادة، أو السعي للحد من رؤيته وإبداعه، أو الوعي الذاتي ككائن روحي هي محاولة للحد من الكائن الأسمى. إذا قلل أحد من وحدة وعي الكائن الأسمى (أي الكائن الروحي)، حتى واحد من تريليونات - فإن تقليل واحد يقلل من الكائن الأسمى بذلك القدر. وحيث أن وحدات الوعي أخرى فقط يمكنها الانخراط في مثل هذا القمع، فإنه يترتب على ذلك نشأت هوس غريب . وكأن ملحقات من نفس الجسم النهائي تحاول قمع ملحقات أخرى، على سبيل المثال، اليد اليسرى تحاول الحد من

ومحاصرة اليد اليمنى. هذا يبدو وكأنه أحد انواع الاضطراب العقلي الذي من الممكن أن ينشأ عندما تحبس الكائنات التي تمتلك الإرادة الحرة.

بعض الأديان الباطنية تدرس ان هدف الروحي النهائي ينبغي أن يكون اتحاد دائم "مع" أو "انضمام" إلى الكائن الأسمى. يبدو أن هذا هدف زائف. إذا خلقت الكائنات الروحية لتعمل كوجهات نظر فريدة ومستقلة، فإنه هذا سيكون مخالفا لغرض الخلق "للاندماج" الدائم مع وحدات وعي أخرى أو مع كائن أسمى.

قد لا يكون حتى من الممكن القيام بذلك. ينبغي أن يكون الهدف الحقيقي لأي برنامج خلاص هو الاسترداد الكامل للوعي الذاتي الروحي الفريد والمنظور.

تشير المناقشة الواردة أعلاه أن العديد من الأفكار الشائعة حول "الله" قد تكون غير دقيقة. على سبيل المثال، بعض الناس مع تجارب "شبه الموت" قالوا أنهم مروا بنفق واجتمعوا مع "كائن من نور" الذي غرس فيهم مشاعر الحب و" الحكمة". التقيت رجلا ينتمي للطائفة الهندوسية حاول الاتصال والاندماج مع "كائن من النور" هذا في تأملاته. كتب الرجل ورقة تصف تجربته الشخصية. إن وصف الانتقال الروحي نحو "نفق" ولقاء "كائن من نور" مشابه جدا لأقوال من مر بتجربة شبه الموت. في حين أقر بأهمية والحقيقة المحتملة لعديد من مثل هذه التجارب، فأنا اشكك في بعض المعتقدات التي نشأت عنها.

مشاعر "الحب" و "الحكمة" التي نقلها ذلك "الكائن" يمكن غرسها بمخدرات، وانبثاق إلكتروني، وبوسائل اصطناعية أخرى. من المثير للاهتمام، أفاد بعض مختطفي الـ UFO بمثل هذه المشاعر أثناء فحصهم المزعوم على متن الـ UFOs. في بعض حالات الـ UFO تلك، تشير الأدلة المحيطة بقوة أن المشاعر نجمت عن جهاز الكتروني استخدم كمهدئ. مهما كانت ماهية "كائن النور" (ولن أحاول حتى التخمين)، فهو بكل تأكيد ليس كائن أسمى. قد يكون ذلك أيضا كائن يساهم في فقدان الذاكرة الروحية بعد الموت.

لا ينبغي نصح الناس على "الدمج مع" أو "الذهاب إلى" "كائن النور" خلال التأمل أو عند الموت. يجب عليهم البقاء بعيدا عن ذلك إذا كان في وسعهم. بقول هذا ، أنا لا أقصد أن انكر المشاعر الإيجابية والعميقة التي مر بها بعض الهندوس ومن مر بتجربة شبة الموت نتيجة لإعادة تجربة مؤقتة لخلودهم الروحي. إذن ماذا يجب علينا أن نفكر في فكرة وجود الكائن الأسمى الذي يجلس "لحساب " البشر على الأرض؟

من الصعب أن نتصور أن الكائن الأسمى من شأنه ادانة وحدات وعيه، مهما كانت صغيرة ومحبوسة، ومهما كان تصرف بعضها بشكل جنوني ومدمر نتيجة لذلك.

هل الكائن الأسمى، الذي يرى كيف تدهور الأمر، ربما ينهي تجربته ويمحي جميع وحدات الوعي الأخرى إلا نفسه؟ إذا كان مثل هذا الشيء ممكنا، أجرؤ على القول أنه لن يحدث. إن خلق عدد لا متناهي تقريبا من الكائنات الروحية يعد خطوة رائعة من طرف الكائن الأسمى لتوسيع نفسه بلا حدود. الحل للخطأ الذي حدث يكون بالحفاظ على وحدات الوعي وتشجيعها على تحقيق خلاصها.

الخلاص الروحي ربما لن يحدث من خلال التلويح بعصا إلهية سحرية ، ولكن.

لأن الكائنات الروحية تمتلك إرادة حرة ومستقلة، ويبدو أن الخلاص شيئا يجب على تلك الكائنات الروحية أن تحمل المسؤولية تجاهه. الأمر متروك لكل فرد للبحث عن الخلاص بطريقة ذكية. يبدو أن الخلاص شيء يمكن تحقيقه وهو شيء عملي مثل أي هدف آخر في الحياة، شريطة أن يكون الفهم العقلاني لكيفية تحقيق ذلك قد طور.

كثير من اللاهوت يدرس أن الكائن الأسمى يعارضه عدو. ربما هناك عنصر من الحقيقة في هذا، حتى إذا شويهة الحقيقة. نحن نلاحظ في كل مستوى من مستويات الوجود وجود شرط أو "لعبة" تشكل تحدى للنجاة. على المستوى الشخصي، بقاء الفرد يعارض باستمرار من الشيخوخة، والمرض، وعوامل أخرى. غالبا ما يتم اختبار بقاء وحدة الأسرة من خلال المشاكل المالية والأقارب العدائيين والإغراءات الجنسية الخارجية. المنظمات والدول عادة ما يكون لهم منافسين وأعداء. في مملكة الحيوان، تلعب دراما البقاء بوضوح في علاقات الصياد والفريسة. تواجه جميع الأشياء المادية تدهور لا مفر منه. يبدو أن الكائنات الروحية نفسها تواجه تحديات البقاء على قيد الحياة بالحبس في المادة.

وحيث أن لعبة البقاء هذه ظاهرة في كل مستوى من مستويات الوجود، فمن الممكن أيضا وجودها بالنسبة للكائن الأسمى - لعبة يختبر فيها بقاء الكائن الأسمى نفسه من خلال تقليل وحدات وعيه، وربما في نهاية المطاف تقليل من الكائن الأسمى نفسه. لتوجد هذه اللعبة، فإن على الكائن الأسمى التفاوض مع وحدة وعيه أو وحدات وعيه ليكون خصم/خصوم للكائن الأسمى، أو يخلق الكائن الأسمى في وعي واحد أو أكثر من وحدات الوعي خوفا من أن الكائن الأسمى يشكل خطرا على استمرار وجود كل الكائنات الروحية الأخرى.

لن يكون الكائن الأسمى الخصم مختلفا أو بطبيعته أكثر شرا من أي كائن روحي آخر، ليس أكثر من أي جار يجلس مقابل أخر ليلعب لعبة الاحتكار ليصبح أكثر شرا بالفطرة لمجرد أنه أو أنها تلعب لطرف مختلف.

سيكون الخصم ببساطة من يصبح علامة مختلفة على لوحة اللعبة ويلعب بأفضل ما يمكن. إذا وجدت مثل هذه اللعبة بالفعل، عندها يمكننا أن نأمل أن ينهيها الكائن الأسمى وتقديم الشكر للخصم على لعبة لعبت بشكل جيد، واعدا ببقاء وحدات الوعي إلى أجل غير مسمى، وطلب إيقاف اللعبة.

يبدو أن الوقت قد حان لوضع العديد من الألعاب القديمة جانبا حتى يتمكن الجميع من البدء في الانتقال الى مرحلة جديدة من تحسين جذري للوجود.

للباحثين

من العرف أن تبدأ الحقائق الجديدة كبدعة.

توماس هكسلي

أشكركم على بقاءكم معي. أنا أدرك أن الكثير من الأفكار التي قد أعربت عنها ربما يكون تحديا بالنسبة لكم للتعامل معها كما كانت بالنسبة لي. إن لم يكن لشيء آخر، آمل أن تكونوا قد وجدتم بعض المعلومات التي تدعم أفكاري المثيرة للاهتمام. لقد استمتعت دائما بآفاق جديدة، وأعتقد أنه من المهم الاستعداد للتعبير عنها. كل منظور له شيء يساهم به، ولكن لا يمكن أن يسهم المنظور بأي شيء ما لم يتم الحديث عنه.

حقيقة مهم يجب أخدها في الاعتبار وهي أن المعرفة، إلى حد ما، ظاهرة تاريخية في حد ذاته. تقريبا كل حضارة، في التاريخ، امتلكت جهات مرجعية مقبولة للتعاليم التاريخية والاجتماعية، والعلمية لشرح كل شيء تقريبا.

المفارقة، بالطبع، هي أن العديد من هذه التعاليم مختلفة اليوم عما كانت عليه في ١٣٠٠م. أكثر من المرجح، انبهار علماء يعملون خمسمائة سنة في المستقبل من بعض تعاليم القرن الـ ٢٠، كما هو الحال معنا تجاه بعض التعاليم المعمول بها في القرن الـ١٤. ولذلك فمن المفيد الرجوع خطوة الى الوراء وفهم أن المعرفة لم تكن "قط"، مؤكدة على الرغم من تأكيد عكس ذلك. على خلاف ذلك، كانت المعرفة سلعة متغيرة باستمرار كلما عززت وصقلت مع مرور الوقت.

الانتهاء من هذا الكتاب يمثل الانتهاء من بحثي. باستثناء إمكانية مراجعة واحدة لتصحيح أي أخطاء قد اكتشفها أو التي يشار لها، فأنا لا اخطط القيام بمزيد من العمل في هذا المجال. تطلب هذا الكتاب التضحيات المالية والعاطفية والاجتماعية الهائلة التي كانت ستكفيني لحياة أخرى. آمل أن أمرر شعلة البحث للآخرين.

على الرغم من طوله، فإن هذا الكتاب ما هو إلا مخطط تفصيلي. فهو يبدأ فقط بتقدم كافة المعلومات والأدلة المتوفرة حول المواضيع التي تمت مناقشتها. توجد كمية هائلة من البيانات التي لم أملك الوقت أو المال أو الميل للسعي وراءها، ومع ذلك كلها ذات صلة قوية. كما كنت مقيدا باللغة الإنجليزية، لذلك أنا بالكاد استخدمت أي كتب أو مصادر غير إنجليزية. كل فصل في هذا الكتاب يمكن أن يصبح كتابا في حد ذاته بسهولة. لم تكن مشكلتي الكبرى الأدلة الضئيلة والغير كافية. بل كانت تدفق الكثير منها. واكتشفت أن بإمكاني بسهول قضاء ثمانية إلى عشرة أعوام أخرى في جمعها بالكامل ووضع موسوعة متعددة المجلدات منه، ولكن هذا لم يكن هدفي. عندما بدأت أدرك ضخامة المشروع، فقد أبطأت الوتيرة عمدا على أمل تقديم كتاب من مجلد واحد حول الموضوع. أنا على ثقة بأن الآخرين سوف يضيفون لما قدمته من خلال نشر كتابهم الخاصة.

مررت بنظريات كثيرة لم استخدامها. على الرغم من راديكالية الأفكار الواردة في هذا الكتاب، إلا أنها في الواقع، متحفظة إلى حد ما بالمقارنة مع النظريات الأخرى المتداولة حاليا. أنا أميل لقبول الحقائق التاريخية والتواريخ والشخصيات حسب قبولهم عموما من المؤرخين. قد يكون هذا خطأ في بعض الحالات، ولكن هذا هو نهج اخترت سلكه. سيواجه الشخص الذي يبحث في المواضيع التي يتم تناولها في هذا الكتاب العديد من النظريات الرجعية التي تحاول قلب الحقائق التاريخية المقبولة عموما.

على سبيل المثال، اطلعت على نظرية "جورج واشنطن - آدم ايزهاوبت" التي تفترض أن جورج واشنطن

قد أزيل سرا من رئاسة الولايات المتحدة وأن آدم ايزهاوبت الشهرة البافاري المتنور، الذي كان يشبه قليلا جورج واشنطن تولى منصب واشنطن بعد اختفاء ايزهاوبت من بافاريا.

ونظرية أخرى مررت بها هي أن البث التلفزيوني لرواد الفضاء الامريكيين على القمر تم تصويره بالفعل في الاستوديو. وأخرى تقول أن الأرض جوفاء والأجسام الغريبة الـ UFOs مصدرها حضارة في العالم السفلي. ربما واحد أو اثنين أو النظريات الثلاثة جميعها صحيحة، ولكن لأنني لم أجد ما يكفي من المعلومات للتحقق منها بشكل قاطع، لم اعتمادها.

سيواجه الناس الذين يبحثون في دور الجمعيات السرية في تاريخ العالم عاجلا أم آجلا كتابات نيستا. (حرم السيد آرثر) وبستر. نشرت أعمال السيدة وبستر خلال العقدين الأولين من القرن الـ٢٠، وتحمل عناوين مثل الثورة الفرنسية، الثورة العالمية، الشبكة الاشتراكية، استسلام امبراطورية، والجمعيات السرية والحركات الهدامة. والهدف الرئيسي من كتبها هو أن الجمعيات السرية، وخاصة فرسان الهيكل الماسونية، كانوا مسؤولين عن التحريض على معظم الثورات الكبرى في المائتي سنة الماضية. قدمت أعمالها للباحثين الاحقين قدرا كبيرا من الذخيرة تمكنهم من بناء نظريات "المؤامرة" في التاريخ.

مما لا جدال فيها أن السيدة وبستر كانت ناجحة جدا في جلب قدرا كبيرا من المعلومات القيمة التي ربما لو لاها لما وصلتنا اليوم. تكشف جميع كتبها عمل شامل. ربما عرفت السيدة وبستر بالباحثة الرائدة في مجال تخصصها، ومساهمتها للبشرية قد تكون هائلة، لولا تشوش منظورها الشخصي. ارتكبت السيدة وبستر خطأ فادحا باستنتاج أن مصدر المكيافيلية في العالم "مؤامرة يهودية". في كتابها الجمعيات السرية والحركات الهدامة، كرست فصلا كاملا لـ "الخطر اليهودي الحقيقي" والتي تلقي فيه باللوم على اليهود بتخريب العالم المسيحي.

هذا الميل المعادي للسامية قوي جدا، كما هو الميل المعادي للألمان، بحيث فقدت قيمة أبحاثها؛ لأن الباحث لا يمكنه أن يثق بسهولة بكل المعلومات التي تقدم له. هذا مخيب للأمل، ولكنه أيضا درسا جيدا لأي باحث. وهذا الأمر يكشف أن التحيز يمكن أن يدمر تماما أي فوائد يمكن أن تحققها من هذا النوع من الأبحاث. ويدل أيضا على الحاجة للتحلي بالمرونة في مواجهة تغيير التاريخ والأدلة. لو عاشت السيدة وبستر فترة أطول ورأت ما حدث لليهود خلال الحرب العالمية الثانية، ربما أصبحت نظرتها مختلفة.

كانت هناك العديد من سبل التحقيق لم يكن لدي الوقت لمتابعتها، ويمكن أن يكون لها بعض الثمار (على الرغم من أنني لا أملك ضمانات). وعرضتها هنا دون أي ترتيب معين بالنسبة لأولئك الذين ربما يكونون مهتمين ببحث إضافي:

١. في جميع أنحاء العالم هناك قوة سياسية واقتصادية قوية جدا: اتحاد العمال. فعلت النقابات العمالية قدرا كبيرا من أجل تحسين ظروف العمل بالنسبة لعديد من الأشخاص الذين يعملون، ولا شك أن بعض تكتيكات النقابة قد ولدت صراع مستمر. كان للنقابات أيضا تأثير في خلق شكل خفيف من أشكال الإقطاع عبر توسيع التمييز السطحي بين المدراء وغير المدراء، واصطناع الصراع بين مجموعتين. ومن المثير للاهتمام، أن احد القوى الرئيسية وراء الحركة النقابية العمالية الأمريكية المبكرة كانت منظمة

تعرف باسم "فرسان العمل".

كان الفرسان جمعية سرية لها مواثيق سرية، تماما مثل منظمات الإخوة أخرى. على الرغم من أن الفرسان تركوا في وقت لاحق ممارساتهم الباطنية وقلت قوتهم في نهاية المطاف، إلا أنهم لعبوا دورا في إنشاء الاتحاد الأمريكي للعمل (AFL)، الذي منذ ذلك الحين أصبح النقابة الرئيسية في أمريكا. أسئلة الباحث قد تكون:

- من الذي بدأ فرسان العمل؟
- هل كان أي من مؤسسيها أعضاء في منظمات إخوة أخرى، كما يبدو مرجحا من طابع فرسان العمل؟

٢. احد الجدل ضد فكرة أن هناك مصدرا مكيافيلي وراء الحروب الإنسانية هو حقيقة أن المجتمعات القبلية البدائية التي لم تتعرض لحضارة العالم الغربي قد شاركت أيضا في حروب متكررة. ويبدو أن هذا يدحض "علاقة الإخوة" وربما يشير إلى أن الحرب ما هي في الحقيقة إلا مجرد جزء من الطبيعة البشرية.

اسمحوا لي أن أكرر أن هناك عوامل محددة وراء الحرب النفسية البشرية يجب معالجتها قبل حل المشكلة برمتها. مكائد المكيافيلية يزيد فقط من وتيرة وشدة الحرب؛ يمكن للنزاعات الاندلاع دون مثل هذه المكائد. وبناء عليه، فإن الحقيقة الأفة للنظر أن المجتمعات الأخوية السرية منتشرة للغاية في جميع أنحاء العالم كله وهي موجودة حتى بين الشعوب البدائية جدا. في الواقع، يبدو أن مثل هذه المجتمعات شائعة في "العالم البدائي" كما هي الحال في العالم "المتحضر".

على سبيل المثال، كتب الكابتن إي. دبليو. بات - طومسون، في كتابه، الجمعيات السرية في غرب أفريقيا، عن أفريقيا:

> إن الجمعيات السرية المحلية الموجودة بين الشعوب والقبائل من الساحل الغربي لأفريقيا كثيرة. أشير إلى تقريبا ١٥٠ منها في الفصل الأول.

قسم الكابتن بات - طومسون تلك المجتمعات إلى مجموعتين أساسيتين: باطنية وسياسية. كتب عن النوع الباطني، قائلا:

> هذه قريبة من تنظيم وغرض الفيثاغوريون الاغريقين، الغنوصيين الرومانية، وكبلا اليهودية وإسنس، وبايم [البافارية] المتنورين، و الصليب الوردي البروسية، والماسونيين في جميع أنحاء العالم. وفي سنوات تطورها ربما

تشابهت طبقة رسمية بالكهنوت الذي أسسه اغناطيوس لويولا [اليسوعيون] .

بعض الجمعيات السرية الافريقية جلبت بكل وضوح من الخارج، مثل المجتمعات المحمدية. ومع ذلك، في العديد من المناطق البدائية من أفريقيا إلى غينيا الجديدة، مثل هذه المجتمعات هم السكان الأصليون. الأسئلة التي يتعين بحثها قد تشمل:

- ما مدي انتشار هذا النوع من الباطنية في المجتمع البدائي؟
- كيف بدأت الجمعيات السرية البدائية وهل لديها أساطير عن فضائيين؟
- لأي مدى علموا معتقدات باطنية تشجيع وتمجيد الحرب؟

٣. في حال وجود مجتمع الأوصياء، قد يكون تاريخ الأرض مجرد مأساة جانبية في تاريخ أوسع بكثير بدأ قبل نشأت الحضارة الإنسانية بوقت طويل على الأرض.

- ما قد يكون هذا التاريخ؟
- ما الذي تسبب في التدهور الأخلاقي والاجتماعي والروحي الواضح لمجتمع الأوصياء؟
- هل هناك أي طريقة لمعرفة ذلك؟

٤. في ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٨م، وقعت مأساة في دولة غويانا في أمريكية الجنوبية. قتل أكثر من ٩٠٠ من الرجال والنساء والأطفال في ظروف غامضة في بلدة دينية معزولة تعرف باسم "معبد الشعب" ("جونزتاون"). تم العثور على براميل كبيرة تحتوي على سم في مكان الحادث، مما أدى إلى الفرضية الأولي بأن سبب الوفاة هو الانتحار. عثر على جثث الضحايا ممددة جنبا إلى جنب في صفوف مرتبة كما لو أن الناس قد شربت السم ثم اضطجعوا معا وماتوا. ومع ذلك، عندما أجري التشريح على الضحايا، اكتشف أن ٧٠٠ من ٩٠٠ شخص توفوا بطلق ناري واختناق، وليس بسبب السم.

فهم لم ينتحروا على الإطلاق؛ لكنهم قتلوا جماعيا بوحشية. فمن المحتمل جدا أن أولئك الذين شربوا السم إما فعلوا ذلك كرها أو لم يعرفوا ما كانوا يشربون. الأشخاص الوحيدين الذين نجو من المأساة لم يكونوا موجودين عندما قتل الـ ٩٠٠ ضحية. لا يوجد شهود معروفين على الحدث بأكمله. السؤال هو:

- من الذي قتل سكان جونزتاون؟

في ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٠م، كتب صحفي التحقيق جاك اندرسون عمودا حول حادث جونزتاون. عنونت إحدى الصحف العمود "وكالة الاستخبارات

المركزية متورطة في مذبحة جونزتاون؟" استشهد السيد أندرسون بتسجيل شريط وضعه زعيم شعب المعبد، جيم جونز، حيث أشار جونز إلى رجل يدعى دواير. وفقا للسيد أندرسون، خلص المحققون أن ريتشارد دواير هذا كان، نائب رئيس البعثة الامريكية في غيانا. لقد رافق دواير الممثل الأمريكي ليو رايان إلى مخيم جونزتاون في ذلك اليوم المشؤوم.

أصبح ليو رايان احد ضحايا القاتل، ولكن ريتشارد دواير بطريقة أو بأخرى لم يتأثر بل وادعى لاحقا أن الإشارة إليه من قبل جيم جونز كانت "خاطئة." ريتشارد دواير، كما اتضح، قد ادرج في نشرة ألمانيا الشرقية، "من من في وكالة الاستخبارات المركزية"، بصفته عميل وكالة الاستخبارات المركزية منذ فترة طويلة. وبحسب ما ورد بدأ دواير مسيرته الحرفية مع وكالة التجسس في عام ١٩٥٩. وفقا لعمود السيد أندرسون، أجاب دواير "لا تعليق" عندما سئل عما اذا كان عميلا لوكالة الاستخبارات المركزية.

بعد المجزرة، وجد المحققون في جونزتاون كميات كبيرة من الأسلحة والمخدرات. وكان ضمن الأدوية مؤثرات عقلية قوية: كوالوديز، الفاليوم، ديميرول وثورازين. دواء آخر وجد في جونزتاون هو هيدرات كلورال، الذي استخدم في البرنامج السري للسيطرة على العقل من وكالة الاستخبارات المركزية المعروفة باسم "MK-ULTRA". هل كانت جونزتاون تجربة لوكالة لاستخبارات المركزية للسيطرة على عقول من جندتهم من الضحايا، خاصة السود الأكثر فقرا، خلف ستار الدين؟ ظهرت مذبحة جونزتاون عندما سافر عضو في الكونغرس الأميركي، ليو رايان، الى غيانا للتحقيق في جونزتاون شخصيا بعد أن فشل في الحصول على معلومات حول هذا الموضوع من وزارة الخارجية.

لم يعش ليو رايان طويلا لسرد ما اكتشفه وأسكت تقريبا كل آخر رجل وامرأة وطفل. حدثت المذبحة في الوقت الذي كانت الصحف الأمريكية تكتب قصص حول تجارب السيطرة على العقل تجريها وكالة الاستخبارات المركزية والتي ادعت وكالة الاستخبارات المركزية أنها لم تعد تجري ذلك. هل ذبحت وكالة الاستخبارات المركزية ٩٠٠ شخص لإخفاء حقيقة استمرارها بإجراء مثل هذه التجارب على نطاق واسع في مجمع صغير في الغابة في غيانا؟

أسئلة إضافية يجب البحث فيها:

- ما هو التاريخ الحقيقي لشعب المعبد قبل جونزتاون؟
- ما هي خلفية جيم جونز؟
- من الذي دعمه ودعم "الكنيسة" الأولى؟

٥. إن الكتب والأفلام، وغيرها من الأشكال الفنية تميل لإعطاء لمسة رومانسية

للـ UFOs، الجواسيس ومؤامرات الاغتيال، وهلم جرا. ربما ونحن نبدأ في ادرك، إن ما وراء "الرومانسية" هناك ذهنية قاسية ووحشية. هناك مشكلة كبيرة في أي مجتمع مجهز للحرب العلنية والسرية وهي أن الشخصيات المعتلة اجتماعيا تميل إلى السكون للحكومة. لا يتأثر المنبوذين في المجتمع من هواجس الضمير وغالبا يفرحون بإيذاء الآخرين.

يرفعون تدريجيا للمناصب الرفيعة داخل الوكالات المشاركة في الحرب لأن مثل هذه الشخصيات قادرة على مهاجمة وإيذاء الآخرين مرارا وتكرارا دون أن يؤثر ذلك سلبا عليهم عاطفيا. المنبوذون في المجتمع الذين يملكون ذكاء عالي يمكن أن تكونوا أذكياء جدا في كيفية الإضرار بالآخرين؛ هذا الخداع غالبا ما تقدره وكالات الاستخبارات. كما أثبت التاريخ، كلما كانت الأمة موجهة بشكل أكثر نحو الحرب، كلما أصبحت مهيمن عليها من شخصيات معتلة اجتماعيا.

هذه الهيمنة، بدورها، تؤدي إلى تدهور سريع للأمة وسوف يتسبب في نهاية المطاف في دمارها. هذه احد المخاطر الكبرى التي تواجها أي دولة عندما تشارك في صراع طويل، مهما كانت تلك الأمة ديمقراطية وإنسانية.

الأسئلة التي يتعين بحثها قد تشمل:

- إلى أي مدى تسيطر الشخصيات المعتلة اجتماعيا على الحكومات اليوم؟
- لماذا يتحملهم الناس؟
- هل ديانات الأوصياء التي تطالب بعبادة الكائنات المجنونة جنائيا بصفتهم "ملائكة" و "الله" ربما أعمت كثير من الناس ليصبحوا غير قادرين على رؤية المختلين عقيلا على حقيقتهم؟

٦. هذا الكتاب بالكاد يتطرق لتأثير منظمات الإخوة في تاريخ آسيا. ناقشت الهندوسية، ولكن هناك قدرا كبيرا يمكن العثور عليه. على سبيل المثال، فقد حرض أعضاء الفرع الآسيوي من شبكة الإخوة على تمرد الملاكمين الدموي في الصين عام ١٩٠٠ : الملاكمون. كان الملاكمون معاديين بشدة للأجانب، وذبحوا أكثر من ١٠٠،٠٠٠ شخص (وغالبا ما يصوروا رؤوس ضحاياهم)، وقد أثاروا ثورة جلبت للصين جيوش العديد من القوى الغربية الكبرى لسحق الانتفاضة.

الأسئلة التي يتعين بحثها قد تشمل:

- ما الحروب والانتفاضات الأخرى في آسيا التي سببها منظمات الإخوة؟
- ما هو التأثير الكامل للشبكة الإخوان على تاريخ آسيا؟

٧. كان الموضوع الأول الذي أريد بحثه بشكل أعمق هو موضوع المخدرات.

ناقشنا المخدرات عدة مرات، ولكن ليس بعمق تاريخي كبير. في حين أن المخدرات كانت دائما جزءا من الثقافة الإنسانية،

- هل كان هناك وقت "دفعت" فيه المخدرات فعليا في المجتمع؟
- إذا كان الأمر كذلك، متى كان ومن الذي فعل ذلك؟

٨. هناك مشكلة واحدة لاقت متابعة إعلامية اليوم وهي مشكلة اختفاء الأطفال. يخطف العديد من الأطفال كل عام من والديهم خلال نزاعات الحضانة، ومن الأقارب، والغرباء. اختفى عدد أكبر من الأطفال بالهروب من المنزل. من السهل معرفة عدد الهاربين والمختطفين من والديهم وهي مشكلة تشكل غالبية حالات المفقودين الأطفال. ومع ذلك، كان هناك بعض الالتباس حول مدى اختطاف الأطفال من الغرباء. في اوائل الثمانينات، ذكرت وكالة الطفل المفقود الرائدة في البلاد، المسماة "العثور على الطفل"، أن عدد الأطفال المفقودين يتراوح بين ٢٠،٠٠٠ إلى ٥٠،٠٠٠ طفلا كل عام نتيجة لعمليات الخطف من الغرباء. في عام ١٩٨٥، نقحت وكالة العثور على الطفل هذا الرقم ليصبح ٦٠٠.

قمت بالاتصال بوكالة العثور على الطفل لمعرفة سبب هذا التغيير الكبير في العدد. قيل لي أن الرقم السابق كان حقا كبيرا "للعثور على الجميع" وأن ٦٠٠ هو العدد الحقيقي لحالات الاختطاف الغريبة سنويا. ولمزيد من الخلط في هذه الموضوع، علمت لاحقا من مصدر آخر أن من بين كل الهاربين، حوالي ٣،٠٠٠ في الولايات المتحدة سنويا يختفون دون أثر. هل سيتغير هذا الرقم أيضا؟ كما يرى القارئ ، يبدو أن هناك بعض الالتباس الحقيقي حول عدد الأطفال اللذين يختفون. يعثر على كثير من الأطفال في نهاية المطاف، بطبيعة الحال. والبعض الآخر يختفي تماما.

نابني اهتمام حول هذه المشكلة بسبب عمليات اختطاف البشر المبلغ عنها من الـ UFOs. إن عمليات اختطاف الـ UFO التي نعلمها اليوم هي تلك التي يعود على آثرها المختطفين البشر. هل هناك كثير من الحالات المعروفة التي لم يعد على أثرها المختطفين من الـ UFO؟ ربما بعض تلك الحالات تشمل أطفالا؟ وجدت نفسي أسأل هذا السؤال الغير وارد: إذا كان الجنس البشري قد خلق ليكون عبدا، فربما لا يزال يوفر قوى عاملة، وربما في شكل أطفال البشر، لمجتمع الأوصياء؟

باحث UFO محترم من هذا الجيل هو جاك فالي، قام بتأليف العديد من الكتب المؤثرة عن ظاهرة الـUFO . كان السيد فالي من أوائل الباحثين الذين ركزوا على حقيقة ارتباط ظاهرة الـ UFO بشكل وثيق جدا بعمليات التغيير الاجتماعي عبر التاريخ. وأشار السيد فالي أيضا على الارتباط الواضح بين

الفولكلور القديم والـ UFOs. وقد وصف بعض "الناس الصغار" في الفولكلور بشكل مشابه جدا لطيارين الـ UFO المعاصرين. كما وصفت ظواهر شبيهة بالـ UFO في بعض الأحيان في القصص القديمة "للناس الصغار."

أحد الأنشطة التي تنسب "للناس الصغار" في الفولكلور خطفهم المتكرر للأطفال. وكثير من أولئك الأطفال لا يظهرون مجددا أبدا. كان هذا مصدرا رئيسيا للاضطراب بين البشر و "الناس الصغار." وهذا يثير بعض التساؤلات المذهلة إلى حد ما:

- هل هناك أي حوادث اختطاف أطفال اخيرة لها صلة بالـ UFO؟
- هل يعقل أن يكون هناك شبكة خطف أطفال موجودة على الأرض تغذي احتياجات الأوصياء المستمرة للعمال البشريين؟

اعترف أن هذه الأسئلة "غريبة" هي والقصص المذكورة في الصحف الصفراء (بالتأكيد هي الأسئلة الأكثر تضاربا في هذا الفصل)، ولكنها فعلا تستحق التحقيق من بعض النفوس الشجاعة في ضوء كل ما توصلنا لمعرفته حول ظاهرة الـ UFO.

آمل أن تقدم بعض الأسئلة أعلاه نقطة انطلاق جيدة لأبحاث إضافية. في التحليل النهائي، الشيء المهم هو أن تكون مرن مع الأفكار، وتستمتع بها. من خلال وضع نفسي للنقد كما فعلت في هذا الكتاب، اتمنى أن أكون قد شجعت أناس آخرين على استكشاف تلك المواضيع الفضولية، ومشاركة ما يتوصلون إليه. قد لا أكون أنا ولا أنت على صواب دائما. الشيء المهم هو أننا على استعداد للاستكشاف والتواصل. كن حذرا أن لا تأسس كل معتقداتك على مجرد حفنة من الكتاب، المعلمين، الكهنة، أو العلماء.

تعلم منهم، ولكن أيضا استكشاف بنفسك، وتمتع بفعل ذلك. لا تنتظر دائما موافقة الآخرين على ما اكتشفته. إذا أملت عليك نزاهتك أن هناك شيئا بطريقة معينة، تمسك به، بغض النظر عن أي زجر أو انتقادات. من ناحية أخرى، كن على استعداد لتغيير رأيك إذا اكتشفت، في ذهنك، أنك على خطأ. قبول خطأ المرء غالبا ما يكون صعبا، ولكنه جزء من عملية التعلم. الرجل الذي يدعي انه على حق دائما ما هو الا مغرور أو كاذب، ولم يتعلم الكثير من أي شيء أيضا.

حظا سعيدا ... وصيدا سعيدا!